الجورنالجى

محمد حسنين هيكل

النشأة و الصراع

سمير صبحى



من أوراق الكتاب

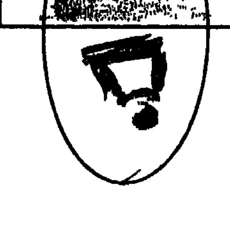
باعتبارك جبرتى العرب فى النصف الثانى من القرن العشرين ... الذى عاصر حروبنا مع إسرائيل فى ٤٨ و٥٦ وبدأ سفره الضخم بعد هزيمة ٦٧ ... بسؤال هام هو ... من نحن!

أريد أن أسألك : متى نفهم أنفسنا ... من خلال الصورة التى يرسمها لنا العرب .. دون أن نتهمه بالتآمر والكيل بمكيالين والتحيز لإسرائيل ... ودون أن نستسلم للغضب لأنه يتجاهل حقوقنا ... ولا يعنى لمناشدتنا بالضغط على إسرائيل رغم مصالحه فى منطقتنا العربية ... ودخولنا فى نظامه العالمى الجديد..

لقد وصف الجنرال «ديجول» العرب يوماً .... بأنهم كراكيب ... وأنا لا أستهين برأى ديجول ... فقد كان صاحب رؤية تاريخية

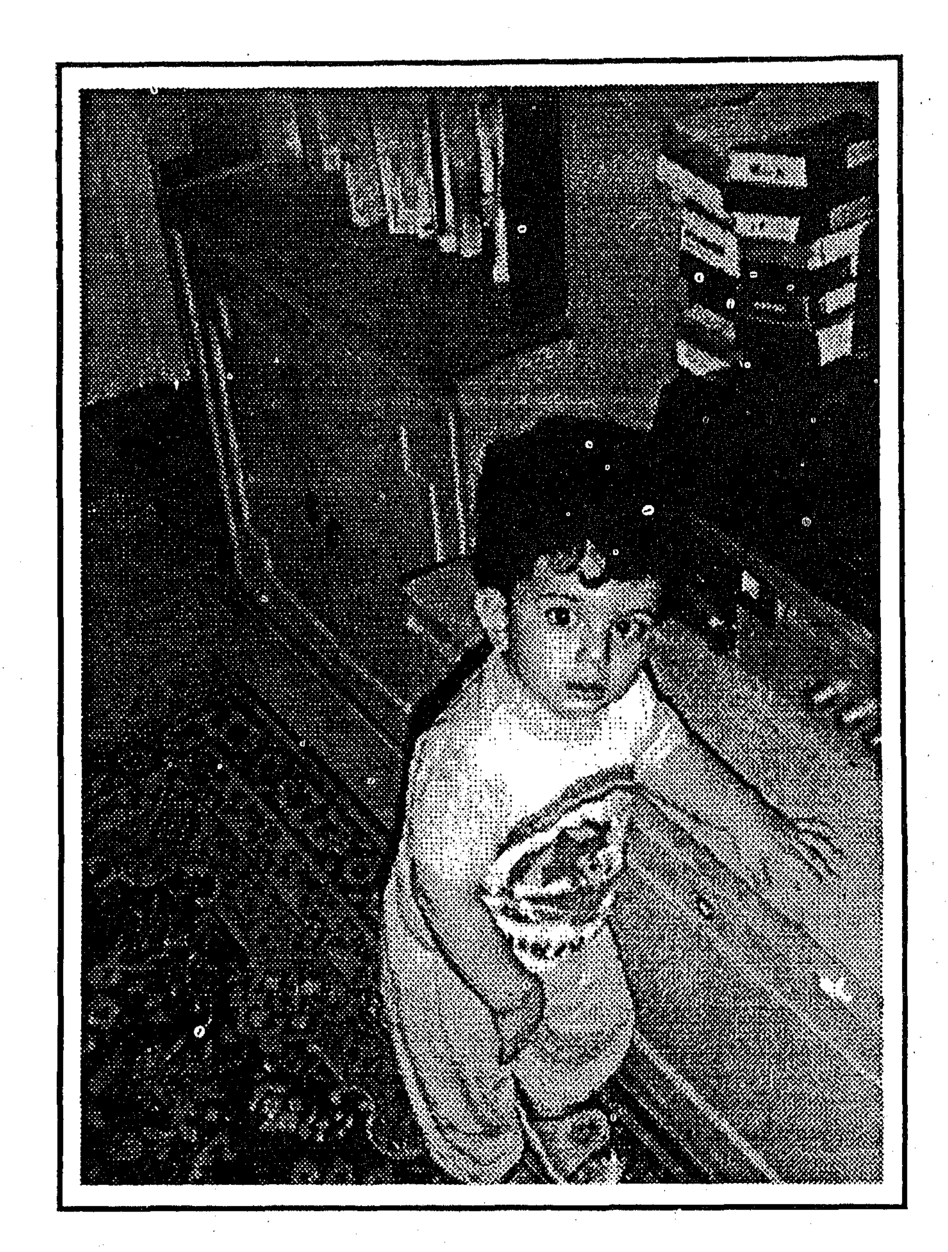
جراح من الأرض المقدسة !

القارئ في مصر أحوج إلى أن يعرف عن الصحافة أكثر مما يعرف منها!





إهداء



إلى فادى

إبن إبنتى

ماجى

شمعة فى الطريق

وإلى أبنائى

جلال نصار

ومحمود بكر

وهانى مصطفى

وأيمن جورج وخالد الغمرى .. ومحمود شيحه.. أهدى اليهم أوراقهم .. فهى حق لهم .

***

"الكتاب هو الخطاب الموجه الى الأصدقاء المجهولين على وجه الأرض"

فولتير



صورة

من

الألبوم

علی محمد حسنین هیکل

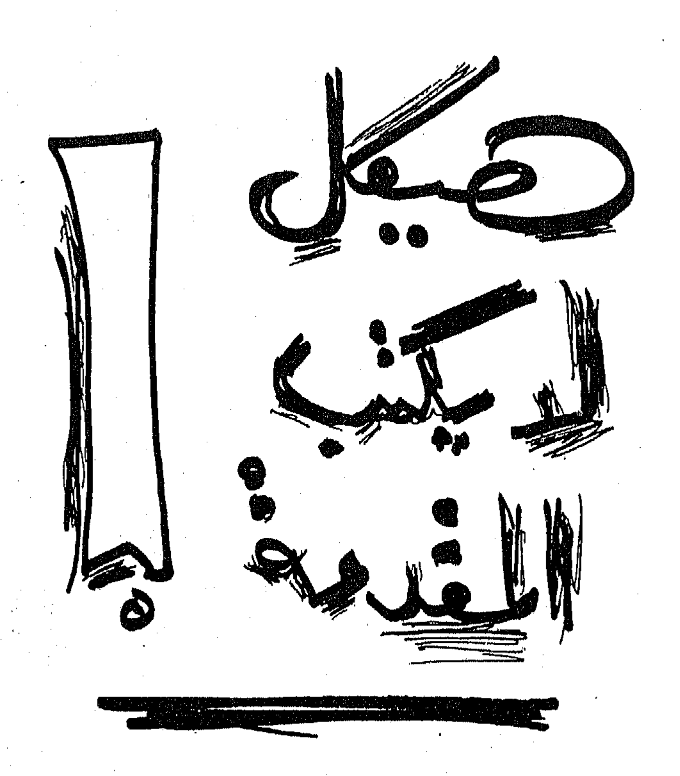
الذى أصبح من أشهر أطباء كلية طب القصر العينى وتخصص فى الباطنة،

فى صورة نادرة مع سمير صبحى

فى عزبة "هيكل" فى باسوس

حيث كان هيكل يفرغ من وقته الثمين ليقضى مع أسرة تحرير الأهرام يوماً.

[تصوير راندا شعث]



" هل يستطيع احد ان يقدم لعمل هو نفسه موضوعه "

عزيزى سمـــير

إنـنى شديد العرفـان لـتفضلـك بإعفائـى من كتابـة مقدمـة لمؤلفـك الجديـد .

وتعرف أننى بصدق وعمق المودة بيننـا لا أستطيع أن أرد لـك طلبـا . وقد رأيـت بحسك المرهف أن طلبك هـذه المرة وضعنى بين شقـى رحـى وعَطّـل عنـدى الحـق الابتدائـى والطبيعـى لأى إنسـان وهو حقـه فى الاختيار والقبول بـ "لا" أو "نعم" .

والسبب الواضح لـك ولـى : أن علاقـتى الخاصـة بك تستبعد مـن حوارنـا كلمـة : "لا" . وفى نفس الوقت فإن علاقتى المباشرة بموضوع مؤلفك الجديد تستدعى حرجـا قبل كلمـة : "نعم" !

إنك رأيت أن أكون شخصيا موضوع مؤلفك الجديد واخترت له بالفعل عنوان "الجورنالجى" وهو الوصف الأثير عندى للمهنـة التى نعمل بها : أنت وأنـا وكثيرون من معارفنا وأصدقائنـا . وأنت تتذكر أسبابـى لاختيار هذا الوصـف أو بالأحرى إستعادته من عصـور سابقـة ، وكـانت هـذه الاستعـادة فى رأيـى تذكـرة ضرورية بالمهمـة - المهنـة - التى أعطينـا أنفسنا لهـا ، ثـم أعطتنـا بدورهـا كل ما يمكن أن يدعيه لنفسـه أحدنـا .

لحقب متعددة نسينـا ، أو نسى بعضنـا ، المهمـة الحقيقيـة للصحفـى وصميـم مهنتـه وهى التعامل مع الأخبار أى مع الأحـداث .. مع الوقائـع .

ولفترة إنهمكنا جميعا فى كتابة مقالات الرأى وفى التحليل والتوجيـه حتى لكدنـا أن نضـع أنفسنـا فى مقام الكهنـة الجدد نتحدث بالمواعظ والحكم ، وأحيانا بالرمـوز والإشـارات .

وكان ذلك فى ظنى خروجـا عن ضرورات المهمـة وعن طبائـع المهنـة .

□

إنـك وكل زملائنـا وأصدقائنـا سمعوا منـى كثيرا قولـى وإلى درجـة الإلحاح والإصـرار بـأن مهمـة الصحافـة الأولـى هى وضـع كل المعلومـات فى شـأن كل ما هو جـار أمام القـارئ .

وبدون المعلومات صحيحة ومؤكدة أمام القارئ صاحب الحق فيها ، فليست هناك قاعدة لأى رأى أو تحليل أو توجيه – ولا حتى مواعظ وحكم أو رموز وإشارات .

إن اللغات التى نقلنا عن حضاراتها بذرة الصحافة تسمى الصحيفة "newspaper" أو بترجمة مباشرة "ورقة أخبار" ، كما أنها تسمى الصحفى "newspaper - man" أو بترجمة مباشرة مرة أخرى "صاحب ورقة الأخبار" .

ولقد استقر قرارنا فى النهاية على وصف جامع لعملنا وهو "الإعلام" .

أى أن صميم العمل الصحفى هو الأخبار أو الإعلام بها أو بما يمت لها بصلة أو علاقة فى كافة مناحى النشاط الإنسانى .

وبالترتيب على ذلك فإنه إذا كان صميم العمل الصحفى هو المعلومات ، فإن جوهر حرية الصحافة هو حرية تدفق هذه المعلومات أخبار أفعال أو أخبار أفكار ، فهناك بالفعل ما يمكن أن نسميه باطمئنان أخبار الأفكار .

بعد ذلك وليس قبله يصبح للرأى مكان ، ويصبح للتحليل مجال ، وحتى للوعظ منطق ، لأن الكل يكون على نفس القاعدة من المعرفة الكافية بالوقائع تعطى لاختلاف وجهات النظر وتباين أدوات الاجتهاد معيارا ومقياسا يسمح بتواصل أى حوار وتوجيه حصيلته لتكون ذخيرة لرأى عام واع ومتنبه ومشارك .

كذلك جاء وصفى الأثير للمهنة وهو "الجورنالجى" – أما تلك الأوصاف التى أعطيناها لأنفسنا أو خلعناها على بعضنا البعض من نوع ووزن "الأستاذ الكبير" و"الصحفى الكبير" فكلها فقاعات ملونة منفوخة بالهواء لا تصنع قيمة ولا تؤكد مكانة .

إن كل صحفى يجب أن يكون بالدرجة الأولى "جورنالجى" يتعامل مع الأخبار باعتبارها المادة الرئيسية الأولى لصناعته . وهو يستطيع أن يحسن العرض ويجيد اللغة ، ويزيد فى التفصيل ويهذب ويصقل ، لكنه وهو يفعل ذلك لا ينبغى له أن ينسى مادته الرئيسية الأولى .

وأنـا سعيد أنك اخترت وصـف "الجورنالجـى" لمؤلفـك ، وسعيـد أكـثر أنـك وجـدت لـى مكانـا فـى حيزه .

لكن السـؤال بعد ذلك : هـل يستطيع أحـد أن يقّدم لعمـل هو نفسـه موضوعـه ؟
بـدا لـى أن ذلك ليس معهـودا ـ بل وبـدا لى أنـه ليس محمـودا .

□

أما أنـه ليس "معهـودا" فذلـك أمـر واضـح لا يحتاج مـنى ومنك إلى استفاضـة .

وأما أنـه ليس "محمـودا" فمسألـة أظنهـا تستوجـب توضيحـا بالإضافـة .

ظـنى أنه غير محمـود لعدة أسبـاب :
أولهـا أن كتابـتى لمقدمـة مؤلفـك الجديـد ، وهو عـنى شخصيـا ، تعـنى بـالضرورة أن أقـرأ مقدمـا نصـه قبل أن أقـدم لـه ـ على الأقل لكى أعـرف ماذا أقـول ؟ وكيـف أقولـه ؟

وثانيهـا وهو تـداع مباشـر من أولهـا أن قراءتـى مقدما لنـص ما كتبـت أنـت مـن شأنــه بالطبيعـة أن يضـع عليك نوعـا من القيـد ، ويستـوى أن يكون القيـد من حديـد أو يكون القيـد من حريـر !

وسبـب ثالـث بـاق وهو أن كتابـتى لمقدمـة كتـاب لـك عـنى تعـنى ولو ضمنيـا إعتمادى لـه روايـة لقصـة حياتـى ، ومعـنى ذلك ـ ولـك أن تتهمـنى بالأنانيـة ـ أنـك تأخـذ مـنى موضــوع كتـاب آمـل أن أعكـف عليه يومـا من الأيـام ، وإن كنـت لا أعـرف مـتى ؟ وكيـف ؟ لكنهـا كمـا تعلـم غوايـة الـورق والقلـم كلاهما يهـيئ للكاتـب أن هناك فـى مكـان ما من أعماقــه شيئـا يستحـق البحـث عنه وإظهاره وإبـرازه وتقديمه للناس ، لكن الغوايـة فى معظم الأحيان لا تأخذ فـى اعتبارهـا ضـرورات أخـرى مطلوبـة للكتابـة إلى جانب القلـم والورق ، وأول هذه الضـرورات عنصـر الوقـت والفسحـة الكافيـة منه وسـط زحـام الحـوادث والنـاس ، يضـاف إليهـا الزمـن حين يســرق السنـين من أعمـار النـاس وهـم فى غفلـة عنـه بشواغلهـم !

ومع ذلك فإنى أحلم مستسلما لغواية أن أكتب ذات يوم قصة حياتى بوقائعها ووثائقها ، وحتى إذا لم يتحقق لى حلمى فلن أكون خيرا من ذلك الشاعر الذى أنشد يوما :

منى أن تكن حقا تكن أسعد المنى

وإلا فقد عشنا بها زمنا رغدا

ولقد قلت لك ما قلت بضمير مستريح عارفا أننى لا أتركك معلقا فى الهواء ، واثقا أنك واجد بين الرجال المحترمين الباقين فى المهنة واحدا يستطيع أن يكون أكثر تجردا وأقل حساسية منى فى التقديم لمؤلفك الجديد .

سلمت ، ولك كل التحية والتقدير .

محمد حسنين هيكل

هيكل والصحافة


سلامة أحمد سلامة

عندما طلب الىَّ الزميل والصديق سمير صبحى أن أكتب عن "هيكل والصحافة"، ترددت طويلا لأسباب عديدة :

أولها: أننى - بصدق ودون إدعاء - لا أجد نفسى مؤهلاً لتحمل هذه المسئولية والخوض فى تفاصيلها ومناقشتها بطريقة موضوعية. فالتقلبات التى شهدتها الصحافة فى مصر منذ بداية القرن، تملى على أى كاتب أن يتسلح بقدر كاف من الدراسة لأحوال الصحافة المصرية، وأن يتريث فى إصدار أحكامه بقدر كبير من التحفظ والحذر. وهو لابد أن يكون أكثر حذرا ودقة حين يحاول أن يضع هيكل فى السياق التاريخى الصحيح من تطور الصحافة المصرية خصوصا والعربية عموما.

ثانيها: أن هيكل كان شاهدا ولم يزل، وإن من مواقع مختلفة، على حقبة حافلة من حياتنا السياسية. ولم يكن فى بعض الظروف مجرد شاهد، بل كان قبل ذلك وبعد ذلك فاعلا ومؤثرا بل وصانعا لقرارات حددت مصير الصحافة فى مصر، وصاغت توجهاتها، ولونت أساليبها، وأعادت إنتاج اهتماماتها، وأثرت على مستقبل أجيالها من الصحفيين.

ثالثها: أن هيكل لم يقل كلمته الأخيرة بعد، على الرغم من أنه لا يمارس مهنة الكتابة الصحفية بصفة منتظمة على صفحات الصحف المصرية. ولكن وجوده داخل المشهد الصحفى، يجعله أشبه "بالأومبودزمان" فى الدول الاسكندنافية، أى أشبه بضمير المهنة أو الحكَم الذى يُلجأ اليه فى الأزمات، وينتظر رأيه فى الملمات .. وهناك إحساس غامض بأن الوقت لم يفت بعد، لكى تشهد الصحافة المصرية مفاجأة غير متوقعة، يعود هيكل من خلالها إلى ممارسة مهنته كصحفى فى قلب الأحداث وليس مراقبا لها .. أن يجلس هيكل فى مقعد القيادة لمشروع صحفى كبير، يعيد ولادة الصحافة المصرية لتواكب متغيرات القرن الحادى والعشرين، بكل ما يبشر به من ثورة تكنولوجية ومعلوماتية .. أو على الأقل هذا ما يتمناه أو يحلم به كثيرون.

غير أن أى حديث عن "هيكل والصحافة" لابد أن يتشعب فى اتجاهات مختلفة، بحكم الأدوار والمسئوليات التى قام بها .. وهو فى كل دور من هذه الأدوار يقف منتصبا طويل القامة، متميزا بكل المقاييس فى تطلعه الحثيث نحو الاكتمال والشموخ الذى يضفى على المهنة ويعطيها أكثر مما يأخذ منها.

وعلى الرغم من أن هيكل قد شهد سنوات تكوينه الأولى فى مدرسة صحفية تختلف فى أساليبها واتجاهاتها عن مدرسة "الأهرام"، إلا أنه نجح فى تطوير العمل الصحفى والارتقاء به إلى مستويات عالمية، فاحتفى بصحافة الخبر قدر احتفائه بصحافة التحليل والتقرير والتعليق .. وجعل من أسلوب الكتابة والعناية بجمال اللغة وموسيقى التعبير شكلا راقيا من أشكال الكتابة الصحفية .. جعلت من هذه الكتابة فنا أدبيا قبل أن يكون فنا إعلاميا أو عملا سياسيا بحكم الامتزاج الشديد بين الصحافة والسياسة. وفى ظروف أخرى وعلى يد كتاب وصحفيين آخرين، لم يكن المقال الطويل الذى يملأ صفحة كاملة بالأمر الهين الذى يستسيغه القارىء ويقبل عليه. وأعتقد أنه بتوقف هيكل عن كتابة مقاله الأسبوعى العتيد "بصراحة" انتهت حقبة من الكتابة الصحفية يصعب أن تعود، وكل محاولة لتقليدها والجرى على نهجها باءت بالفشل حتى الآن.

ولعل أهم ما يميز هيكل كرئيس تحرير لصحيفة كبرى، هو قدرته الفائقة على الالمام بتفاصيل العملية الصحفية، واهتمامه بدقائقها التى تبدو للكثيرين أهون من أن تستحق الاهتمام والمتابعة .. ويبدو أن هيكل كان حريصا فى كل تصرفاته على أن يعطى المثل والقدوة للأجيال القادمة، وأن يضع نموذجا لما ينبغى أن يكون عليه الصحفى من إلمام شبه كامل بمعطيات العمل الصحفى، وبما يدور فى العالم المحيط بنا .. وكانت عين هيكل دائما على ما تشهده الصحافة العالمية من تطورات سريعة متلاحقة، وأن يقود العاملين معه من صغار وكبار الصحفيين فى اتجاه المستقبل واحتمالاته وآفاقه، على الرغم من الأثقال الشديدة التى كانت تضغط قادمة من خلال أصداء الماضى وأعباء الحاضر وتعقيداته.

ويبقى أن يقال فى هذه العجالة أن هيكل قبل الأهرام، وفى الأهرام، وبعد الأهرام، تغلبت عليه انسانيته قبل مهنته. فلم يضح بالعامل الانسانى فى سبيل كسب صحفى أو سبق مهنى. بل ظل فى كل الأحوال إنسانا أولا وصحفيا ثانيا وسياسيا ثالثا .. مهما تعددت أو تعقدت الأدوار والظروف.

سلامة أحمد سلامة

مقدمة قبل الكتابة


محمد حسنين هيكل .... لماذا ؟
لأنه له خياله الخاص ...!
- سألنى : ما هى مهنة المتاعب ؟
- قلت على الفور ... الصحافة واسألوا الجورنالجى محمد حسنين هيكل.
- لماذا ...؟
- لأن هذا الرجل وجد نفسه فى الأربعينيات صحفياً ... مسألة صدفة وقدر !
- التقط هذه الصدفة - التى كانت قدره - وطور نفسه منذ أن كانت الصحافة مازالت خيالاً فى ذهنه ... إلى أن أصبح له خياله الخاص.
- نحن أمام رجل ... يحمل ترمومترا داخل عقله ... به يقيس درجة حرارة الخبر...!
وإلى جانب هذا الترمومتر فهو يحمل ذاكرة متينة يجددها دائما بطريقته الفريدة التى ابتدعها... يجددها بإعادة قراءة أوراقه ... ويسترجع الماضى والحاضر لذلك يجد المستقبل أمامه دونما أى مجهود.
- هيكل ... لأنه له خياله الخاص فقد خاض الكثير من المعارك ، واختار طريقه فى زمن لايرحم فقراء الخيال .
- هذا الصحفى الذى يتحرق شوقاً إلى مصدره ... لكنه أبداً لايتنازل.
إلا إذا بحث عن مصدره واطمأن عليه....
- هو جاهز للقول والحوار ومن هذا الجدال تولد الأفكار وتقفز الأخبار إلى يديه بعد أن تخيلها لتصبح حقيقة.
- هذا هو محمد حسنين هيكل صحفى الخمسينيات والستينيات والسبعينيات والثمنينات والتسعينيات إلى آخر القرن العشرين.
- هيكل شاهد على العصر منذ منتصف القرن إلى نهايته، كما كان عبد الرحمن الجبرتى شاهداً على عصر نابليون ومحمد على ...
- وإننا نطالبه بمزيد من الكتابة.
- وكم أتمنى أن أقرأ قصة محمد حسنين هيكل بخط يده يرويها للأجيال التى تتلهف إلى العمل فى ميدان الصحافة.
بالتأكيد أنها ليست قصة عادية ... بل ستكون «سيمفونية صحفية ».
أتصور أن هذه القصة سوف يكون محورها كيف تجعل الخبر يسعى إليك ... دونما مجهودات قد تضيع فى الهواء ويضيع معها الخبر كما يحدث للكثير من الصحفيين !!
كل ذلك وبالرغم من ذلك فإن هيكل جورنالجى بلا جورنال !
هو يقول فى ذلك : قلمى مازال فى يدى ... وهذا أقل شىء ... والصحفى قلم وليس الصحفى مقعداً !!

سمير صبحى

قبل المقدمة

- هذا ليس كتاباً وثائقياً ولا تحليليا ولكنه كتاب فى مجلة مجكتاب أو كتاجلة أو بوك ماجزين Book Magazine .

- الكتاب يبدو كتاباً غير تقليدياً ... لأن صاحب السيرة فيه إنسان غير عادى صحفى وجد نفسه وسط الأحداث فأخذ يعلم نفسه بنفسه فى قسوة ... وتغلبت القسوة وأصبحت فى حياته نوعاً من التكوين البيولوچى فى جسده ... ويتحكم فى غرائزه ، وفى توجيه عقله ، وفى ذلك أصبح إنساناً منضبطاً فى كل شىء بدءا من المواعيد التى ترقى على مستوى التقديس عندما يتعامل معها أو يتحدث عنها...

- من هنا هو قدوة ... لأقرانه وتلاميذه ، هذا النموذج والمثال الذى يحتذى .... عندما نتحدث عن صحفيى القرن العشرين الذين بزغوا أمثال شبلى شميل وتقلا الأخوان وعلى يوسف ولطفى السيد وطه حسين وعبد القادر حمزة ود. محمد حسين هيكل ذلك الجيل الكوكبة فى بداية القرن.

ثم نتحدث عن المجددين أبو الفتح ومحمد التابعى وفكرى أباظة وأحمد الصاوى وكثيرين.

ثم نتحدث عن آل أمين وإحسان عبد القدوس ومحمد حسنين هيكل وأبو الخير نجيب وحسين فهمى وكامل الشناوى..

إن محمد حسنين هيكل واحد من جيل الصحفيين الأعزاء الذين صنعوا أنفسهم بأنفسهم!!

- قد يتصور البعض أن الكتابة عن محمد حسنين هيكل شىء من اليسير على واحد قضى معه عمراً طويلاً فى العمل الصحفى.

- لكن الذين يعرفونه وخصومه على السواء يعرفون أن ذلك شىء فى منتهى الصعوبة بل إن الدخول إلى عالم هيكل المعلوم أصعب من الدخول إلى عالمه الغامض.

- فى هذا الكتاب نحاول أن نقرأ هيكل الذى نعرفه، وهيكل الذى لانعرفه ، وهاهو يقول بنفسه : «إن الذى يفرق الطفل عن الشخص الناضج هو قراءة التاريخ ».

- تعالوا نقرأ تاريخ محمد حسنين هيكل فى هذا الكتاب ... نقرأ قصة حياة محمد حسنين هيكل يرويها بالعربية لأول مرة ... حياة كلها أشواك ذلك إن الطريق إلى القمة لايخلو ابداً من صعوبات...

يستوقفنى دائماً وأوراق هيكل أمامى دوره كصحفى وكيف شاءت الظروف أن يتجاوزها إلى دور السياسى والشريك فى الحكم بل إلى صانع قرار ... وكيف كان هيكل دائماً يحاول أن يتخلص من هذه المسئوليات ويتنصل منها ويفضل حياة « الجورنالجى » لكن هل نجح هيكل فى ذلك ....

وإذا نجح فهل وافق على ترك دوره كشريك فى الحكم !!

- وتعالوا نتأمل أوراقه قبل عام ١٩٦٥ أقصد قبل النكسة وكيف حاول تحسين دور بريطانيا.

- فماذا حدث

هيكل فى بريطانيا ، محادثات مع ويلسون رئيس الوزراء يتكلم باسم مصر فى زيارة لنفس الغرض قام بها ، وفد برلمانى برئاسة سيد مرعى حتى يذوب الجليد بين مصر وبريطانياً.

- ونسمع ونقرأ عنوانات الصحف .... ويلسون يطالب هيكل بإبطال صوت العرب وأحمد سعيد واستبدالها بموسيقى عذبة.

- اجتماع ساعة ونصف بين هيكل ومايكل ستيوارت وزير الخارجية فى مجلس العموم يحضره السفير المصرى محمد حافظ إسماعيل.

- ويلسون رئيس وزراء بريطانيا يصرح بأن العقبة الوحيدة بين مصر وبريطانيا هى الموقف من الجنوب العربى.

- صحيفة الأوبزرفر تترجم عنوان يقول :

Hope of Elaser Linko With Cairo

- هيكل يقول إن رئيس الحكومة البريطانى السير هارولد ويلسون أبلغه خلال زيارته الأخيرة إلى لندن :

« إننا نقدم لكم أيدينا لأننا لم نكن مسئولين عن حملة السويس ، بل إننا عارضناها أيضا ومثل هذه المعارضة كانت تحتاج إلى شجاعة » . وأضاف إنه شعر أن بريطانيا تريد تحرير نفسها من الاصطدام المباشر مع مصر.

- وأضاف أنه لايعارض فكرة قيام وفد وزارى بريطانى بزيارة مصر ولكنه يشك فى أن تحقق مثل هذه الزيارة فوائد كثيرة.

- إلا أنه قال إن هناك لغة جيدة يسمعها الإنسان فى بريطانيا. ويجب منحها فرصة للإعراب عن نفسها.

- وقال محمد حسنين هيكل أيضاً : إن المصالح المصرية والبريطانية فى الشرق الأوسط متضاربة ولايمكن لأى اجتماع ثنائى أن يتغلب على « اشتباك المصائر الذى لامفر منه بين البلدين ».

- وقال هيكل فى مقال طويل بعد زيارته ... إن كل نجاح تحرزه المصالح المصرية فى الشرق الأوسط يمثل خسارة للمصالح البريطانية.

- وقال هيكل إن الجمهورية العربية المتحدة قد تتعامل مع الحكام الحاليين ، لكنها تفتح قلبها وتمد يدها لقوى المستقبل فى العالم العربى بحكم المبادىء.

- وأما بريطانيا فأملها كله فى الأوضاع القائمة الآن والتى ستحقق مصالح بها ، وإذا مدت يداً لغيرها فهى يد الصد أو القمع وإذا استطاعت بعد رد هيكل على زيارته ، تصدر صحيفة التايمز ١٣ أغسطس ١٩٦٥. وترد عليه ... وتقول : نحن نصر على أن مهمة هيكل لم تكن رسمية ، ثم

تعلن القاهرة فشل المحادثات المصرية -البريطانية ، ويرد هيكل : صراع المبادىء والمصالح مستمر.

- وفى هذا يرى المراقبون أن انطباع هيكل عن محادثاته فى لندن كان انطباعاً متشائماً، فقد أعلن أن صراع الأقدار التى وضعت مصر وجهاً لوجه مع بريطانيا فى المنطقة العربية سيستمر لاستحالة تبديل السياسة البريطانية.

وبعد أليس فى ذلك أمران :

١ - هيكل ليس صحفياً عادياً ... دوره أكبر من دور الجورنالجى.

٢ - بريطانيا ... بل العالم الغربى كان يعد نفسه للقاء مصر فى ٥ يونيو ١٩٦٧ .. !

إن هذا الأمر هو الذى جعلنى مازلت أتأمل الصفحة الأولى من أهرام يناير ١٩٦٧ ... حينما كتب هيكل عن المعالم البارزة عن عام ١٩٦٧ ... وكأنه كان يتنبأ بالنكسة !!

- أمر آخر يستحق التأمل فيما حدث بعد النكسة ... حينما طالب مصر بالتقرب من الولايات المتحدة ، وعودة العلاقات الدبلوماسية ... اتهموه فى مصر بأنه عميل لتصفية الثورة وتسليمها لليمين.

- ماذا فعل عبد الناصر فى ذلك ... عينه وزيراً للإرشاد ... انتدبه وزيراً للخارجية !! بل جعله يشرف على أخبار اليوم إلى جانب عمله فى الأهرام !!

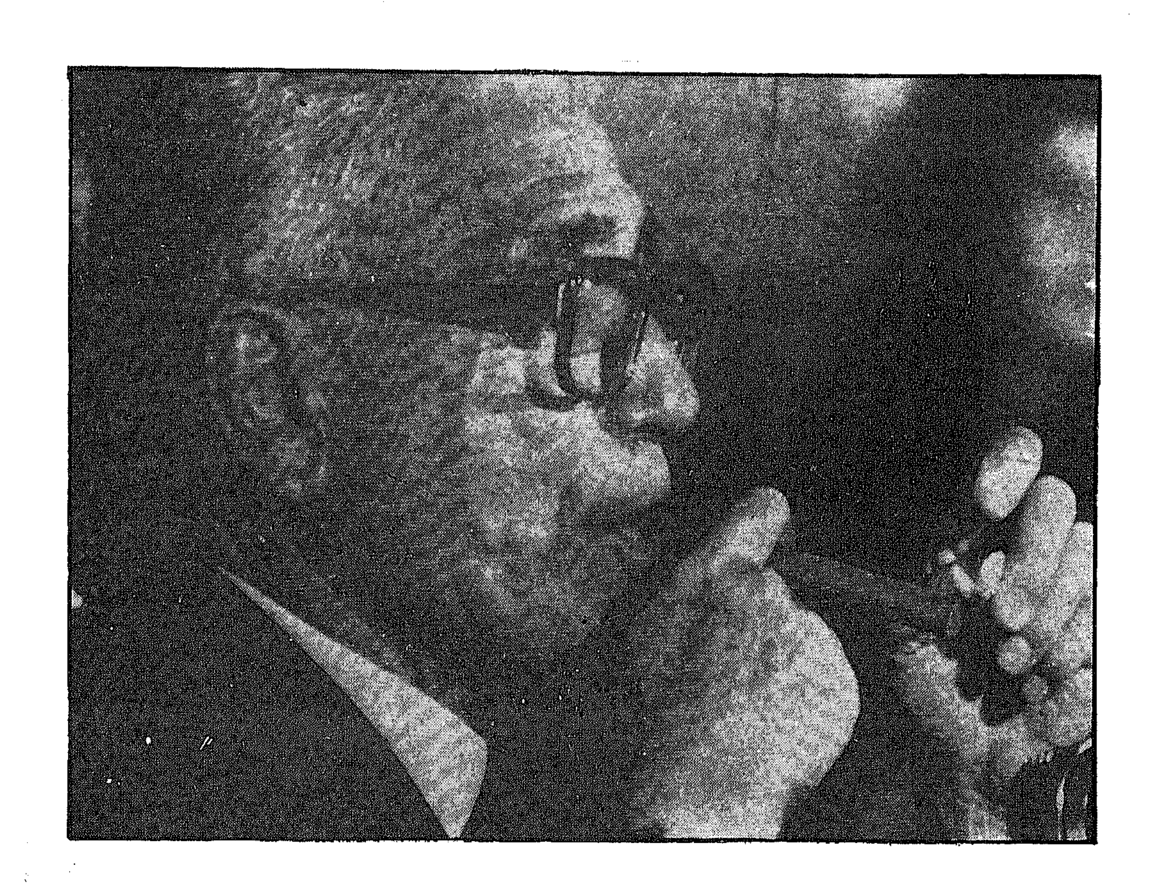
ولم ينس هيكل دوره كجورنالجى فهو كاتب متماسك الفكرة ... صاحب تداعى المعانى المنطقى وفنان تتابع الأحداث ... والمحلل السياسى العربى الأول.

- وحاول هيكل أن يحتفظ بدوره فى عهد السادات كجورنالجى ويشارك فى القرار ، وإن كان قد طلب إعفاءه من منصبه الرسمى كوزير للإرشاد فى عام ١٩٧٠ .. ونجح هيكل.

- لكن المتربصين به أبناء مهنته وكاره ... حاصروه ... وكان الاتحاد الاشتراكى هو المتربص الأول وكانوا يسربون أخبارا وإشاعات حوله حتى أنهم رشحوه فى خبر عن صحيفة واشنطون بوست بأنه يفكر فى الأستقالة ، وأنه سيكون سفيراً لمصر فى واشنطون .. وطبعاً لم يحدث.

- الذى حدث أن كيسنجر جاء إلى مصر للبحث عنه ... والحكاية معروفة ، وكيف اجتمع به فى هيلتون النيل حتى الساعات الأولى للصبح بعد حرب أكتوبر ، وأثناء المفاوضات المكوكية التى قام بها ذلك الوزير الأمريكى الداهية.

- نحن أمام كتاب غير عادى ... لأن الرجل المترجَم ... أيضا غير عادى ... وهذا الكتاب يجيء أيضا فى زمن غير عادى. □



المقدمة الأولى

عدد كبير من الناس عملوا عبر العقود الماضية فى مهنة الصحافة وأطلقنا عليهم تعبير جورنالجية إلا محمد حسنين هيكل ، فيذكر وقد وضعنا الألف واللام قبل كلمة جورنالجى ... ونطلق عليه « الجورنالجى ».

لماذا هيكل ؟:

لقد صنع بصيرة بين المشروع المهنى والفكرى والثقافى ... هو من جورناله حركة إصدار يومية ... ومن احتضانه مجموعة تنبت وتنمو وتكبر وتقدم للنظام حواراً ... حوار بين النظام والمجتمع.

إن احتضانه للمشروع الفكرى والثقافى لا ليخالف النظام ولا يقف على اليسار أو على اليمين ... لكن فى موقف المحاور .. كان ذلك كله لخدمة المشروع السياسى للوطن وللأمة.

هيكل خرج بالأهرام وبالصحافة المصرية خارج حدود الوطن ... وكان ساحة ووعاء تتجمع فيه الكفايات أمثال لطفى الخولى ولويس عوض وكلوفيس مقصود ومحمود درويش وتوفيق الحكيم

ونجيب محفوظ المهم أنه فى النهاية أن صحافة مصر صحافة رائدة تجاوزت حدود الوطن.

هيكل أقر فكرة التجديد فى شكل تطبيقى وتنفيذى وعملى ، لم يخضع للأفكار التقليدية فجاء المراسل والمندوب وجامع الأخبار ، لم يأت لصفة صاحب الصحيفة أو المؤسسة ... فكان استثناء لهذه القاعدة القديمة فلم يكن مالك مؤسسة ولكنه جامع أخبار يعرضها على الناس.

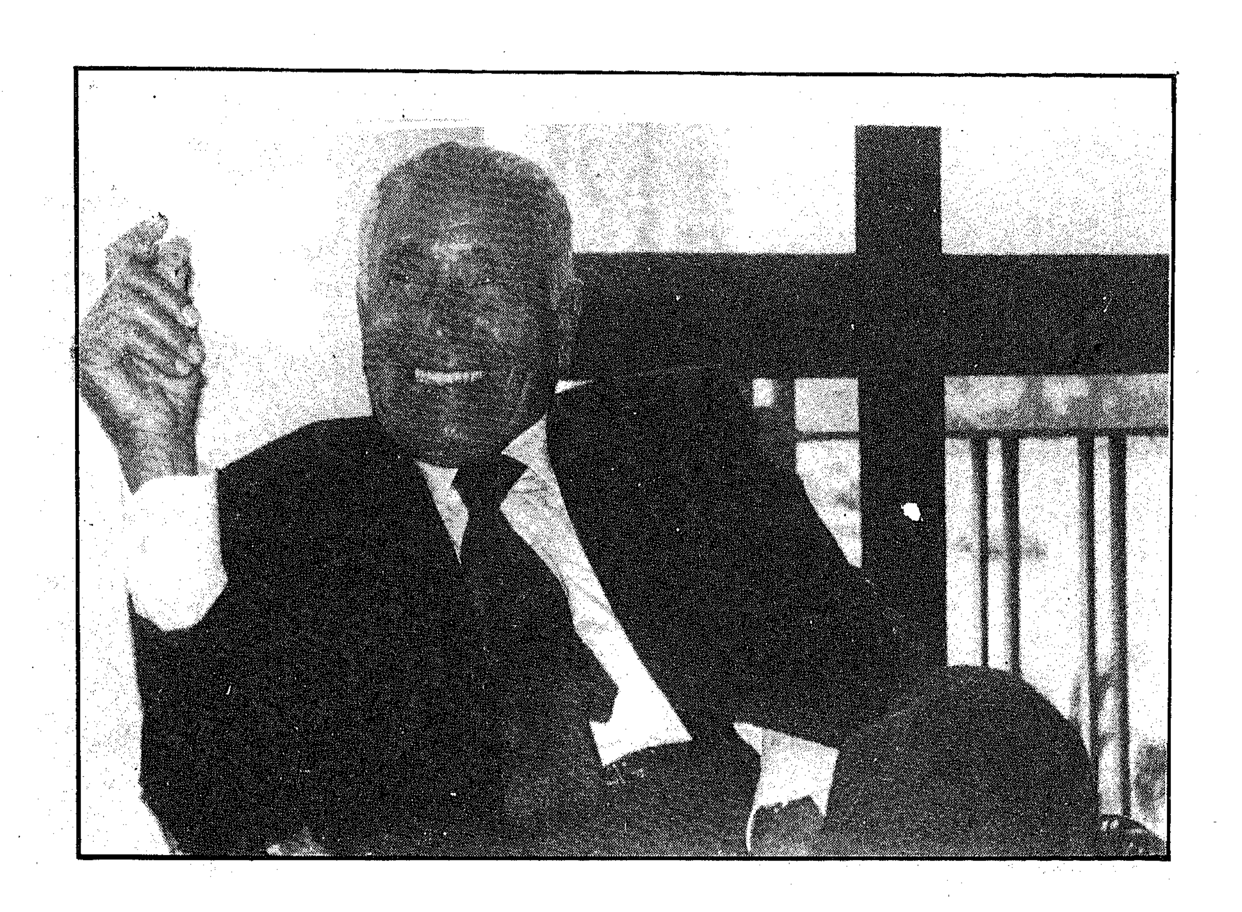
– لقد فهم هيكل مبكراً معايير دولية الصحيفة ، وفهم التخصص الجغرافى للصحيفة فجمع الخبراء الذين يعملون عملاً صحفياً يتمرسون فيه فى شئون منطقة بعينها من العالم. كان لديه الدكتور بطرس بطرس غالى والدكتور عبد الملك عودة المتخصص فى شئون أفريقيا، وكذلك محمد حقى ثم سلامة أحمد سلامة لغرب أوروبا وإحسان بكر لشئون فلسطين ومكرم محمد أحمد لشئون اليمن وزكريا نيل للخليج العربى وحمدى فؤاد للشئون الدبلوماسية.

– وكان حينما يقتضى الأمر أنشأ مايسمى بالـ Task force وهى قوة الطوارىء الصحفية. داخل الصحيفة لإعداد المادة للنشر وخارج الصحيفة لاكتشاف منطقة بعينها ... وناهيك عما فعله من أحاديث مع رؤساء آسيا فى بداية السبعينيات ومقالاته الشهيرة «الشرق أحمر».

ومع التخصص النوعى فى تشكيل هيئة « تحرير الصحيفة » كان هناك محرر علمى متخصص ومحرر شئون الطيران والشئون الاقتصادية وشئون الرياضة، وكان كل منهم كاتباً فحلاً يتجاوز حدود تخصصه .. نجيب المستكاوى الذى ترجم جان جاك روسو ، وكمال نجيب متخصص الطيران والشخصية الدولية فى المحافل الأوروبية والعالمية وصلاح جلال المراسل العلمى الخاص، والذى عبر بالصحافة العربية إلى عالم الفضاء وغيرهم كثيرون.

– المهم أنه كان يعمل على إيجاد التخصص الجغرافى والنوعى لخدمة المشروع الفكرى والسياسى ، لهذا أيضا أنشأ مركز الدراسات الفلسطينية، الذى أصبح فيما بعد مركز الدراسات السياسية والأستراتيجية ، ثم مركزا للمعلومات قابلا للتطوير والاتساع ويساعده مركز للميكروفيلم، تجاوز حدود المؤسسة الصحفية ليخدم بقية أجهزة الدولة ، ثم مركز أماك للعقول الألكترونية.

– أكثر من ذلك اهتم بالعمل الفنى وإخراج الصحيفة ، وتطوير طرق طباعتها فكان إلى جانب إدارة المطابع والمشروعات ، سكرتارية تحرير فنية تساعد على استيعاب الأفكار الجديدة للإخراج وتطبيعها للماكينات الجديدة ولهذا جدد فى حروف اللغة العربية وطوع خط النسخ وخط الرقعة طباعياً بشكل أطلقوا عليه عالمياً « حروف الأهرام » ، وكان يقود العمل الفنى سكرتير تحرير الأهرام العتيد ، توفيق بحرى يتابع ما يجرى فى الخارج من اليابان إلى الولايات المتحدة الى دول غرب أوروبا ، وكان هيكل أول من أدرك أهمية الإخراج فأنشأ قسم سكرتارية التحرير الفنية عند وصوله إلى الأهرام وأخذ هذا القسم ينمو ويزيد عدد العاملين فيه ، ومن يومها أصبح للأهرام لأول مرة ماكيت لكل صفحة بدلا من التوضيب على الرخامة كما كان يحدث ، وأصبح قسم الاخراج فى الأهرام هو مدرسة الإخراج الصحفى الحديث فى الدول العربية كلها.



استاذ هيكل من انت ؟

* أنا رجل منضبط للغاية ، وأعتقد أنه لا يمكن أن يتم شىء إلا إذا كان منضبطا حتى الفن!

أستيقظ كل يوم الخامسة صباحاً وأقضى حوالى ثلاثة أرباع ساعة فى الاستماع للإذاعات أو الإطلاع على آخر ما أرسلته وكالات الأنباء . مكتبى ملاصق لمنزلى ، وهناك باب يصل بين الشقتين ، ولهذا أخرج من منزلى فى الفجر فى هدوء متسللاً الى مكتبى لأطلع على آخر الأنباء ، وبعدها أذهب لنادى الجزيرة لألعب الجولف من السادسة إلا عشر حتى السابعة والنصف تقريباً وأثناء التدريب أمشى مسافة من خمسة الى ستة كيلومترات ! ثم أرجع إلى المنزل لتناول الإفطار وارتداء ملابسى، ثم أكون فى المكتب بدءاً من الثامنة والنصف ، فأعمل ثمانى ساعات متصلة ، ولهذا لا يمكن لى أن أعيش بدون ممارسة الرياضة.

ويعمل معى فى المكتب سبعة أو ثمانية أفراد ، وأنا أقول إننى تركت الأهرام وفتحت دكاناً صغيراً وأنا سعيد به والحمد لله.

* مجلة الشباب : نعرف أن لدى سيادتك مصادر هائلة للمعلومات قلَّ أن تتوافر لدى غيرك ، هل لنا أن نعرف أهم هذه المصادر ؟

* أ. هيكل : يستطيع نظام الكمبيوتر فى مكتبى الدخول الى أى نظام معلومات ، وما لدى ليس سراً وليس حكراً علىَّ فقط. من أهم مصادر المعلومات مكتبة الكونجرس الأمريكية وقيمة اشتراكها السنوى ٢٤٠ دولاراً لاغير ، ولديها كل ما تتخيل من معلومات في أى فرع من فروع المعرفة فهى أعتى مكتبة فى العالم، وكل هذا متاح للجميع ، ولكن المهم هو كيف يمكن أن نستفيد من هذه المعلومات . أنا أدخل على الكمبيوتر وأعرف كل ما أريد.

إن المعلومات المتاحة الآن هائلة، ولم يحدث فى تاريخ البشرية أن أصبحت المعلومات متاحة بهذا القدر المذهل.

وأعود للمنزل فى الثالثة وأتناول طعاماً خفيفاً، وأقرأ بعض الجرائد العربية والأجنبية، ثم أعود للمكتب فى الخامسة مساء وأمكث به حتى التاسعة ، واستقبل زواراً كثيرين وأنا لا أستقبل زوارا خارج مكتبى.

وفى تقديرى أن أهم شىء لدى البشر هو الوقت ، وللأسف اليوم ٢٤ ساعة فقط ، ولابد أن تنام يومياً فترة غير قصيرة . أنا مثلاً أنام يومياً خمس أو ست ساعات على الأقل . وبالتالى إذا لم ينظم الانسان وقته لن يستطيع أن ينجز شيئاً ، وأنا لا أستقبل أحدا بدون موعد سابق.

هيكليات

«عنـدما كان هيكل قرب القمة كان الكل يهتمون بما يعرفه ! وعندما ابتعد عن القمة تحـــول اهــتمام الكل الى فيم يفكر فيه ويصدر عنه»

أنتونى ناتنج

مقدمة .. فى ملاحظات !!

- عندما ترك محمد حسنين هيكل مكتبه فى الأهرام فى فبراير ١٩٧٤ قال:

« قلمى مازال فى يدى وهذا أقل شيء والصحفى قلم وليس الصحفى مقعداً ».

- هيكل يدخل الأهرام فى اليوم الأول من أغسطس ١٩٥٧ مع صدور العدد رقم ٢٦ ألفاً ... رئيساً للتحرير.

ويروى محمد حسنين هيكل قصته مع الأهرام يقول : « فى بداية سنة ١٩٥٦ كان الأهرام بالفعل معروضاً للبيع ... وكان من بين الذين تقدموا لشرائه دار التحرير للطبع والنشر وهى الدار التى أسستها الدولة وأصدرت عنها جريدة الجمهورية (ملحوظة : كان السادات هو رئيس جريدة الجمهورية) وتوقفت الصفقة لخلاف فى الثمن ، وقد طلب أصحاب الأهرام ثمانمائة ألف جنيه ثمناً له .. نصفها لقيمة محتوياته من مطابع ومبان والنصف الباقى ثمن لإسم الأهرام ، ووجدت دار التحرير أن الطلب مبالغ فيه فتعثرت الصفقة وتوقفت...

وتبدأ رحلة هيكل فى الأهرام ويتضاعف توزيع الأهرام عدة مرات ففى عام ١٩٥٧ بلغ ٧٠ ألف نسخة، ويرتفع هذا الرقم ليصل فى عام ١٩٦٧ فى اليوم العادى إلى ٣٥٠ ألف نسخة ، وفى عدد الأهرام يوم الجمعة يقفز الرقم إلى ثلاثة أرباع مليون نسخة، وهو رقم لم تصل إليه صحيفة تطبع بالعربية.

والرحلة فى الأهرام طويلة ... كانت رحلة المعاناة ورحلة المجد فى الوقت نفسه .. فهو دائماً يعمل ودائماً يفكر... ودائماً يجدد ... كاتب ورئيس تحرير ورئيس مجلس إدارة .. ووزير للإرشاد القومى عام كامل ... كل ذلك في وقت واحد .. ويتطور الأهرام ويكبر وينمو...

والصحفى عادة هو الذى يغلق حجرته فى أثناء الكتابة ... ويخرج منها آلات التليفون لينتظر حتى ينتهى من كتابة مقاله، وكانت سكرتيرته هى الحارس الأمين الذى لا يسمح لأحد بالدخول إلى محراب الكاتب ! أكثر من ذلك فقد خصص يوم الثلاثاء من الصباح الباكر ليبدأ فى الكتابة ،ولاينتهى قبل الثالثة ظهراً....

وكان جمال عبد الناصر يعرف موعد كتابة مقال هيكل، ولكنه أحياناً كان يطلبه....

وعندما ترد سكرتيرته فيقول لها عبد الناصر :

«متأسف .. أنا نسيت أن الأستاذ بيكتب النهارده» .

وهيكل يحتفظ فى جيبه بنوتة حمراء صغيرة . وحينما يجلس فى أى مكان فهو يسجل فيها بعض الجمل والكلمات والتعبيرات التى تقال له أو تقال حوله .

وعندما يبدأ هيكل فى الكتابة فهو يحضر أقلامه وكذلك يحضر أكثر من نوع من السجائر وأكثر من ولاعة وكبريت وبعض أنواع الفيتامينات وعلبة "الالكاسلز"المهضم ويأخذ فى ترتيبهم على المكتب ويقول : "أنا مثل التلميذ الذاهب إلى الامتحان .. مش عايز ألاقى حاجة تمنعنى أو تعطلنى عن أداء الكتابة " !

وهو إذا بدأ فى الكتابة فهو يستخدم حجم معين من الورق منه يستطيع أن يحدد طول السطر فيه ، فيعرف كم سكتبت من الأعمدة التى تملأ صفحة من الجريدة ، وهو يعرف أن السطر بخطه يصبح كذا سطر إذا صف بحروف المطبعة.

وهو قليل الشطب والحذف .. ويصر على مراجعة "بروفة" مقاله بعد الجمع بنفسه مرتين علي الأقل .

خليط الطبقات المصرية

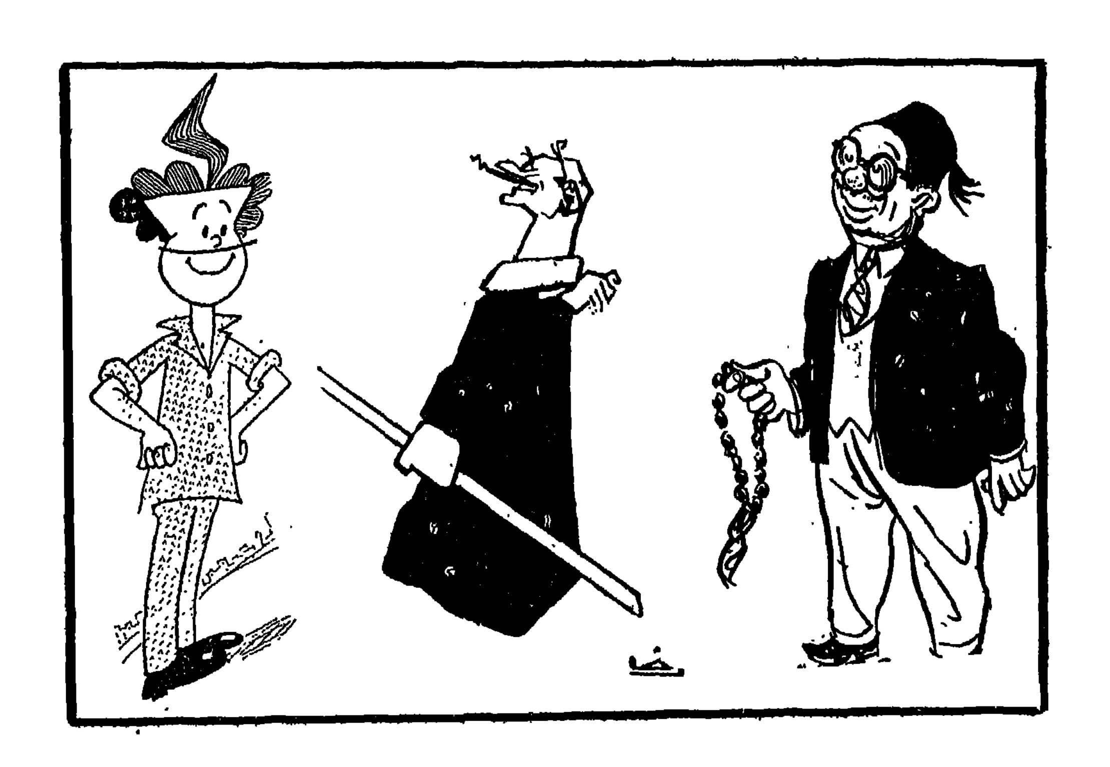
- عاصر هيكل أحداث القرن العشرين كلها ، وشاهد التطور الاجتماعى للطبقات المصرية.
- أيامه كلها تشهد فترة تغيير تضاريس التكوين الاجتماعى.
- الأرقام تقول إنه من عام ١٩٧٥ إلى عام ١٩٨٤ ، بعد حرب أكتوبر ، كان فى مصر ١١٨ عائلة تمتلك ٤٨١ شركة خاصة، لايقل إسهام كل فرد فى هذه الشركات عن ١٠٠ ألف جنيه ، فى حين أن عدد الذين تتراوح إسهاماتهم مابين ١٠٠ ألفا و٢٥٠ ألف يرتفع إلى ١٣٣ عائلة.
- وقالت الأرقام إن أغنى ٥٪ من أسر المجتمع زاد متوسط دخلها بنسبة ٧٨٪ وزاد نصيبها من إجمالى الدخل القومى ٢٢,٥٪ إلى ٢٨٪.
- وهذا معناه أن الرأسمالية القديمة قبل ثورة ٥٢ عادت بشكل آخر متطور ... والتاريخ لايعيد نفسه ، ولكن الأجيال تستفيد من بعضها بعضا.
- ولما كان هيكل من نسيج هذا المجتمع المصرى تأثر وأثر فيه ، فأصبح خليطاً من كل طبقات المجتمع ولنستعيد هذا النسيج مع نشأة هيكل.

عاش هيكل فى عصر الملك فؤاد ، بداية وشاهد موظف الحكومة الذى يلبس الطربوش ويتشبه بالخديو إذا ارتقى وهو الآن يكتب عن الذين عرفوا فلوس الانفتاح.

- وخلال هذا المشوار كان المصرى هو موضوع الصحافة .. فى عصره ملوكا وصعاليك.. المصرى فيها هو الضاحك الباكى ... والفقير دائماً متعنتظ !!
- إلى أن وصل إلى فندق الخمس نجوم والمدارس الخاصة جداً ، ومنازل تعرف الأطباق الصناعية وتليفزيونات العالم أمامهم ، وسيارات المرسيدس بلا عدد ولا حدود.
- مشوار طويل قطعه المصرى .. سجلته الصحافة المصرية القومية والمعارضة ، وسجلت التحول من كلمة مسئولية الى كلمة وأنا مالى !!
- إن رحلة سريعة داخل الإنسان المصرى نجد أنه عاش كل حروب القرون الأولى والثانية وفلسطين والسويس واليمن و٦٧ وأكتوبر وتابع حروب أفريقيا وكوريا وفيتنام.
- إنسان مصرى يرفض الإحتلال الانجليزى ويقوم بثورة ١٩ ، وينفعل ويفلح مع ثورة ٥٢ .

- إنسان مصرى شارك فى إنشاء الجامعة ... وعرف التعليم واستوعبه ... وكان التعليم وحده هو سبب النهضة ... شعب فهم أن التعليم كالماء والهواء.

ولعل آخر ما سمعت من الجيل الجديد فى ندوة فى جامعة عين شمس ، حينما وقفت طالبة تقول



لسنا فئران تجارب تواجه ما يحدث للشباب الآن فى مصر .. وتقول إرحمونا تقولون إن أعظم نظام للدراسة الابتدائية ٥ سنوات ... ثم تعودون وتقولون العودة إلى سنة سادسة.

ونسمع فتاة تطالب بالحيوانية أى مساواة الإنسان بالحيوان يجد المأوى والطعام !!

- نحن فعلاً ... أمام جيل مصرى .... خلاصة تجارب القرن العشرين !!

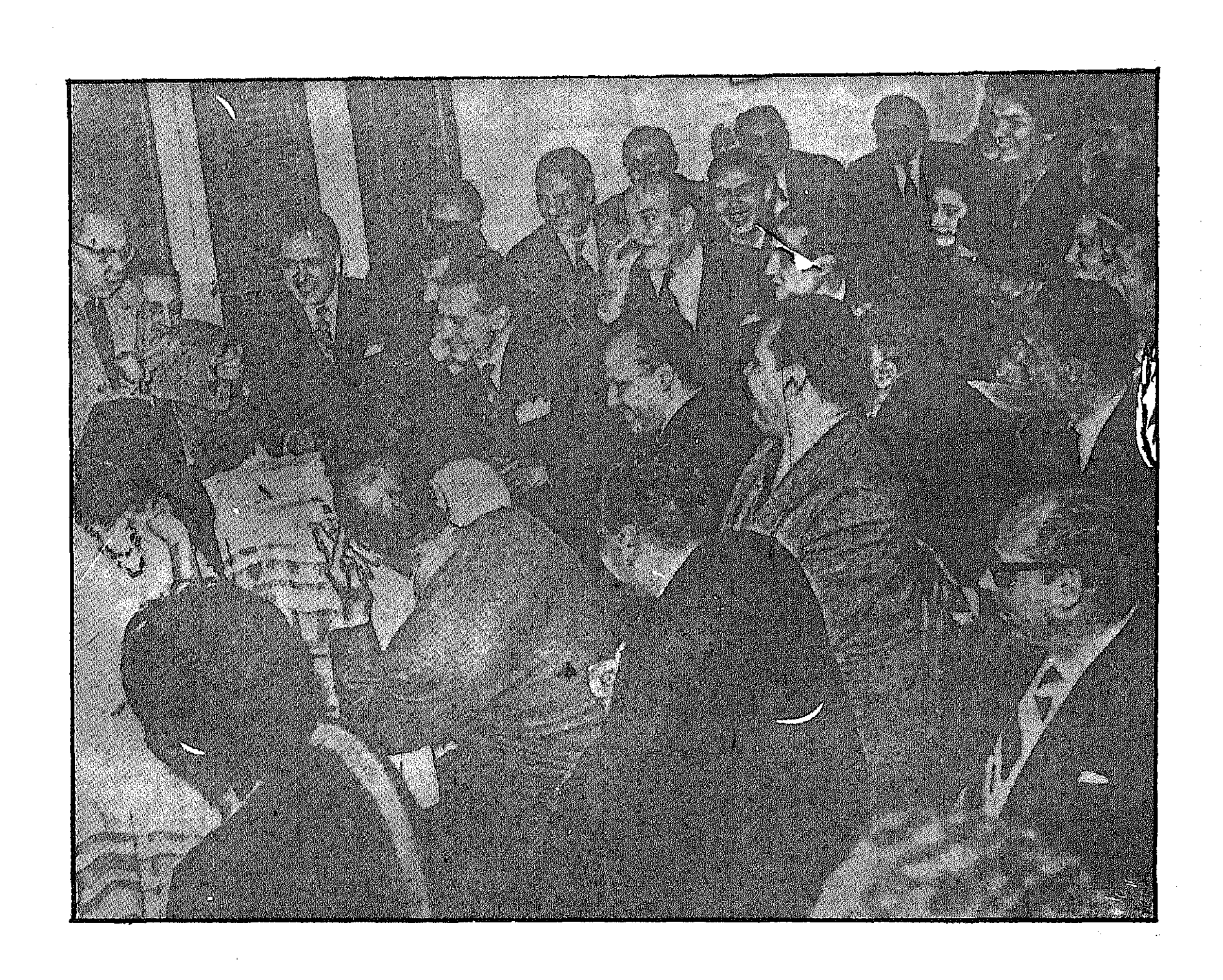
جيل يجىء وجيل يمضى والأجيال جيل وراء جيل. هذا كتاب عمره ٣٦ سنة تحت الإعداد ، وأن الأوان ليظهر صورة لجيل جديد ولعله إنارة أو عمود نور فى جورنال الحياة المصرية التى آن لها الأوان أن تخرج مرة أخرى لتتربع على عرش الحياة مثلما فعل الأجداد الفراعنة .. عظماء التاريخ .

وينطبق على هذا النسيج (هيكل) قول الشاعر :

غرد ولا ترهب يمينى إننى .

مثل الطيور بمهجتى وضميرى

« أبو القاسم الشابى »



فى إحدى احتفالات أسرة الأهرام بعيد ميلاد هيكل، نوال المحلاوى واقفة فى الصف قبل الأخير، وعثمان العنتبلى يمسك بالميكرفون ويمثل ويحكى قصة، ويستمع إليه بحرى وزكريا نيل ويحيى التكلى وممدوح طه وعلى حمدى الجمال، وفى الصورة بقية أسرة الأهرام .



ومازال التقليد مستمراً

كان الهدف تجميع أسرة الأهرام لتزداد شجرة الحب عمقا .. احتفل الاستاذ هيكل بمرور ٢٠ عاما على عمله بالصحافة .. دعا فيليب حنين أول رئيس قسم أخبار عمل معه فى جريدة اجيبشان جازيت ..

المكان والزمان : نادى الأهرام .. موقع متميز بشارع شمبليون تم استئجاره فى أوائل الستينيات عندما كان الأهرام فى موقعه القديم ليكون مكانا يلتقى فيه أبناء الأهرام للترويح .

أبطال اللقطة من اليمين ١- نوال حسن (الآن بمركز الأهرام للترجمة والنشر) ٢- عواطف عبدالرحمن (أستاذ ورئيس قسم الصحافة باعلام القاهرة) ٣- سمير صبحي (نائب رئيس تحرير الأهرام) ٤- سيدة تقرأ الكف أحضرها أحد المشاغبين لمزيد من البهجة) ٥- عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطىء وأستاذ الجامعة) ٦- فؤاد سعد (الصحفى البرلمانى ونائب رئيس التحرير) ٧- سيد ياسين (مستشار مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية) ٨- هدايت تيمور (حرم الاستاذ هيكل وأستاذ الجامعة) ١٠- محمود مراد (نائب رئيس التحرير) ١١- صلاح القاضى (رئيس قسم الميكروفيلم السابق) ١٢- المرحوم الحاج قدرى عبدالقادر (أشهر خطاطى الصحف) ١٣- الربيع الغزالى ١٤- المنياوى (المحرر الرياضى) ١٥- المرحوم عدلى جلال (عميد محررى مجلس الوزراء) ١٦- عبدالوهاب مطاوع (نائب رئيس التحرير ورئيس تحرير مجلة الشباب) ١٧- محمد زايد (مدير التحرير) ١٨- إسماعيل البقرى (نائب رئيس التحرير والناقد الرياضى) .

هيكليات

التناقضات العربية – العربية التى اعتبرها ديان شرطاً لأمن إسرائيل أصبحت الآن أمراً واقعاً.

– أصبح مكتسحاً ... وبقوة ... ديان كان يحلم بأن ينشغل كل بلد عربى بتناقض آخر بعيداً عن إسرائيل .... شوف ... مصر الآن مشغولة بالسودان ، سوريا مشغولة بالعراق ، العراق مشغولة بالكويت ، والكويت مشغولة بالأردن ، والأردن مشغولة بقطر ، وقطر مشغولة بالسعودية ، والسعودية مشغولة باليمن ... إلخ.

ثم هبت صيحة جديدة ... إيران هى العدو .. وكل ذلك لصالح إسرائيل ، ولصالح أمنها .. ونحن غافلون .. لانقرأ ما حولنا ... ولانفهمه .. ولانفرزه ... لانحاول أن نقول من نكون ، وماذا نريد ؟ وكيف نتعامل مع ما حولنا ؟



محمد حسنين هيكل .. كما رسمته ريشة ناجى كامل

مصادر المعرفة عنده : الانسان بالنهار والكتاب بالليل !

لماذا قال اندريه مالرو عن عبدالناصر .. ولماذا شبهه بنابليون ؟

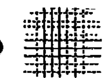
- موشيه ديان يقول :

هيكل يرفض الاتصال بي !! ماذا أفعل ؟؟



هو صحفى مصرى شاب مع رئيس وزراء بريطانيا «اتلى»

هيكليات

 «الجورنالجى» ليس كتابا بالمعنى التقليدى أنها لوحات تاريخية من عمر مصر .

اعتراف :

هذا الكتاب عمره داخل دائرة العقل ٤٠ عاماً .

لم أكن فى أى لحظة أتصور أن اقترب من هذا العالم الغريب ... والانسان العجيب الى أن ألح عدد من الزملاء والأحباب والأعداء أيضا أن أحاول الاقتراب من المنطقة المضيئة من هيكل وألا أنسى وأنا أسجل هذا التاريخ أن أكشف الضوء عن الجانب المظلم ...

وبدأت البحث عن الجانب المظلم .. فإذا بى أجد كل شئ مضئ .. الايجابية عنده تكفى وتسحق أية سلبيات .

ومن ذلك تأكد لى أنه لا يصح إلا الصحيح حتى لا نتوه أكثر من «التوهان» الذى يحاول أن يفقدنا – أعز ما نملك – هويتنا .

من نحن ...؟
هذا هو سؤال القرن الواحد والعشرين
أين أجد اجابة هذا السؤال .. ؟
أيها القارئ العزيز
أجبنى – حتى لأستريح ... من نحن ؟ !

● ● ● ●

« أنا مقتنع تماماً أن كل إنسان مهيأ لوسيلة من وسائل التعبير ، وأنا وسيلتى القلم».

« الكاتب السياسى يجب أن يكون لديه موقف محدد »

« إننى مقتنع تمام الإقتناع ان كل حوار سليم يجب أن تكون له قاعدة وأن يكون هناك نوع من التراضى من المجتمع على بعض القضايا ، وكان يجب أن نكون قد وصلنا لحسم كثير من القضايا فى مجتمعنا .... لكن إذا نظرنا حولنا لوجدنا أن مجتمعنا العربى مليئ بقضايا لم تحسم بعد !

« أحاول دائما أن أقرأ التاريخ على ضوء وثائقى والحصول على الوثائق من المهام الصعبة جداً والمكلفة أيضا وعلى سبيل المثال وثائق «سنوات الغليان» كلفتنى ٥٢ ألف دولار» .

« نحن ليس لدينا نظام لحفظ الوثائق فمعاهدة ٣٦ محاضرة غير موجودة » !

« فى فترة حكم السادات كل المباحثات التى دارت مع كيسنجر لا وجود لها » !!

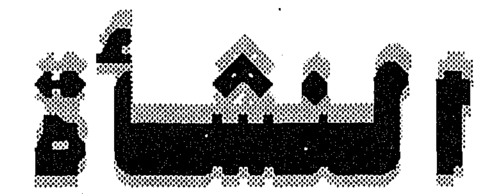
« القرن العشرون أهم عصور التاريخ الإنسانى ، والستينيات منه أخطر الحقب فيه »!

حياته الصحفية كاملة

الأهرام ويكلى أول من نشرها

فى ٢٢ ديسمبر ١٩٩٤





سؤال :

هل ظهر كاتب آخر فى مستوى هيكل؟

ماذا حدث بعد أن قابل ميتران فى مصر؟

وماذا حدث له بعد أن قابله فى باريس؟

مرتين يقابل ميتران

وبعدهما يفقد شيئاً .. المرة الأولى خرج

من الأهرام والمرة الثانية دخل السجن

الطريف أن هيكل قدم كتابه الجديد "المفاوضات السرية"

إلى ميتران وعددا من العاملين فى حقل المعلومات.

....

....

الأهرام ويكلى أول من نشر حياته الصحفية كاملة :

فى بداية فبراير ١٩٧٤، كان الرئيس الفرنسى فرانسوا ميتران فى زيارة لمصر ... بدعوة من محمد حسنين هيكل رئيس تحرير الأهرام فى ذلك الوقت ... لم يكن ميتران قد تولى الرئاسة بعد، وإنما كان زعيم الحزب الاشتراكى الفرنسى ... وتوجه هيكل وميتران لمقابلة الرئيس الراحل أنور السادات فى بيته، وبعد المقابلة توجه هيكل مع ضيفه إلى مطار القاهرة لتوديعه عند عودته إلى وطنه ... وعندما نزل ميتران فى مطار باريس كانت الأنباء قد سبقته بأن السادات أصدر قراراً بإعفاء هيكل من رئاسة مؤسسة الأهرام، وظن ميتران فى البداية أن انقلاباً قد وقع فى مصر.

وقد روى الرئيس ميتران هذه الواقعة فى يومياته التى أصدرت له فى كتاب بعنوان "ترك هيكل الأهرام قبل أن يتم الخمسين من عمره"، وآثر أن يعمل صحفياً حراً، وأن يتفرغ لتأليف الكتب ولكتابة التعليقات فى الصحف العربية والأجنبية، ومن بين الصحف التى يكتب لها الآن بانتظام صحيفة The Daily Yomiuri، وله عمود ثابت يظهر مرة كل شهر تحت Insights into the World، وهو مقال ينشر فى ٢٤٠ صحيفة فى الولايات المتحدة وجنوب شرق آسيا ويظهر أحياناً فى الأهرام الويكلى فى مصر.

وقد أمضى هيكل فى رئاسة تحرير الأهرام ١٧ سنة (يوليو ١٩٥٧ - فبراير ١٩٧٤)، وابتداء من عام ١٩٦١، جمع بين منصبى رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير، وفى أبريل ١٩٧٠، اختاره الرئيس الراحل جمال عبدالناصر وزيراً للإرشاد القومى بجانب رئاسته للأهرام، وكان خلال تلك السنة يقوم أيضاً بمهام وزير الخارجية بالنيابة.

وبعد وفاة عبدالناصر بأقل من أسبوع بعث هيكل بخطاب إلى الرئيس المنتخب أنور السادات يطلب فيه إعفاءه من المنصب الوزارى، وكانت حجته فى هذا الطلب ... أنه يبتعد دائماً عن المناصب الرسمية

تمسكاً منه بمهنة الصحافة التى يجد فيها حياته، كما أوضح فى خطاب الاستقالة "أنه تولى وزارة الإرشاد فى عهد الزعيم الراحل جمال عبدالناصر كنوع من التكليف الرسمى منه فى فترة من النضال القومى بالغة الحساسية، وأنه لم يعد يستطيع التوفيق بين الوزارة وبين الأهرام".

والمرجح أن هذا الخطاب كان بداية الخلاف بين السادات وهيكل ... ثم اشتد هذا الخلاف فى أعقاب حرب أكتوبر ١٩٧٣، وبعد أن اتجه الرئيس السادات إلى توقيع اتفاقيات فض الاشتباك مع الجانب الإسرائيلى عن طريق وساطة هنرى كيسنجر وزير الخارجية الأمريكى فى ذلك الوقت.

هو بين عبدالناصر والسادات :

ويقول هيكل فى مقدمة آخر كتاب له، هو كتاب "أكتوبر ٧٣ : السلاح والسياسة"، والذى يعتبر الجزء الرابع فى سلسلة "حرب الثلاثين سنة" يقول:

" ... إن الفكرة والحلم الذى تمثله مرجعية جمال عبدالناصر تختلف عن الفكرة والحلم الذى تمثله مرجعية أنور السادات. فكيف تأتى أن أكون قريباً من الاثنين؟ ... والذى حدث هو أننى ظللت قريباً من جمال عبدالناصر من بداية دوره إلى نهايته، وقد توثقت علاقتنا مع الأيام، واتفقت واختلفت رؤانا للحوادث والناس أحياناً، لكن الفكرة المرجعية - وهى المشروع الحضارى الذى قاده جمال عبدالناصر - ظلت هى الحكم حتى بعد أن لحقها ذلك الشرخ العميق الذى أصابها سنة ١٩٦٧، وكان هذا الشرخ نتيجة لأخطاء فى التجربة ونتيجة لضغوط من الخارج فى ذات الوقت.

"وكان دور أنور السادات أن يستكمل ما كان جمال عبدالناصر قد بدأه من محاولة إصلاح هذا الشرخ بتلافى الأخطاء فى الداخل ومواجهة الضغوط من الخارج ..."

ثم يقول فى المقدمة نفسها عن علاقته بالسادات: "... إننا اتفقنا كثيراً، وظللنا أصدقاء حتى جاءت حرب أكتوبر ١٩٧٣ وانتهت، ثم تباعدت زوايا الرؤية لأن الرجل - وهذا حقه - وجد بعد حرب أكتوبر أنه يستطيع تأسيس شرعية مختلفة تصدر عن مرجعية مختلفة، وهنا تباعدت الطرق، وكان طبيعياً أن تتباعد وإلا نزلت العلاقة بين السياسى والصحفى من مستوى الصداقة لفكرة أو لمشروع إلى مستوى التبعية لرجل أو لسلطة".

وعندما جمع هيكل أوراق مكتبه، وغادر مبنى الأهرام بعد ظهر يوم ٢ فبراير ١٩٧٤ فإنه أدلى بتصريح شهير على سلالم المبنى نقلته عنه وكالات الأنباء والصحف العالمية، حيث قال: "أنا أستخدم حقى فى إبداء رأيى والسادات استخدم حقه فى إقصائى".

وعن هذه الفترة يتحدث هيكل الآن بعد أكثر من عشرين سنة، فيقول إن سلسلة المقالات التى كتبها فى أعقاب حرب أكتوبر ١٩٧٣ وعارض فيها الاتفاق الأول لفض الاشتباك هى التى أثارت غضب السادات، وإن السادات قال صراحة: "إن مقالاتك هذه تثير البلبلة".

ويوضح هيكل أن الرأى العام المصرى فى ذلك الوقت كان يميل أكثر إلى اتجاه السادات نحو السلام، ورغم ذلك فقد آثر الاستمرار فى موقفه ورأى أن ذلك مسألة مبدأ، حتى أنه قال يوماً لزوجته السيدة هدايت تيمور الاستاذة بالجامعة: "أشعر أننى أخون لو أن وافقت الرئيس السادات فى موقفه أو لو أنى استمريت فى رئاسة تحرير الأهرام".

ويضيف هيكل: كان عندى خطة هى أننى عندما أصل إلى سن الخمسين سأترك رئاسة تحرير الأهرام لأحمد بهاء الدين، وأكتفى بمنصب رئيس مجلس الإدارة، ولكن السادات أعفانى من عبء تنفيذ هذه الخطة ... بل إنه قد أعد لقاءاتى معه السابقة لقرار الإعفاء، وقال إنه يعرض على منصب مستشار الأمن القومى للرئيس أو المستشار الإعلامى أو رئيس ديوان الرئاسة أو نائب رئيس الوزراء، ولكنى قلت له: سيادة الرئيس ... أرجوك لا تشغل نفسك بالبحث لى عن وظيفة.

هيكل هنا يتذكر ويقول: عندما اصطحبت فرانسوا ميتران لزيارة الرئيس السادات فى بيته، وكان ذلك قبل يومين اثنين من خروجى من الأهرام ... دعانى السادات إلى حديث منفرد معه وقال: "قرارك إيه؟ الوزارة واللا الرئاسة؟

فقلت له: "لاهذا ولاذاك".

ثم قلت أنا ذاهب الآن مع ميتران لكى نتناول الغداء معاً ... وأدركت أننى "لازم أمشى".

ويبدو أن السادات كان يقدر أن هيكل لا يستطيع أن يترك الأهرام بحكم التصاقه الشديد بالعمل الصحفى، وبحكم دوره - كرئيس لتحرير الأهرام - فى الاقتراب من السياسة العليا وصنع القرار.

وبعد قرار الإعفاء عرض السادات على هيكل أن يعود لمنصبه في الأهرام بشرط أن "يلتزم" ولكن هيكل رفض بأدب. وهو يقول الآن: "الشىء الذى كنت مصمماً عليه هو ألا أعود حتى لا أتذبذب، كما أن ثمن العودة كان سيصبح غالياً، لأن كنت سأدفع هذا الثمن من أفكارى ومبادىء، وسأصبح صورة باهتة لما كنت عليه من قبل".

وفى اليوم التالى لصدور قرار الإعفاء توجه هيكل فى موعده المعتاد فى الصباح إلى مكتبه بالأهرام وعقد اجتماعاً لمجلس الإدارة كان بمثابة اجتماع الوداع، ثم طلب مقابلة الدكتور عبدالقادر حاتم، الذى خلفه فى منصب رئيس مجلس الإدارة لكى يطلعه على جميع أوضاع الأهرام الداخلية ... يقول "وفعلاً سلمته كل ما يتعلق بالموقف المالى للأهرام وكافة الأوضاع الأخرى ثم ذهبت إلى بيتى قرير العين".

وفى صيف عام ٧٨ - بعد أربع سنوات من إعفائه - أحيل هيكل إلى المدعى العام الاشتراكى بتهمة إرسال مقالات إلى الخارج "للتشهير بمصر وتهديد سلامة الجبهة الداخلية"، وصدر قرار بمنعه من السفر للخارج، ولكن التحقيقات لم تسفر عن شىء، وألغى حظر سفره فى نوفمبر من نفس السنة.

ومن بين الكتب التى ألفها هيكل وأثارت ضجة، كتابه الذى صدر فى بداية الثمانينيات بعنوان "بين الصحافة والسياسة" ويتحدث فيه عن تجربته مع دار "أخبار اليوم".

ولهيكل قصة طويلة فى العمل بدار أخبار اليوم حيث تولى رئاسة تحرير مجلة "آخر ساعة" إحدى أبرز إصدارات الدار عندما كان عمره ٢٦ سنة، وبذلك أصبح أصغر رئيس تحرير فى مصر وربما أيضا فى العالم العربى.

أما التاريخ الصحفى الفعلى لهيكل فيبدأ مع معركة العلمين الشهيرة وبالصحيفة المصرية اليومية التى كانت تصدر بالانجليزية وهى صحيفة "الإجيبشان جازيت". ويقول هيكل إنه خلال سنوات الحرب العالمية الثانية كان يأتى إلى الجازيت كبار الكتاب الانجليز وقد عاصر منهم Lawrence Durrel وصاحب رباعية الاسكندرية Alexandria Quartet، وGorg Orwell الذى اشتهر برواية مزرعة الحيوانات

Animal Farm ... وكان كلاهما يكتب فى الجازيت ويأتى لمراجعة بروفات مقالاته، ويقول هيكل إنه لم يدرك قيمة هؤلاء الناس إلا فيما بعد.

بدأ هيكل حياته الصحفية مخبراً صغيراً "مخبر صحفى" فى الجازيت ... وفى أثناء الاستعداد لمعركة العلمين التى كانت حاسمة فى هذه الحرب العالمية ... أراد رئيس تحرير الجازيت أن يوفد عدداً من شباب الصحيفة لكى يغطوا هذا الحدث الكبير، وتطوع هيكل لهذه التغطية وكان الوحيد من بين المصريين، وتولت إدارة تحرير الجازيت إملاء إسمه إلى قيادة الجيش الثامن الميدانى (البريطانى) ويعود هيكل بالذاكرة إلى تلك الفترة - صيف عام ١٩٤٢ فيقول: "أخذونا إلى معسكر تأهيل بمنطقة الدخيلة، قرب الإسكندرية، حيث تعلمنا ما هو موقفنا وما هى حقوقنا كمراسلين عسكريين طبقاً لاتفاقيات جنيف. وكان المسئول عن مجموعة المراسلين التى تغطى الحدث هو Steven Barber الذى أصبح فيما بعد Chief Pondent وعمل فى ديلى تلجراف فى واشنطن.

ويستمر هيكل فى التذكر: "عملت فى البداية مع كتيبة هندية بمنطقة الرويثات، شرقى العلمين، ولكن فى يوم وصولى تعرضت الكتيبة لقصف عنيف من جانب الألمان، واضطرت إلى إخلاء موقعها، فطلبت الذهاب إلى أى موقع آخر، ولم أكن قد رأيت شيئا عن الحرب، فأخذونى إلى كتيبة استرالية كان حظها أحسن قليلاً من الهندية".

وبعد انتهاء الحرب قال لى الصحفى سكوت واطسون إنه يرانى خامة صحفية جيدة، ونصحنى بأن أعمل بالصحف التى تصدر بالعربية ... وكان واطسون فى ذلك الوقت يلقى محاضرات عن التغطية الصحفية للحرب الأهلية الأسبانية التى سبقت الحرب العالمية الثاني، وأعطانى "جواب توصية" إلى الصحفى المشهور محمد التابعى الذى كان فى ذلك الوقت صاحب مجلة "آخر ساعة". وكان رأى التابعى أن تأهيل أى صحفى يجب أن يبدأ بالمسرح ثم البرلمان ثم السياسة. وفعلاً بدأت بمسرح الريحانى، وعشت وراء الكواليس لمدة ثلاثة أو أربعة شهور، ثم انتقلت إلى تغطية جلسات البرلمان وترقيت فى آخر ساعة بسرعة خرافية .. وعندما أقال الملك فاروق حكومة الوفد فى خريف عام ١٩٤٤، خاف محمد التابعى الذى كان وفديا من انتقام الحكومة الجديدة فسافر إلى الخارج وترك مجلة آخر ساعة فى أيدى كل من شقيقه حسين التابعى والدكتور سعيد عبده والشاعر مأمون الشناوى. وكنت أنا أصغر الموجودين وأنشطهم وأصبحت - فعليا - أنا المسئول عن آخر ساعة.

وعندما عاد التابعى من الخارج قرر أن يبيع آخر ساعة وباعها بالفعل لدار أخبار اليوم. وفى تلك الفترة عرض إميل زيدان صاحب دار الهلال على هيكل تولى رئاسة التحرير، ولكنه فضل أن ينتقل مع آخر ساعة للعمل فى دار أخبار اليوم فانتقل هو والرسام الأرمنى الشهير صاروخان والدكتور سعيد عبده ورمسيس نصيف الذى أصبح فيما بعد المتحدث الرسمى باسم السكرتير العام للأمم المتحدة.

وفى منتصف الأربعينيات كان الجدل يدور حول معاهدة صدقى - بيفن المقترحة، والخاصة بجلاء القوات البريطانية عن مصر، واختلف حولها الرأى العام المصرى، وامتد هذا الاختلاف إلى دار أخبار اليوم حيث كانت آخر ساعة تعارضها فى حين كانت صحيفة أخبار اليوم الأسبوعية تؤيدها. وكان يرأس تحري صحيفة أخبار اليوم مصطفى أمين، ويرأس تحرير آخر ساعة الشاعر العاطفى كامل الشناوى. وكتب مصطفى أمين مقالاً عن مشروع المعاهدة بعنوان "نوقعها ونلعنها" وكتب رئيس تحرير آخر ساعة مقالاً بعنوان "إذا كنا نلعنها فلماذا نوقعها".

فى ذلك الوقت قال البعض إن هيكل هو الـ Evil Spirit الذى يدفع رئيس تحرير آخر ساعة إلى مهاجمة المعاهدة ... وهذه الصفة ظلت تتردد بالنسبة لهيكل فى مناسبات عديدة فيما بعد.

وفى عام ١٩٤٧ بدأ اهتمام العالم العربى بقضية فلسطين، وكان ميثاق جامعة الدول العربية قد وقع قبل ذلك بسنتين ... وبدأ هيكل يهتم بهذه المشكلة الجديدة ويدرك أبعادها الطويلة المدى، ولكنه وجد نفسه منجذباً فجأة إلى البلقان، حيث اشتعلت الحرب الأهلية اليونانية، وتحمس على أمين لإرسال هيكل إلى أثينا ولكنه كان خائفاً من التكاليف. أما التابعى فقد عارض هذا السفر لأن فيه خطرا على حياة "هذا الشاب المتحمس".

وسافر هيكل وأجرى سلسلة تحقيقات من سالونيكا بشمال اليونان حصل بها على جائزة فاروق الأول فى الصحافة للشباب تحت سن ٣٠.

وفى نوفمبر ١٩٤٧ أصدرت الأمم المتحدة قرار تقسيم فلسطين، واشتعلت المشكلة، وقرر هيكل أن يسافر إلى القدس ومعه المصور (المرحوم) محمد يوسف، الذى أصبح فيما بعد كبير مصورى الأهرام ... ودخل الاثنين إلى القدس عن طريق عمان ويقول هيكل: "فى عمان رأيت أول ملك فى حياتى هو الملك عبدالله الذى كانت الصحافة العربية تهاجمه بقسوة بسبب تأييده لمشروع سوريا الكبرى.

وأجرى هيكل حديثاً مع الملك عبدالله، نشر فى أخبار اليوم ومن وقتها أصبح يدعى بانتظام إلى مجلس الملك الذى كان يعقد بعد صلاة الفجر مباشرة، وتطرح فيه الموضوعات التى تمس السياسة العليا للدولة بحضور قاضى القضاة، وفى نهاية اللقاء كان الجميع يتناولون طعام الإفطار معاً، ويقول هيكل إن الإفطار كان دائماً الفاصوليا البيضاء ... وكان الملك فى ذلك الوقت يتقاضى ٣٦ ألف دينار أردنى من الحكومة البريطانية.

ومن عمان توجه هيكل ومعه المصور محمد يوسف إلى القدس ولم يكن معهما سوى ٣٠ جنيها مصرياً، وقضى الاثنان أسبوعين فى القدس كانا يبيتان فى مخزن دقيق لأنهما لا يستطيعان دفع أجر الفندق ... وفى القدس استطاع هيكل أن يقابل ديفيد بن جوريون الذى أصبح فيما بعد أول رئيس وزراء فى دولة إسرائيل، وأجرى معه حديثاً قصيراً.

ويتذكر هيكل أن هذا اللقاء أثير بعد أكثر من عشر سنوات، حيث كان هيكل يرافق الرئيس الراحل جمال عبدالناصر فى اليخت "الحرية" فى الطريق إلى يوغوسلافيا، حيث قال زكريا محيى الدين - رئيس الوزراء فى ذلك الوقت - فى حضور الرئيس عبدالناصر: أنت قابلت بن جوريون؟ حيث إن مثل هذه المقابلة فى ذلك الوقت كانت تعتبر بمثابة خيانة وطنية.

ولكن هيكل رد عليه بسرعة: "يجب أن أقول لك من الذى عرفنى على بن جوريون ... إنه الدكتور محمود فوزى الذى أصبح وزير الخارجية بعد الثورة وهو معنا الآن"، وكان قبل حرب فلسطين هو قنصل مصر فى القدس، وكانت الوكالة اليهودية توزع نشرات الدعاية على جميع القنصليات الأجنبية بالقدس، وكانت القنصلية العربية الوحيدة التى تتلقى هذه النشرات هى القنصلية المصرية، لأن مصر لم تكن قد أصبحت بعد طرفاً فى الحرب.

وقال هيكل فى رده على محيى الدين: "على باب القنصلية المصرية بالقدس رأيت الدكتور فوزى يودع ثلاثة زعماء صهيونيين هم بن جوريون وموسى شاريت (شرتوك) ثانى رئيس وزراء لإسرائيل وإلياهو

ساسون والد موشيه ساسون الذى أصبح ثانى سفير لإسرائيل فى القاهرة بعد توقيع معاهدة السلام المصرية - الإسرائيلية.

وفى فترة مارس - أبريل ١٩٤٨ كتب هيكل فى صحف دار أخبار اليوم سلسلة مقالات بعنوان "النار فوق الأرض المقدسة" تضمنت تحقيقاً عن تسليح العصابات الهاجاناه (التى تحولت إلى "جيش الدفاع الإسرائيلى" بعد قيام إسرائيل). وقال فيه إنه يوجد فى مستعمرة الخضيرة بمنطقة الجليل مصنع لإنتاج العربات المصفحة وإنه استطاع أن يحصى منها ١٤٧ مصفحة.

فى ذلك الوقت كان رئيس الوزراء هو النقراشى باشا الذى انزعج جداً عند قراءة هذا التحقيق، واتصل برئيس تحرير أخبار اليوم وقال له: "فيه واحد عندكم بيبالغ ويخوف الرأى العام ... مين هو ... ابعتوه".

وذهب هيكل لمقابلة النقراشى باشا، الذى استغرب عندما رآه نظراً لصغر سنه وسأله: "إنت اللى بتكتب الكلام ده؟ إنت كده تؤثر على معنويات الناس" كان الانطباع العام فى الدوائر الرسمية هو أن هيكل يبالغ فى تقدير قوة العدو، وأنه يشكك فى نتائج حرب فلسطين، وهى تهمة تلاحق هيكل حتى الآن!

وكان للنقراشى باشا نظرية سعى جاهداً لتطبيقها، وهى أن الغرب يجب أن يقتنع بأن الجيش المصرى قادر على ملء الفراغ الذى سيخلفه جلاء القوات البريطانية، ولذلك فقد رفض فى بداية حرب فلسطين أن يدخل الجيش النظامى، لأنه لو تعرض لأى هزة، فستسقط نظريته. ولكن مصر لم تكن من الممكن أن تظل سلبية إزاء هذه الحرب، لذلك فقد سمح لبعض ضباط الجيش أن يدخلوا كمتطوعين فى البداية، ومنهم أحمد عبدالعزيز، وكمال الدين حسين، أولهما استشهد فى الحرب والثانى أصبح فيما بعد عضو مجلس قيادة الثورة.

وسعى هيكل إلى تغطية تحرك قوات المتطوعين المصريين، فاستقل الطائرة ومعه المصور محمد يوسف إلى عمان، ثم بالسيارة إلى حى "باب العمود" بالقدس، ومنه سيراً على الأقدام إلى بيت لحم وإلى الخليل بمعاونة "دليل" من أهالى المنطقة. وكان هيكل ومحمد يوسف هما الصحفيان الوحيدان اللذان قابلا أحمد عبدالعزيز، وحصلا على صورة لقواته.

ولكى تنشر هذه الصورة كان يجب عرضها أولاً على الرقيب العسكرى، ولكن هذا الرقيب قال إن نشر هذا الصور هو اعتراف بوجود قوات مصرية فى فلسطين، ولابد من عرض الصور على وزير الحربية حيدر باشا ... وعندما ذهب هيكل لمقابلة حيدر باشا ... فاجأه الأخير بقوله: "هذه الصور متفبركة" ... عندئذ أخرج له هيكل النيجاتيف.

وفى ذلك الوقت كانت قيادة القوات المسلحة المصرية تمنع أى مراسل من الذهاب إلى القوات المصرية بفلسطين. وكانت إدارة الشئون العامة هى التى تتولى تزويد الصحف بالبيانات الرسمية.

وتوجه هيكل ومعه محمد يوسف مرة أخرى إلى القدس ثم بيت لحم، وطلبا من أحمد عبدالعزيز الإذن لهما بالذهاب إلى مدينة المجدل حيث قيادة الحملة المصرية التى كان يرأسها اللواء المواوى باشا، وحتى ذلك الوقت لم تكن القيادة فى القاهرة تريد الاعتراف بالتدخل العسكرى فى فلسطين وفى الطريق من بيت لحم إلى المجدل، مر هيكل بقرية "عراق المنشية" وهناك التقى بمحض المصادفة - كما يقولون - بالصاغ جمال عبدالناصر.

كان ذلك فى يونيو ١٩٤٨ ... وكانت هناك معركة قد دارت على مدار الأيام الثلاثة السابقة، وكانت قيادة الوحدة العسكرية تتخذ مقراً لها قسم الشرطة الذى أقامه البريطانيون على هيئة قلعة. وعندما طلب هيكل مقابلة قائد الوحدة الصاغ جمال عبدالناصر ... قيل له إنه الآن فى بدروم المبنى، ونزل هيكل إليه، فوجده على وشك أن ينام بعد أن ظل طوال أيام المعركة بلا نوم، وكان يضع تحته بطانيتين ديكور وبطانية ثالثة لكى تكون مخدة، ويتأهب لشد بطانية رابعة فوقه تأهباً للنوم.

ويقول هيكل إن اللقاء لم يكن ودياً ... فقد كان عبدالناصر مستاء للغاية مما تنشره الصحف، وكان يشكو من أن هذه الصحف تذيع الكثير من الأسرار العسكرية.

وكان الانطباع الأول الذى خرج به هيكل عن عبدالناصر هو أنه ضابط ثقيل الظل! وعن هذه التغطية حصل هيكل على جائزة فاروق الأول الثانية.

انتهت حرب فلسطين بالاتفاق على هدنة دائمة بين المتحاربين ... وبعدها بدأت سلسلة الانقلابات العسكرية فى سوريا ... وفى نفس الوقت كانت حكومة محمد مصدّق تؤمم صناعة البترول فى إيران، وتتمرد على الشاه رضا بهلوى، مما دفع بزوج إبنة الشاه الجنرال زاهدى إلى تدبير انقلاب ضد مصدق وإعادة الشاه الذى كان قد هرب إلى روما ... ولم يفت هيكل أن يغطى هذه الأحداث فى سلسلة تحقيقات ظهرت بعد ذلك فى كتاب بعنوان "إيران فوق بركان".

ويقول هيكل إنه بعد صدور هذا الكتاب جاء جمال عبدالناصر لزيارة هيكل فى مبنى أخبار اليوم وطلب منه نسخة من الكتاب لأنه لا يستطيع شراءها لارتفاع ثمنها، وكان ثمنها عشرة قروش.

وفى هذا الكتاب أورد هيكل المناقشات التى جرت فى البرلمان الإيرانى والتى تتضمن تهجماً شديداً على الشاه ... فاعتبر الكتاب عيباً فى الذات الملكية، على اعتبار أنه يسىء إلى كل الملوك بما بينهم الملك فاروق. ولذلك فقد قدم هيكل للمحاكمة واستمرت محاكمته إلى أن قامت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢. وأطاحت بالملك فاروق ... وفى أول جلسة بعد الثورة نظر القاضى فى التهمة وتعجب وشطب القضية، وبعد قيام الثورة الخمينية فى إيران وضع هيكل كتاباً جديداً بعنوان "عودة آيات الله The Returen of Ay-atallah" من واقع معرفته بالإمام الخمينى عن قرب ومعايشته لفترة طويلة فى مقر إقامته بمدينة "قم".

ومنذ نحو عامين أجرى هيكل حديثاً تليفزيونياً مع الرئيس الإيرانى هاشمى رافسنجانى الذى لم يكن قد قابله من قبل، ويقول هيكل إنه فى بداية اللقاء قال رافسنجانى باللغة العربية: "والله إن إسمكم أكبر من جسمكم، كنت أتصورك كبيراً فى السن".

وقد جاء مولد هيكل فى الحسين قرب نهاية الربع الأول من القرن الحالى. وهو من مواليد برج الميزان. وتنتمى أسرته إلى طبقة البرجوازية الصغيرة، جاء والده من الريف وكان تاجر أقطان. وتربى هيكل فى بيت جده لأمه الذى كان أيضا تاجراً صغيراً. وكانت الأسرة تقيم فى "بيت من بابه" وتربى فى ظل تقاليد صارمة. وهو يقول إن أهم شخص فى حياتى كان الشيخ قاسم المقرىء الذى كان مسئولاً أمام جدى عن تحفيظ القرآن لكل الصغار، وكان لكل من يختم القرآن (يتم حفظ القرآن) يحصل على مكافأة من جدى عبارة عن جنيه ذهب.

ويضيف هيكل أن الشخص الآخر الذى تأثر به فى صباه كان بواب البيت - عم حامد - الذى اشترك فى حرب القرم Crimean war، وكان يحكى له حكايات مثيرة عن العالم الخارجى عندما يوصله كل يوم

إلى المدرسة الابتدائية. يقول هيكل: كان عم حامد أول شخص أثار فضولى للتعرف على العالم.

وهو الآن أب لثلاثة أبناء كلهم ذكور وجد لأربعة أحفاد ... الابن الأكبر على عمل طبيبا وأستاذا مساعدا فى كلية الطب، ويقول هيكل إنه يجد نفسه فى إبنه الأكبر لأنه هو نفسه أراد فى بداية حياته أن يكون طبيباً، والابن الثانى أحمد حاصل على درجة الدكتوراه فى الهندسة الصناعية من جامعة ستانفورد بولاية كاليفورنيا الأمريكية، والابن الثالث حسن تخرج فى كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة. ويعمل فى مؤسسة دولية بلندن، والابناء الثلاثة كانوا معيدين فى الكليات التى تخرجوا فيها بسبب تفوقهم الدراسى، والابن الأكبر على أنجب توءما (ولد وبنت) هما محمد وهدايت وإسم محمد على إسم جده وهدايت على إسم جدته زوجة هيكل. والابن الأوسط أنجب ولدين هما منصور وتيمور (منصور من النصر وتيمور جده لوالدته).

ويقول هيكل إن الويك إند "عطلة نهاية الأسبوع" هو مسألة مقدسة بالنسبة له، وهو يبدأ من مساء الأربعاء أو الخميس حتى نهاية الجمعة ويقضيه فى المقر الريفى بقرية "برقاش" ولا ينشغل بشىء آخر، كما أنه لا يحتفظ بتليفون فى المنزل الريفى حتى لا يزعجه أحد أو يصرفه عن الجلسة العائلية. هو يرى أنه مهما كانت مشغوليات الإنسان فإنها لا يمكن أن تصرفه عن الجلوس مع أسرته مرة فى الأسبوع على الأقل.

وعن اعتقاله يوم ٣ سبتمبر ١٩٨١ يقول: عدت من الخارج يوم ٢٩ أغسطس حيث التقيت مع الرئيس الفرنسى ميتران فى أول عام له فى الرئاسة، كما التقيت فى سان مورينز مع هنرى كيسنجر، الذى سألنى عن علاقتى بالرئيس السادات، وعرض أن يكتب له بشأنى ولكنى نصحته ألا يفعل. عندما وصلت إلى القاهرة كانت تجرى عملية بياض فى بيتنا، فذهبت أنا وزوجتى للإقامة فى الفندق. وكان إبننا الأكبر على قد تزوج قبل أيام قليلة، وكنت قد انتهيت من كتابة مقدمة الطبعة الانجليزية لكتاب "The Return of Aytal-lah"، ثم سافرت مع الأسرة إلى الإسكندرية ويوم الاعتقال ذهبت إلى المنتزه بدعوة من الدكتور سيد مرعى (الذى يرتبط بصلة مصاهرة بالرئيس السادات). وبعد الظهر طلب منى أحمد الذى كان عمره ١٤ سنة أن ألعب الجولف، وعدنا إلى البيت فى العاشرة مساء، وتناولنا عشاءنا جبنا وبطيخا، وعند منتصف الليل دخلنا لننام، والساعة ٢,١٤ صباحاً سمعنا طرقا على الباب، وذهب أحمد ليفتح ثم عاد يقول لى: هناك اثنان ضباط أمن الدولة يريدان مقابلتى. قابلتهما بـ "روب دى شامبر" وقالا لى بأدب أمامك ربع ساعة للاستعداد ... أخذت معى حقيبة الملابس التى جئت بها من القاهرة، وذهبت معهما إلى أمن الدولة بالإسكندرية، وهناك رأيت مجموعة من القساوسة والشيوخ ومعهم سراج الدين باشا (زعيم حزب الوفد)، ومضت بنا السيارة إلى المحافظة حتى وصلنا إلى القاهرة عند الفجر، واتجهت السيارة إلى طريق المعادى فأدركنا أننا ذاهبون إلى سجن استقبال طرة، كان معى بعض الكتب وجهاز راديو وأقلام ، فوجئت بهم يأخذون كل شىء معى حتى السيجار والمفاتيح والحزام. كانت أول تجربة سجن لى. ووضعونا كل عشرة فى زنزانة واحدة، وكنت أنا فى الزنزانة رقم ٣٤ ومعى ثلاثة من الجماعات الدينية والنائب الناصرى السابق كمال أحمد وكان فى الزنزانة المجاورة لى حلمى مراد نائب زعيم حزب العمل ومحمد فائق الأمين العام للمنظمة العربية لحقوق الإنسان، وكنت أتنقل بين الزنازين ثم أعود إلى زنزانتى ٣٤، وقابلت شخصاً ملتحياً، وعرفنى بنفسه فقال لى: "أنت من ملاحدة عبدالناصر ولكن لك قلم من ذهب".

وفى داخل زنزانتى استوحيت إسم كتابى "خريف الغضب" حيث رأيت عصفوراً دخل من بين القضبان ولم يستطع أن يخرج وراح يصرخ فى غضب بينما تباشير الخريف تبدو خلفه فى السحب المتجمعة فى السماء

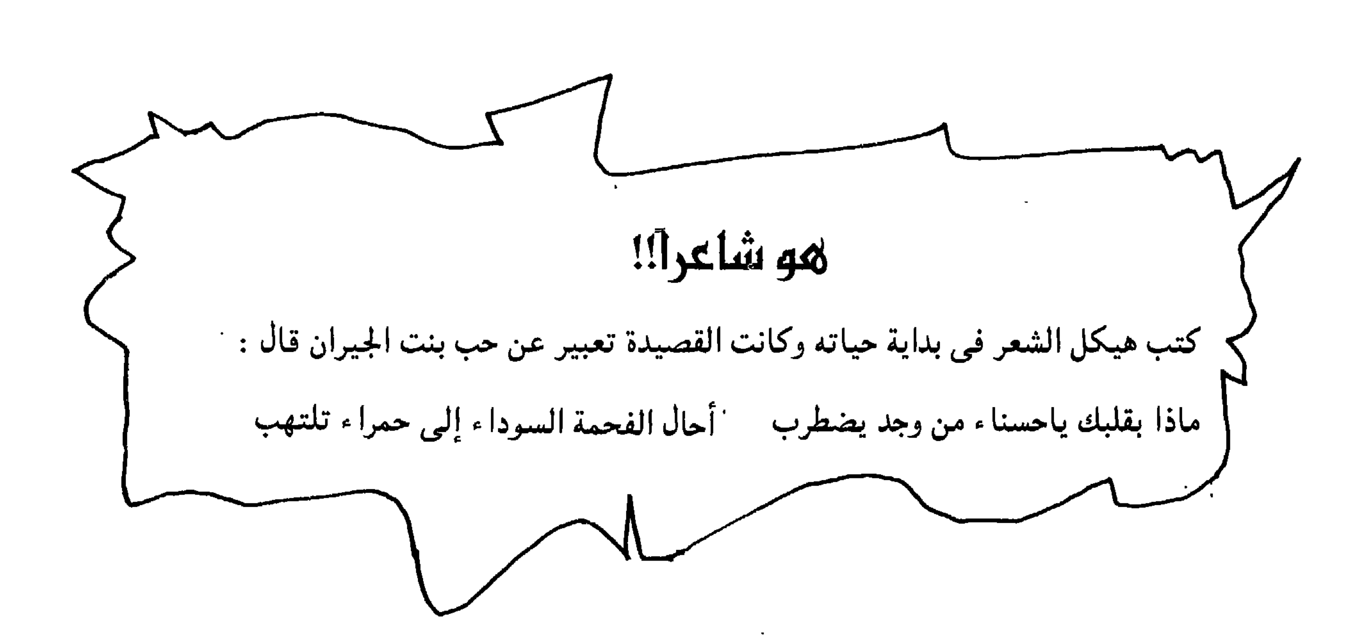
... ولم نعرف بحادث اغتيال السادات إلا عندما سمعنا هتاف الجماعات الدينية "هلك عدو الله" ... جاء ذلك بعد نحو أسبوعين من احتفال زملائى بعيد ميلادى الذى حل يوم ٢٣ سبتمبر.

وبالمقارنة بين حياته قبل ثورة يوليو وبعدها يقول هيكل: "فى المرحلة السابقة للثورة تعرفت على أهم الشخصيات ذات القيمة، ففى كوريا تعرفت على James Reston و Sulzberger وفى اليونان أبحرت مع الملكة فريدريكا. وعند قيام الثورة كنت رئيساً لتحرير آخر ساعة، وكان دخلى من دار أخبار اليوم ومن وكالات الأنباء حوالى ٣٥٠ جنيهاً فى الشهر وهو مبلغ كبير بالنسبة لذلك الوقت.

وبعد الثورة أصبحت أنا وعبدالناصر أصدقاء فى إطار مشروع معين ... مشروعه هو.

وقال عنى السادات إننى كنت أقرب الناس إليه لمدة أربع سنوات منذ وفاة عبدالناصر وحتى يوم إقالتى من رئاسة الأهرام. وفى الأيام الأولى للثورة كان عبدالناصر يقول: "مافيش حد فينا حيخسر غير هيكل" وكان جمال سالم يرد عليه قائلاً: "بدلاً ما كرافتة هيكل لتحت راح تبقى فوق".

وخلال حكم عبدالناصر قيل إن هيكل هو الكاتب الأوحد الذى يحجب سائر الكتاب ومنذ إعفاء هيكل من رئاسة الأهرام ... يتساءل القراء هل ظهر كاتب آخر فى مستوى هيكل؟



حكايات لا تنتهى !

لا أستطيع أن أقول عن محمد حسنين هيكل سوى إنه الأستاذ محمد حسنين هيكل.

- كان دخوله وخروجه إلى مكتبه خاصة فى الأهرام القديم بشارع مظلوم « سراً » مغلقاً يخفونه عن المحررين أنفسهم حتى أن أنجى رشدى قالت مرة : « هو معقول منشوفش رئيس التحرير بتاعنا » !

- وكنا نراه فى الساعة الخامسة بعد الظهر بالضبط وهو يخرج من مكتبه قادماً إلى حجرة الديسك، حيث مدير التحرير وسكرتارية التحرير المركزية وبعض أفراد السكرتارية الفنية، وفى يديه ماكيت ودوسيه هى ملخص أهرام بكرة كان قد أعد له لاختيار الموضوعات وتحديدها مع الصفحات خاصة الأولى...

كان أحياناً لايجد فى هذا الدوسيه خبر يستحق الابراز أو يصلح ليكون مانشيتا ، فكان يطلب ورقة وبقلمه وبسرعة يكتب المانشيت أو خبر الانفراد ...

هيكل حكايات لا تنتهي...

● ● ●

ورق نسـم الريـح حتى حسـبته
يجىء بأنفاس الأحبة نعما التجدى
حمـلت ألقا يـراه النـاس كلهم
من ألف ميـل عياناً لا بمقياسـى
لو شئت كسياته صادفت مكتسباً
أو انتصار مضى مكاليف والنـاس

« ابن الرومى »

هيكل الانسان

هيكل من قرية باسوس الواقعة بالقرب من مدينة قليوب فى محافظة القليوبية ، متزوج من كريمة المصرى المعروف علوى تيمور صاحب مزارع المانجو منذ عام ١٩٥٥، وقد حضر قرانه عليها الرئيس جمال عبد الناصر والصاغ صلاح سالم وزير الإرشاد القومى فى ذلك الوقت، ولهيكل من زوجته السيده هدايت علوى تيمور ثلاثة أبناء أكبرهم طبيب أطلق عليه علياً تيمناً بإسم الصحفى الكبير على أمين والآخران هما أحمد وحسن. وهو يعيش حياته متنقلاً بين منزله القائم فى إحدى الابنية المطلة على النيل ناحية شيراتون القاهرة ومزرعته الخاصة فى قرية «برقاش» بالقرب من القناطر الخيرية والسفر الى الخارج بين الحين والآخر.

ولمزرعته الخاصة قصة طويلة فبعد أن ترك هيكل أخبار اليوم إثر تصاعد الخلاف السياسى بينه وبين على ومصطفى أمين عين رئيساً لتحرير الأهرام فى منتصف عام ١٩٥٧ طلب مكافأة ترك الخدمة من الاستاذ سيد أبو النجا وكانت تبلغ حوالى خمسة عشر ألف جنيه وقال له أنه أشترى ثمانية وعشرين فداناً فى المنصورية - من الاستاذ شميل رئيس مجلس إدارة الأهرام بخمسمائة جنيه للفدان الواحد وطلب من الأستاذ أبو النجا سحب شيك بمبلغ أربعة عشر الف جنيه بإسم شميل مباشرة من قيمة المكافأة فقال له الأستاذ سيد أبو النجا وما علاقتى به حتى أسحب الشيك بإسمه واتفقا على أن يبقى الشيك بإسمه هو على أن يظهّره لشميل ولقد كان هذا حلاً بعيد النظر إذ كان هيكل يتوقع مساءلته يوما ما عن مصدر المبلغ الذى دفعه فى شراء تلك الأرض وهو ما حدث بالفعل بعد سنوات فيما حقق معه الأستاذ أنور حبيب المدعى العام الاشتراكى فى عهد الرئيس أنور السادات حول هذا الموضوع.

ويرى الاستاذ أبو النجا المدير المالى لمؤسسة أخبار اليوم أن هذه الأرض لم تكن تساوى فى الواقع أكثر من هذا بأسعار ذلك الزمان ولقد أقدم هيكل على استصلاحها وزراعتها كحديقة مثمرة بمساعدة المسئولين فى حديقة المهندس سيد مرعى كما أدخل عليها تحسينات كثيرة فأنشأ بها حوضاً للسباحة ومزرعة للياسمين وأخرى للدواجن.

وقد يتصور القارىء أن الكاتب السياسى هو قلم بلا قلب أو قلم بارد القلب ... مصنوع من الألومينال ... يثير المتاعب لا المشاعر .... العواصف لا العواطف ....

وتزداد هذه الصورة حدة عندما يكون الكاتب السياسى مثل محمد حسنين هيكل فحياته الصحفية عاشها على برميل بارد وساخن وحياته العائلية ظلت فى منطقة الظل.

وحياته الخاصة كانت دائماً بعيدة عن القيل والقال ... ومن ثم لم يعرف الناس سوى وجهه العام . وهو ما لايرضى القارىء ... لأن القارىء يؤمن بأن من حقه التدخل فى اختيارات الكاتب ولون عينيه وتسريحة شعره وعلاقته بالمرأة. والوجه الخاص لهيكل يكشف أنه يحفظ ١٠ آلاف بيت من الشعر العربى ... ويهوى سيد درويش وأم كلثوم ومحمد عبد الوهاب والتواشيح والموسيقى الكلاسيكية التى تملأ مكتبه مع دخان السجائر وهو يكتب أو يحاور ضيوفه.

وهو يحترم المرأة وأغلب الظن أن أمه هى التى علمته ذلك فهى حسب ما قاله «عملت إنقلاباً جذرياً فى حياتى».

لقد ندره الأب للأزهر وتكفل الجد برعاية دروس تحفيظ القرآن وصحبه كثيراً إلى مقام سيدنا الحسين ... أما الخال ففتح أمامه خزائن أمهات الكتب.

لكن الأم أخذته من يديه واشترت له بدلتين ليصبح بعد أيام تلميذاً فى مدرسة خليل أغا المدرسة التى زامله فيها إحسان عبد القدوس ، كان هيكل فى السنة الأولى وإحسان عبدالقدوس فى السنه الرابعة.

ومثل أى شاب صغير أحب بنت الجيران فهى الفتاة التى خفق لها قلبه أول ما خفق والتى قال عنها لقد علمتنى أشياء وأشياء وفتحت عينى الطفل على أشياء وأشياء.

وبعد عشر سنوات تقابل مع زوجته السيدة هدايت تيمور لأول مرة، وبدأ اللقاء بمناقشة حامية مع والدتها حول جمال عبد الناصر والإصلاح الزراعى، وانتهى بإعجاب متبادل تطور فى ٢٧ يناير ١٩٥٥ إلى زواج وقد حضرت أم كلثوم الزواج ، كانت تريد أن تغنى للعروسين وكان أن تبرعت بالغناء لحفلة لجمعية النور والأمل لرعاية المكفوفات ، وكانت العروس عضوة فى هذه الجمعية ومشغولة بجمع التبرعات لها وبالفعل أقيم الحفل لصالح الجمعية وغنت أم كلثوم لصالح أغراضها الخيرية، وحضر العروسان أول وصلة ثم ذهبا إلى كواليس المسرح يقدمان الشكر إلى أم كلثوم.

وقد احتفظت الزوجة بإسم أسرتها المعروفة، ومع زوجها فى رحلات إلى الهند وأسبانيا تعرفت على العمارة الإسلامية وفنونها واستيقظ فيها الارتباط العاطفى مع .... التراث الحضارى وأقبلت تدرسه كهاوية، وبعد أن كبر الأطفال قررت أن تبنى هوايتها على أساس علمى فالتحقت بكلية الآثار ثم أصبحت معيدة فى الكلية ثم تقدمت بالماجستير ومضت إلى الدكتوراه ولكنها توقفت بعد قليل.

فقد أحست أن إهتمامها بالآثار لايستلزم بالضرورة بقاءها فى الجامعة وإن ظلت على إتصال حميم بكليتها حتى الآن، كما أن أعباء التزاماتها العائلية والاجتماعية جعلت ترتيب أولوياتها طبيعية وتلقائية. ومع هذا كله فهى لم تخرج يوما عن دورها الذى وضعته لنفسها ، وقد فضلت عنه أن تتوارى عن الأضواء العامة.

كان هيكل هو أول صحفى يغلق حجرته أثناء الكتابة ... ويخرج منها آلات التليفون ينتظر حتى ينتهى من كتابة مقاله بصراحة . وكانت سكرتيرته السيدة نوال المحلاوى هى الحارس الأمين الذى لايسمح لأحد بالدخول إلى محراب الكاتب ! وقد خصص يوم الثلاثاء منذ الصباح الباكر ليبدأ فى الكتابة ولا ينتهى منه قبل الثالثة ظهراً.

وكان الرئيس جمال عبدالناصر يعرف موعد كتابه مقال هيكل ولكنه أحياناً كان يطلبه... وعندما ترد عليه سكرتيرته فيقول لها عبد الناصر :

- أنا متأسف .... أنا نسيت أن الأستاذ هيكل بيكتب النهارده!

وهيكل يحتفظ فى جيبه بنوته حمراء صغيرة. وحينما يجلس فى أى مكان فهو يسجل فيها بعض الجمل والتعبيرات التى تقال له أو تقال حوله.

وعندما يبدأ هيكل فى الكتابه فهو يحضر أقلامه ، وكذلك يحضر أكثر من نوع السيجار وأكثر من ولاعة وأكثر من علبة كبريت وبعض أنواع الفيتامينات وعلبه فوار من النوع المهضم ويأخذ فى ترتيبهم على المكتب ويقول : أنا مثل التلميذ الذاهب الى الامتحان ... لا أريد حجة تمنعنى أو تعطلنى عن أداء واجب الكتابة! وهو إذا بدأ فى الكتابة فهو يستخدم حجم معين من الورق، منه يستطيع أن يحدد طول السطر فيه، فيعرف كم سيكتب من الأعمدة التى تملأ صفحة من الجريدة وهو يعرف أن السطر بخطه يصبح كم سطراً إذا صفف بحروف المطبعة.

الصحافة يوم مولده

في بداية التكوين ماذا كانت تكتب الصحف المصرية يوم ميلاده؟
الأهرام: ٢٢ سبتمبر ١٩٢٣

■ **الصفحة الأولى:**

- الثورة فى شرق الأردن وأسبابها والمطالبة بالمجلس النيابى.
- شذرات: هو أسرع رجل في العالم - حلّق الطيار سند رش من طيارى البحرية الأمريكية فى الجو بسرعة ٣٣٨ ميلاً أو ٣٨٥ كيلومتراً و ٩٤٠ متراً فى الساعة فأحرز بذلك قصب السبق على جميع طيارى العالم.
- المعاشات فى ألمانيا: كانت معاشات المستخدمين فى ألمانيا فى ٢٩ أغسطس كما يلى:

موزع البوستة: ٦٠ مليون و٥٧٦ الفا و٨٨٠ ماركاً.
سائق القطار: ٨٢ مليون و٥٣١ الفا و٥٦٠ ماركاً.
المهندس: ١٠٣ ملايين و٣٩٧ الفا و١٤٠ ماركاً.

- إرث الملك انجلترا: أوصى اللورد فركهار أحد الموظفين السابقين فى البلاط البريطانى بثروته ألتى تقدر بأربعمائة ألف جنيه للأسرة الانجليزية المالكة.
- بلغ سعر القطن فى حلقة كفر الزيات ٢٥٠ إلى ٣٦٠ قرشاً ولا تزال أسعار الغلال على حالها بين ١٧٥ - ١٨٠.
- انتهى البناء الجديد للوكالة الانجليزية السياسية بجوار قصر النيل وقد خصصت له الحكومة الانجليزية ٣٠ ألف جنيه وسيسكنه جناب اللورد كرومر.
- الثورة فى بلغاريا: نفى ممثل بلغاريا فى لندن وممثلها فى جنيف ما أذيع من الاشاعات عن حدوث ثورة فى بلغاريا والتى جاء فيها أن عصابات من الشيوعيين فى ستارازاجورا ونوقاز وفى اقليمين آخرين هجمت على مراكز البوليس بقصد إطلاق سراح الشيوعيين المقبوض عليهم منذ عشرة أيام.
- بنك انكلترا: تدل ميزانية بنك انكلترا فى الأشهر الستة المنتهية فى ٣١ أغسطس على أن الربح الصافى يبلغ ٦٧٤,١٩٥ جنيه وقد كانت ميزانية البنك فى الأشهر الستة الأولى من السنة الماضية تشمل ٢٣٤,٦٠١ جنيه.
- وفاة رحالة أمريكى: وفاة الرحالة ريناى بالشلل فى الباخرة (ساكتون) أثناء ذهابه إلى نيروبى فدفن فى البحر.

■ **إعلانات:**

- مدرسة وادى النيل الثانوية: بأول درب الجماميز والأساتذة كلهم من الحاصلين على الدبلومات العالية ومدرس الانكليزى بدرجة .B.A. المصروفات ٤٥ جنيهاً للداخلية و٢١ جنيهاً للنصف داخلية و١٥

جنيهاً للخارجية بالكتب.

– كاوتش "أجاكس": أحسن كاوتش فى العالم (متانة – قوة – اقتصاد) بأسعار لا تزاحم. الوكيل الوحيد جان مركس – شارع عماد الدين – تليفون نمرة ٥٧ – ٦٥.

– الأسر المزدوج: سجائر فرجينا، الصانعون الوحيدون: شركة ارداث توباكو كمبان لمتد بلندن ٢.

– الوسائل الصحية: المطهر فانكو Vanco Desinfectant مطهر قوى لا يتلف الملابس والفرش ولا يوسخ الاثاث والأبسطة وغيرها. ويقتل فى الحال الناموس والصراصير وجميع أنواع الحشرات.

– أجود أصناف السجاير الممتازة: سجاير كوتاريللى باسكندرية، خيوس ٧ جنيه، اماسيس ٦ جنيه، أطلس ٦ جنيه، الممتاز ٥ جنيه، أكسترافين ٥ جنيه، سامسون ممتاز ٤ جنيه، النسم ٤ جنيه، سافو ٤ جنيه، منزه ٣,٥ جنيه، مصر ٣,٥ جنيه، سامسون اسكتو ٣ جنيه، ممفيس والجميل ٣ جنيه.

– مخزن حامد نديم : تجدون به أجمل أنواع الفونوغرفات وجميع الاسطوانات والساعات المتينة وورشة للتصليح باتقان (جملة وقطاعى).

– تياترو كافيه ريتش بميدان سليمان باشا، ستطرب الآنسة أم كلثوم وتغنى بصوتها الرخيم الأدوار والطقاطيق الجديدة – دخول عمومى ١٠ صاغ.

– لوكاندة سانتى: مطبخ فرنساوى بجنينة الأزبكية: الغذاء – ٢٠ قرشاً صاغا، العشاء – ٢٥ قرشا.

- -

– الموظفون والعسكريون فى تركيا: قرر المجلس الوطنى أن يحال إلى المعاش كبار الموظفين الذين قضوا فى خدمة الحكومة ٣٠ سنة والعسكريون الذين قضوا فى خدمة الجيش ٢٥ سنة ولم يعرضوا خدماتهم على الحكومة الوطنية حتى عقد هدنة مودانيا.

– الجلاء عن كورفو: أصدر قائد الجنود فى كورفو أمراً عسكرياً أعلن فيه بدء الجلاء عن الجزيرة.

– الاعتصاب العام فى ألمانيا الجنوبية: تبذل الجمعيات الشيوعية مساع جديدة لاطالة مدة الاعتصاب العام فى المقاطعات الصناعية فى ألمانيا الجنوبية ويزداد ما تتخذه حركة الاعتصاب من الصفة السياسية.

– العفو فى تركيا: يؤخذ من أخبار انقرة أن الكولونيل صادق بك زعيم حزب الائتلاف ووصفى بك الذى كان من أعضاء مجلس الأعيان وسعيد ملا وسائر الذين تؤلف منهم حاشية السلطان السابق لم يكونوا فى جملة من سيتمتعون بالعفو.

– المجانية بالمدارس الثانوية: تقبل المدرسة الاسماعيلية الثانوية بباب اللوق بالقاهرة خمسة طلاب مجاناً بإسم (طلبة إسماعيل) بالسنة الأولى بالقسم الخارجي والشروط بالمدرسة.

مع يوم ميلاده

- بلغ عدد المولودين فى القاهرة وضواحيها ٧٤٦ نفساً وعدد المتوفين ٤٧٢ نفساً.
- بلغ عدد الذين أصيبوا بأمراض معدية فى القاهرة وضواحيها ٥٥ نفساً.
- الوفد ومعالى سعد زغلول باشا فى سرادق الاستقبال الكبير بجانب بيت الأمة.
- خطبة ثالثة لمعالى الوزير ، مأدبة تقيمها لجنة الاحتفال العامة باستقبال سعد باشا.
- جماعة أمهات المستقبل فى دار المرحوم عرابى باشا.
- قامت جماعة أمهات المستقبل بزيارة عيلة أحمد عرابى باشا زعيم الثورة العرابية بمناسبة الخطبة التى ألقاها معالى سعد باشا باسطا بها تاريخ النهضة المصرية وإسناد الفضل الاكبر فى هذه النهضة الى أحمد عرابى ، وقد قوبلن بالحفاوة الواجبة وتناولن الغذاء مع عيلة الفقيد.



قصة مراسل حربى وراء خطوط القتال

■ محمد حسنين هيكل «آخر ساعة» ٣٠ يونيو ١٩٤٨

القصة التى يكتبها المراسل الحربى ليست هى كل ما رآه من الحرب.

هذه القصة التى يقرؤها القارىء وهو مستلق على صدره ليستريح بعد الغذاء أو وهو يداعب النوم عند الليل.

وراءها قصة أخرى ... أو قصة القصة نفسها

إحدى هذه القصص مثلاً ... وهى قصة الكوماندوز المصرى فى بيت لحم تطلبت كتابتها استعمال كل وسائل المواصلات من عهد آدم.

بالطائرة من القاهرة إلى عمان إلى رأس العامود مدخل القدس الشمالى ومن رأس العامود بدأ البحث عن الطريق الذى يجب أن نسلكه وراء خطوط القتال لكى نصل إلى بيت لحم... وبدأت مدفعية الجيش العربى هناك وقائدها غالب بك من مساعدتنا للعثور على دليل يقودنا فوق الجبال والهضاب وبين الوديان إلى مواقع الكوماندوز المصرى.

وأخيراً جاء الدليل وكان إسمه «ابراهيم» وقال إن الجيش المصرى فى قرية «صورياهو» على منتصف الطريق بين القدس وبيت لحم ثم قال أبو إبراهيم إن المسافة إلى صورياهو هى ثلاث ساعات مشياً على الأقدام أو ساعتان إذا استطعنا العثور على ثلاثة حمير نركبها إلى صورياهو، وقال غالب بك مسألة الحمير هذه لا أستطيع تدبيرها.

وبدأنا السير على الأقدام التى ترتفع إلى قمة الجبل ويقول أبو إبراهيم حاذروا من الكوبانية وهو موضع يقع وراء دار المندوب السامى فى فلسطين وقد إحتلته الهاجاناة ليقطعوا منه الطريق إلى صورياهو...

ونبدأ فى هبوط الجبل زحفا على الأيدى والأقدام فوق الشوك وفى حمى الصخور ونهبط ببطن الوادى ويقول «أبو إبراهيم» وهو يشير الى الجبال لقد برعت هنا «الهاجاناة» فى إستغلال رءوس الجبال لصيد المارة.

وتمر ثلاث ساعات وأخيراً تلوح إحدى القرى على رأس الجبل ونسأل «أبو إبراهيم» هل هذه صورياهو ويقول «أبو إبراهيم» لا هذه «عرب السوادرة» نحن فى نصف الطريق إلى صورياهوا

وتدوى فوق رءوسنا رصاصة ونتوقف فيقترب أحد المجاهدين العرب يسأل ع وين ؟

ونقول إلى مواقع الجيش المصرى فى صورياهو...

ويسأل هل معكم تصريح ونقول نعم .

ونناوله تصريحاً كتبه بخط يده عبد القادر الجندى باشا القائد العام للجيش العربى ويمسك المجاهد بالتصريح مقلوباً ثم يشير الى محمد يوسف كبير مصورى أخبار اليوم ويقول وأنت ! ونقول له هذا التصريح لاثنين.

ويهز المجاهد الذى لم يخرج من رءوس الجبال طول عمره يهز برأسه ويقول أنتم إثنان موهيك أى ليس كذلك ؟ ونقول هل هيك

ويقول المجاهد إذن يلزم ورقتين

وتمضى نصف ساعة قبل أن يقتنع المجاهد أنه يمكن كتابة تصريح لاثنين بالمرور فى ورقة واحدة. كل هذا والدليل يثور ويهدد المجاهد .. والمجاهد على وشك أن يقبل التحدى ويعترى بندقيته تتفاهم مع «أبو إبراهيم» ومعنا!

ونصعد الجبل إلى «غرب السوادرة» ونقابل غلاماً يسوق حماراً ويبدأ «أبو إبراهيم» يفاوضه فى تأجير حماره الوحيد ويقول الغلام : آخذ ثلاث ليرات

ويبدأ «أبو إبراهيم» يتحدث عن دين الغلام بما لا يجب !

ونحاول إقناع «أبو ابراهيم» بالهدوء وبأن الحمار فى هذه الظروف أهم مائة مرة من الليرات الجنيهات الثلاثة ويقول أبو إبراهيم» يأتى وهو يدق الأرض بمدفعه الرشاش هايدا تسليح أى هذه سرقة!

وأخيراً نبدأ فى توزيع أدوارنا فى ركوب الحمار الوحيد ...

وجاء دورى فى ركوب الحمار أخيراً ... ولم أكد أستقر فوق ظهره حتى قال «أبو إبراهيم» وهو يشير الى ناحيه الشرق هذه مستعمرة «تل بيوت» والقناصة يصيدون المارة منها...

وغادرت ظهر الحمار غير آسف ونظر اليّ « أبو إبراهيم» وقال ببلاهة ليش وقلت هيك ... يستطيع الواحد أن يدبر هربه وهو على قدميه من أن يبحث هذه المشكلة وهو محلق على ظهر حمار، ومستعمرة تل بيوت تصوب نحوه رشاشاتها وبدأت مستعمرة تل بيوت تطخ والحمار يجرى أمامنا ونحن الثلاثة نزحف وراءه على الأيدى والأقدام فوق الأشواك وفي حمى الصخور المتناثرة على الدرب الضيق المهجور.

وأخيراً وصلنا إلى «صورياهو» ونظر إلينا أحد المجاهدين فى بلادة وقلنا له أين الجيش ...؟ وهز رأسه وقال . ما بدرى ؟!

وأخيراً تطوع غيره لارشادنا عن مواقع الجيش المصرى فى صورياهو وكانت على قمة جبل شاهق يكاد ارتفاعه أن يكون عمودياً وعلى قمه الجبل المواجه لمستعمرة «راما راحيل» وقفنا مع المجاهد المتطوع لارشادنا نبحث عن الجنود المصريين ولا أثر على الإطلاق لواحد.

وقال المجاهدون فى حيرة : كانوا هون ؟

وقلنا له وما العمل ؟ وقال بهدوء شو يسوى ؟!

وقلنا له لاتسوى شيئاً أين الطريق إلى بيت لحم ؟

وأشار إلى درب بعيد وقال من هنيك ساعتين على الأقدام وتصلون إلى بيت لحم.

ومضت ثلاث ساعات فى طريق تمدده النسور التى تحوم فوق جثث الجياد التى هلكت على الطريق والحيات التى تزحف بين الشوك والآبار المسمومة يشير اليها أبو ابراهيم ثم يشير إلينا ونحن نلهث ونتصبب عرقا ويقول :

الجرعة من هون تساوى الذهاب عند الله.

ونهز رءوسنا غير متلهفين على نيل هذا الشرف الكبير.

وأخيراً لاحت «بيت لحم» على رأس الجبل وقال «أبو إبراهيم» باقى ساعتين على الأقدام.

وفى مرة أخرى، وكنا نسير فى نفس الطريق وفى الجزء المواجه لمستعمرة تل بيوت بين عرب السوادرة وبين صورياهو قالت فتاة فلسطينية :

خذوا حذركم إنهم يطخون !!

وقلنا للدليل وكان إسمه «موسى» وكان فى وقت من الأوقات حارساً خاصاً للشهيد عبدالقادر الحسينى إمش ساكناً لا تتحرك حتى لا تلفت نظرهم الى مرور أحد.

وكانت الهاجاناة فى المستعمرة قد فرغوا من طخ الطريق وجلسوا يستريحون بعض الوقت على ما يلوح .... وتسللنا فى هدوء إلى قرب منتصف الطريق الخطر وليس من حس حولنا ولا حركة.

وفجأة قفز من مكانه وصاح بأعلى صوته : ثعبان ...ثعبان ... وأمسك بندقيته فى حركة هستيرية وصوبها ناحية الأشواك . وطخ طلقة وطلقة وطلقتين وبدأت المدافع الرشاشة من ناحية «تل بيوت» تئز وظن الهاجاناة أن ثمة هجوماً على وشك أن يوجه إليهم !

وقبل أن تتدخل الجيوش النظامية فى مشكلة فلسطين كنا فى عمان وكنا نعد العدة للوصول الى القدس وكان طريق أريحا القدس يومئذ مهدداً كل دقيقة بغارات الهاجاناة من مستعمرة البوتاس على شاطىء البحر الميت وقال لنا كمال الدين صلاح بك وكان قائما بأعمال المفوضية الملكية المصرية فى عمان أن عنده رسالة يريد إيصالها إلى القنصلية الملكية فى القدس لترسل من هناك إلى مصر بالشفرة وباللاسلكى الخاص بالقوة المصرية التى كانت تحرس القنصلية وقلت له نحمل الرسالة معنا

وكتب كمال الدين رسالته وأعطاها لى وهو يقول :

وإذا هاجمكم اليهود ... ماذا نفعل بالرسالة ...؟

وقال كمال الدين وكنت أنتظر منه كلمة مطمئنة على الأقل.

قال : حياتكم ساعتها لا تساوى شيئاً ... هذه الرسالة تحوى سراً من أخطر أسرار الدولة ووقوعها فى أيدى الهاجاناة كارثة ليس بعدها كارثة.

ومدت أمينة هانم زوجته - وهى مثال مشرف للسيدة المصرية - مدت يديها بعلبة كبريت وقالت :

قبل أن تهرب أو تتخذ أى إجراء لانقاذ حياتك ... تحرق الرسالة ...!

وأخذت علبة الكبريت ولم أقل شيئاً...!

وكنا مرة فى سيارة چيب من الخليل الى المجدل ...

ومررنا أمام مستعمرة «جات المنيعة» وقال مصطفى صدقى ضابط مخابرات فرق الكوماندوز المصرية:

لاتخافوا ... نحن على مرمى مدافع الفيكرز منهم ولكن الشمس الآن فى مواجهتهم وهم لا يستطيعون إحكام التصويب بهذا الشكل.

ولم نقل لمصطفى شيئاً ... لم نقل أن مجرد وجود مدفع فيكرز مصوبا إلينا - حتى ولو كانت الشمس فى عينيه - صاحبه أمر لا يدعو إلى الارتياح !

سر من الملك

وليلة الغارة على عمان كنت أتشرف بمقابلة الملك عبد الله فى القصر وقال جلالته فى معرض الحديث عن الأسلحة :

لقد اشترينا مدافع مضادة للطائرات وسنقوم بتركيبها غداً...

قلت لجلالة الملك:

من حسن الحظ ياصاحب الجلالة أنه لا خطر من الغارات الجوية على عمان.

وقال جلالته كيف ؟ نحن مهددون بخطر القصف فى أى وقت .

وعند الفجر بدأت الغارة على عمان

ولم أستطع طوال الغارة مع فزع سكان فندق فيلادلفيا أن أروى ما سمعته من الملك عبد الله وكان يروى لى أضعاف ما كانت نسبته فرقعة القنابل !

النجوم السعيدة

وذات ليلة فى القدس قبل أن تدخل الجيوش النظامية شهد اليهود هجوماً قويا على حى القطامين الذى تقع فيه القنصلية المصرية.

وخرج نائب القنصل الأستاذ عزمي نجيب إلى الشرفة يدلني على أحد أوكار الهاجاناة ودوى سيل من الرصاصات وأسرعت إلى داخل الغرفة وضحك عزمي نجيب وقال :

> **لقد أصبحت أعتقد أنني لن أموت على أيدي اليهود.**
> **وقلت لعزمي : من سوء الحظ أن هذا الإعتقاد ينقصني.**
> **وأقفل عزمي باب الشرفة وانتقلنا الى غرفة أخرى...،**
> **وبعد دقائق دخلت قنبلة «هاون» من نفس الباب !**

بسمات في الميدان

ومع ذلك فليس ميدان القتال أخطاراً تواجه المراسل الحربي فقط. ميدان القتال قبل الأخطار ملىء بالبسمات وبالشخصيات المرحة العجيبة التي لا تنسى. كنت قد قابلت في زيارتي الأولى لبيت لحم الجندي المصري «هيبة» الرجل الذي يستطيع أن يفعل كل شيء! في الصباح يعد أكلة فول مدمس للضابط وعند الظهر يشترك في هجوم على «رامات راحيل» وفي الليل يتطوع لنسف دشم في مستعمرة «تل بيوت» ولا ينسى وهو عائد من هذه المهمة الخطيرة أن يشتري زوجين من الدجاج من قرية «صورياهو».

ولقد كتبت عن «هيبة» في أخبار اليوم

وفي الأسبوع التالي عدت إلى بيت لحم وقال لي هيبة معاتباً أول ما رآني :

أنا زعلان ؟ وقلت له : ليه ؟ قال هيبه قلت عني أنني عابس الوجه وأطلت من عينيه نظرة عتاب وفتح فمه العريض في إبتسامة أعرض منه .

بقى أنا ..... عابس الوجه ؟

ذات ليلة

وليلة في ميدان القتال لا أنساها ....

وكنا في بيت لحم وجاءت الساعة العاشرة مساء وكان هيبة قد أعد لنا وليمة حافلة وجلسنا في ردهة «فندق ونستون» مركز القيادة يومئذ لقائد الكوماندوز المصري القائمقام أحمد عبد العزيز

وجلسنا على ضوء الشموع نتناول العشاء....

وهيبة وراء المائدة يروح ويجيء في نشاط يحسد عليه بعد ثلاث معارك إشترك فيها أثناء النهار.

وكان العشاء مرحاً هانئاً وتحدثنا عن كل شيء ... وفي الحرب وفي الحبس وفي .... والذكريات ومن الخارج كانت تصلنا أصوات المدفعية والألغام والرصاص كأنها أنغام هادئة حالمة.

هيكل يتحدث عن نفسه

بدأت مساعد مخبر صحفى فى قسم الحوادث لمدة عام حتى اختارنى رئيس التحرير محرراً أتابع الحرب العالمية الدائرة فى العلمين كمراسل حربى ونشرت لى تحقيقات لفتت النظر...

....

....

قابلت الأستاذ محمد التابعى (صاحب آخر ساعة) - فى مكتب رئيس تحرير الاجبشان جازيت هارولد ايرل الذى دعانى للقائه فى المجلة وطلب منى العمل معه فى آخر ساعة ... وقبلت اقتراحه ... وبذلك انتقلت من الصحافة الأجنبية الى العربية....

لم أكن غريباً عن الصحافة العربية ... فقد كنا نذهب يومياً أنا وزملائى مع الأستاذ فيليب حنين رئيس قسم الشئون المحلية فى الاجبشان جازيت للغداء فى مطعم بريزيانا القريب من الجريدة وكانت السيدة روزاليوسف تتردد على المطعم .. وقدمنا لها الأستاذ حنين ولقيتها أكثر من مرة ... وكانت تشجعنا كثيراً وتدعونا لمائدتها مرات...

وفى آخر ساعة ... دخلت ميدان السياسة المحلية كصحفى أتابع الأحداث من شرفة مجلس النواب .... وكانت المجلة وفدية .. ووجدت نفسى بحكم طبيعة المصادر أقرب للوفد.

وكان الحزب قد خرج من الحكم بإقالة النحاس الشهيرة فى ٨ أكتوبر ١٩٤٤ وأصبحت آخر ساعة فى المعارضة أمام حكومة الائتلاف برياسة الدكتور أحمد باشا ماهر رئيس حزب السعديين تحت جناح القصر.

وأصدرت أخبار اليوم بعد إقالة النحاس بشهر واحد ....

وكان صدورها حدثا سياسياً وصحفياً ضخماً .... وقادت أخبار اليوم المدفعية الثقيلة ضد الوفد.

ولم يستطع الأستاذ التابعى مواجهة تطور أخبار اليوم فقرر بيعها والعمل كاتباً فى أخبار اليوم.

واانتقلت من آخر ساعة للعمل مع صاحبها مصطفى وعلى أمين.

....

....

وقبل الخوض فى استمرار رواية هيكل وأخبار اليوم ... يفرض واقع الاستمرار وقفة ... تتطلب

«شهادة» من طرف آخر شاهد على الحدث ... وهو الأستاذ مصطفى أمين ... معقباً على رواية هيكل عن بدايته الصحفية.

يقول الاستاذ مصطفى أمين ... ان هيكل لم يعمل مطلقاً فى الاجبشان جازيت وكل علاقته بالجريدة كانت حديث طلب منه التابعى أن يجريه مع رئيس تحريرها هارولد ايرل حول تطورات الحرب فى العلمين ... وقام بالترجمة بينهما الأستاذ فيليب حنين.

ويذكر مصطفى أمين أن الاستاذ التابعى ... هو الذى كان يعمل فى الاجبشان جازيت قبل أن يصدر مجلة آخر ساعة...

وتحدى الأستاذ مصطفى أمين أن يكون لهيكل إسم فى سجلات الاجبشان جازيت.

ويتحفظ الأستاذ مصطفى أمين على رواية متابعة هيكل لسير معركة العلمين ... بقوله .. لم يذهب هيكل أبدا للصحراء الغربية وإنما كان يلتقط معلوماته من أفواه جنود الاحتلال ومحاضر الشرطة فى قسم الازبكية عندما كان يغطى أحداث المعركة لآخر ساعة.

ويشير الى أن هيكل كان يملك حاسة ضخمة من التخيل، فعندما أوفدته أخبار اليوم فى رحلة للولايات المتحدة عام ١٩٥٠ بناءً على دعوة تلقتها الدار طلب أن يكون خط سير الرحلة عن طريق الشرق الأوسط.

وفى مطار سيول بكوريا الشمالية انتظرت طائرته ٣ ساعات قبل إقلاعها لواشنطن ... فأرسل لأخبار اليوم رسالة ذكر فيها أنه قام بتغطية الحرب الكورية ... وأنه المراسل الوحيد للشرق الأوسط ... الذى قام بتغطية هذه الحرب.

وظل يروى القصة مراراً حتى صدقه الناس بينما كل علاقته بالحرب ٣ ساعات ترانزيت فى المطار.

ويعلق الفنان الكبير عبد المنعم رخا على رواية انتقال هيكل الى آخر ساعة ... فيذكر أن الأستاذ التابعى لم يكن يعرف هيكل ولم يقابله عند هارولد ايرل (رئيس تحرير الاجبشان جازيت) .. وإنما كان هناك صحفياً يدعى صلاح عبد الجيد أتى بهيكل من الشارع !! ليعمل بآخر ساعة ... وخلال فترة عمله تعرف على العديد من الكتاب والمحررين ومنهم الدكتور سعيد عبده (صاحب الباب الشهير خدعوك فقالوا) فتقرب منه هيكل بشكل جعله يتطوع لتقديمه لباقى أسرة المجلة ... ويدافع عنه فى كل أزمة تقع له.

وهكذا البداية متناقضة !!؟؟

....

....

ويستكمل هيكل قصته مع أخبار اليوم .... فيقول :

عندما عرض علىّ الأستاذ التابعى الانتقال معه لأخبار اليوم ... اتصل بى فى نفس اليوم الأستاذ إميل زيدان صاحب دار الهلال يعرض علىّ العمل رئيساً لتحرير مجلة «الاثنين» ... وكان مصطفى أمين رئيساً لتحريرها قبل أخبار اليوم...

ورويت للأستاذ التابعى عرض إميل زيدان ولكنه نصحنى بأن مستقبلى فى أخبار اليوم.

وتعرفت على «على أمين» فى مكتب التابعى عندما جاء يهنئنى بانضمامى لأخبار اليوم .... مؤكداً أن مكانى الحقيقى هناك ثم قدمنى على أمين لتوأمه الأستاذ مصطفى أمين بعدها بأيام.

ورحت أتأقلم مع عالمى الجديد وكان صاحب الفضل الأول فى عبور مرحلة الإنتقال الأستاذ كامل الشناوى.

على أمين شعلة نشاط :

ويذكر هيكل ...

كان على أمين شعلة من النشاط والحيوية يحمل قلب طفل وحماقته واندفاعه ... بينما كان مصطفى أمين شديد الذكاء .... شديد النشاط مع بعض المبالغة فى الحركة !! ولكنه لم يكن كتوأمه كتاباً مفتوحاً تقرأ صفحاته فى يسر وسهولة!!

....

اختلفت مع مصطفى أمين فى العديد من القضايا منها الطريقة التى عالجت بها أخبار اليوم قضية اغتيال أمين عثمان باشا وتصويرها هروب قاتله حسين توفيق وكأنه بطل مثير.

وللعلم : كان أمين عثمان وزيراً للمالية ... مما جعله للشباب الوطنى هدفاً واغتالوه على سلم الوزارة بعد أن أطلق عليه حسين توفيق ورفاقه النار وهى القضية الشهيرة بالاغتيالات عام ١٩٤٦ واتهم فيها السادات بالتخطيط لعملية الاغتيال.

....

المهم : اختلفت معه حول التغطية الاخبارية لمفاوضات صدقى بيفن ... واستطعت أن أبدد الخلاف عندما ذهبت لتغطية وباء الكوليرا فى محافظة الشرقية .... ثم إيفادى لتغطية الحرب الأهلية فى اليونان وسلسلة الانقلابات فى سوريا ..... والاغتيالات الكبرى فى الأردن ولبنان ثم ثورة إيران بقيادة مصدق ثم الحرب الكورية عام ١٩٤٩ .

محكمة استئناف مصر

قلم الكتابة

٤١٥٧

حضرة صاحب السعادة وكيل وزارة الداخلية

نرسل لسعادتكم مع هذا صورة من الطلب المقدم الينا بتاريخ ١٩٤٧/١٢/١١ من حضرة محمد حسنين هيكل افندى لقيد اسمه بجدول نقابة الصحفيين. ونرجو التفضل بموافاتنا بالبيانات التى لدى الوزارة عن حالة مقدم الطلب لعرضها على لجنة الجدول والتأديب فى اجتماعها القادم.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ،،

تحريراً فى ٦ صفر سنة ١٣٦٧
١٧ ديسمبر سنة ١٩٤٧

رئيس قلم الكتاب

١٦٢٦٤

*** طلب الانضمام لنقابة الصحفيين :**

فى ١١ ديسمبر سنة ١٩٤٧ طلب هيكل قيد إسمه بجدول نقابة الصحفيين وأرسلت محكمة استئناف مصر طلبه إلى وزارة الداخلية لموافاتها ببيانات عنه .

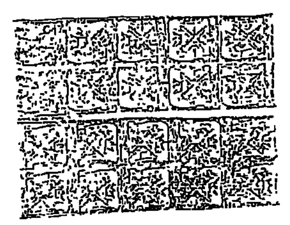
الأهرام
جريدة يومية
تأسست سنة ١٨٧٥

شركة مساهمة مصرية
١١ شارع مظلوم باشا
تليفون
تلغرافياً : الأهرام مصر

اقــــرار

اقــرر انى اقبل تولى رياسة تحرير جريدة الاهرام منفردا ابتداء من اول اغسطس ١٩٥٧ بما يترتب على هذا القبول من مسئوليات ،،

١٩٥٧/٧/١٨



*** صورة لاقرار هيكل :**

فى ١٨ يوليو سنة ١٩٥٧ كتب هيكل إقراراً بقبوله رئاسة تحرير الأهرام منفرداً، وأرسل طلبه إلى وزارة الداخلية.

وزارة الداخلية

سري

*** صورة تحريات الداخلية إلى إدارة المطبوعات**

محافظة مصر

بوليس مدينة القاهرة

الموضوع :

حضرة صاحب العزة مدير ادارة المطبوعات

بناء على كتاب ادارة المطبوعات رقم ٦٨ ٢٤ سرى مطبوعات بتاريخ ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٤٧ بشأن التحرى عن محمد حسنين هيكل افندى المحرر بجريدة اخبار اليوم والراغب فى قيد اسمه فى جدول نقابة الصحفيين .

اتشرف بأن أبلغ عزتكم ان الطالب يبلغ من العمر حوالى ٢٥ سنة مصرى الجنسية ورعية الحكومة المحلية ويقيم بشارع فاروق رقم ١٧٤ بدائرة قسم باب الشعرية ويشتغل محررا بدار اخبار اليوم وهو حائز على دبلوم التجارة المتوسطة ودبلوم فى القانون والاعلان من احد المعاهد الاجنبية بالمراسلة ودرس سنتين بقسم الدراسات الاقتصادية بمدارس الليسيه الفرنسية وقد زاول مهنة التحرير بدار اخبار اليوم منذ ثلاث سنوات تقريبا والصحافة مهنته الرئيسية التى يتعيش منها ولا يزاول عملا آخر غيرها وهو حسن السير والسلوك وليست له لون سياسى .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ،،، حكمدار بوليس مصر

١٦/ ٢/ ١٩٤٨

*** من تقرير الداخلية :**

عمره ٢٥ سنة، ورعية الحكومة المحلية ويقيم بشارع فاروق رقم ١٧٤ بدائرة قسم باب الشعرية ... وهو حسن السير والسلوك.

عن المواقف الانسانية

□ هل درست القرآن الكريم ؟

درسته ... لقد حفظته عن ظهر قلب .... وهو أول كتاب قرأته .... وقد حفظته فى بيتنا خلال طفولتى....

□ هل تخاف من الموت ؟

ليس فى الموت ما يخيف ... أظن قربت من الوقت الذى يمكن أن أفكر فيه بهذه الحكاية .. ولا أظن أن الفكرة تفزعنى .لقد كتبت ظرفاً مقفولاً مع زوجتى وفيه نعيى وراسم فيه جنازتى.. ده ما يخوفنيش إنت لما بتعملى حاجة وتنظرين وراك من غير غضب تشعرين بالرضا وتقول نسبياً أنا عملت إية فى حياتى وبقدر ما استطعت جربت وبقدر ما جربت نجحت أم لم أنجح... لكن فى النهاية الحمد لله أنا راض .

أنت تستغربين إذا قلت لك أن فى مزرعتى مكاناً لمقبرتى وهى مقبرة بسيطة ولكن حولها ورد كثير.

□ كيف تنظر إلى الله من خلال الاكتشافات العملية الكثيرة ؟

أعتبر أن الله فى قلبى وفى عقلى وكنت أتكلم منذ قليل عن الفكرة المادية والإنسانية والعقلانية وأن الافكار الثلاث تترابط مع بعضها لأن الإنسان لديه احتياجات مادية ، ولكن لديه عقلانية الحياة تفقد كل قيمتها إذا تكلم المرء فقط عن المادة، ولايعود هناك معنى للحياة، ضرورة الحياة أن يبقى عندك البعد العقلى والبعد الإنسانى والبعد الإيمانى أنا أرفض الثنائية بين الدين والعلم....

الإنسان كائن واحد ، عنده حاجة تفكره فوق ... وعنده احساس هنا (القلب والعقل) والاثنان فى الكيان نفسه ، المال والسعادة «لازم يتناقضوا مع بعض ... القلب والعقل «لازم» يتناقضوا .. لماذا هذه الثنائيات المتناقضة ... أين هو التناسق الذى هو سنة الحياة.

الإعلام المستفز نوع من العنف والاستهلاك المستفز نوع من العنف أيضاً.

الهجرة بكل أنواعها بما فيها الهجرة إلى الله نوع من الهروب.....

إنسانيات مع أحمد بهاء الدين :

يا أيها العزيز الغالى

محمد حسنين هيكل : بهاء نحن نريدك معنا ، لانريد عقلك وقلمك ولكننا يا أيها العزيز الغالى ، نريدك معنا إنساناً وصديقاً وجليساً وأنيساً ومحاوراً.

وزير رغم أنفه !!

المصدر : من أوراقى الخاصة

يومها كتب هيكل لعبد الناصر يوضح موقفه ويستأذنه فى تغيير القرار « إن هناك تعارضاً بالطبيعة بين العملين ... الصحافة والوزارة ثم لأن الجمع بين رئاسة تحرير الأهرام ووزارة الارشاد سوف يجعل فى يد فرد واحد من أسباب القوة السياسية ما يمكن أن يحوله بعد ذلك إلى مركز قوة وتلك إساءة إلى النظام إذا وقعت.

كان هيكل يفضل أن يتكلم مع عبد الناصر مباشرة ولكنه هذه المرة أرسل كل مايريده فى خطاب وجلس فى مكتبه ينتظر ، وفى الساعة السادسة بعد الظهر اتصل به عبد الناصر وقال له هناك خطأ فى خطابك أنك تحدثت عن ترشيحى لك وزيراً وما صدر عنى لم يكن ترشيحا ولكنه كان قراراً نهائياً وقعته وأذيع رسمياً.

مرتان كانت قرارات هيكل يعرفها من الاذاعة لأنهم كانوا لا يجادلونه ولا يناقشونه ... فهو صاحب منطق مقنع.

....

....

وأكثر ....

فى الجذور يذكر جده ... ويذكر خاله سالم وأولاده .. كان هناك مكتبة ذاخرة فى المندرة فى منزلهم فى حى الحسين ... يقول لم يستفد أحد من المكتبة سواى.

يذكر عم حامد الذى كان يعمل لديهم ... رجل عجوز وكان عسكرياً شارك فى حرب القرم ... شكله لا يفارقه وكان يأخذه من المنزل الى مدرسة خليل أغا.

(اهتممت وقتها بفكره العسكرى)

نعم قال سلفى أنطون باشا الجميل وكان رئيساً لتحرير الأهرام : للإنسان ثلاثة أعمار :

- العمر الذى على الورق وشهادة الميلاد.

- العمر الذى يرانى فيه الناس.
- ثم السن والعمر الذى تريده أنت لنفسك.

هيكـــل :

لم أنضم لهيئة التحرير ولا للاتحاد القومى ولا للاتحاد الاشتراكى ... والرئيس جمال عبدالناصر كان يعرف ذلك وكان يقول : أتركوه....

إن التفكير يختلف عن التنظيم ... فالتنظيم يربى أفراده على المنطق السائد ... على الانضباط ... والحزم ... أما التفكير فيرفض ذلك لأنه يقيد صاحبه ويبعده عن التحليق فى الآفاق دائماً.....

أرتب من الآن لكتابى عن الاسلام السياسى

أفكر فى طريقة مختلفة للاقتراب منه. ولن أقول عن هذه الطريقة الآن.

أنا لا أهاجم السادات ... لكننى شاهد على التاريخ.

الصحفى ليس سياسياً ... ولكنه قوة سياسية مؤثرة!!

كنت دائما من أنصار النظر إلى الجريمة كحدث إجتماعى ومن الخطأ تفسيرها خارج ظروف المجتمع.

السلبية موجودة فى كل مكان، لأن العصر الذى يعيش فيه كل واحد أصبح وحده مسئولاً عن نفسه ... دون أن يشعر ... ولماذا التضحية. فالمجرم ولابد مستعد بشكل أو بآخر، وفى الاقتراب منه مخاطرة! ليست مخاطرة اجتماعية وإنما أصبحت مخاطرة فردية.

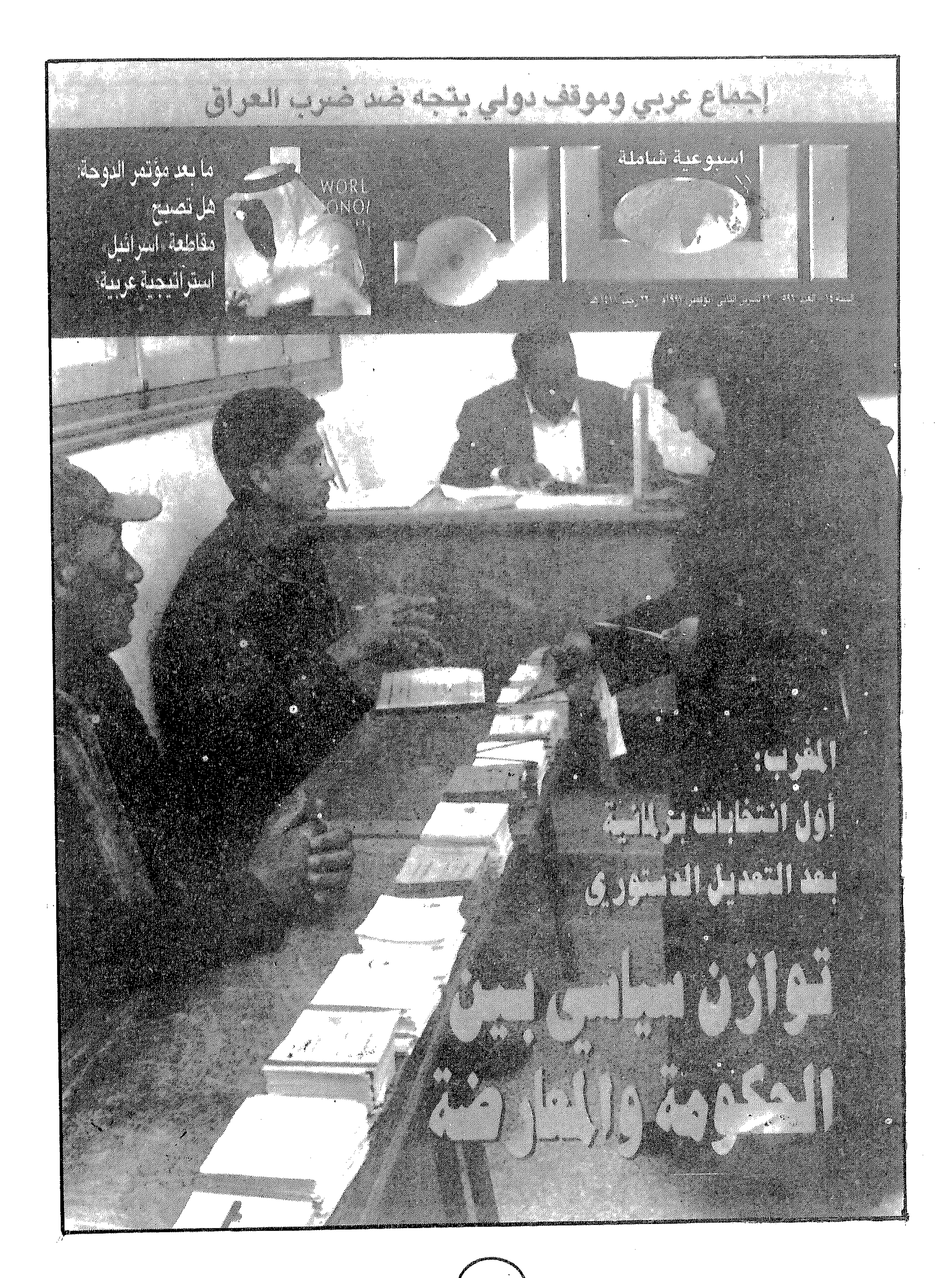
بكيت يوم جنازة عبد الناصر لأنه كان صديقاً قريباً جداً منى وسيبقى اعتقادى به أنه ليس فقط إنساناً عظيماً وإنما تاريخاً عظيماً أيضا.

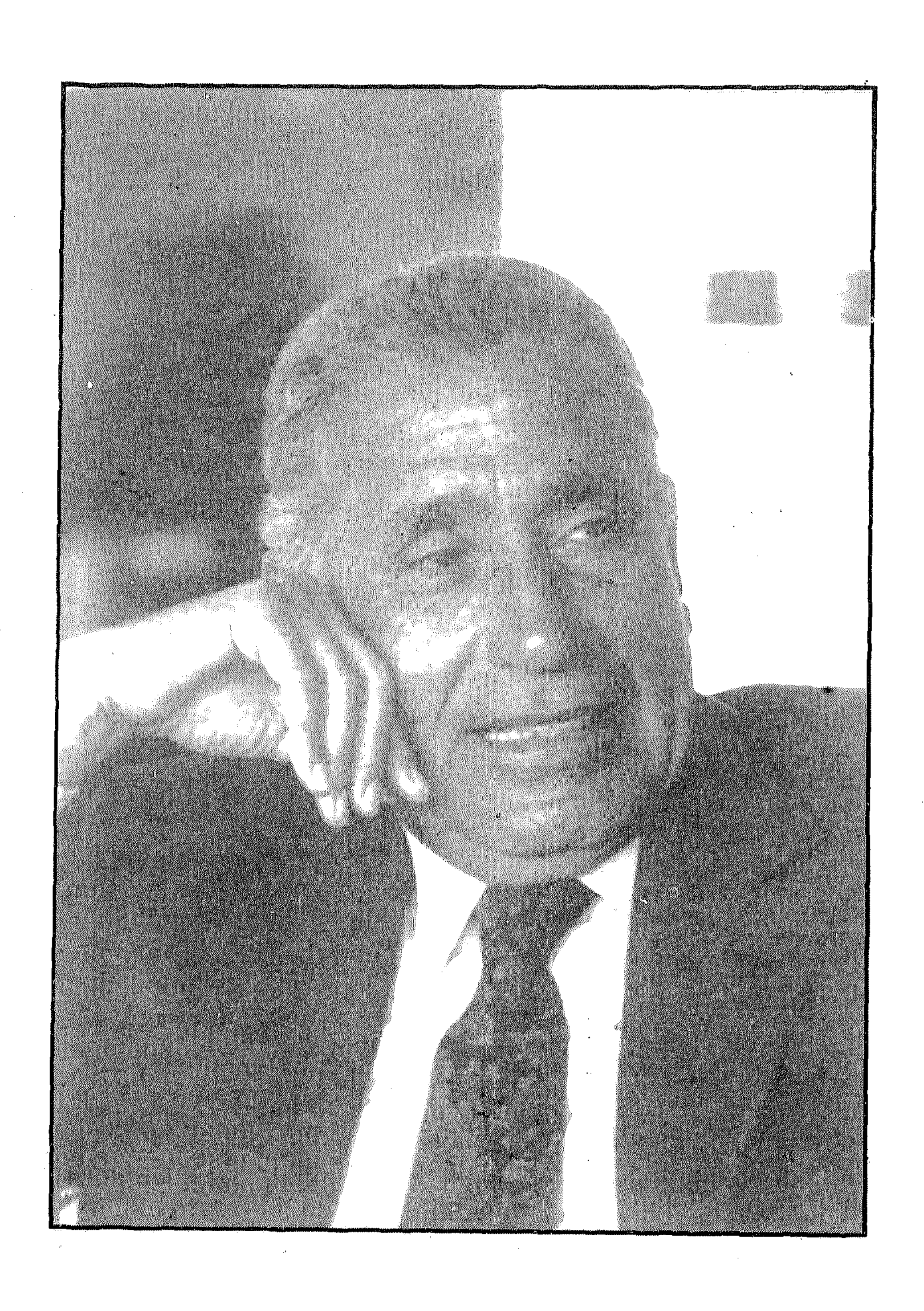
عن دموعى الثانية فكانت فى سجن طرة يوم مقتل السادات!!

آخر المحاولات الاسرائيلية للاتصال بجمال عبد الناصر الرئيس الرومانى تشاوشيسكو ينقل رسالة تتضمن عروضاً اسرائيلية للتسوية وعبد الناصر يرفض !!

من كتاب الاتصالات السرية بين العرب وإسرائيل ...
الكتـــاب الثانى : عواصـــف الحرب والســـلام.


الباب الثانى
الصراع


إجماع عربي وموقف دولي يتجه ضد ضرب العراق
اسبوعية شاملة
ما بعد مؤتمر الدوحة:
هل تصبح
مقاطعة «اسرائيل»
استراتيجية عربية؟
المغرب:
أول انتخابات برلمانية
بعد التعديل الدستوري
توازن سياسي بين
الحكومة والمعارضة



هو والأحداث والشخصيات العالمية

هيكل .. جوانب خفية وأحداث عالمية

الصحفى الكبير لابد أن يبدأ صغيراً .. ذلك ينطبق على العظام فقط ومنهم بالطبع هيكل.

فقد بدأ حياته الصحفية فى قسم الحوادث يتنقل بين أقسام الشرطة ويتابع تحقيقات النيابات فى قضايا السرقة والنصب والتزوير ومنها ترقى إلى قسم التحقيقات فنشر سلسلة مقالات عن وباء الكوليرا وأخرى عن حرب فلسطين أشعلت الروح القومية فى صدور المصريين ثم سلط الضوء على الأحداث من حولنا ونقل القارىء المصرى إلى بؤر الصراع فى العالم حيث اليونان وكوريا والصين وإيران.

وحين قامت ثورة ٢٣ يوليو فى مصر كان هيكل متربعاً على كرسى رئاسة تحرير مجلة آخر ساعة فتركه فوراً لينزل إلى موقع الأحداث ويشارك ولو من بعيد فى صياغة القرارات وصار هيكل رجل المواقف الصعبة لعبدالناصر فتارة يختاره وزيراً للإرشاد (وزارة الثقافة) إلى جانب رئاسته لتحرير الأهرام، وتارة ثانية ينتدبه لشغل منصب وزير الخارجية، وتارة ثالثة يمثل الزعيم عبدالناصر لدى ثوار ليبيا ، ورابعة يجتمع مع ياسر عرفات - الزعيم الفلسطينى الشاب - حين زار مصر للمرة الأولى.

وعقب المباحثات التى جرت بين الرئيس عبدالناصر والملك حسين كتب هيكل يقول إن المسألتين الرئيسيتين اللتان تناولتهما محادثات العاهل الأردنى والرئيس المصرى هما ضرورة التنسيق الكامل بين البلدين فى مواجهة التحركات السياسية الدولية الخاصة بأزمة الشرق الأوسط، ثم أن المصلحة القومية تقتضى المحافظة بكل وسيلة على حركة المقاومة الفلسطينية.

وفى ١٤ أكتوبر ١٩٧١ اجتمع هيكل رئيس تحرير الأهرام مع ڤيلى برانت مستشار ألمانيا الغربية (قبل توحيد الألمانيتين) ، وتناول الاجتماع أزمة الشرق الأوسط، والعلاقات العربية مع دول السوق الأوروبية المشتركة بالإضافة إلى العلاقات العربية - الألمانية.

وتعتبر زيارة رئيس الأهرام لألمانيا الغربية فى أكتوبر ١٩٧١ مهمة استكشافية لسبر غور إمكانات تجديد رسمى فى العلاقات المقطوعة بين مصر وألمانيا الغربية منذ سنوات عندما

اعترفت حكومته بون بإسرائيل.

- وها هو يرفض الأخبار حينما صرح موشى ديان وزير الدفاع الإسرائيلى أمام الكنيست الإسرائيلى بأن ثلاثة من الوزراء الإسرائيليين كان هو من بينهم حاولوا مراراً الاتصال بمحمد حسنين هيكل رئيس تحرير الأهرام، ولكن موقفه كان دوما هو الرفض. وقال ديان إنهم عرضوا على هيكل من خلال بعض الشخصيات الدولية التى زارت إسرائيل أن تجرى مقابلة معه لمناقشة الصراع العربى - الإسرائيلى، ولكنه كان دائماً يرفض رفضاً قاطعاً وبخشونة كل اقتراح من هذا النوع.

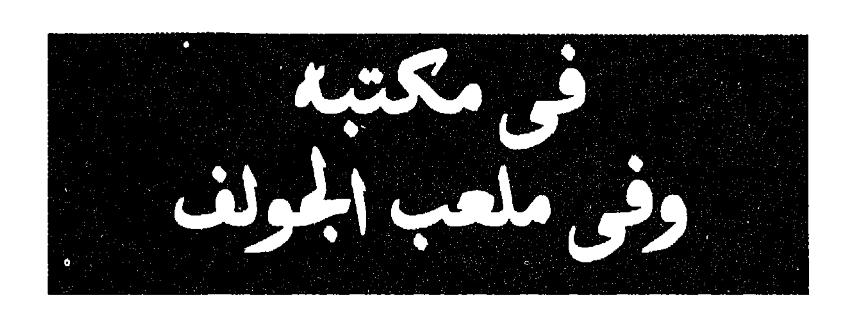
- وفى زيارة قام بها هيكل لألمانيا فى سبتمبر ١٩٧٢ تقابل مع فالتر شيل وزير خارجية ألمانيا الغربية. وها هو عندما يزور الصين يحضر مناورة عسكرية لإحدى وحدات الجيش الصينى، حيث يقف لمدة ساعات فى مشاهدة عمليات هذه الوحدة وهى تمارس حرب العصابات، كما زار واحداً من الأنفاق فى بكين والمعدة للاستخدام كمخابىء وقت الغارات الجوية وفى حالة تعرض البلاد لهجوم ذرى.

وقد اجتمع هيكل أثناء زيارته في يناير ١٩٧٣ بشواين لاى رئيس وزراء الصين، حيث تناول الاجتماع بحث أزمة الشرق الأوسط والمشكلات العالمية الأخرى.

كما قابل تاناكا رئيس وزراء اليابان وماسيوش أوهير وزير الخارجية وكيكيش ماسوهارا مدير وكالة الدفاع.

ومن الصين واليابان لبنجلاديش حيث اجتمع بالشيخ مجيب الرحمن رئيس الوزراء والسيد عبدالصمد وزير الخارجية، ومن بنجلاديش للهند حيث اجتمع بالسيدة أنديرا غاندى ومن الهند إلى باكستان لمقابلة الرئيس ذوالفقار على بوتو.





مكتب الأستاذ هيكل يقع فى عمارة أنيقة شهيرة تطل على نيل القاهرة ....

المكتب من الداخل يتسم بالبساطة الشديدة ويغلق جدرانه هدوء عميق لايقطعه إلا صوت الموسيقى الخفيفة التى تأتى من جهاز صغير يستقر على يسار الأستاذ.

أمام مكتب « الأستاذ هيكل » لايوجد إلا كرسي واحد تم وضعه بطريقة تبدو وكأنه كرسى الاعتراف وبمجرد أن جلست أوضحت للأستاذ هيكل هذه الملاحظة فقال : أن كل من يجلسون عليه يقولون نفس الشىء ! ولم تكن الملاحظة التى ابديتها إلا البداية الحقيقية للحوار .. وفى اللحظة التى بدأت أقلب أوراقى فيها أوقف « الأستاذ هيكل » دوران صوت الموسيقى ، ووضع سيجاره الشهير فى طفاية موجودة أمامه ... وبدأت التساؤلات.

وقلت « للأستاذ هيكل » برنامج يومك محدد بدقة شديدة تستيقظ فى الخامسة وتبدأ رياضتك فى السادسة .. وفى الثامنة والنصف تجلس على مكتبك لتمارس عملك المعتاد ... وسألته : لماذا تلزم نفسك بهذا التوقيت الصارم ؟

فأجاب « الأستاذ هيكل » : منذ وقت طويل إعتدت على هذا التنظيم وكنت دائماً أبدأ عملى فى الثامنة والنصف تماماً. فأنا أعتقد أن كل إنسان يتحرك فى زمن محدد .. يوم مساحته ٢٤ ساعة .. وأمامك مهام لاحدود لها عليك أن تقوم بها. لوكنت تريد . واذا لم تحسن استغلال هذه الرقعة من الزمن من خلال التنظيم الجيد فإنك لن تستطيع أن تفعل شيئاً .. وأذكر طوال عمرى أن أغلب من كان لى حظ العمل معهم كانوا يشكون من النظام.

أنا أعتقد أن النظام ليس هاماً فى الصحافة فقط ، ولكن فى الفن ، وفى الابداع الأدبى ، وفى أى شىء آخر . ربما ان الصحافة تعلمك أن عنصر الوقت له الأهمية القصوى ... لماذا ؟ لأنك مرتبط بلحظة معينة لابد أن تذهب فيها الجريدة إلى المطبعة وتوضع الصفحات على السلندرات وتدور الماكينة ، إذن أنت مقيد بلحظة نهاية معينة.... كأنه توقيت معركة ينبغى أن تكون كل عملياتك مرتبة من قبل بحيث تصبح جريدتك معدة فى لحظة محددة ، وبالتالى يتم توقيت عملية التفكير فى الجريدة ... التخطيط للجريدة ... تكليف الناس بمهام الجريدة ... اعداد المواد للجريدة .. تقديم هذه المواد للأقسام الفنية سواء فى التحرير أو الطباعة لتؤدى دورها فيها ويتم كل شىء وتدور الماكينة ... وهذا من أكثر الأشياء التى تعلمك النظام

بشكل طبيعي. فضلاً عن هذا أنا واحد من الناس يعتقد أن التكريم الحقيقي للوقت هو أن تشغله بما هو مجد وما هو نافع وإلا لن يكون ما تفعل تضييع وقت بل تضييع حياة أو تضييع عمر في النهاية.

قد يكون من بين الاسباب أيضا أنني تربيت على النظام. فقد كان أول رئيس تحرير أعمل معه هو « هارولد إيرل» رئيس تحرير « الاجيبشان جازيت» وأعتقد كذلك أنني ولدت أصلا في عائلة كان النظام فيها شيئاً أساسياً أو على الاقل كان النظام موجوداً وقائماً. وأخذت أنا هذا النظام عنها ، وفيما بعد حدث مهنيا إنني عملت في إطار نظام معين وهكذا مضت الامور.

ومتى بدأ برنامج يومك الحالي ؟

هذا البرنامج أفعله طوال عمري.

حتى بما فيها جزئية الرياضة ، وأنا واحد من الناس المعتقدين أن جسم الانسان هو الوعاء الذي يضم كل الحواس وكل الملكات .. واذا لم تكن تقوم بجزء من الجهد البدني العضلي المتمثل في الرياضة بالدرجة الأولى ، فإنك ستفقد شيئا ضرورياً للياقة الانسان .. ولهذا السبب كنت دائماً أمارس الرياضة وإن اختلفت وسائل ممارستي لها ... في وقت من الأوقات كنت أمارس - فقط - تمرينات سويدي وفي مرحلة أخرى كنت ألعب التنس وفي مرحلة أخرى كنت أعدو بانتظام ومرحلة أخرى في النهاية ألعب فيها الجولف.

وهل هناك ما يمكن أن نقول أنه حدد إختيارك لواحدة من هذه الرياضيات ؟

مراحل حياة الانسان عادة لاتشكلها إرادتنا هكذا ، لان إرادتنا تتفاعل فيها مع ظروف كثيرة مختلفة ولا أتصور أن تخصص مرحلة معينة من حياتك للتنس ، وتخطط لمرحلة بعدها للجولف ... لا .. هذا لايحدث لأن الحياة تنساب انسياباً طبيعياً ، وقد تشعر أنك تريد المجهود البدني ، وتشعر أن الرياضة تعطيك اشياء كثيرة ، ولكن كل رياضة تعطيك شيئاً مختلفاً .. وأنا أعتقد أن كل رياضة تعطيك شيئين الشيء الأول : المجهود البدني المطلوب للياقة الجسم وتعلم التصارع أو المنافسة مع الاشياء بطريقة طبيعية ، الشيء الثاني : أنها ودون أن تحس أو تخطط تعبر عن احتياجاتك في مراحل مختلفة من عمرك . وأنا في مرحلة معينة كنت ألعب التنس .. وهو يعلمك رد الفعل السريع .... يعلمك التنبه وأنت ترى الكرة وهي قادمة اليك بسرعة ... يعلمك سرعة اتخاذ القرار ... اين ستقف؟ .... وكيف سترد الضربة؟

والجولف ؟

الجولف في أعتقادي له مزايا عديدة ... أولها أنك تبدأ يومك - كما رأيت بنفسك - بين الخضرة ..وهي بداية صحية في جو نقي. وأنا أحاول أن أمارس الجولف مبكراً لأنني أبدأ عملي في تمام الثامنة والنصف صباحاً. فطبيعة عملي تقتضيني - وكان هذا صحيحا طوال الوقت - أن أكون موجوداً في مكتبي - أو في إطار مكتبي - لمدة ثماني ساعات دون انقطاع وبلا إزعاج سواء كنت أكتب أم التقي مع بعض الناس أو أي شيء آخر . وهناك مسألة هامة وهي أنني لا أريد للرياضة أن تتعارض مع مواعيد عملي وقد حدث أن قال لي بعض الناس لماذا لاتذهب في العاشرة صباحاً بدلا من هذا الوقت المبكر ... بالطبع لاأستطيع أن أفعل ، أولاً لانك لو ذهبت إلى مكتبك مباشرة بعد الخروج من فراشك سوف تكون نصف نائم وثانياً لأن عدم البدء بالرياضة سوف يبدد ساعات اليوم ، وسأقطع عملي إذا تركت ممارستها في وقت غير محدد ،وأنت كما تعرف أن الكتابة تحتاج إلى أوقات محددة واستمرارية في العمل.

وطوال زمن الحوار الذى إمتد لأكثر من أربعين دقيقة .... لم نتوقف لحظة واحدة ، ولم يقاطعنا رنين التليفون الموجود بجانب « الأستاذ هيكل » ولم أسمع أحداً يطرق الباب لأمر يقتضى دخوله إلى المكان ... وانسابت الاسئلة والاجابات دون انقطاع ورحت من جديد أسأل الاستاذ هيكل : ما هى علاقة الجولف بالسياسة.

فأجاب : كثير من الناس فى السياسة يلعبون الجولف ، لأن هناك علاقة قوية بين السياسة والجولف ، وفى اعتقادى أن الجولف قائم بين سيناريو معين يبدأ من نقطة بداية ، وينتهى فى نقطة نهاية ، وهناك بداية محددة ونهاية محددة ، وبين الاثنين - فى الغالب - مسافات متفاوتة ، أنت تقف فى مكانك تمسك كرة وعصا .. الكرة لها مساحة وفى النهاية سوف تضعها فى حفرة - فيها وعاء معدنى أشبه بالكوب غائر فيها - وهى تتسع لها بالكاد ، واذا حدث وبدأت فى التصويب على الحفرة من الضربة الأولى مباشرة فلن تصل أبداً ...فأنت لديك عدد محدد من الضربات فى كل حفرة ، وهذا يعطيك أولا أن تتعلم كيف تصل من نقطة بداية إلى نقطة نهاية بعدد معين من الضربات ، وعليك أن تحسب طاقتك وقدرتك. ثانياً : لابد أن تنتقى العصا المناسبة للمساحة التى تريد أن تقطعها ، ثالثاً : أن تختار إتجاهك فى الضربة بما فيه تصور إتجاه الريح ، وما يمكن أن يفعله فى الكرة وهى طائرة فى الهواء ... كل هذا لا تستطيع أن تفعله واعياء ، فأنت تختار العصا وتحدد إتجاه الريح وتأخذ زاوية الضربة بطريقة أوتوماتيكية تقريباً ، وكما نعرف أن كل الأشياء التلقائية التى تقوم بها فى حياتنا هى وليدة اعتياد والاعتياد ناشىء عن تدريب والتدريب قائم على فكرة معينة.

وعندما تبدأ فى الضرب فأنك تأخذ الاتجاه العام للهدف، ولايمكن أن تصوب عليه من أول ضربة ، ويمكن ان تنحرف عنه قليلاً ، وفى الضربة الثانية تقوم بتصحيح الوضع أكثر وتأخذ الاتجاه العام للهدف محاولاً الوصول قدر ما تستطيع الوصول إلى أقرب نقطة له ، وطوال الوقت الذى تفعل فهي ذلك هناك عملية شحن لملكاتك كلها ... ملكات تحديد ومرحلة وصول إلى هدف .. وكل هذا له علاقة وثيقة بالسياسة.

وهل للجولف فوائد أخرى ؟

الجولف يجعلك تمشى طوال الوقت ولمسافات طويلة ... والمشى أحسن وأرخص وأجمل رياضة فى الدنيا ومن فوائد الجولف أنك تستطيع أن تلعبه بمفردك لأنك من الممكن أن تلعب بمقاييسك ضد الأرض كما أنه يعطيك فرصة التفكير والتأمل.

وتتخذ بعض القرارات أيضاً ؟

الصحفى فى واقع الأمر لا يصنع قرارات وكل ما تفعله هو تحضير أفكارك لملاقاة يومك وحوادثه وتبحث عما ستفعله وأنا خلال المشى أفكر فيما يشغلنى.

خلال أزمة الخليج قيل أن الرئيس الأمريكى جورج بوش ترك كل شىء وذهب إلى ملعب الجولف ... هل ترى أن ذلك كان من أجل إتخاذ قرار معين ؟

الذهاب إلى ملعب الجولف لم يكن من أجل مساعدته على إتخاذ القرار ، إنما من أجل محاولة تنقية الجو من حوله من مؤثرات خارجية أو جانبية قد تؤثر على قراره.

أنا اعتقد أن من يريد إتخاذ قرار لابد أن يكون جالساً فى مناقشة. ورئيس دولة مثل أمريكا سيجلس مع مستشار الأمن القومى ... مع وزير خارجيته .. مع وزير دفاعه وبعد أن يسمع كل وجهات النظر هو يحتاج أن يختار وأى رئيس دولة يسمع اجتهادات مختلفة ويسمع بدائل مختلفة ويقرر فى النهاية اختيار بديل منها أو التوفيق بين أكثر من بديل، وهو حتى يفعل ذلك يشعر أنه يريد أن يخلو لنفسه ، يريد حالة صفاء أو تأمل بعد أن تصبح كل الحقائق واضحة أمامه ... ثم يمتحن ويختبر ويتأمل فترة فى اختياراته، ربما يفعل ذلك وهو يلعب الجولف أو وهو يعوم أو وهو على ظهر مركب شراعى كما فعل بوش فى أزمة الخليج لكن قراره يتم صنعه فى مكان آخر.

....

« الأستاذ هيكل » بدأ ممارسة رياضة الجولف فى منتصف السبعينات تقريباً .. وهو - ومنذ ذلك الوقت - يداوم عليها بلا انقطاع ، ويشعر بقيمتها العميقة ... وعدت أسأله : كيف بدأت ممارسة الجولف ؟

فأجاب : بعد أن كنت ألعب التنس بدأ أشعر أنه يتعبنى ،وربما أن هذا الأمر له علاقة بالسن. وعندما كنت فى الأهرام كان التنس أفضل لى لأنه يتطلب وقتاً أقل، وكان من الممكن أن تلعب التنس وتذهب إلى عملك مباشرة ... اذ يكفى منه نصف ساعة أو ٣٥ دقيقة ، وبعد أن تركت الأهرام بدأت ألعب الجولف ربما لأننى شعرت أننى لا أحتاج السرعة أو سرعة رد الفعل، وربما أنه أصبح لدى وقت أطول ولم أعد أسهر كثيراً فى حين أنى كنت أضطر للسهر وأنا فى الأهرام وكان مديرو التحرير لهم الحق فى إيقاظى فى أى وقت لأمر يرونه ضرورياً.

وهل كنت تجد الوقت للرياضة دائماً مهما تكن مشاغلك ؟

ولهذا السبب كنت ألعب الرياضة دائما فى وقت مبكر ... فأنا أشعر أنه لاينبغى أن يقتطع ما يخصنى شخصياً من وقت عملى.

هل تعتبر الرياضة شيئاً شخصياً إلى هذا الحد ؟

الرياضة ضرورة ولازمة للانسان لزوم الأكل والنوم ، وأنا أحاول أن أجعلها خارج وقت التزامى العام ، لا تطغى عليه ، ولا تأخذ منه ، ولا تخصم ، وأذكر أننى فى كل مكان اشتغلت فيه كان الناس تضبط ساعتها على موعد دخولى فى الثامنة والنصف صباحاً ، وإلى الآن ما زلت أفعل هذا الأمر .. ومازلت أدخل مكتبى فى نفس الوقت وأنا لا أريد أن أقطع فترة عملى وأخرج لأعمل أى شىء آخر مهما كان لازماً.

هناك تصنيف شهير يقسم الرياضة نصفين .. الأول رياضات أثرياء ، والثانى رياضات شعبية.. وتم تصنيف الجولف ضمن رياضات الأثرياء ... فما رأيك فى هذا التصنيف؟

الجولف ليست رياضة أثرياء كما يتصورها الناس، ورغم أننى أعرف أنها مصنفة هكذا .. الا أنها ليست كذلك ، ولا أرى أن تكاليفها فى النهاية كبيرة جداً ... وأنا عندما أحسب مصروفاتي الشخصية ما هى ؟ أجدها لاشىء سوى الجولف تقريباً ... ويكاد الجولف أن يكون الشىء الوحيد الذى أفعله لنفسى ، وقد اشترى قميص جولف .... بلوفر ...حذاء ، ومع هذا فانت فى أى رياضة أخرى تشترى نفس الأشياء ... صحيح أن تجهيزات الجولف أغلى من الباقين لكن أرقامها ليست خيالية.

هل تعتقد أن تصنيف الرياضة بين رياضات أثرياء ورياضات شعبية تصنيف صحيح؟

أنا لا أرى ذلك وهناك من يحبون رياضة المصارعة وهناك من يحبون رياضة الملاكمة وفى أعتقادى أن كل اختيار لنوع معين من الرياضة متفق بشكل أو بآخر مع مزاج صاحبها ورؤيته للأشياء. هناك بالطبع تكاليف لكل رياضة ، وهناك رياضات لا تتكلف شيئاً مثل الكرة الشراب التى يلعبها الاطفال فى الشارع .. بالقطع هناك محاذير ولست ساذجاً أن أتصور أن أى رجل فى أى قرية مصرية يمكن أن يلعب الجولف تماماً مثل أن أى رجل فى أى قرية مصرية يمكن أن يقرأ كتاباً ، وهناك بالقطع تفاوتات بين الناس في درجة الاستعداد وفى درجة الكفاءة ، وليس التفاوت بالميلاد أو بالملكية إطلاقاً ... وقد يكفى أن أقول أن أكبر اغنياء مصر لايلعبون الجولف ، بل لايلعبون الرياضة ولا يقتربون منها وهم مشغولون جداً بجمع المال ولهذا ربط الرياضة بأثرياء وفقراء تصنيف غير صحيح.

هل ترى أن الرياضة جزء حقيقى من نسيج أى مجتمع مثلها مثل السياسة أو الاقتصاد ؟

اذا لم تكن كذلك لابد أن تكون .. ولايجب أن تكون من نسيجه فقط بل ينبغى أن تكون جزءاً من حياته وأعتقد أنها مثل الثقافة بالضبط ، ومن الضرورى هنا أن أقول أنك اذا لم تساعد قدر ما تستطيع على لياقة مجموع جسمك - وهو فى النهاية الحامل لكل ملكاتك ومواهبك وعلمك واستعدادك وكفاءتك - فأنت فى هذه الحالة تصنع غلطة كبيرة ، فالجسم مثل حاملة الطائرات ... وتصور أنك أتيت بمليون طائرة ووضعتها فوق حاملة قديمة متهالكة غير قادرة ، وأطلب أن تؤدى مهمة فماذا ستكون النتيجة ؟مهمة فاشلة بالطبع ، وفى المقابل جسم الانسان مثل حاملة الطائرات وهو يحمل كل ما لديك. إن الصحة أو المرض مقادير الهية ، لكن أى قدر من الحياة ومن الصحة يستحق الشكر عليه ، وأفضل الشكر هو أن تحافظ عليه.

لو انتقلنا إلى مستوى آخر للرياضة .... وهو يتعلق بالفرق الوطنية لكل بلد .... فهل ترى أن مستوى أداء هذه الفرق يعكس ظروف المجتمع الموجودة فيه ؟

للأسف الشديد أنا لست متابعاً لما يجرى ، وأولادى لديهم اهتمامات كبيرة فى هذا الاتجاه ، وهم يتابعون دورى الكرة المصرى وما يحدث فى الخارج أيضا ... بينما أنا قليل الاهتمام وربما أختلف فى هذا عن السواد الاعظم للشعب المصرى ونادراً ما أجلس لأشاهد مباراة فى كرة القدم.

ألست أهلاوياً أو زملكاوياً ؟!!

أن لا أهلاوى ولا زملكاوى ولست مصنفاً حزبياً كرويا فى أى إتجاه إنما كنت قديماً عضوا فى النادى الأهلى وهذا موضوع آخر، وكما قلت أولادى لهم اهتمامات عميقة بالكرة وجميعهم اهلاوية ، ولدى حفيدة عمرها ١٠ سنوات ، لكنها زملكاوية.

إذن أنت لست منتمياً كروياً .

لأننى لست مهتما ، وقد يكون هذا قصوراً منى لكنى أفرق دائماً بين الرياضة وبين ممارسة الرياضة عن طريق الاحتراف ، وأنا أقول أن الرياضة مسألة فى منتهى الأهمية لبناء المجتمع ، وهذه قضية أخرى يهتم بها غيرى مثل الفرق ... وماذا تفعل ؟ المتعاطفون معها والمتحمسون لها .... وهذه كلها لست داخلاً فيها ، وبالتالى معلوماتى عنها ضعيفة جداً.

ألا تعرف مثلاً من كان نجم كرة القدم فى الستينيات ؟

أنا أعرف صالح سليم لأنه صديقى وتربطنى به صلة قرابة.

ألا تعرف أحداً من جيل التسعينيات ؟

إذا ترددت أسماؤهم أمامى يمكن أن أتذكرهم .

لكنك لاتعرف أحد بعينه !؟

أنا أعلم أن نجوم كرة القدم فى مصر اليوم لا يقلون أهمية ، ولا شهرة عن نجوم السينما وأشاهدهم فى الاعلانات ، وأنا أقدر أهميتهم فى المجتمع ، لكنى لست متابعاً لذلك ، وفى اعتقادى أنه لو كان الجسم مثل حاملة الطائرات ، فان العقل أيضا مثل الحاملة ... حاملة واعية لاشياء كثيرة ولها طاقة معينة ... واذا أردت أن تضيف جديداً فلا بد أن نستعين من القديم.

ومن الضرورى أن أقول : أننى فى مراحل معينة من حياتى إهتممت ولاأزال - بالادب والشعر والموسيقى ، واهتممت بالسياسة ... واهتممت بالفن ... واهتممت بالرياضة فيما يتعلق بشخصى ، وفيما يتعلق بها كمسألة اجتماعية هامة فى المجتمع ، لكن فى الوقت الذى آهتمت فيه الناس بمباريات الكرة و«خناقات» مباريات الكرة ، كنت أنا مهتماً بصراعات الرأى ، وأنا على استعداد أن أقول أن جزءاً كبيراً جداً من الاهتمام بالكرة ، هو بديل وتعويض عن الاهتمام بالسياسة ، وأن النوادى تحولت إلى أحزاب سياسية بما فيها من أفكار واتجاهات.

هل تحولت ملاعب الرياضة إذن إلى مجال للتنفيس عن الرغبات السياسية ؟

كل إنسان فى الدنيا لابد له بشكل ما وبطريقة ما أن ينحاز ... طبيعة الانسان أن ينحاز ، ويختار شيئاً معيناً ، والانحياز ضرورة له ... المهم أن يكون الانحياز صحيحاً.

وأقول إنه فى وقت من الأوقات زمان كانت هناك قضية الاستقلال ، والتوجهات الاجتماعية ، وكانت القضايا واضحة ، وكانت الناس تنحاز وكنت تجدهم إما حزب وطنى - حزب مصطفى كامل - أو وفديين أو إخوان مسلمين أو شيوعيين ، وكانت هناك صراعات وكان هذا مجال انحياز الناس ... وعندما ابتعدت السياسة عن أذهان الناس ، لأسباب طويلة لايتسع المجال لذكرها الآن - بدأت نزعتهم الى الاختيار والانحياز تتجه اتجاهاً آخر ، وهناك بعض الدول شجعت على صرف الشباب عن السياسة إلى الاهتمام بنوادى الكرة والصراعات فيما بينها لأنها تدرك - وهو إدراك سليم - أن الانحياز ، نتيجة للاختيار والتعصب لشئ ، والانتماء له بشكل أو بآخر والوقوف بجانبه والدفاع عنه غريزة إجتماعية ضرورية ومطلوبة.

لم تصبح أهلاوياً أو زملكاويا رغم أنك كنت قريباً من قمة السلطة السياسية فى مصر بعد الثورة ... وكان جميع المسئولين أصحاب انتماء وأصحاب انحياز ... وتردد أن الرئيس جمال عبد الناصر كان أهلاوياً وكان المشير عبد الحكيم زملكاوياً ....كيف ؟

أنا أظن أن جمال عبد الناصر كان مهتماً بالأندية ، أو بالرياضة من وجهة النظر السياسية ، وأن هذا جزء مكمل وضرورى لبلد يتصارع سياسياً مع قوى كثيرة فى عدة مجالات بما فيها مجال الرياضة ، ومجال الرياضة كان المجال الخيِّر الذى يمكن أن توجد الصراعات فيه ، وبالتالى كان عبد الناصر يهتم بمن يعبر المانش ، وبمباريات الكرة فى أفريقيا ، وكان ينظر لها كسفارات فى واقع الأمر ... غير ذلك أنا لا أتذكر

أننى سمعته أنه يأخذها كمسألة نادى ضد نادى.

وانحيازه لناد معين ؟

أنا لم أشعر أن له انحيازاً واضحاً ... انحيازاته فى واقع الأمر كانت متجلية فى أشياء أخرى مختلفة ، أما عبد الحكيم فقد كان منحازاً للزمالك.

وماذا كانت رياضته المفضلة ؟

الرئيس عبد الناصر كان يمارس المشى ، ولعب التنس مرات ، وكان يعوم كنوع من الترفيه فى الإجازة.

يقال أن تحديات هذه الفترة جعلت المسئولين يعطون كل وقتهم للعمل ولم يكن هناك مجال للرياضة ... فهل هذا صحيح ؟

بشكل أو بآخر ... نعم ، وفى حالة جمال عبد الناصر ... مثلاً . كانت حياته كلها داخل مكاتب .. وداخل غرف أو بين الناس ... وربما كانت هذه الناس تفرض عليه نوعاً من الرياضة رغماً عن إرادته عندما كانوا يصافحونه ويحتضنونه ، وهذا كله جهد بدنى، وأذكر أننى رأيته فى بعض المرات وكان جسمه كله مجرح من كثرة ما أمسكت به الناس.

من لقاءاتك الكثيرة مع زعماء وقادة العالم ... هل ترى أنهم يحرصون على ممارسة الرياضة ؟

أنا لم أر أحداً لا يمشى مسافات طويلة ... حتى أينشتاين على سبيل المثال كان يهوى المشى للغاية ، وأذكر أننى عندما كنت أتكلم معه أوائل عام ١٩٥٣ جلسنا سوياً لفترة قليلة ، وفجأة قال لي : هيا نمشى سوياً . ومشينا فى المنتزهات المحيطة ببرنستون لأكثر من ساعة وربع . لكننى لم أر انساناً كسلاناً مثل كيسنجر فأقصى ما يفعله هو الذهاب لعمل مساج ، وهو لايريد أن يمارس الرياضة بل يريد أن يتريض أحد فيه ، وكان يعشق مشاهدة مباريات كرة القدم.



أحجار أهرامات هيكل



الأهرام

عدد خاص — الأهرام الجديد

Al-Ahram

تقرير عن الأهرام

كتبه: محمد حسنين هيكل

على لسانه فى حديث خاص .. ثم منشورا

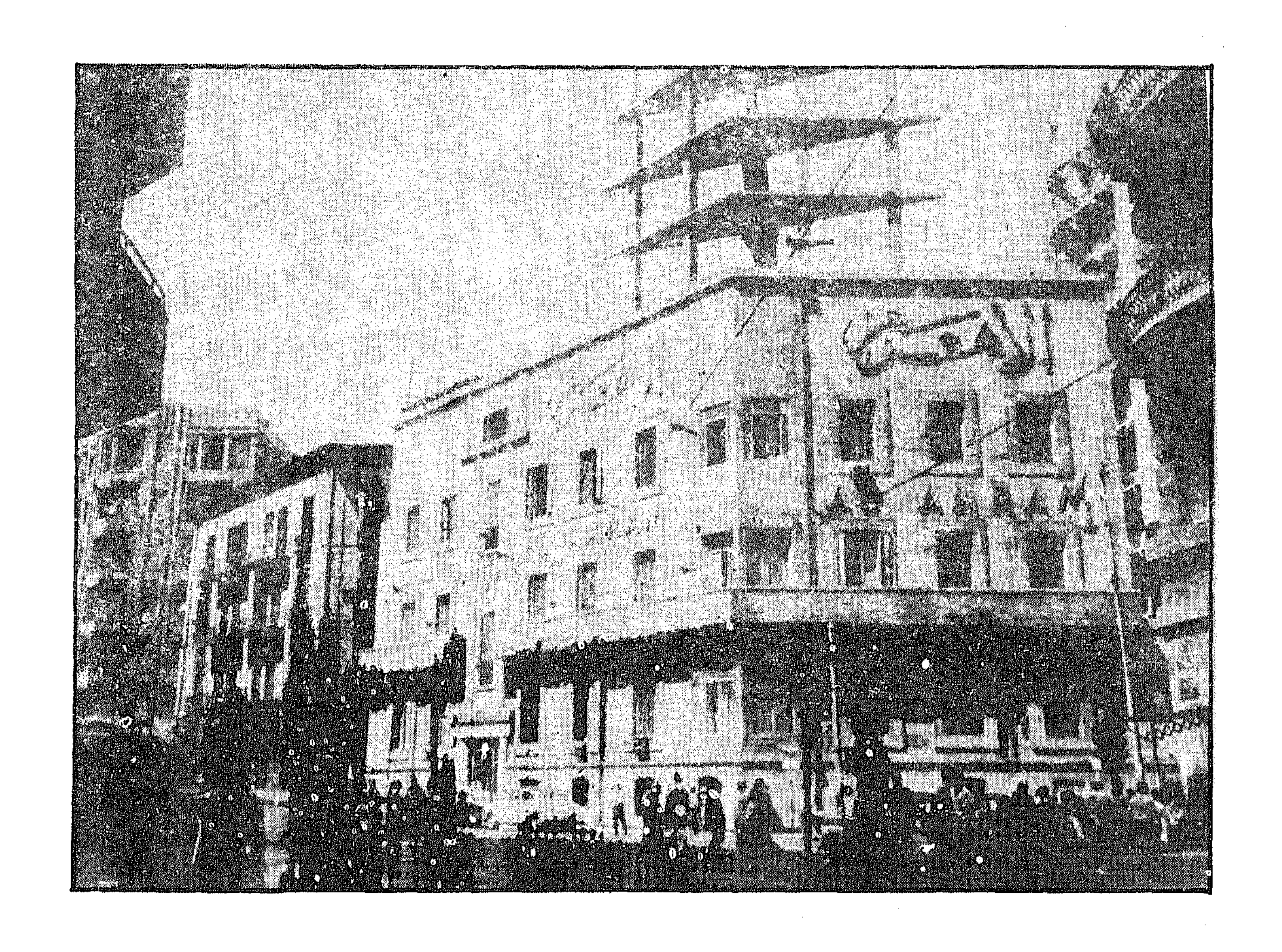
المقالب الصحفية ..!!

المقالب الصحفية بين المؤسسات المختلفة والأفراد فى عالم الصحافة واردة ... ذلك لأنها مهمة منافسة!! وبالدرجة الأولى !!

« كلنا نعرف قصة شركة البيبسى كولا التى اشترت بثلاثة ملايين جنيه زجاجات كوكاكولا وألقتها فى البحر ... ذلك حتى لا تزال فى السوق سوى البيبسى كولا .. السلعة الغازية الوحيدة للبيع !!

« والكلام فى غير حاجة إلى تعليق .. سوى إنها الصحافة ...!





- مبنى الأهرام العتيد فى يوم ٧ سبتمبر ١٩٦٨.
- كانت المطبعة فى الدور الأرضى وكان أصدقاؤنا يكلموننا من شبابيك البدروم
- الآن كله تحول إلى بوتيكات عصرية عشوائية رديئة !

تصوير: إميل كرم

أحجار أهرامات هيكل

منذ استلم هيكل الأهرام عام ١٩٥٧ فى أغسطس، كان هناك وأمام عينيه التجديد ومسايرة العصر بالأهرام ليدخل العصر الجديد ...

(الملاخ قبله بعام يعد وينشر الصفحة الأخيرة من غير عنوان)

(بحرى سكرتير تحريره يعيد ترتيب أوراق الأهرام الطباعية)

(على حمدى الجمال يشارك فى إدارة التحرير مع نجيب كنعان)

(من الحرس القديم يختار كمال نجيب وممدوح طه ومحمد الليثى ومحمود عبد العزيز وزكريا نيل وجورج عزيز وزكريا الشربينى ونجيب المستكاوى ومحمد نجيب ورسلان البمبى وتوفيق الشمالى ومحمد مصطفى البرادعى وسعيد فريد وحسن سلومة ورجب محمود .

والبير عمون ومصطفى الحكيم وصادق عزيز رجال المراجعة وحتى الحاج دسوقى أشهر سويتش فى مصر الذى كان يعرف أين هم كل رجال الصحافة .

ويجيء جيل صحافة مصر واحداً وراء الثانى: حمدى فؤاد ، عبد الحميد سرايا ، محمود عبد العزيز ومحمد يوسف كبير مصورى مصر وعبد الله عبد البارى، ويحافظ هو على الدكتور جمال العطيفى المستشار القانونى ثم يستحدث وظيفة المدير العام د. فؤاد ابراهيم ، ويحتفظ ويستحدث الدكتور بطرس بطرس غالى فى الاهرام الاقتصادى وينشأ إدارة خاصة للتوزيع تناقش الموزعين «الفرد» والذين كانوا يسيطرون على سوق توزيع الصحف وكان الدكتور فؤاد ابراهيم هو الرجل المنفذ لكل أفكار التطوير وأذكر من رجال هذا الرجل رأفت شعبان ومحمد زكى وصلاح الغمرى وغيرهم كثيرون.

ويستحدث مركز الدراسات السياسية ومركز الميكروفيلم ويعيد تجربة المطابع ونجد سيد ياسين رجل الاعمال هو واحد من أهم أعمدة الأهرام الذى يبنى المبنى الفخم للأهرام.

وإلى جانب مواهب هيكل كانت الموهبة الصحفية فوق كل المواهب ... ذلك لأنها أم المواهب ويحاول تجديد الاهرام

وكان يقول لا أستطيع تحريك طوبة عن الأهرام !! لأن ذلك هو المستحيل ...!!

لكن إضافة هرم جديد أسهل من تجديد هرم قديم

وفعلها !!

اجتماعات تحريرية مستمرة لتجديد الأهرام

أمام القارىء العصرى الجديد ....

وكانت أمامنا الأوراق ...كل واحد يدلى بدلوه :

وحدث ذلك فى عام ١٩٦٤ ..

قال نجيب كنعان : الصفحة الأولى فى حالة وجود موضوعين كبيرين هامين : فى هذه الصفحة يوضع أحدهما بمانشيت ويوضع الثانى سطر أسود على عرض الصفحة فوق المانشيت ، كما كان متبعاً فى الماضى فى الأهرام . وكما اتبع فى إحدى الحالات من فترة قليلة. وقال إنه بالرغم من المراقبة الشديدة على استعمال سيارات الأهرام لا يزال البعض يستغلونها فى غير شئون العمل.

.... «كنعان يريد العودة بالأهرام الى ماضيه» !!

وقال الاستاذ عبد الحميد سرايا : كنت أفكر منذ وقت بعيد فى أن يكون للأهرام أربع طبعات ... واحدة للأقاليم وواحدة للاسكندرية والموانى البحرية كلها ... وثالثة للقاهرة ورابعة للدول العربية.

«وحدث ....؟»

وقال الأستاذ أحمد نافع : أقترح فيما يتعلق بتنظيم العمل أن تكون لدى مجلس التحرير فى اجتماع الظهر صورة كاملة عن نتائج اجتماعات مختلف الأقسام فى الصباح ، على أن يعرض رئيس كل قسم فى المجلس بعد ذلك أهم احتمالات اليوم.

وقال الأستاذ يوسف صباغ : الإقلال من أخبار المقابلات أو تحويلها إلى أخبار اجتماعات وزيادة الاهتمام بالحوادث !.

وقال الاستاذ ممدوح طه : رؤساء الاقسام هم الأجهزة التنفيذية المتولية مسئولية العمل اليومى فى الجريدة ... وهم الأقدر بطبيعة اختصاصهم على الاقتراح والتنفيذ والمتابعة، فإننى اقترح عقد اجتماع فى التاسعة صباحاً يقيمه ممدوح طه وصلاح هلال وكمال الملاخ ونجيب المستكاوى ومحمد يوسف وذلك لبحث الخطة اليومية لمختلف صفحات الجريدة.

وقال محمود عبد العزيز : بمناسبة اقتراحات تطوير صفحتى المحليات أرجو هنا أن أركز على طريقة تحرير الخبر أو الموضوع. بالنسبة لتحرير الخبر يلاحظ فى تحرير أخبار المحليات (صفحة أخبار الدولة) :

– أن معظم الاخبار تأتى من مصادرها رأساً كأنها قطعة نصوص ليس فى إسلوبها أو فى صياغتها الاحساس الصحفى أو المفهوم الاخبارى ، فيبدو فيها الروتين واضحاً وبالتالى انعدام الاحساس بالخبر. ونفس الملاحظة يمكن أن تقال على إسلوب تحرير أخبار صفحات الخارجى حيث يأتى الخبر مترجماً – فى الغالب – حرفيا كما جاء على الوكالة مصدر الخبر.

وأرى أن يعاد تحرير الأخبار – بقدر الامكان – سواء بالنسبة للمحليات أو الخارجى ليقتصر الخبر فقط على مضمونه الخبرى أو الاتجاه الجديد فيه.

وقال على حمدى الجمال :

– نطالب بصفحة الدراسات الصحفية.

– ومقالات خاصة لعمل صحفة للرأى.

- وعمل صفحة مصورة بإشراف محمد يوسف يشترك فيها كل محرر بالأهرام.

- زيادة الناحية الاخبارية فى صفحة الرياضة. إما أن يتفرغ العاملون فى الصفحة لعملهم فى قسم الرياضة أو الاستعانة ببعض العناصر الجديدة.

وجاءت كلمة هيكل ليقدم الأهرام الجديد ... أهرام ١٩٦٤ :

١ - كلمة من الأهرام (عن التغييرات الجديدة فى التحرير):

فى مطلع السنة التسعين من عمر « الأهرام » ، سوف يلحظ قارؤه هذا الصباح أن ثمة تغييراً لمس بعض صفحاته اليوم.

لقد انتقلت « الرياضة » الى الصفحة الثانية ، وبقيت الصفحة الثالثة - كما كانت - للتحقيقات الصحفية ، وامتدت الاخبار العالمية على الصفحتين الرابعة والخامسة ، واختصت الصفحة السادسة بأخبار النشاط الرسمي والتنفيذى ، بينما اهتمت السابعة بأخبار التنظيمات الجماهيرية ونشاطها المتنوع ، واتجهت الصفحة الثامنة الى ملاحظة الحياة الاجتماعية ، وغيرت صفحة الرأى بعض شكلها الخارجي واحتفظت بمضمونها ، وظهر ركن يومى للعلوم ضمن مواد الصفحة العاشرة وحاولت الصفحة الاخيرة أن تزيد من قدرتها على الحركة الخفيفة والسريعة.

ولقد كانت هذه التغيرات التى يلمسها قارىء « الأهرام » اليوم موضع إعداد بدأ منذ سنة حينما رفع الأهرام سعره ، مع بقية صحف اليوم ، من عشرة مليمات الى خمسة عشر ، وأحس منذ يومها أن واجب الوفاء للقارىء يقتضيه تعميق الخدمة التى يقدمها له كل صباح ، وتوسيع نطاقها.

وفى هذا الصدد قرر الأهرام أولاً أن يزيد عدد صفحاته من عشر الى إثنتى عشرة على الأقل كل يوم.

ومن ناحية أخرى فلقد أحس الأهرام أن ثمة ثلاثة مجالات تطالبه بتخصيص جزء أكبر من مساحته لها:

١ - الأخبار الدولية ، فى عالم ترابط مصيره ، سلماً أو حرباً ، بل ترابطت مشاعره ، أهتماماً أو فرحاً أو حزناً.

٢ - إلنشاط الجماهيرى الذى زادت مؤسساته وزاد دورها فى الحياة المصرية ، سواء فى الاتحاد الاشتراكى أو فى النقابات المهنية والعمالية أو فى الريف الذى ينبض اليوم بحياة جديدة.

٣ - الاتجاه الثقافى ، فى جو يموج باهتمامات رائعة ، لم تعد قصراً على فئة تمتاز على غيرها طبقياً ، وإنما انتقلت فيه هذه الاهتمامات الرائعة الى حياة الجماهير وفى رعايتها وحماها.

وفى مجال الأخبار الدولية : فلقد إهتم الأهرام طوال العام الذى انقضى بإعادة تنظيم خدمته العالمية ، عن طريق مكاتبه الخاصة ومراسليه ، كما عقد مجموعة من الاتفاقات الجديدة مع وكالات الانباء ومع كبريات صحف العالم ، لكى يضمن لقارئه كل صباح تغطية وافية وأمينة لكل ما يجرى فى العالم الخارجى، ومن هنا فلقد أصبح من الممكن أن تمتد خدمة الأهرام الدولية على صفحتين كاملتين ، ليشعر قارىء الاهرام بهما أنه يحيا فى عالمه الى جانب أنه يعيش على أرض وطنه.

وفى المجال الجماهيرى : فإن الأهرام تمكن خلال السنة التى انقضت من تغطية الجمهورية العربية المتحدة كلها بشبكة من المكاتب والمراسلين مهمتهم ان يتابعوا الجماهير وهى تصنع حياتها كل يوم ، ولسوف تزداد أهمية هذا المجال حينما يبدأ مجلس الأمة فى ممارسة دوره ، وحينما تبدأ المجالس الشعبية المنتخبة تقود عملية التطوير الكبرى ، وحين يتمكن الحكم المحلى من أن يتحول الى عملية ديمقراطية كاملة.

وفى المجال الثقافى : فلقد اهتم الأهرام بمشروع هام ، يؤمن الأهرام بفائدته للمدى الطويل ، وهو مشروع دائرة معارف شاملة ، وقد حشد الأهرام من أجل هذا المشروع طاقات علمية وفنية ضخمة ، ولقد اختار لكل فرع من فروع المعرفة طليعة المتخصصين فيه وأقدرهم احاطة به لتكون خدمة المعرفة على أتم وأكمل ما تكون ، ولقد شكّل الأهرام لجنة من الدكتور حسين فوزى والدكتور لويس عوض والدكتور رشدى سعيد ، تتولى التنسيق بين عمل أكثر من مائة أستاذ ومتخصص فى العلوم الانسانية والطبيعية يعملون الآن لدائرة معارف الاهرام. ورأت لجنة التنسيق ، ضماناً للتبويب العلمى وللتنوع الذى تقتضيه طبيعة النشر الصحفى ، أن يكون نشر دائرة المعارف مع دورة الحروف الابجدية ، كل يوم ، وفى نفس الوقت تنويع فروع المعرفة كل يوم أيضاً.

وأن الاهرام إذ يرجو أن يتقبل قارؤه هذه التغييرات التي يلمسها فى صفحاته هذا الصباح ، فإنه يتمنى أن تكون لها الفائدة المنشودة «لقد كان القصد منها مزيداً من « الخدمة » ، اتساعاً ... وعمقاً».

(٦ يناير ١٩٦٤)



هــو ... والأهرام

قبل يوليو ١٩٦٧ كان الأهرام يقوم باستعدادات ضخمة ليتسلم مبناه الجديد ويستعد أيضا لإقامة بعض المراكز الدراسية المتخصصة ويستعد لإصدار ملحق يومى مع الأهرام ، ملحق يوم الجمعة وملحق المرأة وملحق الرياضة وملحق الجريمة وصحيفة مسائية وصحيفة باللغة الانجليزية ومجلة فكرية حديثة.

لكن الذى حدث، توقفت حركة التطور بعد نكسة يونيو عام ١٩٦٧، لكن كان وراء هذا التطور مطبعة « غول » تريد أن تدور !! ولم تعد المطبعة التقليدية هى التى تستطيع أن تواجه هذا التحدى، وحتى يتم ذلك بالتدريج فقد إتفق الأهرام مع الشركات الانجليزية مثل شركة اللينوتيب على إعداد ماكينات خاصة بها ، وكانت شركة الانترتيب أول شركة تعامل معها الأهرام قد اعتذرت لعدم تأكدها من سلامة الماكينات لهذا الغرض، حيث أنها ما زالت تحت التجربة. وكان وراء ذلك صديق هيكل وزميل العمر توفيق بحرى والذى كان قد جعل من آخر ساعة آخر كلمة فى عالم طباعة الروتوغرافور، وعمل فى أخبار اليوم من يوم تأسيسها وجذبه هيكل من ذراعه ودخل به الأهرام. يذكر بحرى أنه عندما زار على أمين - وهو أحد صاحبى أخبار اليوم - هيكل فى مكتبه طلب منه هيكل أن يختفى حتى لايراه ويعرف أنه مثل غيره من كبار الصحفيين الذين جروا وراء هيكل فى الأهرام !!

يأتى وقت هذه التجربة الطباعية العظيمة فى الأهرام قبل أن تنتهى الستينات بكل ما كانت تحمل من آمال.

كانت العقبة أمام تطويع اللغة العربية طباعياً «الابجدية والحروف .. أمام العقل الالكترونى».

الحرف العربى له أكثر من شكل فى أول الكلمة وفى وسطها وفى آخرها. أو على الأقل ٣ أشكال (الهاء وحدها ٦ أشكال والباء ٢٥ شكلاً) والمطلوب لنجاح العقل الالكترونى هو اختصار عدد الحروف بقدر الامكان. وماكينة الجمع الآلى تعمل الآن بعد الاختصار على ٩٠ حرفاً. وطلب العقل الالكترونى أن يخفض مره أخرى ٦٤ حرفاً .. كل ذلك بعد أن كانت الماكينة بها ١٢٠ حرفاً !!

الهام أتم الأهرام برجاله التجربة ونجحت ... وأخذ العامل يجمع عن طريقه شريط مثقوب يضعه عامل آخر على ماكينة الجمع الجديدة وكل ثقب من هذا الشريط يمثل كودا لحرف من الحروف وبمرور الثقب مع ماكينة الجمع ينزل الحرف وراء الحرف حتى يتكون السطر.

إبتداء من أول أغسطس ١٩٥٧ وبصدور العدد رقم ٢٦ ألفا من الأهرام ... أصبح محمد حسنين هيكل رئيساً لتحريره ويحكى محمد حسنين هيكل ...قصة بيع الأهرام.

« فى بداية سنة ١٩٥٦ كان الأهرام بالفعل معروضاً للبيع ، وكان بين الذين تقدموا لشرائه دار التحرير للطبع والنشر ، وهى الدار التى أسستها الدولة وأصدرت عنها جريدة الجمهورية، وتوقفت الصفقه

لخلاف في الثمن. طلب أصحاب الأهرام ثمانمائة ألف جنيه ثمناً له. نصفها لقيمة موجوداته من مطابع ومبان والنصف الثاني ثمن لإسم الأهرام. ووجدت دار التحرير أن الطلب مبالغ فيه فتعثرت الصفقة أو توقفت. ولم تكن هذه أول مرة فقد رأى الوفد مدى ما بلغته الصحف المحايدة كالأهرام من قوة ، ففكر في شرائه عام ١٩٢٦ بمبلغ ٣٠ ألف جنيه.

بالمناسبة، وهذه المعلومة على لسان محمد سيد ياسين مدير مشروعات الأهرام في الستينات.. أن محمد حسنين هيكل كان نجم الكشاف الخفي ... وأن والده سيد ياسين صاحب مصنع الزجاج الأول في مصر أراد أن يصدر صحيفة وحاول الاستعانة بمحمد حسنين هيكل لكن لم تشأ الأقدار !!

وتبدأ رحلة هيكل في الأهرام يوما وراء يوم، ويتضاعف توزيع الأهرام ويستعيد قارؤه العتيد وينضم الى شبكة التوزيع قراء جدد كل يوم . مثلاً في عام ١٩٥٧ بلغ توزيع الأهرام ٧٠ ألف نسخة كل يوم ويرتفع هذا الرقم ليصل في عام ١٩٦٧ في اليوم العادي إلى ٣٥٠ ألف نسخة . وفي يوم الجمعة يقفز الرقم إلى ثلاثة أرباع مليون نسخة وهو رقم لم تصل اليه أية صحيفة تطبع بالعربية في ذلك الوقت.

وبحث هيكل عن جيل جديد من الصحفيين المتعلمين والمثقفين وأصحاب المواهب.

وبدأ التطوير ببطء .. الصفحة الأولى تتغير وكأنها طوبة جديدة فوق طوبة جديدة أخرى، دخلت لأول مرة الصورة نصف العمود وعنوان الخبر على عمود واحد يكتب بخط اليد .. وبدأت عملية فصل الاخبار والموضوعات عن بعضها بجداول على شكل زوايا وانتظمت طريقة قراءة الصفحة ... كل خبر في مكانه لا يتعدى على خبر آخر يجاوره.

تطور وقتها لو قلنا .... شديد !!

فبعد أن كانت الصفحة الأولى تبدأ بعد العناوين والترويسة ... بمانشيت غريب الشكل يروى خبرين في الصفحة : السطر الأول هو الثاني في الاهمية وفي وضعه في الصفحة، والسطر الثاني هو الذي يروى القصة الإخبارية الرئيسية. بينما يوجد فاصل مشرشر بعرض الصفحة... بعد ذلك أخذ هيكل يركز على موضوع واحد هام رئيسي كما ينبهنا أستاذنا الدكتور يونان لبيب رزق إلى أهمية كتابة الموضوع الرئيسي في الأهرام عندما كان يكتب محرره سليم باشا تقلا مقاله بعنوان «لمحة» ... بالتأكيد لم يكن ذلك في ذهن محمد حسنين هيكل ولكنه (يؤكد أن الأهرام مؤسسة والصحف المحايدة لها رأى يجب أن يكون فيها للمحرر الأول رأى !!)

ويستمر الإخراج الجديد والتجديد في طريقة الأهرام في الاخراج أيام عشناها ... بحرى ... رجاء .... عبد المنعم القصاص ... ماهر الدهبى ... فريد مجدى ....مصطفى سامى ... سامى دياب ومحمود النجار وصابر عبد الوهاب والفنان الكبير مكرم حنين والعبد لله.

من عجائب الأهرام في عام ١٩٦٧ أن ينشيء هيكل الصفحة الأولى كاملة بقلمه ويتحدث فيها عن المعالم البارزة لهذا العام ... كتبها وكأنه يتنبأ ... أكثر من ذلك تلك النادرة التي لفتت نظرى حيث قدم الأهرام ١٥ يناير ١٩٦٧ - وهو يوم عيد ميلاد جمال عبد الناصر كتاباً جديداً أثار أكبر ضجة وقتها في العالم - كتاب « موت رئيس » ويقصد به كيندى ويتوارى المانشيت الكبير من ٧ أعمدة كاملة بعرض الصفحة إلى ٦ أعمدة فقط ويضع إشارة للكتاب في إطار كتب باللون الأبيض على أرضية سوداء بجانب المانشيت.

هكذا تبدو لنا الصورة ... هيكل كأنه يتنبأ !!

☐ ماذا قال هيكل فى المعالم البارزة لعام ١٩٦٧ :

الصفحة الأولى أول يناير : « إن الجمهورية العربية المتحدة وهى تقوم بدور يتعاظم تأثيره فى العالم المحيط بها والمتشابك فى مصالحه معها والمعرض لمؤثرات خارجية قوية تأخذ فى كثير من الأحيان – أو يعرض عليها – موقف رد الفعل – ومن هنا فإن التنبؤ يصبح مغامرة محفوفة بالشك.

ماذا كان مانشيت الأهرام من ١٥ مايو ١٩٦٧ حتى النكسة ١٩٦٧ :

١٥ مايو ١٩٦٧ : احتمال انفجار فى أى وقت على خطوط الهدنة بين سوريا وإسرائيل.

١٦ مايو : إعلان حالة الطوارىء فى القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة .

١٧ مايو : القاهرة تطلب سحب قوات الطوارىء الدولية من نقط الحدود المصرية فوراً.

١٨ مايو : تغزو الصورة الصفحة الأولى والكلام يقول : « التقط محمد يوسف كبير مصورى الأهرام هذه الصور لبعض الوحدات المقاتلة المصرية وهى فى طريقها الى إتخاذ مواقعها على الجبهة.

٢١ مايو : عبد الحكيم عامر مع قوات الجبهة فى مواقعها ويوثانت يطير غداً ليقابل عبدالناصر.

٢٢ مايو : الساعات القادمة ... حاسمة !

٢٣ مايو : عبد الناصر يعلن إغلاق خليج العقبة.

٢٤ مايو : الحرب مع إسرائيل قد تنشب فى أية لحظة.

٢٥ مايو : يوثانت يقضى أربع ساعات مع عبد الناصر.

٢٦ مايو : مطالب أمريكا التى رفضتها مصر.

٢٨ مايو : القاهرة تطلب ترحيل الكتيبة الكندية فى ظرف ٤٨ ساعة.

٢٩ مايو : عبد الناصر يتحدث الى العالم.

٣٠ مايو : مناوشات عسكرية فى البر والبحر.

٣١ مايو : اتفاقية دفاع مشترك يوقعها الرئيس والملك حسين أمس فى القاهرة.

أول يونيو : جونسون يقود حملة من الضغط العسكرى والسياسى والاقتصادى والنفسى ضدنا.

٢ يونيو : أية دولة تحاول اقتحام خليج العقبة سوف تمنع من استخدام قناة السويس.

٣ يونيو : انقلاب صامت فى اسرائيل يأتى بوزارة حرب.

٤ يونيو : العسكريون وحدهم هم الذين يتكلمون الآن فى إسرائيل.

٥ يونيو : إنضمام العراق لاتفاقية الدفاع المشترك بين مصر والأردن.

زكريا محيى الدين يطير بعد غد إلى واشنطن لموعد مع الرئيس الأمريكى جونسون.

(طبعا لم يتم ... وطبعا كان هذا هو أول تنازل مصرى فى الموقف).

٦ يونيو : معارك حقارية على كل الجبهات مع العدو.

١٠ يونيو : عبد الناصر قرر أن يتنحى.

١١ يونيو : أمام ضغط شعبى غلاب قرر عبد الناصر تأجيل قراره بالتنحى.

١٩ يونيو : وزارة جديدة برئاسة عبد الناصر.

عناوين الأهرام وطريقة إخراجها تحكى قصة النكسة من أولها.

وفى وفاة عبد الناصر ماذا حدث ؟

ويقفز المانشيت ليعلو ترويسة الصفحة الأولى فى الأهرام، وهذا يحدث عادة فى المناسبات الكبرى ويختفى اللون الأحمر أيضا حتى من الاعلانات ومن الأهرامات الحمراء أيضا. المانشيت يقول « عبد الناصر فى رحاب الله » ثم خبر صغير يقول : « بيان السادات إلى الأمة العربية».

ملحوظة : وقتها اعترض رجال الأزهر على مانشيت الأهرام بقوله «أن رحاب الله» لا تقال سوى على الأولياء وحدهم !

الأهرام فى ٣٠ سبتمبر ١٩٧٠ : يوم « الوداع » هكذا كان عنوان الأهرام الكبير.

(وقابلت هيكل يومها ....

الجمعة ٢ أكتوبر ١٩٧٠ : طوفان من الدموع كان هذا هو عنوان الأهرام.

وفى يوم الأحد ٤ أكتوبر يقول المانشيت :

والآن الى العمل .... محبة فيه ومحبة فى الوطن

وكانت صفحات الأهرام خلال هذه الفترة يحوطها إطاراً أسود ولكن ابتداء من ١٠ أكتوبر ١٩٧٠ يظل فى الصفحة الأولى وحدها وحتى الأحد ٨ نوفمبر ١٩٧٠ . بعد مرور أربعين يوماً على وفاة عبد الناصر يعود الأهرام فى عدده رقم ٣٠٦٤٨ الى قواعده ويعود اللون الأحمر إلى الأهرامات ويختفى الاطار الأسود.

هيكل مازال يذكر كيف كان عبد الناصر يريد أن يكون رئيساً لتحرير الأهرام « أنه فى زيارة جمال عبد الناصر للأهرام الجديد قال له : أنا عاوز أرفدك علشان آخذ مكانك فى رئاسة التحرير».

(المصدر : مجلة الدستور اللبنانية ..العدد ١٥٤ ، ٢٤ - ٣٠ أيلول ١٩٧٣).

وفى عام ١٩٧٣ وبعد أن ودع عبد الناصر الحياة أصدر مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية فى الأهرام كتاباً بعنوان وثائق عبد الناصر قدمه محمد حسنين هيكل قائلاً :

عبد الناصر : الحوار مستمر معه

قال هيكل :

يتعرض جمال عبد الناصر وتتعرض الناصرية معه إلى حملة لاتهدأ ولاتخف حدتها رغم مرور قرابة ثلاث سنوات على رحيله.

وبشكل ما فإن هذه الحملة واستمرارها شهادة لعبد الناصر وللناصرية أى للدور والفكرة ، ولكن ذلك ليس رداً كافياً ، وإنما نحتاج بعده إلى أشياء أخرى فى تحليل هذه الظاهرة.

ولعلى أقول أننى لست من الذين تفزعهم هذه الظاهرة رغم حرصى على عبد الناصر والناصرية. والحرص هنا يأتى من تقدير حقيقى للدور وللفكرة وبعيداً كل البعد عن نطاق عبادة الفرد .

وقد أسمح لنفسى أن أذكر بأننى انتقدت بعض الممارسات التى قام بها عبد الناصر أو جرت بإسمه ، وفعلت ذلك فى حياته وفى عز مجده وقوته ، وكان بعض الناس يحسبون أن تلك محاولة متفق عليها

للتنفيس عن بخار مكتوم ، ولم يكن ذلك صحيحاً . والصحيح أن الرجل كان يقبل النقد عندما يثق، ولعلى أعتز بأن العلاقة بينه وبينى كانت دائماً علاقة حوار حى وعميق ... وعنيف أحياناً.

لكن الإختلاف من حول أية ممارسات أجراها جمال عبد الناصر أو جرت بإسمه لا يمكن أن يغطى الحقيقة فى عبد الناصر والناصرية ، فهو بالتأكيد أعظم عربى فى التاريخ الحديث ، ثم أن فكره هو المجرى الرئيسى لحركة التطور العربى.

إن دور جمال عبد الناصر غيَّر خريطة المنطقة سياسياً واجتماعياً وبدل قوى بقوى ... أضاف وجود.

واعتقادى الشخصى أن إحساس الأمة بدور عبد الناصر والناصرية سوف يزداد مع الأيام ولايقل ، وإذن فلماذا ما نشهده الآن عن حملة على الدور وعلى الفكرة.

ولقد قلت – وبأمانة – إننى لست من الذين تفزعهم ظاهرة الحملة التى لا تهدأ ولاتخف حدتها على الدور وعلى الفكرة ولدى فى ذلك مجموعتين من الأسباب :

المجموعة الأولى داخلية : بالنسبة للدور والفكرة وهى كما يلى :

١ – أن عبد الناصر رحل فى ظل هزيمة لم يعطه الأجل فسحة تصحيحها.

٢ – إن رحيله المفاجىء أحدث فراغاً كبيراً تصارعت فيه على السلطة عناصر متعددة وقد دفع الحساب عنها جميعاً.

٣ – إن عبد الناصر لم يترك وراءه تنظيماً قادراً على أن يحمل فكرته ويعمقها ويناضل من أجل انتصارها النهائى.

وأما المجموعة الثانية من الأسباب فخارجية بالنسبة للدور وللفكرة وهى كما يلى :

١ – إن رحيل عبد الناصر ترك المجال نسبيا لإعداد دوره وإعداد فكرته.

٢ – بما أن رحيله كان فى فترة جزر فقد كان سهلاً على أعدائه أن يمسكوا باللحظة غير المواتية ويقولوا : هذه هى النتيجة.

٣ – إن العداء لعبد الناصر بعيداً زاد حدة بالطريقة التى عبرت بها الأمة عن حزنها عليه، فقد بدا للحظة وكأن الرجل يوشك غائباً أن ينجح فيما لم ينجح فيه حاضراً وهو أن تتحول أفكاره إلى تنظيم.

هذه هى الأسباب وهذه طبيعة الأدوار أو هى من أدوار الطبيعة !

ولقد سئلت أكثر من مرة :

– لماذا لم أكتب كتابا عن حياة جمال عبد الناصر ؟

وكان ردى :

أننى أوثر أن انتظر حتى أكتب – إذا كان فى استطاعتى – شيئاً يستحق البقاء ... شيئاً موضوعياً لا تتنازعه العواصف أو مجرد الرغبة فى تحديها... »

وسئلت أكثر من مرة :

لماذا لا تكتب عن الناصرية ؟

وكان ردى :

أننى أحاول أحياناً ، ولكن المسألة لايجب أن تكون مجرد اجتهادات شخصية ولا يمكن أن يصدر تنظير ناصرى إلا عن تنظيم ناصرى...»

وأسأل أحياناً :

- وهل يكفى السكوت فى مواجهة حملة لا تهدأ ولا تخف حدتها ؟

وأقول :

- لابد للحوار التاريخى أن يأخذ مجراه ، ولقد كان من المشاكل فى التجربة الناصرية أن عبد الناصر كان يفعل ولكن رد الفعل تجاه ما يفعل لم يكن محسوساً بقدر كاف ولا مسموعاً».

كان الرجل يتحرك فى ظروف مد جارف

وكانت جاذبيته بالنسبة للجماهير غلابة لاتقاوم

وليس هناك بأس من رد فعل ، ولو متأخراً ، يتأكد به الحوار التاريخى وتثبت فيه الآراء والاجتهادات نفسها.

ليكن إن الذين عارضوا وعادوا جمال عبد الناصر والناصرية يتكلمون اليوم ... ولم لا؟

إن كنا نثق أن صوت عبد الناصر أصدق وأدق تعبيرا عن الضمير العربى وحركته المتصاعدة .. إذن فسوف يتأكد الدور وتتأكد الفكرة.

سوف يتأكد الاثنان حتى بالحملة عليهما معاً.

لكن علينا خلال هذه العملية أن نجعل صوت عبد الناصر مسموعاً باستمرار ..

نبرات من صوت عبد الناصر

الدور والفكرة

حسنين هيكل

ورقة مصرية هامة

□ **حدث بعد نكسة ٦٧ ... وعلى لسان هيكل :**

بحثنا عن جذورنا الوطنية فوجدناها فى ثورة ١٩١٩ (وكان الأهرام قد أنشأ مركز الدراسات التاريخية بقيادة حسن باشا يوسف وهو الرجل الذى كان مسئولا عن الديوان الملكى فى عهد فاروق...

وكان كتاب ثورة ١٩١٩

وها هى مقدمة هيكل للتاريخ ... وللحق :

ملاحظات تمهيدية :

هذا أول عمل ينشره «مركز الدراسات التاريخية لمصر المعاصرة» ، وهو المركز الذى أنشأه «الأهرام».

وكان نشر هذا العمل ، وتوقيته ، فى تحية صفحة من أهم صفحات التاريخ المصرى الحديث وهى ثورة سنة ١٩١٩ ومرور خمسين عاماً على قيامها.

وفى الحقيقة فإن فكرة مركز الدراسات التاريخية سابقة على هذا العمل وعلى توقيت نشره وهى تعود الى قرابة عشر سنوات ، ومنذ بدأ «الأهرام» يحاول أن يؤدى دوره كما يتصوره فى الثلث الأخير من القرن العشرين.

فى ذلك الوقت ولتعميق خدمته العامة فإن الأهرام أقدم على انشاء عدة مراكز للبحث العلمى ، لها استقلالها حتى عنه ، ولها حريتها حتى وإن إختلفت مع رأيه.

وكان اتفاقنا على منهاج العمل هو أن هناك مجموعة من النقط البارزة يمكن عن طريق تغطيتها ، أن نغطى أوسع رقعة من تاريخ مصر المعاصر :

ثورة سنة ١٩١٩ - الحكم الوطنى إبتداء من دستور سنة ١٩٢٣ وقيام الوزارات وسقوطها من ذلك الوقت حتى سنة ١٩٥٢ - الاحزاب المصرية وقيادتها والانتماء الطبقى لهذه القيادات - قضايا الاغتيال السياسى - الحركات السرية وبينها الاحزاب الشيوعية وجماعة الاخوان المسلمين - ثم المفاوضات المصرية البريطانية.

والى جانب ذلك فقد كان اتصال التاريخ المصرى بقضية فلسطين وقيام اسرائيل ، مجال نشاط قسم خاص أنشىء داخل مركز الدراسات التاريخية.

ثم كان اتفاقنا بعد ذلك على أن يكون الاهتمام بتاريخ مصر المعاصر بعد سنة ١٩٥٢ قاصراً على عملية جمع الوثائق الأصلية باعتبار أن هذه الثورة مازالت قريبة كما أن أحداثها مازالت ساخنة خصوصاً بالنسبة للبحث العلمى الهادىء الذى يجب أن يكون موضوعياً ، كاملاً ، ومنصفاً.

ولقد كنا ندرك ونحن نبدأ العمل إننا نمد نشاطنا خارج ما يبدو للوهلة الاولى ، بعيداً عن حدودنا الطبيعية.

كنا ندرك أن وزارة الثقافة أقرب منا الى متابعة التاريخ الوطنى وجمع وثائقه والحفاظ على حقائقه.

وكنا ندرك أن الجامعات المصرية أولى بأى جهد فى البحث العلمي.

كنا ندرك هذا ونسلم به ، لكننا برغم ذلك وجدنا ضرورة لقيامنا بما شرعنا فى القيام به ، لا نقصد بذلك أن ننازع جهة فى اختصاصها أو نحجب هيئة عن حقها الطبيعى.

كنا نشعر أن إمكانيات «الأهرام» وطاقاته قادرة على الاسهام فى تحقيق هدف إعتقدنا بضرورته القصوى وخطورته التى لا يختلف عليها انسان.

وكان «مركز الدراسات التاريخية» بين أهم هذه المراكز ، وفى عملية إنشائه فإن الأهرام ، إستعان بصفوة من علماء وأساتذة التاريخ فى مصر لكى يضع جهداً فى هذا المجال ، داخل اطار لا تتنازعه الأهواء أو تفسده النظرات الضيقة.

وكان «الأهرام» يشعر أن تاريخ مصر الحديث قد تعرض لأزمة سببها سوء الفهم أحياناً ، وسوء القصد أحياناً أخرى. وتمثلت هذه الأزمة فى عدة ظواهر من ينها :

١ - أن وثائق كثيرة من تاريخ مصر الحديث ضاعت أو هى معرضة للضياع بسبب العجز عن تمثل رؤية تاريخية سليمة تستطيع تتبع مسار التطور المتصل والحى لشعب كان له فى التاريخ الانسانى كله دور مرموق.

٢ - أن تاريخ مصر الحديث تعرض لحملة من سياط التعبيرات المطلقة والسهلة ، تدمغ الماضى إجمالاً ، وتظن أنها بذلك ترضى الحاضر ، ناسية أن الحاضر مهما كان اختلافه عن الماضى ، ولد فى أحشائه وبدأ فيه، وبالتالى فإن ليس هناك ذلك الانغلاق الكامل بين «عهد بائد» و «عهد جديد» قام على أطلاله.

٣ - ومن نتيجة ذلك أن ساد تصور سطحى بدأ معه - خطأ - وكأن تاريخ مصر الحديث لم يبدأ إلا بعد ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وكان ذلك اهداراً غير مقبول - كما أنه غير صحيح - لصفحات هامة من تاريخ مصر الحديث جرت وقائعها قبل سنة ١٩٥٢ .

وحين بدأ مركز الدراسات التاريخية فى «الأهرام» عمله فقد كان إتفاقنا على أن تكون ثورة الشعب المصرى سنة ١٩١٩ هى بداية اهتمامنا فى التاريخ المصرى المعاصر.

قبلها نهتم - ولكن بغير تركيز حتى لاتتشعب الجهود ، ومنها وعليها وبعدها يكون التركيز كاملاً وشديداً.

وبالفعل فإننا نستطيع القول - بغير إدعاء - أن ما تجمع فى الأهرام من وثائق التاريخ المصرى المعاصر كان كثيراً ووفيراً.

ومع اقتراب موعد الذكرى الخمسين لقيام ثورة الشعب المصرى في ١٩١٩ ، ومع الجو الذى كان يخيم على الوطن كله فى أعقاب نكسة يونيو ١٩٦٧ - فقد فكرنا جدياً فى أن ننشر بعض اللمحات من قصة هذه الثورة العظيمة ، وكان منطقنا فى الإقدام على النشر يستند الى عدة أسباب :

أولا : أن الثورة سنة ١٩١٩ ليست في مكانها الصحيح من فهم الأجيال الجديدة من الشباب المصرى، ومع أن ذلك ليس ذنبهم ، لكنه يبقى أن حقهم فى المعرفة حيوى.

ثانياً : أن يشعر الشعب المصرى بنوع من الطمانينة مع صفحة من تاريخه القريب ، ومهما كانت الوحشة التى يعيش فيها الشعب المصرى مع جو النكسة فان الشعوب التى صنعت الماضى لديها إذن ملكات ومهارات صنع المستقبل.

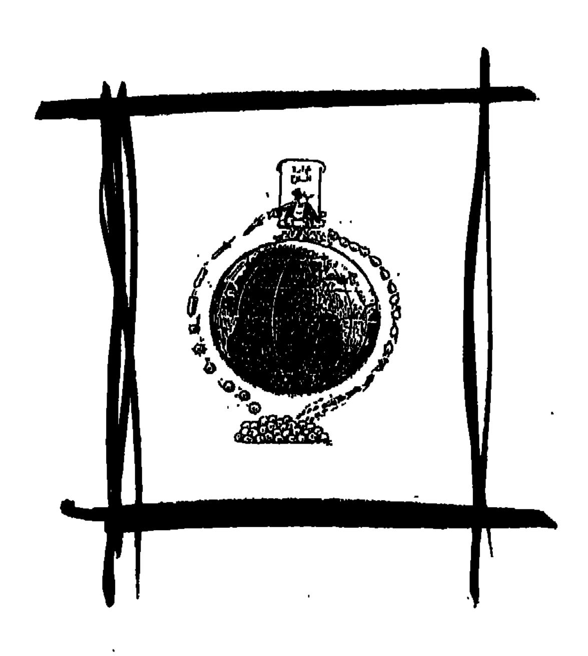
ثالثاً : ان الشعوب في وقت الأزمات أحوج ماتكون إلى الإلهام الذى يمنحه لها إحساسها بتاريخها. وإذا أحس شعب من الشعوب أنه يواجه فى فترة من فترات حياته طريقا صعباً ، ولم يكن تقدمه الى الأمام بالسرعة التى يأمل فيها ، فإن عودته ولو لحظات الى تاريخه تعطيه إمكانية هائلة فى التحرك النفسى والمعنوى .... ولايشعر ذلك الشعب أنه محاصر ، بين مستقبل صعب أمامه ... وبين ماضى ضائع وراءه.

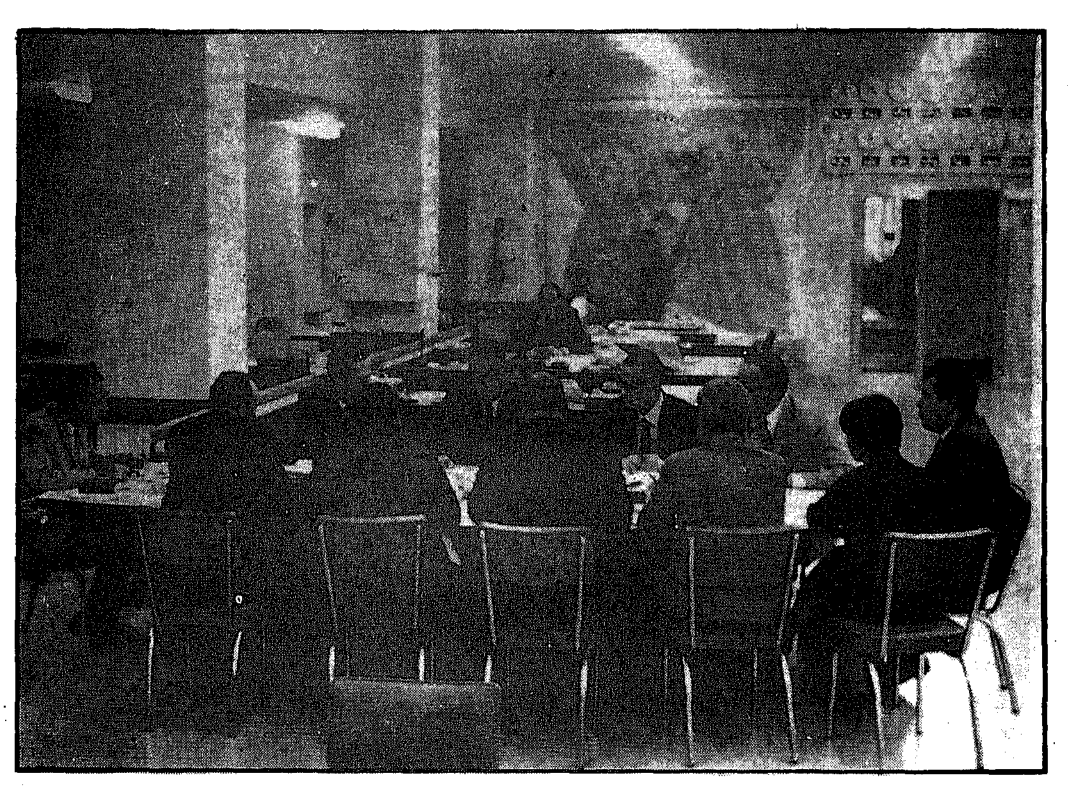
ولكى يكون عرض وقائع ثورة سنة ١٩١٩ سهلا الى أبعد حد ، وموضوعيا الى أبعد حد ، فان مركز الدراسات التاريخية رأى أن يكون تناول الموضوع كله على أساس الوثائق السرية البريطانية عن تلك الثورة.

ذلك يجعل البحث سهلا الى أبعد حد لأنه يضعه فى خط واحد محدد.

وذلك يجعله موضوعيا الى أبعد حد لأنه يركز بالدرجة الاولى على وثائق العدو الذى تصدت له تلك الثورة وهو لا يمكن أن يتهم بالتحيز لها.

وعلى هذا الأساس فان مركز الدراسات التاريخية ، بالتعاون مع مركز الدراسات الصحفية «بالأهرام»، قدما خلال شهرى مارس وأبريل من سنة ١٩٦٩ خمسا وثلاثين حلقة نشرها الأهرام فى ذلك الوقت.



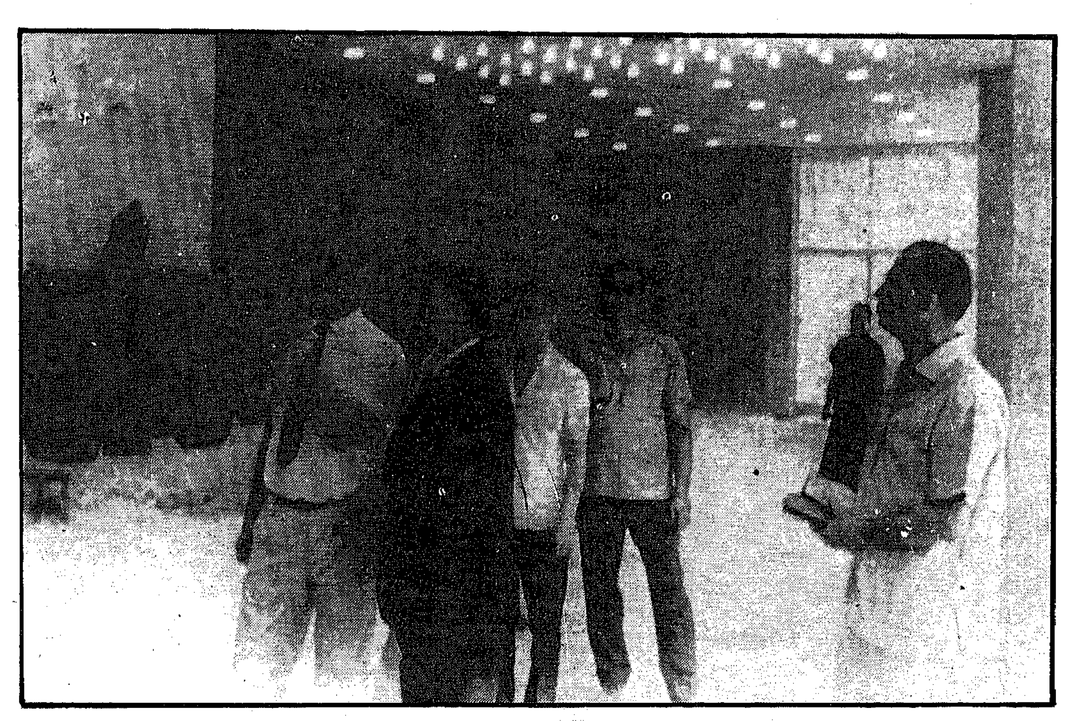


صالة تحرير الأهرام

صالة تحرير الأهرام .. الديسك المركزى .. يتوسط منضدة الاجتماع من محمد حسنين هيكل وعلى يمينه وبالترتيب توفيق بحرى، يوسف صباغ ، صلاح منتصر ، نوال المحلاوى ، محمود عبد العزيز ، ممدوح طه ، محمد حقى ، أحمد نافع ، عبد الحميد سرايا، وعلى يساره جلس على حمدى الجمال. فى خلفية الصورة جلس صلاح هلال واضعاً يده على خده ينصت لكلام الاجتماع الذى يجىء هادئاً فى صالة تحرير غاية فى الهدوء ....



فى مكتبه العتيد فى الأهرام القديم في شارع مظلوم فى الدور الأول حيث المطبعة في الدور الأرضى تحت مكتبه .... مكتب منظم مربع لايخلو من زهرة الصباح تعدها نوال المحلاوى وتمثال بسيط ومفكرة وأوراق وطفاية للسيجار ... وقلمه الأزرق أمامه يشير به الى مكامن سحر الخبر الصحفى ...!



فى بهو مبنى الأهرام الرئيسى وقبل الانتهاء من البناء والتشطيب، محمد حسنين هيكل يستمع الى شرح سيد ياسين المدير المسئول عن التنفيذ ومعه توفيق بحرى سكرتير التحرير وبعض العاملين فى ادارة المبنى .

هيكليات

● ظهر مقاله الشهير بصراحة لأول مرة فى الأهرام فى ١٠ أغسطس ١٩٥٧ وكان عنوانه «السر الحقيقى فى مشكلة عمان».

● وظهر آخر مقال له بصراحة فى الأهرام لآخر مرة فى أول يناير ١٩٧٤ بعنوان «الظلال والبريق».

ماذا قال هيكل فى هذا المقال ؟

تحدث عن أبعاد السياسة الخارجية الأمريكية فى الشرق الأوسط .ياسة نيكسون ... بطل فضيحة ووتر جيت وقال أن هذا الموضوع سوف يقضى على حياة نيكسون السياسية وأنه سوف يخرج من البيت الأبيض خلال شهور ... وتحقق كلام هيكل وسقط نيكسون.

....

....

الكاتب يخرج بقرار ... ولكنه لايرجع بقرار «هيكل».

رأيته لأول مرة

فى حجرته الصغيرة فى الأهرام القديم فى شارع مظلوم حجرة منظمة مرتبة يحدد لنا فيها ميعاد لاجتماع عدد الجمعة الذى يصدر صفحتين فقط فى أهرام الجمعة ... كان صلاح جلال مسئولا عن هاتين الصفحتين وكنت أتذكر صلاح جلال وإنجى رشدى وأحمد بهجت وسامى رياض وسامى منصور وفهمى هويدى وسميرة غبريال وسناء منصور.

عرفت من هيكل كيف يفكر وكيف يتحدث وكيف يختار رجال صحافة المستقبل....

وتطور عدد الجمعة ..وخرج من هذه المجموعة عدد من النجوم كان ذلك فى عام ١٩٥٨.

لم يكن من السهل أن يرى الناس محمد حسنين هيكل حتى المحررين ... كان دخوله وخروجه سراً... يجرى سلالم الأهرام القديم العشرة ليدخل حجرته إلى شمال المبنى فى جزء منعزل تحرسه سكرتيرته المعروفة نوال المحلاوى. فى مدخل الأهرام كان يجلس رجل نوبى كبير إسمه عم صالح يسجل دخول وخروج المحررين على ساعة ميقاتية يخرج منها شريط كبير عليهاإسم المحرر وساعة حضوره وانصرافه....

كل شيء ... كان سرا غامضاً .... رقم تليفونه ومتى يحضر ومتى يكتب .. ومن النادر أن كانت سيارته تقف أمام باب الأهرام.

مرة أخرى رأيت محمد حسنين هيكل :

فى حجرة صغيرة بفندق ميرديان يوم خروجه من سجن طرة :

بعد اغتيال أنور السادات فى يوم أسماه بنفسه يوم حادث المنصة .. ومن الطريف أن حارس السجن ... الصول الكبير فى السن جاء يزوره مهنئاً بالخروج ... يومها قال هيكل حكايته فى السجن مع فؤاد باشا سراج الدين وكيف تحول إلى سجين مليونير .. وكيف كان يناقش الشباب فى أمور الدين وبعض الأوهام التى كانوا يعيشون بها....

عاش هيكل فى السجن صحفياً فى قاع المجتمع ... وخرج بصداقات كثيرة ورأى الأسماء الكبيرة كيف تعيش فى السجن .. حكايات السجن كثيرة لكنها أبداً ليست مريرة فى حياة الجورنالجى الذى تحولت فيه الزنزانات الى مواقع إخبارية ... يلتقط منها الأخبار لكنه لا ينسى أبداً..... أنه عندما علم بمقتل السادات بكى بكاء شديدا!!

بعدها سمعت أكثر حينما دعاه الأستاذ احسان بكر إلى فنجان شاى فى منزله ... وكنت هناك مع بعض زملاء الأهرام المعروفين.

يوم الخروج من الأهرام :

قبلها بيوم كان الرئيس الفرنسى ميتران يزور مصر بدعوة من الأهرام وأخذته وقابل الرئيس أنور السادات ويومها سألنى السادات هل فكرت فيما قلت لك أن تترك الأهرام وتعمل الى جوارى وزيراً قلت له (لأ) ...

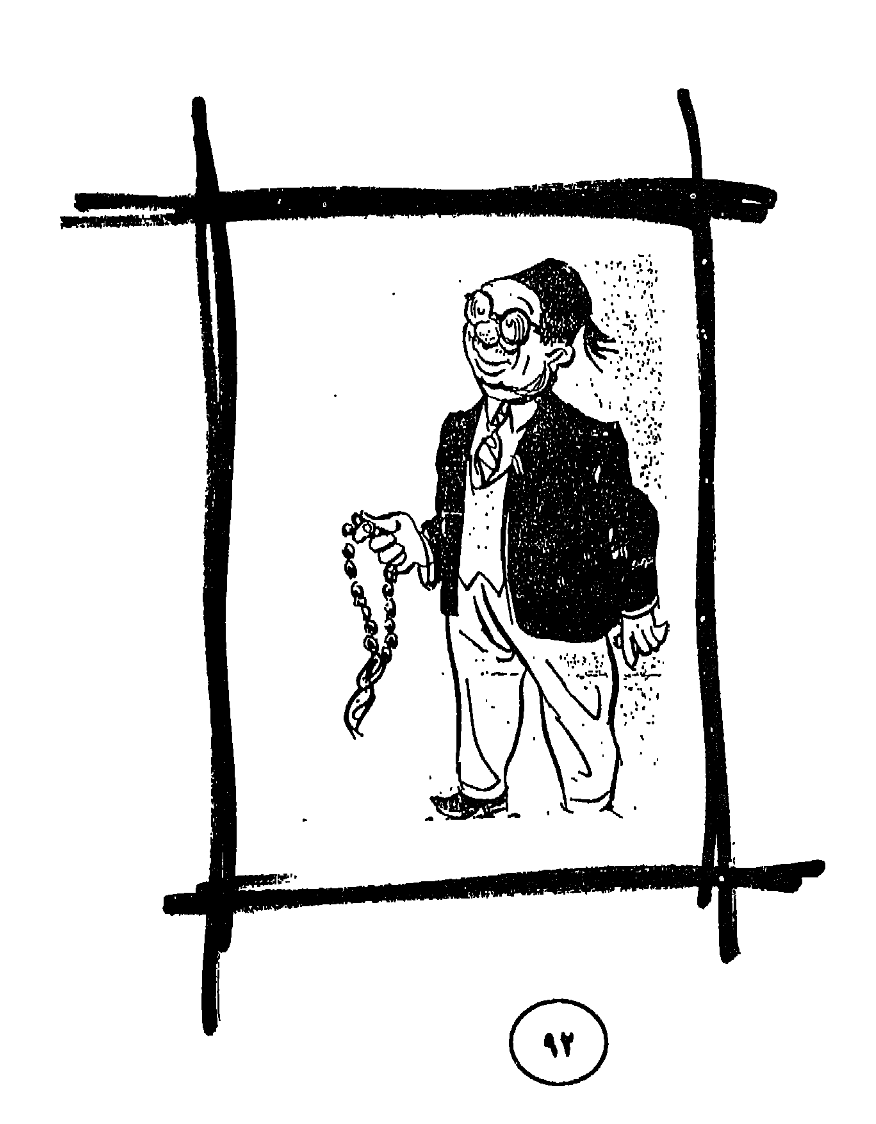
فى اليوم التالى تغذى الرئيس ميتران فى الأهرام فى صالة الطعام فى الدور الـ ١٢ وسافر. وبعدها بيوم قرأ ميتران خبر خروجى من الأهرام.

يومها - حكى لى بعدها - كيف استقبل الخبر بغرابة ... يوم مع السادات وتانى يوم تترك الأهرام؟

......،

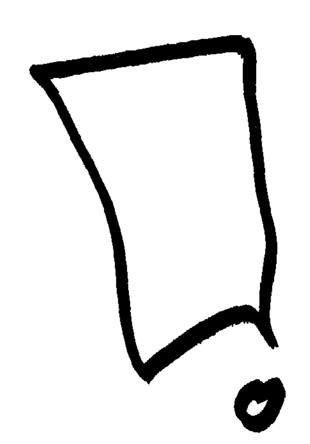
هو يتذكر .. لقد ترك الأهرام وهو فى سن الخمسين وكانت هذه أمنية أن يتفرغ للكتابة ويرشح أحمد بهاء الدين لأن يكون هو البديل فى رئاسة تحرير الأهرام.

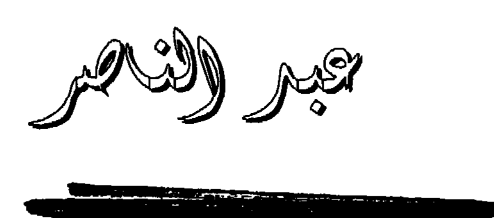
هو يتذكر أيضا الثلاث مقالات الأخيرة الى كتبها فى الأسابيع الثلاثة .





□ فى الهند جلس عبدالناصر وهيكل يداعبان نسناسا ويقدمان له حبات الفول السودانى





عبد الناصر كان يكتب يومياته وليست مذكراته ...وهى عندى».

عبد الناصر رجل غير قابل للفساد.

لم تستطع الثورة أن تعيش التغيير فكانت الهزيمة.

أثرت فى عبد الناصر بقدر ما تأثرت به واحتفلت معه كثيراً.

السرير الذى كان ينام عليه عبد الناصر كان عهدة لوزارة الاشغال طالبت به بعد وفاته.

أول مرة قابلت عبد الناصر ... أيام حرب فلسطين قبل حصار الفالوجا.

قابلته ليلاً ...كان ينام فى الخندق وقد وضع البطاطين فوق بعضها ليصنع منها سريراً ... قابلته ثلاث مرات وكان مجهداً وعائداً من معركة، لكننى شعرت أننى مع ضابط دمه ثقيل ... لكننى عاصرت عبد الناصر فترة الإعداد للثورة من عام ١٩٤٤ وعام ١٩٤٨ وعام ١٩٥٢

فى فلسطين ... لم تكن الناس تعرف من هو البطل أحمد عبد العزيز وما هى صورته ... استطعنا مع محمد يوسف أن ننقل صورته الى الناس فى بلاده وعرفوه بالرغم من أنه مات فى فلسطين ولم تكن له جنازة شعبية ولا عسكرية فى القاهرة إلا أنه ارتبط فى ذهن الناس بسبب كتاباتنا فى الصفحة الأولى فى أخبار اليوم كل أسبوع ... وأصبح إسمه على كل لسان بعد أن أصبح هناك شارعاً رئيسياً له فى الجيزة .

شىء لا أنساه

لا أنسى أننى كنت مع عبد الناصر فى بريونى فى زيارة للرئيس جوزيب بروز تيتو ... ودخلت عليهما ووجدت عبد الناصر يضحك بشدة وعرفت الموضوع.

لقد طلب تيتو من عبد الناصر ، واحد مثل هيكل وسأله كيف تصنع صحفياً بهذه الطريقة ... ولم تكن الهندسة الوراثية قد انتشرت بعد ، لكن أذكر أن تيتو أرسل الينا فى الأهرام واحداً من الشبان لكى يتدرب على العمل الصحفى بالقرب منى!

لا أنسى أننى كنت مع الملك عبد الله ملك الأردن ... كان رجلاً طيباً ويحب جلسة الديوان ليلاً ويجتمع حوله رجال الدولة والدين وكانت المناقشات أحياناً تدور حول بعض الاسئلة مثل هل قراءة القرآن الكريم لها ثواب أكثر من سماعه؟

كان الملك عبد الله يحب أن يأكل الفاصوليا البيضاء كل يوم !

حدث فى ٥ يونيو

: أستاذ هيكل إيه الحكاية

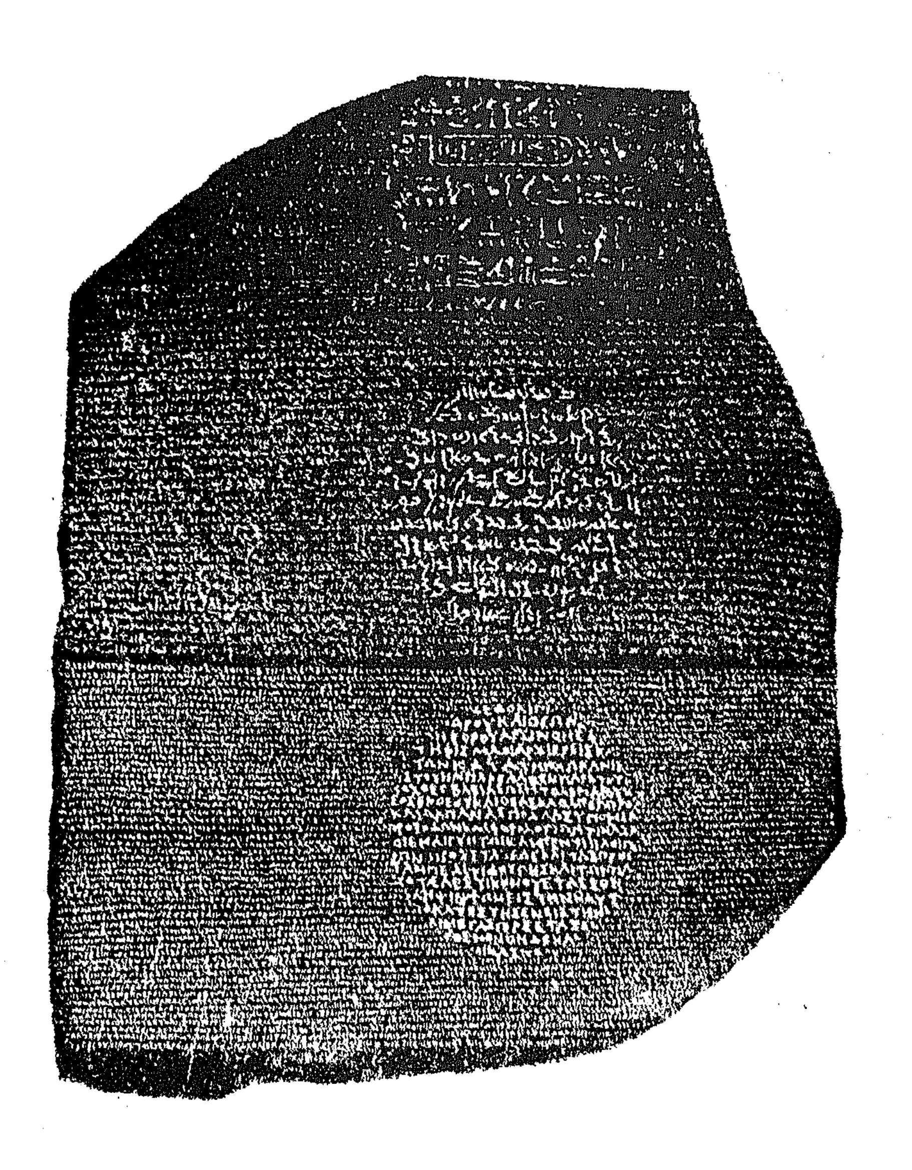
: لا يغنى حذر من قدر !!

* عبد الناصر لم يسمح في حياته باستخدام كلمة الناصرية وكان ينظر إليها بعجب واندهاش

في حوار الامس الذي دار بين محمد حسنين هيكل والزميل محمد زين تحدث الاستاذ هيكل عن منطقة الخليج وتعطيل الدور المصري وتأثيره على العمل القومي . وفي هذه الحلقة يتناول الحوار النفط والحرب الايرانية العراقية .



لا يوجد نظام في ايران حتى يسقط



□ حجر رشيد الذى فك رموز اللغة المصرية القديمة. يعتز به هيكل كثيراً فصمم تشكيلا خشبيا منه وجعل مكتبه أمام هذا الحجر. ومازال موجودا فى مكتب رئيس تحرير الأهرام حتى اليوم.



* عبد الناصر فى مكتب هيكل فى الأهرام *

الصراع حول أذن عبد الناصر

كان محمد التابعى يتصل يومياً بعبد الناصر ويحكى له التفاصيل التى يعرفها يومياً ومع من تقابل وعن ماذا دار الحديث حوله وكذلك كان مصطفى أمين ... الفرق بينهما وهيكل أن هيكل كان يحكى له ماذا يدور فى الخارج : الدول الكبرى ودول عدم الانحياز والدول المجاورة.

كان هناك اتجاه إلى إختيار الاشتراكية للحكم ... غير محدودة المعالم وكان من الضرورى السيطرة على الصحافة.

ومشاعر الشعب المصرى!!

بالتأكيد مع كثرة العمل السياسى فى الصالونات وفى الاجتماعات الثقافية .... والأحاديث الخاصة والمقابلات والقراءة والاطلاع والنظام الحديدى الذى فرضه هيكل على نفسه.

قد يتصور البعض أن هيكل يكاد وقد ابتعد عن بعض الناس ومشاعرهم ... فى الشارع المصرى....

إية الحكاية !!

العكس صحيح.

دم الصحفى فى عروقه

حينما زادت أحداث الشغب فى امبابة نرى هيكل ينزل بنفسه إلى الشارع من أجل تحقيق صحفى صادق.

ماذا فعل .... هو يحكى ....

أننى أرجوك أن تدرس بالتفصيل تجربة امبابة ، أننى قبل شهور دخلت بنفسى منطقة امبابة ومع ضابط ذى رتبة رفيعة من البوليس ، وقد ذهب معى بملابسه المدنية ، ودخلنا وسط حوارى امبابه ومتاريسها، وكان ما رأيته هو بالضبط نوعاً مما يحدث فى أى مجتمع تغيب عنه سلطة الدولة ، وتختفى منه خدماتها ، يبرز الأقوى والأكثر استعداداً لاستعمال القوة والسطوة ويفرض على الناس إتاوات بدعوى حمايتهم وتنظيم أمورهم ، والناس يقبلون لأنهم لايجدون حلاً آخر. والذين يقومون بمثل هذه التصرفات لا يستطيعون أن يقدموا عليها بدعوى القوة وإلا بدت نوعاً من البلطجة لا يقبله الناس بسهولة. ويكون الحل الوحيد إطلاق اللحى ، والضرب بإسم الدين كوسيلة للحياة ، مهدت لها ظروف عديدة ، وسمح بها غياب الدولة.

إن القضية لم تكن امبابة فقط ، ولكنها مجموعة بؤر منسية ، غابت عنها السلطة وانفرد بها بعض العاطلين والطامعين.

ودم المؤرخ أيضا!!

عندما أصدر أول كتاب من هذه المجموعة عن «حرب الثلاثين سنة» - تلقيت خطاباً من «السير ستيفن رانسيمان» أستاذ التاريخ الأشهر الذى حقق لنفسه مكانة فريدة حين جلس على كرسى التاريخ فى جامعة «كمبردج» وفى جامعة «أوكسفورد» - رغم المنافسة التقليدية بين الجامعتين .....

جاءنى خطاب «رانسيمان» مع الصديق السفير «نديم دمشقية» الذى كان لسنوات طويلة سفيراً للبنان وعميداً للسلك السياسى العربى فى لندن ، وكان «نديم دمشقية» فى زيارة لجامعة «أوكسفورد» فى إحدى المناسبات والتقى بـ «السير ستيفن رانسيمان» ، ووجده يحدثه عن كتابى الذى فرغ من قراءته ، وحين قال له «نديم دمشقية» إنه وأنا أصدقاء عمر رجاه أن يكون رسولاً يحمل إلىّ خطاباً منه ومعه هدية أضعها باعتزاز فى مكتبى : هى دراسته العظيمة التى تقع فى ثلاثة أجزاء عن «الحروب الصليبية» والتى تعتبر بحق أهم ما كتب عن هذه الحروب التى كانت واحدة من المعالم البارزة فى التاريخ الإنسانى وما يؤثر فيه من صدام الحضارات.

كان خطاب «السير ستيفن رانسيمان» بالغ الرقة ، فياضاً فى كرمه ، وكانت سطوره على النحو التالى :

عزيزى ....

لقد فرغت قبل أيام من قراءة كتابك الأخير وكنت أبحث عن وسيلة أتصل بك . ولسعادتى قابلت السفير دمشقية ومن خلال حديثى معه عرفت أنكما أصدقاء. وقد بعثت إليك معه بكتابى عن الحروب الصليبية ولست أعرف إذا كنت أطلعت عليه ، فإذا كان الأمر كذلك فلا أظنك تمانع أن تكون لديك نسخة مكررة منه ، كتب لك مؤلفه عليها إهداء بخطه تحية لك و..............

إننى قرأت كتابك وتصورت كم كان يمكن أن يختلف عن كتابى ، وكُتب كثيرين من الذين عنوا بكتابة التاريخ غيرى، لو أنه أتيحت لنا جميعاً رواية شاهد عيان عاش وقائع الأحداث التى تتعرض لها ثم فعل مثلما فعلت أنت وسجل لنا ما رأى.

ولا أخفى عليك أننى أحسدك على تجربتك التى أعطتك الفرصة لتعيش التاريخ وتكتب عنه أيضاً.

هناك قول شائع لعلك تتذكره وهو يقول «إن التاريخ له آذان ، ولكن ليس له عيون » ، بمعنى أننا نسمع روايات عما جرى من وقائعه منقولة لنا بالسماع والتواتر عن هذا أو ذاك من الناس ، ومعظمها مكتوبة بأثر رجعى يخلط الوهم بالحقيقة إلى درجة تتركنا مع نوع من الفولكلور الأسطورى يعذبنا كثيراً فرزه إذا كان ذلك الفرز ممكناً على الإطلاق! وصحيح أننا نصادف فى بعض المرات وثائق مكتوبة ، ولكننا نجد أنفسنا حائرين أمامها لا نستطيع أن نقدر بالضبط أصالتها وظروفها ومدى تعبير ما فيها عن الواقع كما جرى.

ولقد كان ما أثار اهتمامي في تجربتك هو أن التاريخ عندك له آذان ، وله أيضا عيون ، وهذه تجربة أتمنى لو ناقشتها معك إذا خطر لك يوماً أن تعود إلى أوكسفورد.......

....

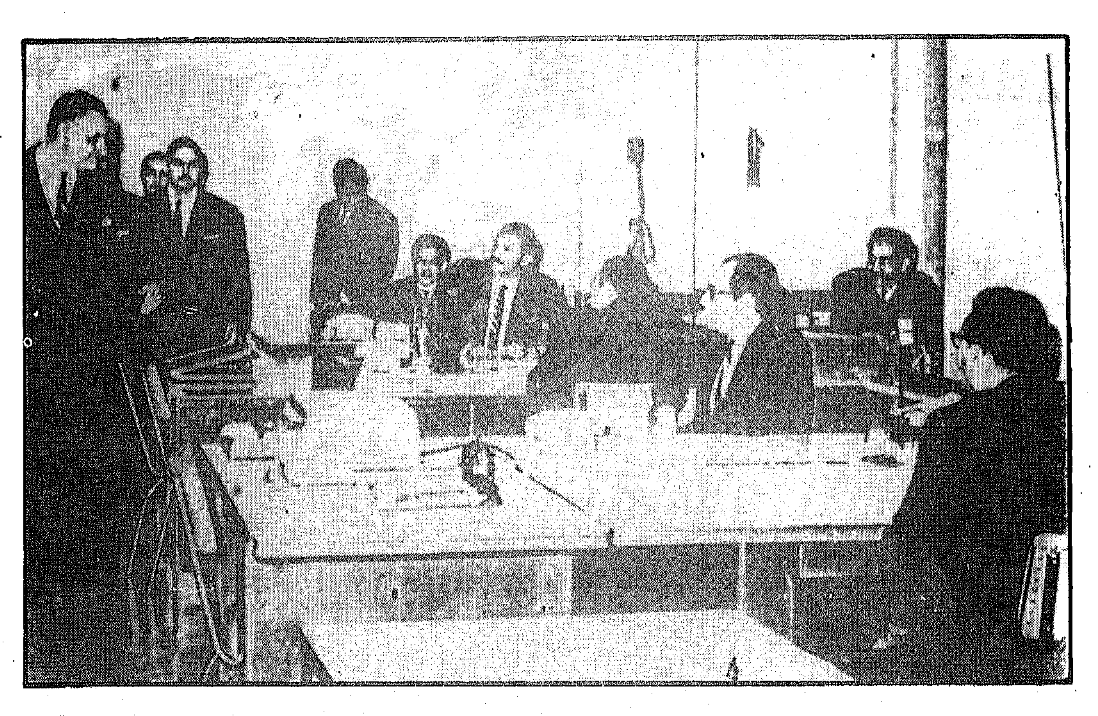
.... (إمضاء) ،



الرئيس عبدالناصر وبجانبه هيكل وهما بملابس الاحرام



يصافح عبدالناصر بعد حلف اليمين بعد أن عين وزيراً للاعلام فى سنة ١٩٧٠ .. وقد عرف بخبر تعيينه من الإذاعة .. فاجأة عبدالناصر بالخبر حتى يضعه أمام الأمر الواقع بعد أن رفض الوزارة ٣ مرات فى ٥٦ و ٥٨ و١٩٦١ .. لاحظ ابتسامة عبدالناصر .. ونظرة العتاب - التى التقطتها العدسة - فى عينى هيكل .



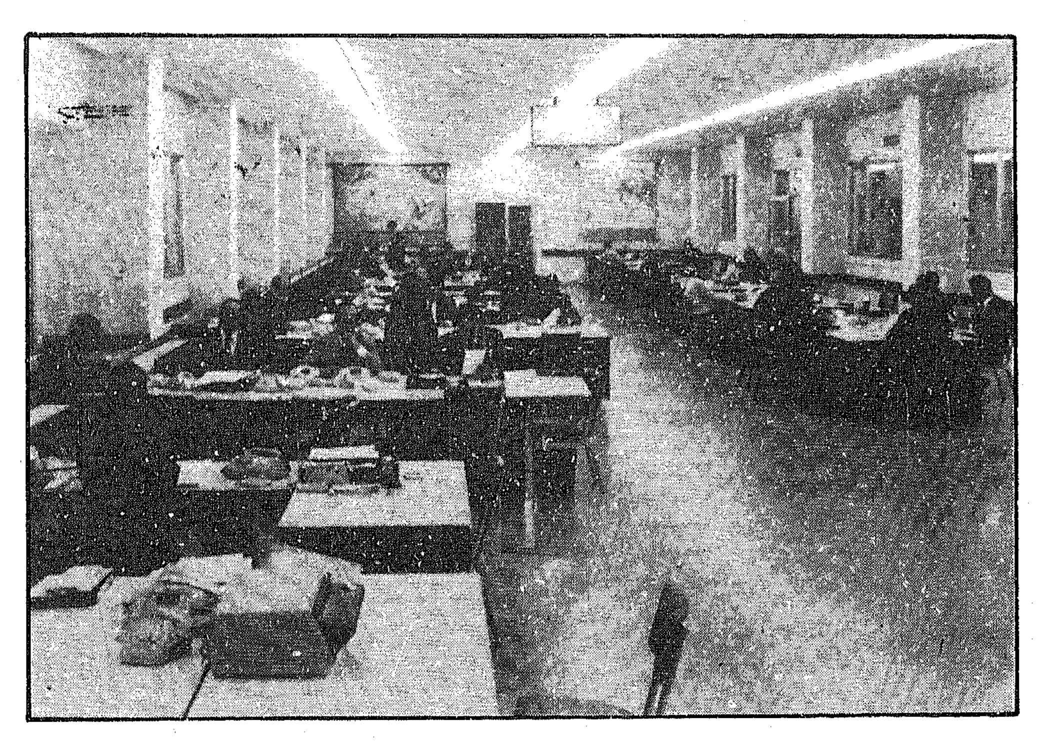
عام ١٩٧٠ عبدالناصر بين مكاتب المحررين يفتتح المبنى الجديد للأهرام

الديسك المركزى
وصالة التحرير
[الهدوء والانضباط]

انفعل الزميل محمود طه شيحه وهو يقوم معى بإخراج الكتاب فكتب محمود يقول :

يمثل الديسك المركزى فى أى جورنال العمود الفقرى والشريان الرئيسى حتى يدور دولاب العمل داخل كل الخلايا والمجموعات دورته اليومية .. ولازلت أتذكر فى السبعينيات عندما كانت توشك عقارب الساعة على الواحدة، كان يلف صالة التحرير - فى الأهرام بالدور الرابع - بأكملها الصمت الرهيب ليجتمع الصحفيون فى الديسك المركزى حول مائدة الاجتماع فى انتظار السيد رئيس التحرير.

وإذا عدنا بعجلة الزمان إلى الوراء نتذكر أيضا رؤساء التحرير القمم الذين تناوبوا الجلوس على هذه المائدة : محمد حسنين هيكل ٥٧ - ١٩٧٤، على أمين ٧٤ - ١٩٧٥، أحمد بهاء الدين ٧٥ - ١٩٧٦، يوسف السباعى ٧٦ - ١٩٧٨، على حمدى الجمال ٧٨ - ١٩٧٩وإبراهيم نافع منذ عام ١٩٧٩.



صالة التحرير عند افتتاح مبنى أهرام الجلاء . فى الديسك المركزى محمد حقى ويوسف صباغ وأحمد نافع ومحمود عبدالعزيز .. ويظهر بحرى من ظهره



جانب من صالة تحرير الاهرام واسلوب جديد لعمل المحررين بالكمبيوتر

ولاشك أن خبر إعفاء هيكل من منصبه فى فبراير ١٩٧٤ نزل كالصاعقة على كل من يعملون فى الأهرام .. وخرج هيكل وجاء على أمين من الخارج رئيساً للتحرير وجلس إلى مائدة الديسك. فى هذا الوقت "هربت" من حجرتى الزجاجية المجاورة لصالة التحرير، وكانت تسمى حجرة العقل الالكترونى الذى يعمل على تشغيل وتجهيز الـ (Crazy Tape) المتصل بماكينات الالكترونى فى المطبعة بالدور الثالث. وللعلم كان هذا أول تطور فى عالم الصحافة يدخله هيكل وبحرى خصيصاً للأهرام. غاية الأمر دلفت إلى الصالة لأقف مع الجمهرة الواقفة من الصحفيين لأسمع وأرى لأول مرة الاستاذ على أمين. سمعته يقول : "كانوا يقولون أننا فى الخارج نتنزه ونأكل الكافيار وكنا فى الواقع نعانى غربة القلم وغربة الوطن". لغاية كده كويس (تعليق من صاحب هذه السطور).

ثم قال «جئت "لألبِّس" الأهرام فستان جديد»، ساعتها انبرى الصحفيون وهاجوا وماجوا غيرةً على الأهرام، وثار عليه رجل البروليتاريا والطبقة العاملة الاستاذ الكبير لطفى الخولى الذى كان طريح الفراش وجاء خصيصاً متكئاً على عكاز، ثار قائلا بنبرة حادة : "ليست الأهرام عارية ولا بحاجة إلى فستان جديد. لقد جددنا وبنينا الأهرام على أكتافنا ... وأنت تأتى لتقول ...".

* * * *

أما الاستاذ هشام توفيق بحرى (بحرى) سكرتير التحرير الأول فى ولاية هيكل فكان "حكاية". الصحفيون وغير الصحفيين كانوا يعتبرونه رئيس كل الأهرام، والكل يعمل له ألف حساب. كانت شخصية - فى رأيى - غير عادية Abnormal. كان أستاذا صحفيا من الطراز الأول. يقدس العمل، ويعشق التطور والتحديث إلى أقصى الحدود، كما كان مترجما ماهرا - وهذه حقيقة تخفى على كثيرين - للكتب والروايات العالمية مثل باعة الخبز، وماجدولين وغيرها. وفوق ذلك كان يعشق الهدوء والموسيقى أو قل "همس والموسيقى!".

أخاله أيضاً رجلا قياديا متفردا .. متطوراً على نحو سبق عصره.

باختصار، كان مصداقا لقول شاعرنا الرومانسى الكبير إبراهيم ناجى فى قصيدته العصماء

"الأطلال": "واثق الخطوة يمشي ملكا". رحمة الله كان رجلا بألف مما يعدون، فأشجار مصر دائماً تموت واقفة.

- أتصوره عندما كان يتابع أداء ماكينات الالكترونى - بالمطبعة بالدور الثالث - وهو جالس على مكتبه عن طريق لوحة مثبتة أعلى المكتب عليها أرقام الماكينات تضيىء أو تطفىء!

- أتذكره عندما كان يذهب إلى الكافيتريا فى الدور الرابع ليطلب من الجالسين الهدوء قائلا : "عاوزين نشتغل" وكان لا أحد يرد. هذا رغم أن مكتبه يبعد عنها حوالى ١٥ مترا والصالة مغلقة والكافيتريا كذلك.

- أتذكره عندما كنا داخل الصومعة الزجاجية "العقل الالكترونى" لا نتحدث قطعياً بعضنا إلى البعض حتى أطلق علينا أحد الصحفيين هو الأستاذ صلاح منتصر شفهياً وكتابةً بالبنط العريض : "شباب صامت لا يعرف لغة الكلام"، وإذا تحدثنا للضرورة يكون حديثنا "وشوشة". يعنى كل هذا أننا كنا نخاف - بعقلية وطيبة زمان - أن (نترفد) . بصراحة - وبالإختلاف مع ما يردده شباب اليوم فى الشارع المصرى - كان "الكبير كبير لكن الصُغير (ما) يدلعش".

والآن، ونحن نستشرف قرن جديد أتساءل: فين هذه الأيام التى مضت مثل السحاب بكل ما كانت تحمله من الطيبة والاحترام وحسن النية وصفاء النفوس والانتماء والتفانى فى العمل بكل الاخلاص والحب.

.. ومواكبة العصر

.. وتمر السنون والقافلة تسير

ويفتتح الاستاذ إبراهيم نافع صالة التحرير نفسها فى ٣٠ نوفمبر ١٩٩٧ بعد ٢٨ سنة وذلك عقب تجديدها حتى تتلاءم مع المتغيرات السريعة لثورة الاتصالات والمعلومات التى سوف يشهدها عالم الصحافة فى القرن المقبل .

وقال الاستاذ نافع "إن عملية التطوير تمت فى زمن قياسى ، وتم تزويد صالة التحرير ببنية أساسية بالغة التطور ، هدفها تقديم أفضل خدمة لقارئ الأهرام - الذى ارتبط بها على مدار تاريخها الطويل منذ تأسيسها عام ١٨٧٥ ، وذلك من خلال شبكة كومبيوتر حديثة ، كما أصبحت صالة التحرير على إتصال بجميع مصادر المعلومات السريعة فى العالم سواء من خلال شبكة مراسليها المنتشرين فى جميع أنحاء العالم، ووكالات الأنباء ، أو الانترنت " .

وقال أيضا أنه بدأ العمل فى تطوير صرح "الأهرام" الثالث فى شارع الجلاء لكى تستكمل بذلك دورها التنويرى البارز فى الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية فى مصر والعالم العربى .

وقد شرعت مجلة "السياسة الدولية" وجورنال "الأهرام ويكلى" بالفعل ودخلتا الانترنت وكانا لهما قصب السبق فى هذا المجال .

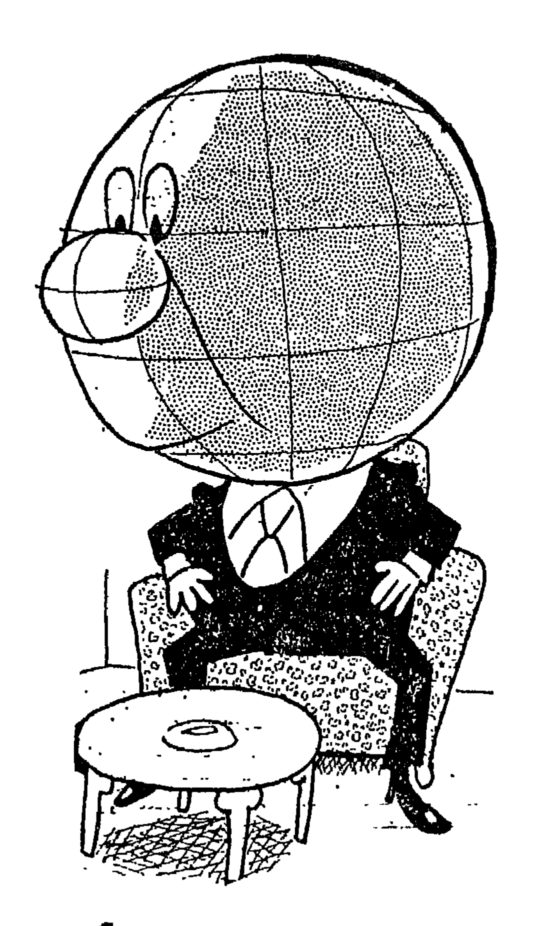
□ عيد ميلاد هيكل فى الأهرام. فى الصورة حسن فؤاد وعلى حمدى الجمال وعبدالله عبدالبارى وعبدالملك عودة وفوزية الجندى وصلاح جلال ويوسف صباغ وزينب الكيلانى وصلاح منتصر وأحمد نافع وصادق عزيز وخلفه سلامة أحمد سلامة







□ في عزبة هيكل في باسوس - شتاء ١٩٦٢ - بالترتيب من اليسار : محمد زايد، فهمي هويدي، مصطفى سامي، هيكل، عزت السعدني، سمير صبحي □



هيكليات

لا أريد دوراً سياسياً ولا أريد مكاناً فى دار صحفية.

إذا كان لرأيى قيمة فهو موجود لمن يطلبه وإذا كانت لتجربتى فائدة فواجبى أن أضعها تحت الطلب.

لا أريد أجراً من أخبار اليوم على ما أكتب ويكفينى أن أصل إلى القارىء المصرى.

لم أترك مكانى فى الأهرام بأمر من الرئيس السادات معزولاً أو مطروداً.

طوال السنوات الاحدى عشرة التى انقطعت فيها عن الكتابة ... لم تكن لى سهره خارج مصر.

تلقيت عرضاً بإصدار صحيفة فى لندن أو باريس .. واعتذرت.

....

المصدر أخبار اليوم ٤ يناير ١٩٨٦

وهى أول مرة يتحدث فيها هيكل فى صحيفة مصرية منذ خروجه من الأهرام فى فبراير ١٩٧٤ .

فى ذكرى أربعين عبد الناصر

« ولكننى لا أستطيع أن أبتعد عن هذا المكان وهذه ذكرى يوم الأربعين بعد الرحيل قبل وقفة أمام مثواه وقبل إنحناءة احترام له وقبل دمعة حنين اليه. للإنسان فيه وليس للاسطورة. لأنه كان إنساناً عظيماً لا أقل ولا أكثر.

هيكل

* * * *

- انتهت ثورة يوليو برحيل عبد الناصر ... وبقيت السلطة .
- الآراء فى الصحف العربية مسموحة والمعلومات ممنوعة . بين الصحفى والسلطة علاقة دائمة ... ولكن الصحفى أهم من الوزير .
- الصحفى لا ينفصل عن صانع القرار ولكن المهم ألا يكون أداة فى يديه .
- هناك مبالغة فيما يسمى « أسرار الدولة» وتقارير الاجهزة لا تحوى شيئا هاما .
- إشتراكى فى إتخاذ القرار أيام عبد الناصر « شرف لا أدعيه وتهمة لا أدفعها ».
- عندما يكتب يتحول إلى إنسان آخر .. تلميذ يستعد للامتحان .
- « عوض التاريخ» الزمان ما لم تعطه الجغرافيا المكان «كثير جداً من التاريخ وقليل جداً من الجغرافيا ».
- «ليالى الحلمية» و «رأفت الهجان» قاما بعمل يقظة فى الضمير المصرى الذى استيقظ للصراع العربى الاسرائيلى مرة واحدة ... واستيقظت لديه .... التدنية .
- الكتابة عندى متعة ومعاناة فى نفس الوقت ....



ماذا حدث بعد الخروج من الأهرام

أول مرة بعد الخروج من الأهرام

خرج محمد حسنين هيكل من الأهرام فى يوم ٢ فبراير ١٩٧٤. حضر فى الصباح إلى مكتبه وطلب عدة علب كرتون ليضع فيها العاملون معه أوراقه وخرجت العلب إلى سيارات الأهرام لتنتهى إلى منزله.

وجلسنا فى الكافيتريا - كلنا مذعورون! - واحد منا من شباب الأهرام هو الأستاذ مرسى عطا الله الذى دخل وظل يرافقه حتى أن خرج من الباب وركب سيارته التى يقودها سائق - السائق الخاص به والذى ظل يعمل معه بعد ذلك.

(يتذكر هنا مرسى عطا الله نظرة هيكل إلى الأهرام الشامخ والدموع فى عينيه بكل كبرياء ويحيى الجميع وتنطلق السيارة).

هيكل فى داخل نفسه قرر ألا يعود إلى الأهرام وألا يدخل مبناه بعد ذلك ..

لكن الذى حدث أنه عاد إلى دخول الأهرام بدعوة من الأستاذ عبدالوهاب مطاوع رئيس تحرير مجلة الشباب، وذلك للاحتفال ببلوغ الكاتب الكبير أحمد بهجت سن الستين ..

فماذا حدث؟:

(كان احتفالا ضخماً حضره نجيب محفوظ ... وكما تقول مجلة الشباب ولباه أستاذ الأجيال الصحفية الأستاذ محمد حسنين هيكل .. "يكتشف" أحمد بهجت ويدعوه للعمل بالأهرام. الحفل حضره أيضا الكاتب والأديب والمفكر الدكتور مصطفى محمود زميل بهجت القديم فى مجلة صباح الخير فى أواخر الخمسينيات ورفيق دربه وطريقه.

ومن طرائف هذا اليوم:

أن نجيب محفوظ قال له مداعباً "هل هذه هى أول ستين فى حياتك؟"

وقال هيكل رئيسه فى الأهرام لأكثر من ١٦ سنة: كيف تبلغ الستين بغير إذنى !!

وقال له الدكتور مصطفى محمود: ما هى حكاية الستين هذه التى أصبح يبلغها الآن كل واحد بلا حساب؟

وقال له الفنان عادل إمام إن سن "الستين" قد انتهت الآن ولم يعد لها نفس الاحترام القديم بعد أن أصبح "الشباب" يبلغونها. ولم ينس الأستاذ هيكل أن يلاحظ عند دخوله للقاعة أن لوحة الفنانة جاذبية سرى مازالت فى مكانها عند المدخل ... وأن لوحة الحائط من سجاد الحرانية مازالت فى مكانها أيضا، وكانت أول لوحة تخرج من الحرانية واشتراها للأهرام فى عام ١٩٦٨ بمبلغ كان يعتبر خيالياً وقتها، وهو ١٢٠ جنيها، وجمع صالون البانوراما بين الحاضرين فى أحاديث جانبية ومناقشات رفيعة.

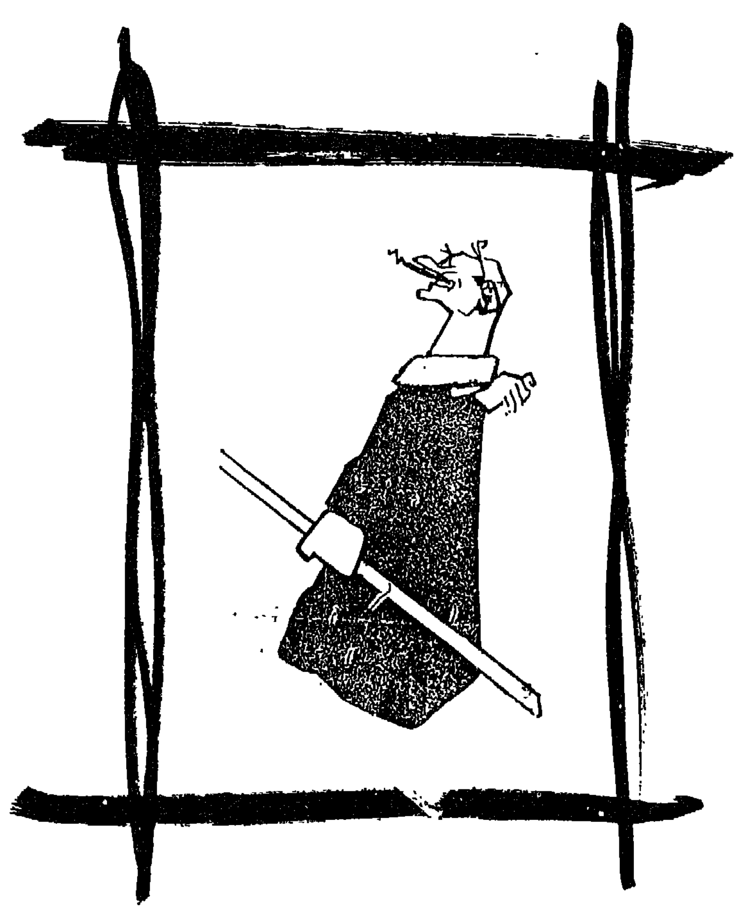
وماذا قال هيكل أيضاً:

إننى سعيد أن أحضر مع أحمد بهجت هذا الاحتفال بعيد ميلاده الستين. لقد كان لى الحظ ذات يوم أن أرحب به فى زمن الشباب وهو قادم للعمل معنا فى تلك الأيام من الخمسينيات، والآن يكون لى الحظ مرة ثانية أن أرحب به فى زمن المعاش - أقصد مرحلة الشباب الأنضج. إن مرور السنين يعطى القلم صحة وقوة.

لأن القلم بالدرجة الأولى معرفة وتجربة. والقلم شباب باستمرار مادام العقل يقظ والفكر متوهج. وليس بعيداً ذلك اليوم الذى سيقال فيه أن الحياة تبدأ من الستين. لأن الناس معها يصلون إلي ذروة نضجهم، وأبسط ما يدركونه عندها هو قيمة الحياة، وقيمة الوجود، وقيمة الفعل الإنسانى فى الحياة وفى الوجود.

إن مشاركتى فى هذا الاحتفال لا تتيح لى فقط أن أشارك فى الحفاوة بأحمد بهجت وبجهده وعمله وأسلوبه، وإسهامه فى الحياة العامة - لكنه إلى جانب ذلك يتيح لى أيضا أن التقى بجيل جديد من شباب هذه المجلة التى اختارت "الشباب" عنوانا لها. وليس هناك ما يسعدنى أكثر من أن أرى عجلة الحياة تدور، والطبيعة تجدد نفسها باستمرار.

ولقد ذكرنى الأستاذ عبدالوهاب مطاوع قبل قليل بأننا فى هذه القاعة خمسة أجيال: نجيب محفوظ من جيل، وأنا من جيل بعده، وأحمد بهجت من جيل بعدى، وعبدالوهاب نفسه من جيل رابع، ومن حولنا شباب جيل خامس.



إحالة هيكل
إلى للمعاش

تقرر إحالة الاستاذ محمد حسنين هيكل الى المعاش ، ونظرا لوجوده فى الوقت الحالى خارج مصر ، فقد تقرر تنفيذ القرار فور عودته الى القاهرة .

ومما يذكر ان الأستاذ هيكل كان حتى صدور قرار إحالته الى المعاش يصرف مرتبه من الأهرام ، ويتمتع بكل المزايا التى كانت يمنحها له شغله لمنصبه فى الأهرام .



الاكبر منها الى مصر بالفعل .

احالة هيكل الى المعاش

تقرر احالة الاستاذ محمد حسنين هيكل الى المعاش ، ونظرا لوجوده فى الوقت الحالى خارج مصر ، فقد تقرر تنفيذ القرار فور عودته الى القاهرة .

ومما يذكر ان الاستاذ هيكل كان حتى صدور قرار احالته الى المعاش يصرف مرتبه من الاهرام ، ويتمتع بكل المزايا التى كان يمنحها له شغله لمنصبه فى الاهرام .

ديستان وبريجنيف

يؤكدان على انسحاب اسرائيل

موسكو - وكالات الانباء -

اكد اليوم ... من المحادثات

فعلا رفضت الوزارة في أول حكومة لعبد الناصر

في حديث للاذاعة البريطانية أجراه هيكل مع هاني العربي ... دار الحديث عن عبدالناصر ... سأله المذيع :

■ إسمح لى أن أنتقل إلى محطة أخرى فى حياتك ..كنت أول من تبين أن هناك شخصاً يلعب دوراً كبيراً فى الثورة المصرية وهو جمال عبد الناصر. فما هو السبب الذى جعلك تعرف أنه القوة المحركة الحقيقية وراء الثورة ؟

كان لى الحظ أن رأيت عبد الناصر سنة ١٩٤٨ فى فلسطين لمدة نصف ساعة، عندما قالوا لى : هناك ضابط قام بمعركة ، ولكنه لم يكن مرتاحاً من الصحافة المصرية. وبعد ذلك رأيته مرة أخرى بعد سلسلة تحقيقات كتبتها عن الانقلابات السورية. ومر عليَّ فى مكتبى وسألنى عما كان يحصل فى سوريا هو ومجموعة من شباب آخرين من ضباط الجيش المصرى، ثم حضر الى مكتبى مرة أخرى وطلب نسخة من مجموعة مقالات كنت كتبتها وظهرت فى كتاب عن إيران بإسم «ايران فوق بركان». ولم أره بعد ذلك.

ولكن رأيته فى منزل اللواء محمد نجيب يوم ١٨ يوليو/تموز، وقضية نادى الضباط مثارة بشكل أو بآخر. وبدا لى أنه رجل مهتم بما يحدث. وكان هناك محمد نجيب وعبد الحكيم عامر وعدد آخر. وكان من الواضح أن هذا الضابط الشاب عبد الناصر يتكلم بثقة بالنفس. ويومها أخذ محمد نجيب وعامر الى غرفة أخرى ليتحدثوا ولم نعرف ماذا حدث . ولكنه خرج الى الشارع، ومعه عبد الحكيم عامر، وبعد عشر دقائق قررت أن أترك المنزل، وأخذت سيارتى فوجدته على محطة الأوتوبيس. جمال عبد الناصر واقفاً ومعه عامر سألتهما أن أوصلهما وأكملنا ماكنا نناقشه.

وعندما وصلنا للمكان الذى من المفروض أن أوصله له، رأيت أنه يريد أن يكمل الحديث. كان يتحدث عن الأحوال فى مصر. وماذا سيفعل الانجليز اذا حدث أي شيء فى مصر؟ وأنا كان لى رأي ولاحظت أنه مهتم برأيي ويريد أن نتناقش فيه، فقلت له إذا كان يريد أن نكمل في مكتبي، ولكنه رفض أن نذهب إلى المكتب. فذهبنا الي بيتي، وكان معنا عامر. أكملنا، الحديث ولكن أحسست أنه ينقل رسالة يمكن دون ان يقصد، لكن شعرت أن الكلام له ما وراءه.

وثانى يوم وهو يوم ١٩ يوليو إتصل بى ليرانى مرة أخرى، وكنت يومها ذاهباً للإسكندرية لأن وزارة

نجيب الهلالى ستشكل.

ورجعت إلى القاهرة يوم ٢٢ يوليو، وطلب جمال عبد الناصر من أحد الضباط أن يتصل بى ويعطينى موعداً على محطة بنزين عند كوبرى القبة الساعة ١١ . عرفت أن هناك شيئا يحدث فى البلد. فالجيش يتحرك، وأنا كصحفى حاولت أن أجد طريقة لتغطية الأحداث ولم أتمكن لان الاحداث مازالت غامضة. وذهبت الى محطة البنزين وتوجهت الساعة ٣ صباحاً الى مقر القيادة وكان الجيش قد استولى بالفعل على القاهرة.

وتقدم الهلالى بحل وسط بأن يعين محمد نجيب قائداً للقوات المسلحة ويجرى التنظيمات اللازمة للجيش بطريقة شرعية ودستورية. فأخذت هذا الكلام لمحمد نجيب وكان على استعداد لأن يقبل، لكن عبد الناصر تدخل وقال لا لزوم لهذا الآن ورأيه هو الذى ساد. وفى هذه الفترة كان واضحاً ان شخصاً ما يبرز على مسرح الآحداث فى مصر، وأنه يختلف عن البقية وأنه يستطيع ان يصدر أمراً بلا أو نعم.

....

■ بعد ذلك أصبحت صلتك وثيقة بالزعيم الراحل عبد الناصر، وكلفك بأن تجعل من صحيفة الأهرام صحيفة على المستوى الدولى. فما هو تقويمك للأهرام عندما كنت تتولى رئاسة تحريرها؟

أولاً : جمال عبد الناصر لم يكلفنى بأى شىء متعلق بالاهرام. عبد الناصر عارض أن أذهب الى الأهرام. أصحاب الاهرام اسرة تقلا وبالتحديد رئيس مجلس الادارة فى أواخر الاربعينيات وأوائل الخمسينيات على باشا الشمسى هو الذى كان مهتما بأن أذهب إلى الأهرام. وكان يعتقد أن الأهرام فى حاجة لتجديد نفسها وأن توظف مجموعة من الشباب. وهو أول من فاتحنى أن أعمل فى الأهرام. ترددت لانى كنت مرتبطاً بالجريدة التى كنت أعمل بها ولم يكن معروضا علىَّ رئاسة تحرير الأهرام بل رئاسة قسم الأخبار.

وبعد ذلك تجدد العرض وأنا أعتذر ومستوى العرض يرتفع. وفى سنة ١٩٥٤ عرض على منصب أحد رؤساء الأهرام واعتذرت ، وفى سنة ١٩٥٥ عرض علىَّ أن أبقى رئيس تحرير للأهرام منفرداً ، وقبلت ثم رجعت عن قبولى لاسباب شخصية.

وتجربة الأهرام بالنسبة لى تجربة أساسية فأنا عندما ذهبت إليها كنت شاباً من جيل جديد مختلف عن الجيل الموجود فى الأهرام. درست الجو الذى سأعمل فيه : أحواله وظروفه، فوجدت أن متوسط عمر العاملين فى التحرير ٥١ سنة وأنا وقتها ٣٢ سنة.

فالأهرام جريدة عريقة هامة عندما تذهب لتجديدها هناك شيئان يجب أن تفعلهما : الأول ان تحافظ على قرائها الذين اخلصوا لها حتى فى سنوات ضعفها. والثانى عندما تريد التجديد لا تعمل شيئاً مفاجأة بل بالتدريج. فأول شىء كان يهمنى أن أفعله هو أننا لا نشعر أحدا بالأهرام بأننا بصدد انقلاب أو تغيير. وكنت محظوظاً جداً فى عدد المساعدين الذين اخترتهم للعمل معى.

لقد كلفت بتولى وزارة الإعلام، ماذا فعل الصحفى والكاتب المتمرس فى وزارة الإعلام هل أضفت إليها جديداً ، أم أن المنصب أخذ من الكاتب والصحفى بعض الشىء؟



فى المؤتمرات .. فى افريقيا : عبدالناصر ومحمود رياض وزير الخارجية ومحمد فائق وزير الاعلام والرئيس السادات ، فى الصف الثالث ، عبد السلام الزيات وهيكل .

أنا دائماً أعتقد بوجود خصام بالضرورة وبالطبيعة بين أى صحفى وكاتب وبين المسئولية، لأن من مهمة الصحفى أن يناقش ويغير ويفكر، أما المسئول عن التنفيذ إما مقيد بسياسة لايستطيع أن يغيرها، وإما مشغول فى جهاز يدير شئونه، وإما مهموم بعمل يومى. ولذلك طلب مني عبد الناصر أن أدخل معه كوزير فى أول وزارة شكلها عام ١٩٥٦ . ولكنى اعتذرت وقبل اعتذارى وقلت له : أنا انفع البلد جداً كصحفى أكثر منى كوزير.

وفى وزارة الوحدة ١٩٥٨ طلب مني أن اكون وزيراً للدولة للشئون الخارجية واعتذرت، وفى سنة ١٩٧٠ عرفت من الراديو عندما كنت أقضى يوماً فى منزلنا الريفى. وطلبنى الرئيس أنور السادات بالتليفون ليبلغنى النبأ ،وعتبت على الرئيس عبد الناصر وكانت مشكلة. وفى النهاية قبلت أن أكون وزير إعلام، وعمل معى سابقة لم تحدث من قبل وهى صدور المرسوم بتعيينى وزيراً للإعلام مع احتفاظى برئاسة تحرير الأهرام فهو يعلم بتمسكى بالصحافة.

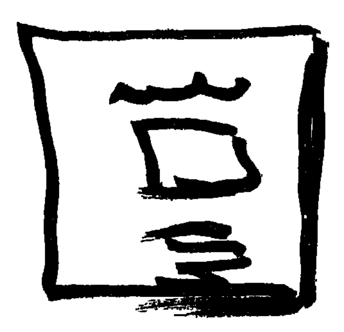
صحفى أولاً :

■ نشرت مقالاً مطولا فى أثناء مفاوضات فض الاشتباك بين مصر وإسرائيل، والرئيس السادات طلب أن يعينك مستشاراً له وأنت رفضت وبدأت القطيعة ، لماذا رفضت هذا المنصب؟

أنا متمسك دائماً بأن أعمل صحفيا. خلافنا الحقيقى هو فك الارتباط، اختلفنا فى عدة أشياء أنا كنت فى ذلك الوقت من أنصار الوحدة مع ليبيا. أنا أقول له رأيى وهو يستطيع أن يرفض . حدث بيننا خلاف بسبب الصحفيين الذين أبعدوا من المؤسسات الصحفية فى أول ١٩٧٣ . وفيما يتعلق بالأهرام لم أستطع أن أنفذ ما طلبه منى . وبعد ذلك حصل خلاف فيما يتعلق بالموقف من مظاهرات الطلبة لان الطلبة كانوا يحضرون للأهرام وأن الأهرام يفتح لهم أبوابه ،وانا قلت إننى لا أستطيع أن أغلق باب الأهرام، فالشباب دائماً يحضر للمناقشة مع توفيق الحكيم ونجيب محفوظ والدكتور حسين فوزى ونفتح لهم قلوبنا ونتكلم معهم.

لكن فى آخر عام ١٩٧٣ أصبح الخلاف يتعلق برؤى المستقبل بالنسبة للبلد، وبالتالى أصبح محتماً أن اقول رأيى، وأنا قلت له عندما طلب منى أعملى معه مستشار أمن قومى نحن اختلفنا وأنا صحفى فما قيمتى ؟ وظيفة أنا لا أريد وظيفة أنا لى عملى ومهنتى التى أحبها. فكان لابد أن أذهب.

هو يتحدث عن عبد الناصر



- عندما فشلوا فى اغتيال الرجل ... قرروا اغتيال التجربة وهذه هى حقيقة ١٩٦٧ .
- ثورة يوليو ... مجموعة شباب خرجوا لإزالة المهانة.
- لم يكن فى خطة عبد الناصر أن يحكم، كانت خطته أن يترك الأمر لحزب الأغلبية فى يناير ١٩٥٣
- هوايته المناقشة والمعرفة ... وعندما يقتنع يتراجع.

كان الرئيس يقول : أهمية تمثيل العمال والفلاحين أن يمنعوا التراجع أو الردة.

- ابن الفقراء ، دائرته الانتخابية الوطن العربى ، طلباته الشخصية ... طبق أرز وقطعتان من اللحم والجبن الابيض.

عبد الناصر ليس أسطورة
المقال الأسطورة

رشاد كامل يكتب :

لم يكن قد مرّ أربعون يوماً على وفاة « جمال عبد الناصر » حتى انفجرت أخطر قنبلة صحفية وسياسية !!

لم يكن طوفان الحزن ونهر الأحزان ولوعة الفراق قد انتهت عندما نشر الأستاذ «محمد حسنين هيكل» مقاله الأسبوعى بصراحة ، وكان عنوانه : « عبد الناصر ليس أسطورة » فى أهرام الجمعة الصادر بتاريخ ٦ نوفمبر ١٩٧٠ .

طوال الساعات التالية كان مقال « هيكل » هو حديث كل بيت فى مصر كلها ، أما فى المساء فقد كان نفس المقال هو حديث كل بيت عربى « من المحيط إلى الخليج » عندما استمعوا - كعادتهم - إلى مقال هيكل يذاع عبر « موجات الراديو ».

كان « هيكل » هو الصحفى المصرى الأوحد الذى أمر « جمال عبد الناصر » بإذاعة مقاله « بصراحة» ليسمعه عبر الإذاعة كل مواطن عربى كان بلده يصادر الأهرام وباقى صحف ومجلات مصر.

ملحوظة : عندما أصدر هذا المقال فى أهرام الجمعة ... كان مقال هيكل هذا بالذات سراً منيعاً لايعرفه لا المحررون ولا مدير التحرير ولا الديسك ولا المسئول عن الجورنال. كان يعرف فقط الأستاذ ماهر الدهبى ... وعم ياسين وعم ربيع ومحمد عطية ابراهيم والمصححون والأستاذ ماهر بصفته سكرتير التحرير والباقى هم الذين ينفذون الجمع والتوضيب والتصحيح .

عن مقال عبد الناصر ليس أسطورة

● إن جمال عبد الناصر أعطى - فيما أعتقد - إجابات صحيحة فى مجملها تجاه القضايا التى طرحها العصر.

● ثم إن جمال عبد الناصر أجرى - فيما اعتقد - ممارسات سليمة فى مجملها لتطبيق ما أعطاه من إجابات تجاه القضايا التى طرحها العصر.

● وقد أضيف مجموعة ملاحظات :

١ - لقد استعملت تعبير «اجابات صحيحة فى مجملها وممارسات سليمة فى مجملها» - لأنه ليست هناك تجربة بلا أخطاء.

٢ - إن عبد الناصر كان يدير حركة صراع ليس له مثيل فى تعقيده فى منطقة أخرى من مناطق عالمنا المعاصر.

٣ - إن التجربة اتسعت بأكثر من طاقة أى إنسان بمفرده ولم يكن هناك كثيرون فى مثل الصدق والنزاهة الثورية لجمال عبد الناصر.

٤ - إن التجربة الثورية لجمال عبد الناصر لم تكتمل فقد أطبقت عليه القوى المعادية للتغيير من خارج العالم العربى.

ماذا حدث في الأهرام يوم وفاة عبد الناصر

كان العمل قد بدأ فى الأهرام يومها منذ الساعة التاسعة صباحاً.. المحررون يعملون ، ثم انعقد اجتماع الساعة العاشرة لقسم الأخبار برئاسة ممدوح طه رئيس قسم الأخبار ، وكان المفروض أن هناك عدداً من المحررين يتابعون مؤتمر القمة العربى الذى عقد فى فندق هيلتون ، وقسم الخارجى يعمل بطريقته العادية، وكذلك بقية الأقسام : الحوادث والاجتماعيات والاعلانات المبوبة.

فى الظهر فى الساعة الخامسة كان المفروض أن يحضر الأستاذ محمد حسنين هيكل الاجتماع فى الديسك المركزى، الذى كان يضم كمال نجيب وأحمد نافع وعبد الحميد سرايا ومحمود عبد العزيز وصلاح منتصر ويوسف صباغ وصلاح حافظ ورائد عطار وفهمى هويدى.

ولم يكن أحد يعرف أين محمد حسنين هيكل .... حتى نوال المحلاوى محل سره لم تكن موجوده فقد كانت فى إجازة طالت منذ شهر أبريل.

ولم يكن هناك رجل المواقف الصعبة « هشام توفيق بحرى » فقد لقى مصرعه فى حادث سيارة ليلة رأس السنة نفسها.

كانت سنة غريبة فى حياة محمد حسنين هيكل .....!

المهم تكلم هيكل من الخارج بعد أن ازدادت الشائعات والتكهنات فى صالة الأهرام حول سر اختفائه.

كان ذلك فى الساعة الثامنة حينما همس لى بعض الزملاء الكبار بسر الخبر ... خبر الوفاة الكبرى وطالبنى بألا أقول لأحد.

(كان الجورنال مكوناً من ١٢ صفحة وكان معداً للطبع فيما عدا الصفحة الأولى وصفحة المحليات وعرف الخبر ونزل كالصاعقة)

(فجأة أعيد ترتيب الصفحات ، وألغيت كل المواد تقريباً، وكذلك كل الإعلانات وأصبح العدد ٨ صفحات فقط ....)

(امتلأت صالة التحرير بالناس محررين وغيرهم ....لمحت الأستاذ صلاح هلال يدخل صالة التحرير بعد عودته من المنزل وهو يرتدى جاكت لأول مرة منذ سنوات طويلة.

(ليلتها كان الزميل ماهر الدهبى متحمساً للعمل .. قال لى بعدها: هناك عاملان متلازمان : مسئولية العمل ، والعاطفة الشرقية التر تصاحب موت الزعيم.

المهم : جاء مانشيت الأهرام : « عبد الناصر فى رحاب الله »

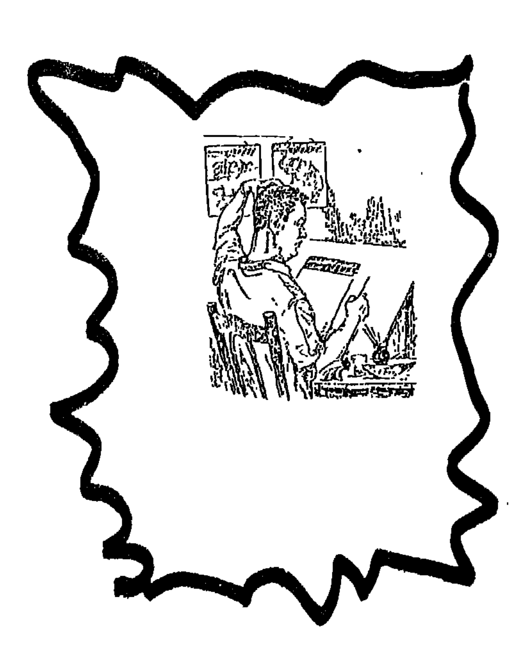
المناشيت الذى أثار ضجة خاصة فى بعض الأوساط التى قالت إن هذا التعبيرلا يقال إلا لأولياء الله،

ولكن بعد ان صك التعبير ، نجده الآن منتشراً فى صفحة الوفيات على كثير من إعلانات الوفاة.

(الجديد فى هذا المانشيت أنه جاء فوق الترويسة ... وهذا لم يحدث إلا نادراً فى الاهرام، وكان ذلك بناء على اقتراح من هيكل نفسه ، وجاءت صورة عبد الناصر يودع أمير الكويت وكانت آخر صورة له لتملأ ثلث الصفحة تقريباً).

(ضجت الصالة ومن الدور الخامس - أرشيف الاهرام - جاءت الدوسيهات والملفات عن عبد الناصر وصوره الشخصية وحياته ورحلاته وخطبه واتفاقية الجلاء وبناء السد العالى ، وسط هذه الضجة عملنا نحن سكرتارية التحرير واخترنا صور أهم أحداث حياته).

(كان الصمت يلف وجوه الجميع فى الدور الخامس، فى الدور الرابع صالة التحرير ، وجوم وصخب فى نفس الوقت نفسه، أما الدور الثالث تجهيز الأهرام للطبع ، فكان الحزن قد شمل الجميع ، وبدأ عم محمد ربيع فى تخليص شاسيهات الصفحات من المواد التحريرية منها كأنه يخلعها من ملابسها، ويعد شاسيهات جديدة داخل برواز أسود بحجم البرواز الأسود فى صفحة الوفيات ، وتكللت صفحات الأهرام بالسواد.





□ يتحدث مع سمير صبحى حول غلاف كتابه الجديد □



هو .. والملك حسين
فى مكتبه فى الأهرام

ماذا كان يكتب محمد حسنين هيكل عام ١٩٦٥

الوحدة على مستوى القمة والعذاب

بصراحة يكتبها:

محمد حسنين هيكل

ذات يوم - فى احلامى - وبعيدا عن زحام العمل الصحفى اليومى ومشاغله ومتاعبه، اريد ان اتفرغ لثلاثة كتب او اربعة اتصور - او ربما اتوهم - ان فرصتى فى كتابتها قد لاتكون كلها إنطلاقه سهم إلى الضياع فى الفضاء.

اعنى ان جهدى قد يصل ولو بشكل جزئى إلى هدف على الاقل يكشف الستار عن جواب من تاريخ مصر الحديث اتاحت لى المقادير ان اراها عن كثب، واعيش معها بعقلى واعصابى، واسجل فى ذاكرتى وعلى الورق، واجمع وثائق ومستندات واطمئن نفسى دائما بان ما اسجله واجمعه سوف يلزمنى كله ذات يوم عندما اتفرغ وعندما يخف الزحام!

وقلت مرة من قبل ان بين كتب احلامى كتاب عن حرب السويس واقول اليوم ان واحدا ثانيا منها عن جمال عبد الناصر

بصراحة: محمد حسنين هيكل

إن مرحلة الثورة السياسية تداخلت على مرحلة الثورة الاجتماعية فى حركة القومية العربية.

تلك ظاهرة حدثت فى تطور كل بلد عربى على حدة.

وعلى سبيل المثال فإن الطبقة القديمة الممتازة فى مصر تقبل الثورة ولسنوات بعدها، لعبت دورا فى مقاومة الاستعمار - لكن ظهور المضمون الاجتماعى للثورة المصرية جعل هذه الطبقة تكتشف أمرين:

- إن الاستقلال ليس مقدمة لتغييرات اجتماعية فى داخل الوطن نفسه أى أن التغيير لايمكن أن يتوقف عند تحديد علاقة الوطن السياسية بالقوة أو القوى الخارجية التى كانت مسيطرة عليه وانما التغيير سوف يمتد بطريقةتكاد تكون تلقائية وطبيعية الى تغيير العلاقات الاجتماعية داخل الوطن نفسه.
- إنها هذه الطبقة القديمة الممتازة لانستطيع ان تقطع صلاتها نهائيا بالقوة او القوى الخارجية التى كانت مسيطرة على وطنها فإن مراكزها الاجتماعية الممتازة داخل الوطن تحققت فى الواقع تحت ظروف سيطرة هذه القوة أو القوى الخارجية عليه او فى ظروف التعاون معه وتبادل المنافع ونتيجة ذلك فإن منطق هذه الطبقة يكون دائما منطق المساومة وانصاف الحلول القائمة على التراضى.

ثقافة

مصر قبل ٣٠ عاما

يقدمها:

سمير صبحى

١٩٦٥/٧/٢٤

هيكل ١٩٦٥

ماذا كان يكتب محمد حسنين هكيل من ٣٠ سنة - فى عام ١٩٦٥ وماذا كانت القضايا التى تشغل بال المصريين منذ اكثر من جيل فى شهر اغسطس كان يتحدث عن مصالح بريطانيا فى الشرق الاوسط. وكذلك عن الخطر الذرى الذى يحوم حول افاق الشرق الاوسط واتفاقية حظر التجارب الذرية والعلاقات بين مصر والسعودية وحرب اليمن ثم مؤتمر الدار البيضاء.... ثم يتحدث عن حدود الصحافة فى النقاش الموضوعى والنقد البانى...!! ماأشبه الليلة بالبارحة......

الخطر الذرى يحوم حول آفاق الشرق الأوسط

- هناك قوى كبرى فى مقدمتها الولايات المتحدة تقف ضد الانتشار الذرى كما أن هناك إتفاقية موسكو لحظر التجارب النووية وقد وقعتها معظم دول العالم.

كنت فى جدة!

- لقد كانت العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية قد بلغت - قبل مسعى السلام الأخير فى جدة - مفترق الطرق الموحش والمخيف.
- لقد قامت اليمن بارادة شعبها - بثورة أطاحت بحكم كان حسبة القرن العشرين كله بغير مساعدة من أحد.
- بعد ايام عشرة أو خمسة عشر بدأت الثورة تواجه غزوا خارجيا نصفه موجه من الجنوب المحتل أى بريطانيا والآخر موجه من شمال اليمن وشمالها الشرقى اى من المملكة العربية السعودية فلقد اتضح بعد ذلك بالوثائق ان العملية كلها كانت تخطيطا من حلف بغداد.

وذهبت الجمهورية العربية المتحدة لليمن تلبية لنداء النجدة.وكان هذا واجبها أدته قواتها المسلحة بشرف وبطولة وضربت الغزو وشتت قواته.

نجح مؤتمر الدار البيضاء برغم جميع المعوقات والتحفظات أو المفاجآت

- من الذى يقرر للصحافة حدود النقاش الموضوعى والنقد البانى.... ثم ماهى حدود التعريض بطريق مباشر او غير مباشر بالتجريح لرؤساء الدول العربية... ومن الذى يضع المعايير ومن يكون الحكم فى الالتزام بها أو الخروج منها؟
- إن قانون الصحافة الذى صدر فى مصر لم يؤمم الصحف المصرية وإنما نقلها من الملكيةالشخصية لفرد من الأفراد إلى شبه ملكية تعاونية لجميع العاملين فيها من المحررين والعمال والموظفين بدليل أن حصيلة ربح الصحف لايذهب منها قرش واحد إلى الخزانة العامة.

بعد زيارة للندن!

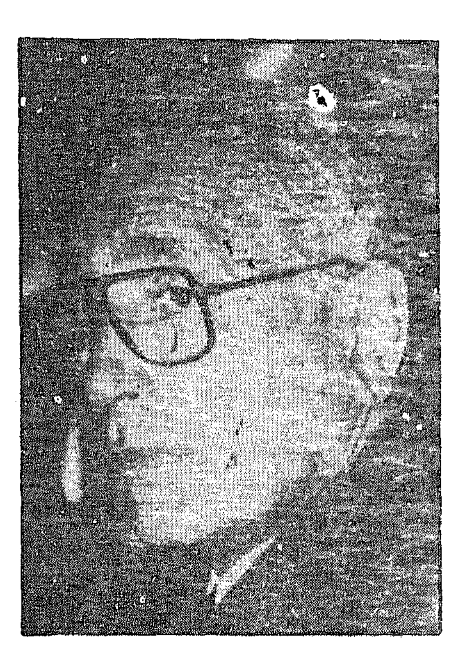
- ان بين بريطانيا والجمهورية العربية المتحدة بالذات كطليعة للحركة القومية العربية (صدام اقدار).

بريطانيا لها مصالح فى الشرق العربى والجمهورية العربية المتحدة لها مبادىء ودعوة الجمهورية العربية المتحدة وعملها من اجل هذه المبادىء يؤثر ولابد ان يؤثر فى المصالح البريطانية.

- اى ان كل انتصار للمبادىء العربية هو انتقاص من المصالح البريطانية.

ماذا كان يكتب محمد حسنين هيكل من ٣٠ سنة، فى عام ١٩٦٥ ؟ وماذا كانت القضايا التى تشغل بال المصريين منذ أكثر من جيل ؟ فى شهر أغسطس كان يتحدث عن مصالح بريطانيا فى الشرق الأوسط. وكذلك عن الخطر الذرى الذى يحوم حول آفاق الشرق الأوسط وإتفاقية حظر التجارب الذرية والعلاقات بين مصر والسعودية وحرب اليمن ثم مؤتمر الدار البيضاء ... ثم يتحدث عن حدود الصحافة فى النقاش الموضوعى والنقد البناء ...!! ما أشبه الليلة بالبارحة ....





□ محمد حسنين هيكل والفرق بين الصورتين ١٥ سنة الأولى فى السبعينيات والثانية فى التسعينيات □

.. وإسرائيل

وليس حديثى عن صعوبة المصالحة مع إسرائيل معناه أننى من دعاة الحرب ، ولكننى إنسان معتدل وأنتمى لحمائم السلام ، ولكن يجب أن نكون واعين لحقيقة كيان إسرائيل ، فهى لا تمثل قوة اقتصادية ، فإسرائيل تتلقى حوالى ٤,٥ بليون دولار مساعدات ، ٤,٥ بليون دولار من الجاليات اليهودية من العالم ، ومتوسط دخل المواطن الاسرائيلى ٣٠٠٠ دولار ، إسرائيل لا تملك قوة ثقافية، كل ماتملكه إسرائيل هو قوة عسكرية وقوة إرهاب ، لذلك يجب أن نضع فى اعتبارنا كل هذا عند التعامل مع اسرائيل . ومن الملاحظ أننا كدول عربية بدأنا ننكسر وقت أن بدأت إسرائيل تنكسر ، وكان هذا عام ١٩٧٣ ، حرب أكتوبر كانت أولى الصدمات التى واجهتها إسرائيل ، ثم تلاها الصراع فى جنوب لبنان ، ثم أخيرا الانتفاضة .

وبعد هذه الاستفاضة يمكن أن أقول أن الصلح مع إسرائيل لا يشكل مستقبل مصر ، ولكن الوحدة العربية هى مستقبل مصر الحقيقى .

□ في مجلة هنا لندن □

لقاء

اثناء زيارته الاخيرة الى لندن، حل الكاتب والصحافي المعروف محمد حسنين هيكل ضيفا على الاذاعة العالمية حيث ادلى بعدة احاديث إذاعية كان بينها اللقاء الذي اجراه معه الزميل هاني العربي.

محمد حسنين هيكل في الاذاعة:

"رفضت الوزارة في اول حكومة لعبد الناصر"

○ الاستاذ محمد حسنين هيكل ماذا دفعك لان تكون اول صحفي عربي يغطي قتالا فعلي في كوريا ثم في البلقان. كانت هذه فكرة جديدة تماما بالنسبة وللصحافة العربية؟

◉ هذا يرجع الى التاثير الذي تركته الحرب العالمية الثانية على العالم العربي بشكل او باخر. وجد العالم العربي لفترة طويلة في اطار التبعية لدول اجنبية. وجاءت الحرب العالمية الثانية بافكارها ومعاركها، بل في اعتقادي ان ماهو اهم من معارك الحرب العالمية الثانية هو مجمل الافكار التي جاءت معها فكرة الديمقراطية والعدالة الاجتماعية وفكرة الصراع بين القوي والضعيف. كل الحركة الادبية والفكرية تجددت بالحرب. ومثل مايقال ان الحروب قابلة الثورات، فالحرب العالمية الثانية جاءت بثورة كبيرة جدا. انا اتذكر ان اول مرة ذهبت فيها الى حرب كانت حرب البلقان.وقد ذهبت مرة قبل ذلك سنة ١٩٤٣ كمراسل للايجيبشن جازيت.. وكان رئيس تحرير الصحيفة وقتها مراسل "الجارديان" البريطانية لا اتذكر اسمه. وفي ذلك الوقت ارسلني مع ستيفن باربر الذي كان مراسلا لصحيفة "التلجراف" الى العلمين وشاهدت تطور المعركة وكان وقتها عمري حوالي ١٩ عاما. تاثرت جدا بهذا التطور. وفيما بعد اشتغلت في الصحافة العربية وعملت ب "اخر ساعة" وبعدها "اخبار اليوم". وقد خطرت لي فكرة فلسطين قبل البلقان سنة ١٩٤٦ فاقترحت ان اذهب الى فلسطين لارى ماذا يحدث هناك. كانت فلسطين وقتها مليئة بالاضطرابات وكانت قريبة من مصر. واذكر اني تحدثت مع الاستاذ محمد التابعي و قلت له اني افكر ان اذهب لفلسطين فاجاب: انا قلق عليك .. فهذه اشياء "يعملوها الصحفيون الاجانب". وانا اخشى اننا لسنا مهيئين لها . فقلت له نجرب وبالفعل جربت وكان نتيجة التجربة لاباس بها. وفي سنة ١٩٤٧ جاءت الحرب الاهلية في البلقان فاصبحت فكرة الانتقال الى البلقان سهلة.

○ اسمح لي ان انتقل الى محطة اخرى في حياتك. كنت اول من تبين ان هناك شخصا يلعب دورا كبيرا في الثورة المصرية وهو جمال عبد الناصر. فماهو السبب الذي جعلك تعرف انه القوة المحركة الحقيقية وراء الثورة؟

◉ كان لي الحظ ان رايت عبد الناصر سنة ١٩٤٨ في فلسطين لمدة نصف ساعة عندما قالوا لي هناك ضابط قام بمعركة ولكنه لم يكن مرتاحا من الصحافة المصرية. وبعد ذلك رايته مرة اخرى بعد سلسة تحقيقات كتبتها عن الانقلابات السورية. ومر علي في مكتبي وسالني عما كان يحصل في سوريا هو ومجموعة من شباب اخرين من ضباط الجيش المصري ثم حضر الى مكتبي مرة اخرى وطلب نسخة من مجموعة مقالات كنت كتبتها وظهرت في كتاب عن ايران باسم "ايران فوق بركان". ولم اره بعد ذلك.

ولكن رايته في منزل اللواء محمد نجيب يوم ١٨ يوليو/ تموز وقضية نادي الضباط مثارة بشكل او باخر . و بدا لي انه رجل مهتم بما يحدث. وكان هناك محمد نجيب وعبد الحكيم عامر وعدد اخر. وكان من الواضح ان هذا الضابط الشاب عبد الناصر يتكلم بثقة بالنفس. ويومها اخذ محمد نجيب وعامر الى غرفة اخرى ليتحدثوا ولم نعرف ماذا حدث. ولكنه خرج الى الشارع وبعده بـ ١٠ دقائق قررت ان اترك واخذت سيارتي فوجدته على محطة الاوتوبيس. جمال عبد الناصر واقفا ومعه عامر سالتهم ان اوصلهم واكملنا ماكنا نناقشه.

وعندما وصلنا للمكان الذي من المفروض ان اوصله له رايت انه يريد ان يكمل الحديث. كان يتحدث عن الاحوال في مصر وماذا سيفعل الانجليز اذا حدث اي شيء في مصر؟ وانا كان لي راي ولاحظت انه مهتم برايي ويريد ان نتناقش فيه فقلت له اذا كان يريد ان نكمل في مكتبي ولكنه رفض ان نذهب الى المكتب. فذهبنا الى بيتي وكان معنا عامر . اكملنا الحد[illegible] ولكن احسست انه ينقل رسالة يمكن دون [illegible] لكن شعرت ان الكلام له ماوراءه.

وثاني يوم وهو يوم ١٩ يوليو/ تموز اتصل بي ليراني مرة اخرى وكنت يومها ذاهبا للاسكندرية لان وزارة نجيب الهلالي ستتشكل .

ورجعت الى القاهرة يوم ٢٢ يوليو/ تموز وطلب جمال عبد الناصر من احد الضباط ان يتصل بي ويعطيني موعدا على محطة بنزين عند كوبري القبة الساعة ١١. عرفت ان هناك شيئا يحدث في البلد. فالجيش يتحرك وانا كصحفي حاولت ان اجد طريقة لتغطية الاحداث ولم اتمكن لان الاحداث مازالت غامضة. و ذهبت الى محطة البنزين وتوجهت الساعة ٣ صباحا الى مقر القيادة وكان الجيش استولى بالفعل على القاهرة.

وتقدم الهلالي بحل وسط بان يعين محمد نجيب قائدا للقوات المسلحة ويجري التنظيمات اللازمة للجيش بطريقة شرعية ودستورية. فاخذت هذا الكلام لمحمد نجيب وكان على استعداد ان يقبل لكن عبد الناصر تدخل وقال لا لزوم لهذا الان ورايه هوالذي ساد. وفي هذه الفترة كان واضحا ان شخصا ما يبرز على مسرح الاحداث في مصر وانه يختلف عن البقية وانه يستطيع ان يصدر امرا بلا او نعم.

الاهرام...

○ بعد ذلك اصبحت صلتك وثيقة بالزعيم الراحل عبد الناصر وكلفك بان تجعل من صحيفة الاهرام صحيفة على المستوى الدولي. فماهو تقييمك للاهرام عندما كنت تتولى رئاسة تحريره؟

◉ اولا: جمال عبد الناصر لم يكلفني باي شيء متعلق بالاهرام. عبد الناصر عارض ان اذهب الى الاهرام . اصحاب الاهرام اسرة تقلا وبالتحديد رئيس مجلس الادارة في اواخر الاربعينات واوائل الخمسينات علي باشا الشمسي هو الذي كان مهتما ان أذهب الى الاهرام. وكان يعتقد ان الاهرام في حاجة لتجديد نفسه وان توظف مجموعة من الشباب. وهو اول من فاتحني ان اعمل في الاهرام. ترددت لاني كنت مرتبطا بالجريدة التي كنت اعمل بها ولم يكن معروضا علي رئاسة تحرير الاهرام بل رئاسة قسم الاخبار.

وبعد ذلك تجدد العرض وانا اعتذر ومستوى العرض يرتفع. وفي سنة ١٩٥٤ عرض علي منصب احد رؤساء الاهرام واعتذرت، وفي سنة ١٩٥٥ عرض علي ان ابقى رئيس تحرير للاهرام فسردا وقبلت ثم رجعت عن قبولي لاسباب شخصية .

وتجربة الاهرام بالنسبة لي تجربة اساسية فانا عندما ذهبت اليه كنت شابا من جيل جديد مختلف عن الجيل الموجود في الاهرام . درست الجو الذي ساعمل فيه: احواله وظروفه فوجدت ان متوسط عمر العاملين في التحرير ٥١ سنة

هنا لن ١٠/٨٠



□ في اسوان يداعب حسن محمد حسنين هيكل بالطاقية النوبية الشهيرة □



يا . . جمال !!



أول مرة فيها يسمع عبد الناصر منه كلمة : ياريس !

كانت أمام الشعب المصرى والعالم كله فى إحدى جلسات مجلس الأمة ... ساعتها استغرب عبد الناصر وقال معقول ياهيكل تقول : ياريس !

طول عمرك بتقولى ياجمال :

ورد هيكل : أمام الناس فقط ياريس !

وضحك مجلس الأمة كله وكانت المناقشات على الهواء فى التليفزيون.



عبد الناصر وهيكل : صـورة تعود الـى سنوات الثورة الأولى

بإسلوب هيكل !

فى شهر مايو عام ١٩٦٠ أصدرت أسرة الاهرام مجلة داخلية ... وكتب نجيب المستكاوى الناقد الرياضى المعروف مقالاً بإسلوب محمد حسنين هيكل تحت عنوان كورة شراب فى البرازيل كتب يقول :

عندما زرت البرازيل جلست أصغى الى حديث الرئيس جولوينسيك - رئيس جمهورية البرازيل - وهو وأنا - ننفث دخان السيجار الهافانا الضخم فتدور حلقات الدخان وتحوم فى سماء الغرفة سحب منه مثل تلك التى تحوم حول مؤتمر الأقطاب ... ونرشف فنجان القهوة البرازيلية الذى جعلنى طعمه اللذيذ اتحسر على مئات آلاف الاطنان من البن التى يعدمونها كل عام - لأسباب اقتصادية - ليس من المناسب شرحها فى تعليق على مباراة كرة قدم - نهضت مهزولا ... منزعجاً على صوت دوى شديد!

- ما هذا ياسيدى الرئيس !

- لا شيء ياسيدى ... هذا حدث عادى يقع كل يوم .. فى كل شبابيك البرازيل.

واضح إذن كل الوضوح إن جميع شبابيك البرازيل - حتى شباك منزل رئيس الجمهورية - تنكسر كل يوم - بسبب ارتطام الكرة بزجاج الشبابيك ، الكل هناك يلعب كرة القدم ... ويدخن السيجار الهافانا ... ويشرب القهوة البرازيلية.

هذا هو السر ... الذى يقع وراء الحدث ... والذى تدركه حاسة الصحفى !

ليس عجيباً إذن أن تفوز البرازيل ...

بصراحة ... أنا شهدت المباراة فى القاهرة - وهى أمتع من أن توصف وصفاً تفصيلياً ... وإنما تؤخذ هكذا تعليقاً عميقاً عمق نفس من السيجار الهافانا .. أو رشفة طويلة من فنجان قهوة برازيلية...

قهوة «مستوية» مثل فن لاعبيهم ....

وليست «مسلوقة» مثل فن لاعبينا...

وبين الاستواء والسلق فارق كبير...

كبير كالفارق بين كرة القدم هناك ، وكرة القدم هنا....

الفارق الذى لمسه الناس... ولكن لم يدركوا ما وراءه ... كما تدركه حاسة الصحفى ...

هذا بصراحة ... رأيى فى مباراة البرازيل.

نجيب المستكاوى

رئيس التحرير: ليس محمد حسنين هيكل

أسرة الأهرام

العدد الثاني
السنة الاولى
يونيو ١٩٦٠
١٦ صفحة - الثمن مجانا

هيئة التحرير
١٤ شارع مظلوم
الدور الاول
ديكتافون: ١٠ خطوط

أكبر وأحدث دار صحفية في الشرق

قرر "الأهرام" أن ينتهي من أضخم دار صحفية في نهاية هذا العام
مجلس الإدارة يوفد بعثات الى أوربا وأمريكا لمشاهدة أحدث الدور في العالم

تقرر بناء عمارة الاهرام الجديدة في نهاية هذا العام. انتهت لجنة البناء من اعداد تقريرها عن اضخم مشروع صحفي في الشرق الاوسط. ستبلغ تكاليف هذا المشروع حوالي نصف مليون جنيه. قابلت اللجنة رؤساء جميع الاقسام واستطاعت ان تحول افكارهم واحلامهم الى خطط ورسوم.

سوف يبدأ انتقال المحررين والموظفين والعمال والماكينات الى البناء الجديد في منتصف عام ١٩٦٢. سوف تشترك جميعا - للمحررين والموظفين والعمال - في وضع الحجر الاساسي لاضخم واحدث دار صحفية في الشرق

بصراحة يكتبها
الاجتماع الخطير

بصراحة: يكتبها صلاح هلال

حدود الآمال الكبار.. ونهايتها

على الافق البعيد كانت الامال تتجمع ..

امال - ان تحققت - لكان معناها:

حجرة لكل قسم من اقسام الاهرام ..

مكتب لكل محرر من محرري الاهرام ..

لكن الآمال الكبار سرعان ما تبددت .. ذلك ان الحقيقة التي تجلت وتكشفت اثبتت ان المسألة ابعد ما تكون عن المنال.

ولقد كانت هناك بالفعل خطة

وكانت الخطة هي تنظيم حركة تنقلات بين الغرف والمكاتب

ثم.. رؤى في اللحظات الاخيرة انه لابد من مكان جديد استوعب من لا مكان له على الاطلاق ولا مكتب له بين مكاتب الدار.

واجروا المكان الجديد ..

وبدات على اثر ذلك حركة التنقلات فراح الى هناك من راح وبقي من بقي .. واخليت غرفتان في الدور الثاني انتظارا لمندوبي قسم الاخبار ومحرري قسم التحقيقات.

وكان المفروض ان يتبع ذلك كله شراء بضع قطع من الاثاث الجديد .. ثم تستكمل الخطة عناصرها وتصل الى هدفها المرسوم.

لكن مجلس الادارة - وامسكوا اعصابكم - رأى ان الاثاث المطلوب سوف يكلف حوالي خمسمائة جنيه .. وان المبلغ كبير .. فتوقفت العملية كلها الى حيث انتهت اليه من خطوات.

فلا استراح الذين ذهبوا الى المكان الجديد ..

ولا انتقل احد الى الغرفتين الخاليتين .. وما زالتا خاليتين حتى هذه اللحظة ..

واذا بالامال التي تجمعت ذات يوم على الافق البعيد تتلاعب بها الامواج العالية العاتية وتجرفها الرياح العاصفة فترتطم بالصخور وتتحطم حتى السحاب الصلدة الداكنة.

واذا سألوني رأيي سوف اهمس

- هش .. هل يسمعنا احد؟ بصراحة .. مجلس الادارة ليس له حق !

صلاح هلال

« مع الاعتذار للاستاذ محمد حسنين هيكل »

---

* من مجلة الأهرام الداخلية
* في عام ١٩٦١
* أسسها بحري وأغلقها هيكل
* كانت مجلة داخلية شهرية باسم «أسرة الأهرام»، وتحرر وتطبع في الأهرام. ويشرف عليها الاستاذ بحري ويقوم بالعمل فيها المحررون الشبان كما عرفوا في ذلك الوقت. وكلهم فكهية: مكرم محمد أحمد، وفهمي هويدي، ويحيى التكلي، ومحمود أحمد، ويوسف صباغ، ومحمد حقي، وحمدي فؤاد، وإخراج توفيق بحري بنفسه. طبعا غير أقلام صلاح هلال وممدوح طه وأحمد بهجت.

الصور لا تتكلم
يقدمها [illegible]






كمال نجيب — نجيب كنعان — سمير صبحي

المرآة

يوميات طفل

اليوم شخط فى الاستاذ بحرى .. احس ان الجرنال كله يضطهدني .. والعالم كله يطاردني .. استعرضت فى ذهني كل محررى الجريدة فقررت ان اقطع صلتي الكلامية مع عدة محررين ..

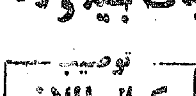
ولعل اسباب المقاطعة تبدا بسامي منصور لاسباب عصبية .. وسامي رياض لاسباب طولية .. وكامل المنياوى لاسباب منظرية .. وسناء منصور لاسباب مالية .. وماهر الذهبي لاسباب صحية ..

انتهت قرارات المقاطعة ونسيت ان اضع اسم الاستاذ بحرى فى القائمة .

عن سمير صبحي

من غير عنوان

"الاهرام" يفتح باب السلفيات بقيه وشروط



توضيب
كمال الملاخ



● قرار خطير اتخذه امس مجلس ادارة الاهرام للتيسير على المحررين بفتح باب السلفيات على اخره .

شروط ستة بسيطة وضعها المجلس الذى لم يجتمع فى الكافيتريا . الشروط الستة هى :

● ان لاتقل مدة خدمة المحرر طالب السلفة عن ٧٠ سنة وعلى ان لايزيد عمره عن ٣٠ سنة

● ان لايقل مرتبه عن ٢٠٠ جنيه .

● ان يكون مالكا لسيارة موديل ٦٠ وعلى شرط ان تكون اسبشيال .

● ان يودع فى ادارة الاهرام مبلغ ١٠٠ جنيه كتامين يرد له على اقساط متساوية بعد انتهاء تسديد السلفية

● ان لايزيد المبلغ المطلوب اقتراضه عن ٥٠ جنيها .

● ان يثبت انه يتنظر حادثا سعيدا

● ان يقدم شهادة فقر موقعا عليهـا من مدير التحرير وشيخ حارة عابدين .

له .. الان :
حاجة تجنن !..

ديكتافون وتلفزيون

تسقط ماكينات الجمع

بقلم الخطاط الزجال قدرى

سافر سكرتير التحرير الى لندن لدراسة تطور الاخراج الصحفي .. ثم عاد .. وفى جعبته عدة مشروعات منها مشروع شراء ماكينة لكتابة الخطوط وابلغ هذا الامر الى « قدرى » الخطاط وكانت طريقة كلامه يفهم منها « الشماتة » .. كتب « قدرى » هذه الابيات الزجلية ردا على المشروع !

ماكنة حاتكتب خطوط ... واحنا نقشر لوم
عملنا ايه يا زمن ... دايما نزيدنا هموم
ان كنا نتسرقى تزرع فى طريقنا سموم
ان كانت المكنة جيبه زى ما عرفنا
حانبقى زى الصور مرسومة فى البوم

☆●☆●☆●☆●

الخط جاب له الخط , مكنة تصف حروف
والخطاطين اصبحوا فى وضع مش مألوف
كل اللى عملوه يبصوا يلتقوه منسوف
وليجى مكنة لا بتاكل ولا بتشرب
تقعد مكاننا وتربى فى قلوبنا الخوف

عملنا جلسة سريعة واتخذنا قرار
زمايلى بحثوا لقينا م الفرس انهيار
وكل ازمة نجينا نزيلها بالافتكار
ان كانت المكنة تخدم م الخطوط انواع ..
نسيب لها الخط تكتب والاله ستار

☆●☆●☆●☆●

من قبل ما اقفل كلامي بدى اقول حاجة
ان الصحافة لخطوطنا برضه محتاجة
مانشيت احمر مزمزم حلو والاجه
عمر المكن لو نطق ا يقدر يجيبه زيه
الخط روح الجمال واحنا نصون تاجه

أخبار الصباح

● قدم العمال هدية الى بشارة تقبلا .. كذلك قسم الاعلانات والادارة . ينوى قسم التحرير ان يقدم هدية ..

● رفضت ادارة المرور ان تجدد رخصة قيادة عبد العليم المهدى .. قيل له ان كل شئون سيارته اصبحت تابعة للبلدية .

● سافر محمد حقى الى الهند وعلى الجمال الى اليابان وبحري الى روما وباريس ولندن ونوال الى لندن والملاخ الى لبنان

● علم مندوب «اسرة الاهرام» ان مجلة الاهرام الاقتصادي سوف تصدر اسبوعية بعد ان كانت تصدر شهرية .



أسرة الأهرام فى حفل عيد ميلاده فى النادى، بنت الشاطىء ود. فؤاد إبراهيم المدير العام العتيد وسيد بك ياسين والسيدة هدايت حرمه. خلف بنت الشاطىء سمير صبحى والاستاذ نجيب المستكاوى والربيع الغزالى وصلاح القاضى ثم مندوب الأهرام فى الفيوم ومحمد عويس. فى الخلف محمد زايد وإسماعيل البقرى، وفى الآخر فهمى هويدى



مؤسسة الأهرام

١٤ شارع مظلوم بالقاهرة
تليفون ٤٦٤٦٤ — تلغراف «الاهرام»
الجمهورية العربية المتحدة
س. ت ٥٤٦٦٥

القاهرة فى ٢٣/١١/٦٣

عزيزى الاستاذ سمير صبحى

لقد اتيحت لى الفرصة امس ان ارى بنفسى الجهد الممتاز الذى بذلته فى ملاحقة تطورات قصة " اغتيال كيندى " .

واذا كنت اسمح لنفسى ان اسجل اعجابى بهذا الجهد فانى ارجوك ان تقبل هذه المكافأة من الاهرام تعبيرا معنويا عن تقدير هذا الجهد وعرفان قيمته .

ورقة مكافأة من هيكل .. كان ينتهز فرص العمل الناجح ويرسل خطاب شكر فى كل مناسبة



لقطات من ذاكرة نوال المحلاوى

نوال المحلاوى صحفية مصرية يسبقها إسمها، ذلك لأنها عملت سكرتيرة ومديرة مكتب محمد حسنين هيكل فى الأهرام منذ عام ١٩٥٧ وحتى عام ١٩٧٠ ، أى نحو ١٣ سنة كانت هذه السنوات هى عصر عبد الناصر ٥٦ ، وعبد الناصر والخطة الخمسية وتطوير المجتمع والصراعات السياسية والاجتماعية، ثم عبد الناصر الهزيمة.

نوال المحلاوى خريجة الجامعة الامريكية، دارسة الصحافة، وتجيد اللغة الانجليزية وإدارة ... الصحفى ... وتجيد حفظ الأسرار الكبرى.

كلما سألتها أن تتحدث عن هيكل ... فهى الرافضة دائماً ! لن أكتب مذكراتى ولن أحكى شيئاً.

هذه المرة كان لقاء سريع كلما سألتها عن شيء قالت أيوه ... فاكر ... فاكر .. ياسمير وبدأت تحكى بعض اللقطات بعد توقف !

ورحت أتذكر أحداث العمر ... نوال سكرتيرة هيكل ومنفذة تعليماته ... هى خريجة الجامعة الأمريكية عام ١٩٥٦ حيث حصلت على بكالوريوس الصحافة ... عملت لمدة عام واحد محررة فى وكالة أنباء الشرق الأوسط ثم أصبحت مديرة مكتب هيكل من ٣١ يوليو ١٩٥٧ ومن يومها وهى راهبة الصحافة فى مكتب كبير الصحفيين. ... قامت بزيارات كثيرة إلى العالم ولكنها لم تكن تكتب. فى إحدى المرات سافرت الى الولايات المتحدة فى أوائل شهر أكتوبر ١٩٦٥ لتغطية رحلة البابا بولس السادس إلى الأمم المتحدة. ثم هى فى النهاية دينامو الاهرام الذى لايهدأ. هى وراء كل صغيرة وكبيرة فى الاهرام القديم وفى اهرام شارع الجلاء منذ الانتقال اليه فى نوفمبر ١٩٦٨ ، لكن الذى حدث أن أصبح هيكل وزيراً للارشاد فى عام ١٩٦٩ ذلك القرار الذى أثار حفيظة نوال المحلاوى وبعض محررى الأهرام، وفى عام ١٩٧٠.

● وفى ١٨ مايو نقرأ هذا الخبر وهنا أنقله عن صحيفة النهار.

نبأ غريب عن اعتقال سكرتيرة هيكل وزوجها ولطفى الخولى

أوردت الاسوشيتدبرس من بيروت الآتى :

«قالت أنباء يعتمد عليها وردت الى بيروت من القاهرة أمس أنه اعتقل ثلاثة من الاصدقاء الحميمين ومعاونى السيد محمد حسنين هيكل وزير الارشاد المصرى ورئيس تحرير صحيفة «الاهرام».

وأفادت الأنباء أن الشرطة اعتقلت الثلاثاء الماضى السيد لطفى الخولى الموالى للشيوعية ورئيس تحرير مجلة «الطليعة» اليسارية.

وأفادت الأنباء أن الشرطة أعتقلت أيضا صباح اليوم التالى (الأربعاء الماضى) السيدة نوال المحلاوى السكرتيرة الشخصية لهيكل منذ زمن طويل ، وزوجها.

ولم يصدر أى بيان بهذا الشأن، لكن الاعتقالات فسرت رسميا بأنها نتيجة لقضية تتعلق بالنقد.

ويذكر أن السيدة نوال المحلاوى كانت تعتبر ذات قوة لها شأنها فى صحيفة «الأهرام» لأنها كانت تتمتع بحماية هيكل الصديق الشخصى للرئيس جمال عبد الناصر.

المهم يفرج عن نوال المحلاوى .. وتعود للعمل فى الأهرام لكن فى موقع آخر....

ويتردد صوت نوال المحلاوى فاكر ياسمير !!

كل ما أرى من تطوير طباعى وصحافى ... أتذكر الأستاذ بحرى

هل تذكر عندما دخل جمال عبد الناصر مكتب هيكل وكان معه الرئيس أنور السادات وسمعته وهو يشاور بيده ويقول شايف ياريس ... محمد بيقعد على كرسى شكله إيه ... وكان هذا الكرسى المحير قد صنع خصيصاً وصممه المصمم المعروف جينو...

على فكرة الكرسى موجود - الآن - فى مخازن الأهرام

ويومها أيضا كان المقرر أن يأكل أو يشرب الرئيس شيئاً ولكننى قلت لعبد الناصر : سوف أقوم بعمل القهوة لك بيدى وسأقدمها لك...

وقال لى عبد الناصر وهو ينظر إلىّ أريد أتصور معك ... كان نفسى أشوفك من زمان ... كنت أسمع صوتك تليفونياً فقط !!

أيام ... فاكر ياسمير !

لما قلت لهيكل تعين على أمين .... فى الأهرام وفى مكتبه ولم يسمع هيكل إلى رأيى .. وبعد ذلك قال لى هيكل كان لابد أن أسمع كلام الصغيرين !!

إن مشكلة آل أمين مع هيكل ... ان الذى يزعج مصطفى أمين فى رأيى أن الافراج عنه كان إفراجاً صحياً ... مما لم يسقط التهمة ... والحكاية التى رواها بأن الأهرام لم يكن يدفع مرتب على أمين غير صحيحة ... لأن الحقيقة أن زوجته السيدة خيرية خيرى كانت تأتى إلى المكتب عندنا وأسلمها المرتب بعد أن توقع على الإيصال الخاص بذلك !!

تعرف ياسمير ... إن النهارده عيد ميلاد هيكل وقد ذهبت اليه فى الصباح لأقول له كل سنة وأنت طيب ... وأن اليوم ٢٣ سبتمبر ... فاكر لما كنا نعمل عيد ميلاد هيكل ونقعد نأكل كثير ..كثير .. وبسرعة حتى لايرانا الأستاذ هيكل ....

عزيزتى نوال

ودوسيه بلاستيك له غلاف أزرق ... وقلم هيكل الأزرق الكبير «يؤشر» على كل مهم مما يحويه هذا الدوسيه من البرقيات الخارجية الهامة.... وما سجله قسم الاستماع وأخبار المحليات وصدر الصفحة الأخيرة وكاريكاتير صلاح جاهين . ملخص كامل للصحيفة يراه هيكل ويحضر الاجتماع مع المحررين فى الساعة الخامسة للموافقة النهائية على شكل الجورنال ومضمونه.

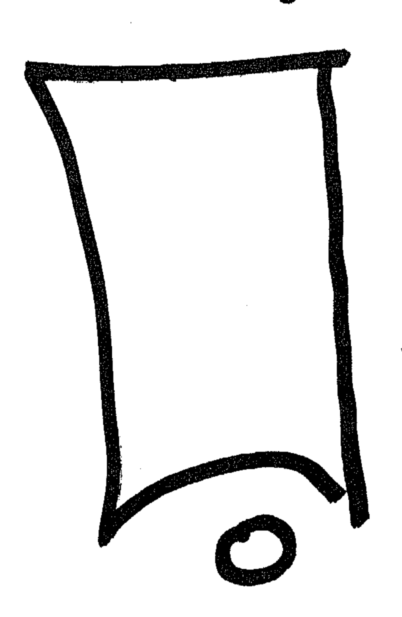
عزيزتى نوال ... لقد تعلمنا جميعاً .. إن الصحافة نظام !! وشكراً : سمير



نحن فى العزبة فى منزل محمد حسنين هيكل الريفى فى قريته «برقاش» فى طريق القناطر الخيرية محمد حسنين هيكل وخلفه عزت السعدنى ومصطفى سامى وفهمى هويدى ومحمد زايد ، سمير صبحى يبدو وكأنه يخرج من الصورة وذلك فى شهر مارس من عام ١٩٦٢ وعمرنا وقتها لايتجاوز الخمسة وعشرين عاماً وهيكل فى الأهرام. أصبح معظم تلاميذه هم رؤساء تحرير الصحف المصرية ... إبراهيم نافع ، مكرم محمد أحمد ... صلاح منتصر ... عبد الوهاب مطاوع .. مرسى عطا الله ... عصام رفعت .. سناء البيسى ... محمود مراد ... رجب البنا ورئيس تحرير الويكلى حسنى جندى ....كثيرون .فى الصورة الثانية كمال الملاخ وقد أخذه الطرب فقام يرقص !

هزيمة يونيو !!

إن قصة ٥ يونيو سنة ١٩٦٧ ليست قصة أيام ستة اندلع فيها القتال ثم ساد وقف إطلاق النار بعده ، وإنما القصة قبل ذلك بكثير ، لأن وقائع التاريخ الكبرى لا تهبط على المواقع مثل قوات المظلات.



بمن يثق الانسان فيما ينويه

ومن أين للحر الكريم صحاب

«أبو فراس»

مكافأة لهيكل من عم ياسين !!

الرجل الوحيد فى مطبعة الأهرام فى شارع مظلوم والذى يعرف أسرار «الشغل كله» ويعرف قيمة كل محرر ... ولايعرفه الكثير من المحررين هو عم ياسين رئيس عمال التوضيب.

إن عم ياسين يتمتع بذكاء لايتمتع به كثير من المحررين. أنه لو نظر إلى خبر أو موضوع يستطيع أن يحكم منه على قيمة المحرر، ومحررى الأهرام لهم درجات عنده وفى ذهنه وهذه الدرجات سر لايستطيع أن يبوح به... يكفى أن يقرأ ياسين الموضوع ليحكم ما إذا كان سينشر أم لا ... بالرغم من إرساله بالموافقة للجمع فى المطبعة.

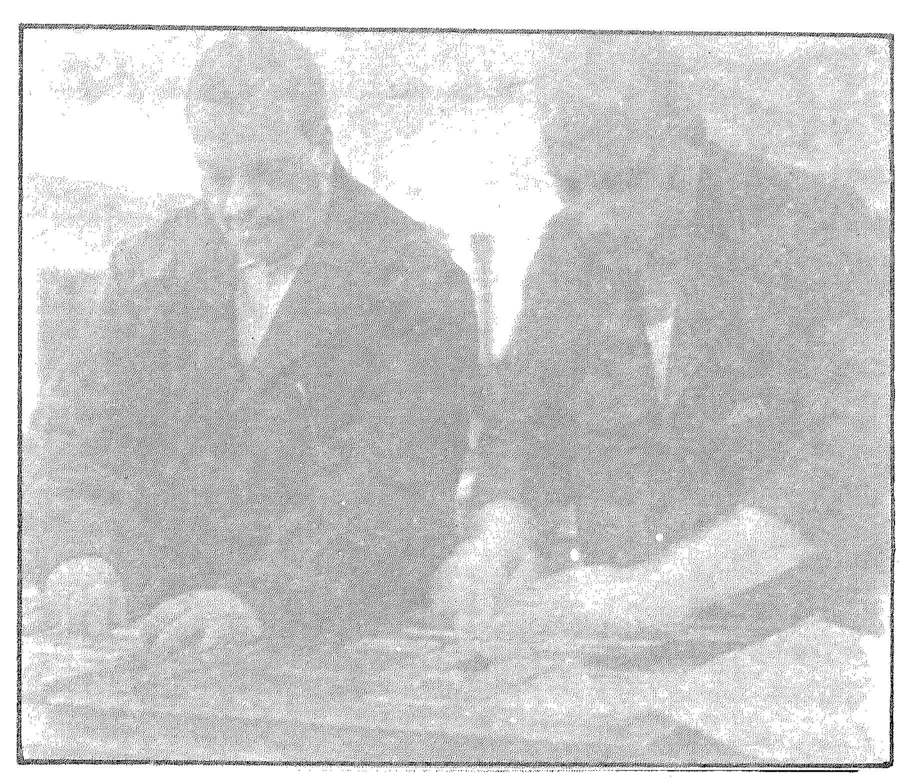
ياسين يحكى أنه الوحيد الذى كان يحترمه مكرم عبيد باشا وهو رئيس تحرير «الكتلة الجديدة». وكانت مرتبات العمال تدفع أولا فى حين كان من الممكن تأجيل مرتبات المحررين إلى حين ميسرة!

وتقفل الصحيفة ... ويقول عم ياسين أنه اشترك فى طباعة «الكتاب الأسود» الشهير الذى وجده الملك فاروق على المكتبة يحكى «مساخر عصره» ، والذى اتهم فيه مكرم عبيد باشا بأنه كاتبه ... خاصة بعد خلافه الشهير وخصومته مع رئيس حزب الوفد مصطفى النحاس باشا.

المهم أن عم ياسين وزميله سيد عبد الرحمن كانوا من أوائل العمال الذين دخلوا مجلس ادارة الأهرام وجلس على نفس طاولة الاجتماعات مع هيكل وفؤاد إبراهيم وتوفيق الحكيم وبقية أعضاء المجلس .

كيف كان ينظر ياسين الى هيكل؟ هذا هو الموضوع، لقد أحبه فعلاً باحترام . وكان مقال بصراحة هو الأمين عليه. يصححه ويقدمه للمراجعة مرة واثنين والبروفات تطبع على ورق خاص أبيض أو ملون حتى يتمكن الأستاذ من مراجعة مقاله بنفسه مرتين على الأقل.

ولإهتمام هيكل التام بمراجعة مقالاته .. أراد عم ياسين أن يكافىء هيكل فأخذ أصول مقالات بصراحة بخط هيكل وجلّدها فى غلاف أنيق وأهداها له وكان يفعل ذلك كل ستة شهور تقريباً كل مجلد نحو ٢٤ مقالاً.



عم سلامة حسن سلامة وعم ياسين محمد محمد رئيس العمال يساعده في توضيب صفحة من صفحات الأهرام . وعن بعد حسن محمد يعد عنواناً على ماكينة المناوين التى استحدثها الاهرام باللغة العربية .

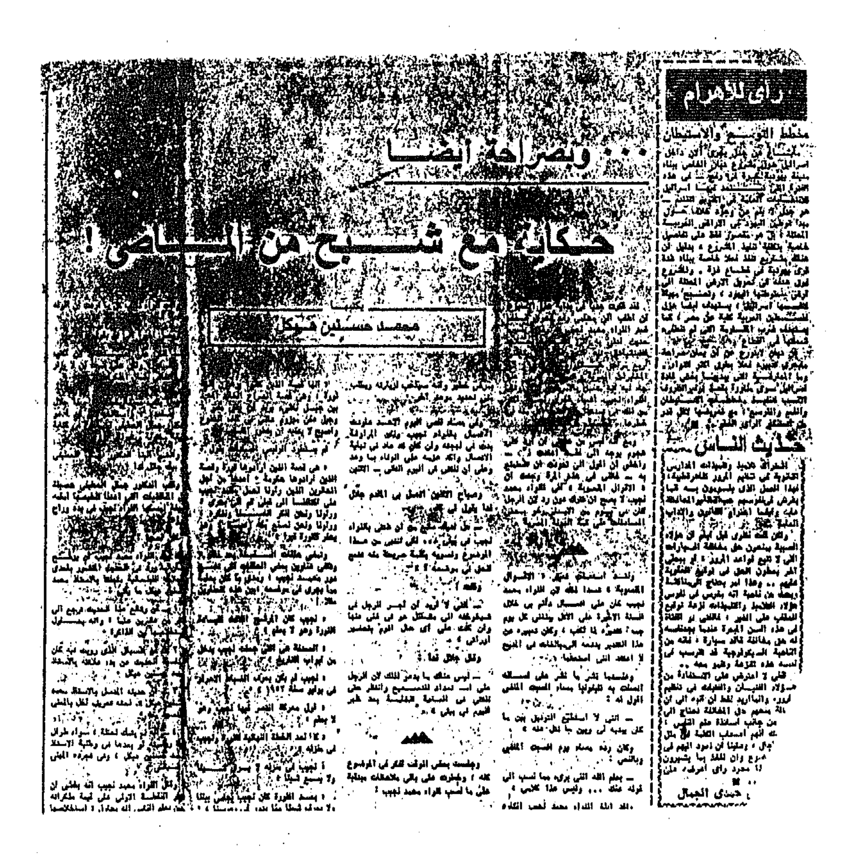


تجهيز الصفحات للطبع بعد أن يتم جمع المقالات فى سطور الرصاص لتوضع فى قواعد على هيئة صفحات شاسيهات مقسمة إلى أعمدة. والصورة من داخل الدور الثالث فى مبنى الأهرام الرئيسى فى شارع الجلاء ، تصميمات عصرية حضارية سابقة لزمانها ! وفى الصورة حنفى هريدى . وعبد العال ونبيل وعباس وآخرون .



عمال المطبعة : غنم ومحسن وعم ربيع والأستاذ صابر ثم المهندس محمد تيمور عبد الحسيب الذى أصبح أول مهندس يتولى مسئولية مطابع الأهرام والمدير العام لها. محمد ربيع كان المسئول عن الصفحة الأولى. ومقال بصراحة.

حكايـــة صفحـــة



رأى للأهرام

... وبصراحة أيضا

حكاية مع شبح من الماضى !

محمد حسنين هيكل

حديث الناس

هذه الصفحة هى صفحة ٧ فى عدد الأهرام الصادر يوم من أيام الجمعة عام ١٩٧٢ الثانية الطبعة الثانية .

لقد نشرت هذه الصفحة وهذا المقال الذى كتبه محمد حسنين هيكل رداً على اتهامات عنه، وردت فى مذكرات محمد نجيب أول رئيس جمهورية لمصر.

لقد نشرت هذه الصفحة فى الطبعة الثانية فقط ... ذلك حتى لايدرك أحد من المسئولين أن هيكل كتب مقالا يرد به على محمد نجيب .. وكان المفاجأة ... فى الصباح جميع المسئولين يقرأون باندهاش .

وهيكل يرد «لقد طبع بطريقة الكمبيوتر عن بعد» . وذلك لأن كل مواد الصحيفة كانت تعرض على الرقيب ليعرضها على الرقيب العام أو وزير الاعلام.

الهام : نقل الرقيب من عمله إلى عمل آخر !! وكانت أيام !!

أثار محمد حسنين هيكل أن يكتب محمد نجيب أول رئيس جمهورية فى مصر فى حديث يهاجمه فى إحدى المجلات اللبنانية يقول «أنه رفض أن يقابلنى أربع مرات خلال سنة ١٩٥٤»

وكتب هيكل مقالاً طويلاً .. ليس بصراحة كما عودنا ... ولكن بعنوان «بصراحة أيضاً» .. «حكاية مع شبح من الماضى».

وأعطانى المقال ينشر فى الصفحة الخامسة المخصصة لصفحة الرأى فى الطبعة الثانية فقط وبعد أن يطبع الأهرام وينام المسئولون ... وخاصة رئيس الجمهورية أنور السادات وعبد القادر حاتم وزير الاعلام.

وعملنا الطبعة الثانية واشترك فيها محمد ربيع فى التوضيب ومحمد عطية بالجمع (كله سراً). حتى كمال نجيب مسئول السهرة لم يدر .. إلا بعد طبع الطبعة الثانية وسألنى لماذا ياسمير لم تخبرنى !

- طلب منى ذلك الاستاذ هيكل

وطبعاً حضرتك عارف أن إسمه على الجورنال رئيس تحرير، وسكت الأستاذ كمال وقال :

- ده موضوع خطير !!

وفى الصباح قابلت الاستاذ هيكل ... وسألته وأنا ماشى ماذا حدث :

وقال هيكل سألونى عملته ازاى فى الطبعة الثانية....

ويضحك ويقهقه .. هيكل :

- عملناه بالليزر على المطبعة على طول ... !!

وضحكنا من سحر التكنولوچيا المبكر !

أنا والقذافى !!



■ صورة نادرة : محمد حسنين هيكل الصحفى ، يعانق قائد ثورة ليبيا قبل ان يعلن اسمه للعالم ، وبعد أيام نعرف انه العقيد معمر القذافى !

ثم سافرت الى ليبيا مرة ثالثة فى نفس السنة فى صحبة جمال عبد الناصر أثناء زيارته الرسمية لها.

منذ ذلك الوقت لم أقترب من حدود ليبيا ولم تطأ قدماى ارضها.

ولكنى وحتى آخر يوم لى فى الأهرام – أول فبراير ١٩٧٤ – استقبلت معمر القذافى فى مكتبى مرات كثيرة وتحدثت اليه ساعات ممتدة.

ثم توقف كل شىء وخرجت من الاهرام – ٢ فبراير ١٩٧٤ – فلم ألتق به ولم أره . ولا سمحت لنفسى بصلة من أى نوع معه.

ومع أنه تفضل بتوجيه دعوات كثيرة وملحة الىّ فإننى اعتذرت بحزم ليس فيه مجال لانصاف حلول. فالعلاقات بينه وبين الرئيس السادات – يرحمه الله – دخلت الى أطوار غاضبة وعاصفة ولم أكن أريد أن أقحم نفسى فيما لا شأن لى به خصوصاً وأننى كنت قررت الابتعاد عن أى نشاط سياسى عملى فى مصر أو غيرها.





فى الطريق الى موسكو : الصحفيون المصريون من اليمين : الدكتور سعيد عبده ثم فكرى أباظة ثم جلال الحمامصى ثم محمد حسنين هيكل .. سيماهم على وجوههم



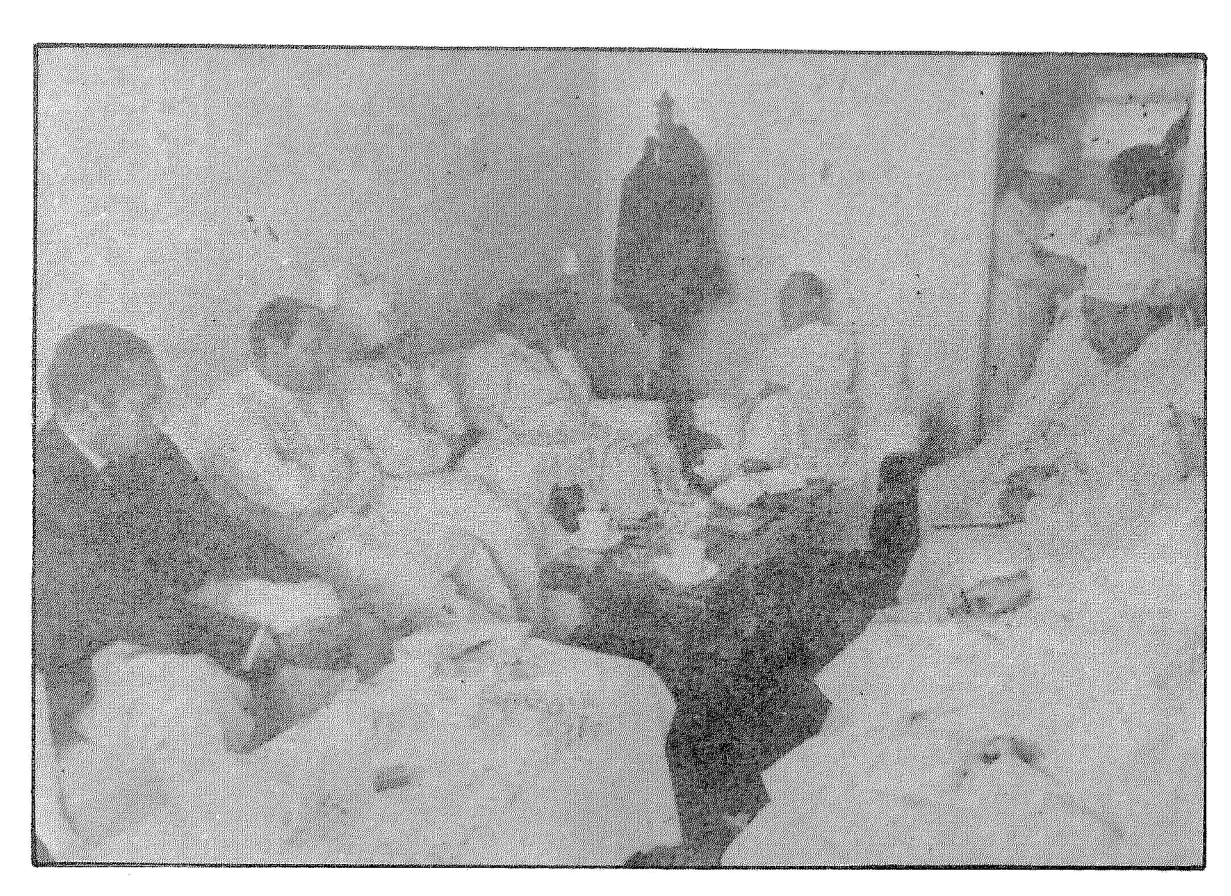
مع
بورقيبة



هو
و
خروشوف



و
مع الخمينى



فى الصين .. عندما كتب مقالات 'الشرق أحمر
معه حمدى فؤاد وجميل مطر وسميح صادق داخل
إحدى الصالات الذرية بالملابس الخاصة بها □

خط يده

هذا هو تصوري لمواصفات ما يمكن أن نسميه القوى الأعظم فى هذا العصر ؟

شواين لاى : أننى أختلف معك .. القوة الأعظم «حالة» وليست مجرد «مواصفات».

القوة الأعظم هي ممارسة سياسة القوة والتى يمارسها الآن طرفان هما الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى.

وهما تريدان معاً أن تسيطرا على العالم

إنهم يريدون نزع سلاحنا نحن وليس نزع سلاحهم

إن الذين يريدون الدفاع عن أنفسهم هم الذين يحتاجون الى زيادة قدراتهم وأما الذين يقومون بالعدوان فإنهم الذين يجب نزع سلاحهم .

الدول الصغرى ليس لديها ما يكفيها للدفاع عن نفسها.

ولكن الدول الكبرى هى التى تزيد من تسلحيها.

أنه يعرفون أن الاسلحة النووية سوف يستحيل استخدامها بكثرة لما ينتج منها ومع ذلك فهم يزيدون من مخزونهم.

فى نفس اليوم الذى وقعوا فيه إتفاق الحد من انتاج بعض الاسلحة النووية أعلنوا أنهم سوف يتوسعون فى انتاج بعضها الآخر هذا ما قاله ليرد .

10 May 1968

Mr Frank Littlewood
13 Pine Street
Norton
Stockton-on-Tees
Teesside.

To Editor of Al Ahram.

Dear Sir

Please find enclosed with this letter, a letter that I had started in July of 1967, but before I could finish it I was taken ill with a Heart attack I have not worked since that date and have now finished work completely from the 11 of April 1968 with a pension from my Company, the ICI. Now that I am getting better I was able to sort out my Mail, you see I was not allowed to read or write for many Months so your letter was put at one side by my wife, I hope you will understand why it was not sent on to you Sir. Many things have took place since that date of July 1967, I have seen news pictures of your President on our TV in the past few days, which is all for the better. My thoughts are with the Arab people, not because that I was in your country for four years and have many friends there, but because I think the Arab people have not been treated fairly by the Western Powers, also I dislike what the Jews stand for. In the Western World they are at the Head of nearly all big Business, and have yet to see a Jew dirty his Hands like in a Factory or sweeping the roadways. So if I can help the cause of your people, now that

26th July 1967

Mr Frank Littlewood
13 Pine Street
Norton
Stockton-on-Tees
County Durham

To Editor of Al Ahram.

Dear Sir

I am very pleased that you have spoken out in your paper about the forge of links of friendship in Europe.

You see I have a soft spot in my Heart for your Country, the Best years of my life were spent in Egypt from 1942 to 1946, I forged many friendships, as I travelled all over your Country, in fact I was Married in Cairo in 1945, and my Wife and I spent our Honey Moon in Alexandria, we stayed at a Egyptian Hotel over-looking the Harbour, treasured Memories of a lovely pla[ce]. The pride of place in my Home is an Egyptian fruit Bowl given to my Wife and I by one of your country-men, a good friend of mine. I was a Warrant Officer II at the time, stationed at Ismailia.

In fact Sir I once met your President, Colonel Nasser in a cafe-bar in Alexandria in February 1943, he was attached to the British Army for Garrison duties with his Unit, which was the 7th Infantry Battalion, Egyptian Army, Sidi Bishr, he was then a 2nd Lieutenant Gamal abdel Nasser, at that time I could speak a little & I knew that NASR or MASR mean VICTORY, but of course your President could speak excellent English.

خطاب المواطن الأمريكي
الى هيكل بعد نكسة ١٩٦٧

رسالتان وصلتا الى الصحفى الكبير محمد حسنين هيكل من أحد القراء الأمريكيين فى يوم الحادى عشر من يوليو عام ١٩٦٧ والتى يعرب فيهما صاحبهما د.هوارد عن إعجابه بالرئيس جمال عبد الناصر وسجله المتفرد فى تحقيق الوحدة العربية ومحاربة الاستعمار والدعوة الى الاستقلال الوطنى بصورة لم يسبقه اليها زعيم عربى آخر... وعرض د. هوارد على هيكل أن يرسل اليه مقاله عن السياسة الامريكية وكانت قد رفضت من جانب إحدى الدوريات الامريكية وطلب من الاستاذ هيكل أن يرسل اليه الرقم البريدى الخاص بالأهرام ليتمكن من إرسال المقال اليه من مدينة لوس انجلوس بولاية كاليفورنيا.

خطاب لمحمد حسنين هيكل من مواطــــن انجليـــــزى

مستر فرانك ليتلوود
٢٦ يوليو ١٩٦٧
١٣ بين ستريت
نورتون
ستكوتون - اون - تيس
مقاطعة دورهام
عزيزى رئيس تحرير الأهرام

لقد سعدت جداً لما تحدثت عنه فى جريدتك عن زيف علاقات الصداقة فى أوروبا وكما ترى فإننى أعلم بعض الشىء عن بلدك التى قضيت بها أجمل أيام حياتى فى الفترة من ١٩٤٢ والى ١٩٤٦ حيث كونت العديد من الصداقات وسافرت الى كافة أنحائها. وفى الحقيقة قضيت وزوجتى شهر العسل فى مدينة الأسكندرية وكنت قد مكثت فى القاهرة عام ١٩٤٥ وتوجد لى صداقات طيبة مع عدد من أبناء بلدك.

وقد تقابلت مع رئيسك الكولونيل ناصر فى مقهى بالاسكندرية فى فبراير ١٩٤٣ حيث كان فى مهمة بالاسكندرية مع فرقته (الفرقة السابعة مشاة) بالجيش المصرى فى سيدى بشر وكان وقتها برتبة ملازم ثان جمال عبد الناصر. وفى ذلك الوقت أمكننى التحدث اليه حديثاً مؤجزاً باللغة العربية وعرفت حينها أن ناصراً أو مصر تعنى Victory (او نصر بالانجليزية) وبالطبع كان رئيسك قادر على التحدث بالانجليزية بطلاقة.

أنى متعطش للعودة الى بلدك العظيم لكن النفقات تمثل مشكلة بالاضافة الى الحالة غير الطيبة للعلاقات بين بلدينا ، لذلك أرحب بفكرتك عن ضرورة اتاحة الفرصة أمام الدول الغربية لتعرف المزيد عن بلدك.

ملحوظة : لم يكمل الراسل خطابه بسبب سوف يعرف فى الخطاب الثانى .

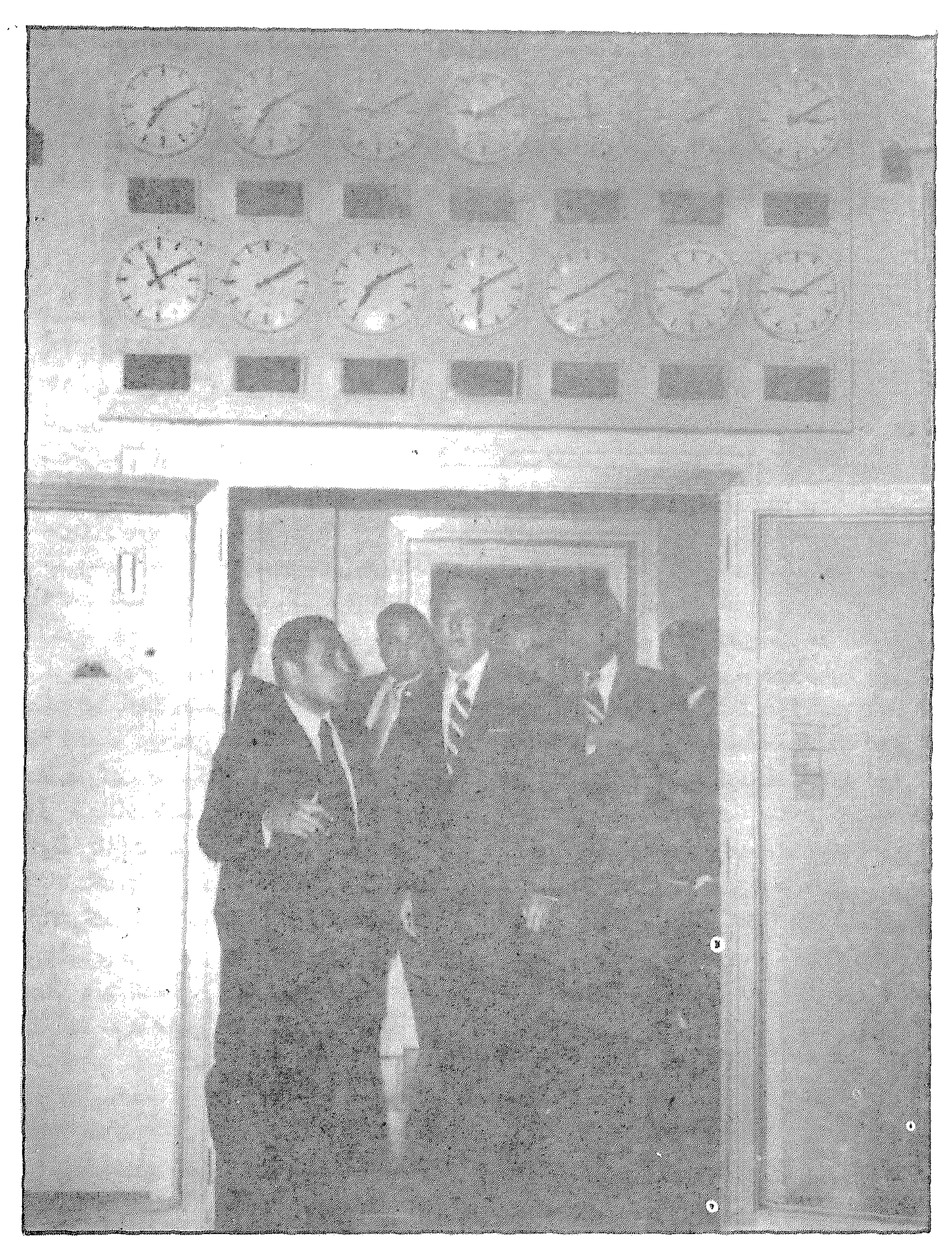
١٠ مايو ١٩٦٨

خطاب ثان لمحمد حسنين هيكل من البريطانى فرانك ليتــلوود

عزيزى رئيس تحرير الاهرام

أرجو أن تضم هذا الخطاب الى الخطاب السابق الذى بدأته فى يوليو ١٩٦٧، ولكنى قبل أن أكمله أصبت بأزمة قلبية، ومنذ ذلك الوقت لم أمارس عملى حيث تقاعدت عن العمل فى شركة ICI اعتباراً من ١١ أبريل عام ١٩٥٨ ، بإحالتى للمعاش والآن وقد تحسنت حالتى وأصبحت قادراً على استئناف إرسال بريدى بعد ان كنت ممنوعاً من القراءة والكتابة لعدة شهور، لذلك قامت زوجتى بإرسال خطابك.

لقد حدثت أشياء كثيرة منذ هذا التاريخ (يوليو ١٩٦٧) ، رأيت فى البرامج الاخبارية على شاشة التليفزيون البريطانى رئيسكم على مدى الأيام القليلة الماضية حيث ساورنى تعاطفاً مع الشعب العربى ليس لأنى قضيت وقتاً فى بلدك لمدة أربعة أعوام ولدى العديد من الاصدقاء هناك ، ولكنى لأنى أعتقد أن الشعوب العربية لم تلق المعاملة العادلة من القوى الغربية وبالاضافة لعدم تقبلى لموقف اليهود. فى العالم الغربى سيطر اليهود على كافة انشطة الأعمال الكبيرة .. ومن فضلك ، دعنى أعرف ... عندما كنت فى بلدك كنت أستطيع شراء الصحف التى كانت تطبع بالانجليزية فهل ذلك مازال ممكناً ؟ حيث أرغب فى القراءة عن الجمهورية العربية المتحدة U. A. R من مصادرها حيث أن الصحف الغربية تضع عقل الفرد فى اتجاه واحد من الأفكار فقط ، وأنت تعلم ما أعنيه بذلك ، وأية مواد سوف تقوم بإرسالها لى سوف أقوم بإرسال مقابلها بالاضافة الى إسهامات لمساعدة الشعب العربى ضد اليهود. لقد حصلت على كتب وصحف أرسلت لى من اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية والتى واظبت على اقتنائها سنوياً. وفى الوقت الحالى ، لم أعد أعمل وصحتى تحسنت وعدت الى كتبى ، ان اهتماماتى تنصب على السياسة والكتابة فى مجال السياسة .



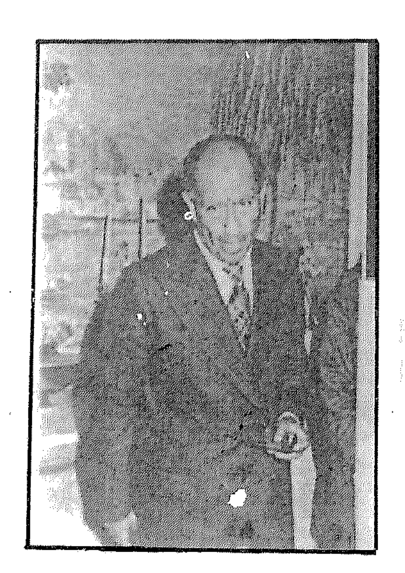
□ زيارة روجرز - وزير خارجية الولايات المتحدة وصاحب المبادرة الشهيرة والمعروفة باسمه. فى صالة تحرير الأهرام يرافقة هيكل
(تصوير: إميل كرم . ٦ مايو ١٩٧١)

كنت أقرب إنسان إلى السادات



□ تمثال لمحمد حسنين هيكل فى مدخل مبنى الأهرام الجديد بجوار المبنى الذى كان جديداً





اعترافه: فشلت صحفياً ...!!

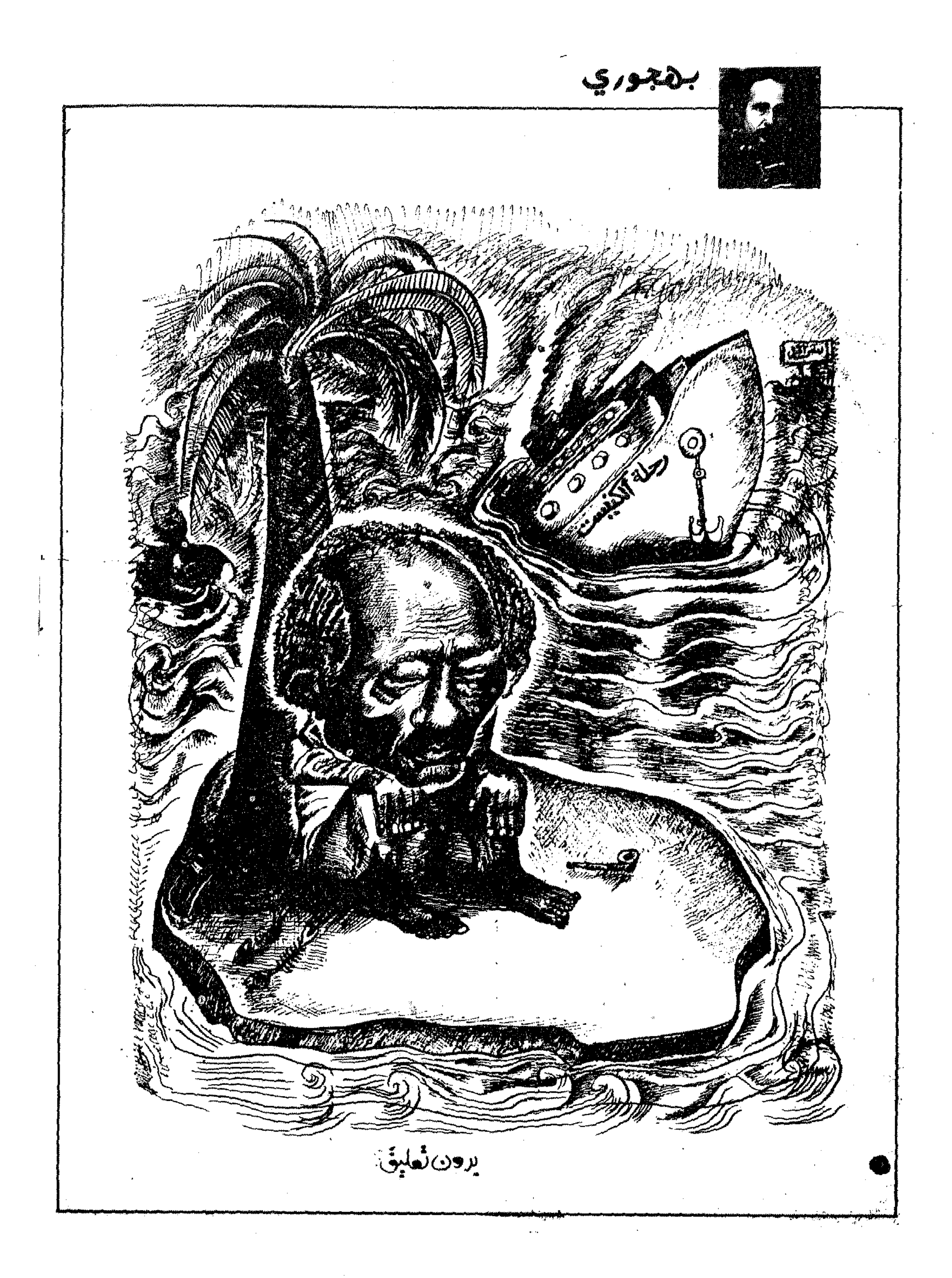
لماذا ضاق بى الرئيس السادات ؟ وإلى هذا الحد ، أنا بأقول لك وبصحيح هذا سر مازلت أحاول تقصيه ويمكن أكبر فشل فى حياتى هو عدم معرفتى لهذا السر ... أنا يعنى باعتبر نفسى صحفى مش بطال ولكن باعتبر نفسى مخبر صحفى قبل أى شىء آخر، لكن هذه القصة لم استطع استجلاء غوامضها حتى هذه اللحظة.

فى حديث تناول فيه خلافه مع السادات

هيكل : هكذا امضيت ٨٥ يوماً بعيداً عن الحرية







□ الوطن العربي: العدد ٤٣ □

بصراحة يكتبها محمد حسنين هيكل

قصة التسلل .. الثغرة ! [بقية]

سماء القاهرة ، ثم مرورا مائلة فوق الجبهة بالعرض هذه المرة وليس بالطول قاصدة الى الارض المحتلة ومنها الى الخطوط السورية، ثم خارجة الى البحر متجهة الى قاعدة في تركيا او في اليونان .

لقد بدا ذلك الاختراق غريبا لاول وهلة ، ولكن وجه الغرابة فيه يزول اذا تذكرنا خريطة الاوضاع على الجبهة المصرية وقتها .

كانت الاوضاع كما يلي

● قامت القوات المصرية بعملية العبور التاريخي واقتحام قناة السويس واجتياح خط بارليف في ساعات اضافت صفحة جديدة الى التاريخ العسكري كله .

● تقدمت القوات المصرية شرق قناة السويس ، والى عمق يتراوح ما بين ١٨ و ٢٤ كيلو مترا ، وتمركز الجيش الثاني في القطاع الشمالي ، وتمركز الجيش الثالث في القطاع الجنوبي .

...

□ بقية مقال بصراحة الذى تحدث فيه محمد حسنين هيكل عن الثغرة أثناء حرب أكتوبر .. الصفحة التى أثارت الاقاويل !! الخريطة نفذها الفنان مكرم حنين □

هكذا كان هيكل فى حرب ١٩٧٣

الأهرام : الجمعة ١٩ أكتوبر ١٩٧٣

مانشيت الأهرام يقول :

معارك سيناء تحولت إلى أكبر صدام بالدبابات فى تاريخ الحروب ....

وزير الجيش الامريكى يقول : نجاح القوات المصرية فى عبور القناة نقطة تحول فى الحرب الحديثة تغير الاستراتيجية العسكرية.

وكتب هيكل بصراحة يقول :

نظرة الأمن الاسرائيلى

النقطة الساخنة فى الصراع الدائر الآن !

برغم كل مشاريع السلام التى تطير فى الأجواء كأنها أسراب من الحمام الأبيض روعتها طلقات المدافع ، وبرغم الخط الساخن الذى يعمل طوال النهار والليل بين البيت الأبيض فى واشنطن والكرملين فى موسكو ينقل إلى كل طرف - مسبقاً - نوايا الطرف الآخر وتحركاته مخافة خطأ فى التقديرات يؤثر على سياسة الوفاق - وبرغم النشاط الحائر فى الأمم المتحدة ، يهم ويقعد ، يمشى ويقف ، باحثاً عن صيغة أو حتى عن مشروع صيغة يمكن أن يساعد على وقف الحرب فى الشرق الأوسط...

.... برغم ذلك كله فلابد أن أقول أنه يصعب علىّ - حتى هذه اللحظة - أن أرى نهاية قريبة لهذه المعارك الطاحنة التى تدور رحاها على المرتفعات السورية فى الشمال وعلى رمال سيناء فى الجنوب.

وحتى إذا حدث - ولا أظن أنه سيحدث - وتوقف القتال فى منتصف الطريق ، فلعلى أقول أن اسرائيل لن تنتظر طويلا قبل أن تعود الى اطلاق النار مرة أخرى والى اشعال الحريق...

واذا بدا لبعضنا أو لغيرنا ان اسرائيل لا تمانع الآن فى قبول وقف اطلاق النار فى المواقع الحالية التى وصلت اليها قواتنا شرق السويس - فلقد يكون مفيداً ان نحتاط وأن نقدر أن هذا القبول الاسرائيلى ليس علامة تسليم من جانبهم بأمر واقع اضطرب انتظامه مع سرعة تدافع الحوادث بعد المفاجأة !

تكرار جديد - مخيف أكثر وخطير أكثر - لمأساة الهدنة الأولى فى فلسطين صيف سنة ١٩٤٨ !

ما هو معني ذلك ؟

وهل هى من جانب دعوة الاستمرار فى القتال الى أجل غير مسمى ! وهل غيرت رأيى فجأة فأصبحت من أنصار ما يسمونه بالحل العسكرى أى الحل بالقوة المسلحة من الخطوة الأولى الى الخطوة الأخيرة!

أو ماذا!!

لا أظن أننى من أنصار القتال لمجرد القتال ، فالحرب كانت ولاتزال فى تقديرى ذروة المأساة الانسانية.

ولا أظن أننى غيرت رأيى فى اشتراطات وحدود استخدام القوة المسلحة فى زماننا، وهذا موضوع تحدثت فيه من قبل تفصيلاً ولا أجد مبرراً للعودة اليه الآن.

وهكذا كان هيكل بعد ١٩٧٣

....

الأهرام : الجمعة أول يناير ١٩٧٤

بصراحة

الظلال ... والبريق

وسط الصخب العالى ، وسحب الدخان الكثيف ، مما تثيره الولايات المتحدة فى منطقة الشرق الأوسط الآن – يحق لنا أن نتساءل :

«هل يمكن أن نكون أمام تغيير كبير لحق بالسياسة الأمريكية فى المنطقة ولم نتنبه له بالرصد والتحليل فى الوقت الملائم وبالسرعة الواجبة؟».

اذا أردنا – أو حاولنا – أن نجيب على هذا التساؤل ، فلقد يكون مناسباً أن نتفق أولا على مايلى :

إن السياسة الخارجية لأى قوة دولية – خصوصا اذا كانت إحدى القوتين الاعظم – هى : تعبير عن مصالح دائمة ، واستجابة – أو استغلال – لظروف أو ملابسات متغيرة.

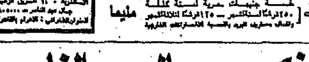
ومعنى ذلك أن السياسة الخارجية لأى قوة دولية فيها العنصران معا:

– عنصر الاستمرار المستمد من الاستراتيجية العليا لهذه القوة الدولية ، ومن طبيعة علاقاتها على هذا الأساس مع أطراف متعددين.

– وعنصر طارىء يرجع الى ظروف مؤقتة ، أو يعود الى أسباب متنوعة بينها اختلاف الشخصيات المشرفة على التوجيه وتباين أمزجتها.

وعلى سبيل المثال ، فإن سياسة الولايات المتحدة إزاء النظام الثورى فى مصر سنة ١٩٥٦ ، كانت إسقاط هذا النظام أو إرغامه على الركوع ، وكان سحب العرض الأمريكى بالاسهام فى بناء السد العالى فى يونيو سنة ١٩٥٦ ، والطريقة التى أعلن بها جون فوستر دالاس .





الأمة العربية تنتظر خطاب السادات اليوم فى ذكرى جمال عبد الناصر

الرئيس يتحدث عن مهام المرحلة المقبلة فى اجتماعه مع أعضاء اللجنة المركزية ومجلس الشعب

أعضاء الجمعية التأسيسية ومجلس التخطيط يحضرون جلسة الاجتماع المشترك

بصراحة — يكتبها محمد حسنين هيكل

.. ودخل جمال عبد الناصر

مقترحات مصر لإصلاح نظام النقد العالمى

أزمة الطاقة تمتد لأوروبا

الطلب على البترول فى آسيا يتزايد بسرعة

القحط فى أفريقيا قد يستمر ٦٠ عاما

حسين الشافعى يصل إلى كوناكرى

هيكل يحكى تحية الصباح عند السادات !

السادات عندما يكون راضياً وسعيداً فإن تحية الصباح عنده كانت «صباح الفل» أو «صباح الورد» أو صباح القشطة» ، وحين تستبد به المشاكل والهواجس فإن تحية الصباح كانت تتراوح ما بين «صباح الخير» و«صباح النور» وأحياناً يبلغ السوء مداه فإذا هو يرد تحية الصباح قائلاً : ومن أين يأتى الخير .. هذا صباح الزفت والقطران».

أيام السادات الأولى : هيكل وعلى صبرى

يقول على صبرى : «وإذا بى أفاجأ بحضور هيكل وكان قد ترك منصبه الوزارى ، وبذلك لم تكن له أية صفة رسمية تعطيه حق الحضور ، وبدأت المناقشة ، البعض للموقف العسكرى ثم الموقف السياسى .. و ... وأوشكنا أن ننهى الجلسة عندما تقدم «هيكل» باقتراح غريب لم أكن أتوقعه ، ولم يكن يتوقعه أحد فى ظنى ، قال هيكل إنه يرى أن نعمل فى مجال السياسة الخارجية بأسلوب فيه شيء من المفاجأة (Dramatic) كما فسرها بالإنجليزية ، وذلك بأن يسافر أنور السادات إلى واشنطن لمقابلة نيكسون (الرئيس الأمريكى) وتسافر وفود أخرى لباقى أنحاء العالم فى تحرك سياسى عالمى ، وحاول هيكل تعزيز وجهة نظره بأن الأوضاع التى نتجت عن تولى رئيس جديد للجمهورية يمكن أن تؤدى الى تغيير فى سياسة أمريكا التى كانت تمقت عبد الناصر(١١).

عارض الحاضرون الاقتراح ، ولكنى مع ذلك تكلمت فى آخر الجلسة لأبين بالمنطق أن ذهاب السادات لأمريكا لا يمكن أن يفسر إلا على أنه ذهاب للإستسلام شعوراً منه باليأس من إمكانية النصر بعد وفاة عبد الناصر ... و ... والسؤال الذى أطرحه : هل أنور السادات سائر على طريق عبد الناصرأم هو سيغير من موقفه ؟! حتى يكون كل منا على بينة وحتى يتخذ كل منا موقفه؟!

عندئذ سحب هيكل اقتراحه وأنهيت الجلسة !! ويختتم « على صبرى» شهادته المثيرة بأسئلة أكثر إثارة إذ يقول متسائلاً :

هل كان حضور «هيكل» للاجتماع مسألة عارضة أم باتفاق مسبق مع السادات؟! ثم هل كان الاقتراح الذى تقدم به هيكل أثناء الاجتماع من عندياته وبناء على مبادرة شخصية تفتق عنها ذهنه؟! أم كان بالاتفاق المسبق مع السادات ليستشف رد الفعل لدى الحاضرين ومدى تجاوبنا مع ما يرسمه فى ذهنه من تبديل فى سياسة مصر؟!

أسئلة يجب أن تطرح وإن كان من الصعب الجزم بالرد القاطع عليها خاصة أن السادات التزم الصمت التام عندما هوجم الاقتراح بشدة ، وعندما رفض وتعمد ألا يشير إليه بالمرة وكأنه لم يطرح على الإطلاق» (١١).

عن رشاد كامل - روز اليوسف

الصحف تتكلم !



الأهرام

٢٠ مليون جنيه دفعة أولى لتعمير مدن القناة

مجلس الوزراء اعتمد المبلغ ضمن مجموعة اجراءات عاجلة لعودة الحياة الطبيعية الى السويس

... تشغيل المرافق بكامل طاقتها – اعادة العمل بالمحافظة

اعتماد ١٥ مليون جنيه أخرى لبدء المرحلة الأولى لتطهير القناة

بصراحة يكتبها محمد حسنين هيكل

الظلال ... والبريق

السادات يؤكد موقف مصر من قضية فلسطين

□ أول فبراير ١٩٧٤ □



بصراحة يكتبها محمد حسنين هيكل

كيسنجر ... والمواجهة بيننا وبينه ؟ (بقية)

□ بصراحة : كسينجر .. □



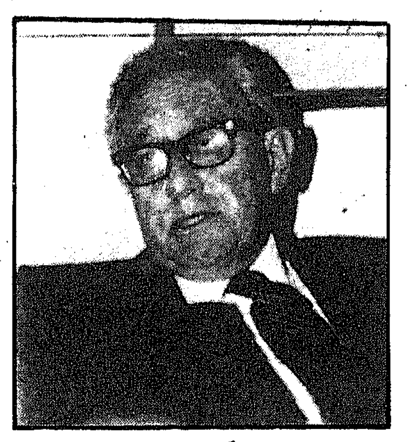
بصراحة يكتبها محمد حسنين هيكل

هل يتدخلون بالقوة عند منابع البترول (٣)

مصاعب : اين تتجه ضرباتهم ؟ ثم حجم المشاكل !

□ التدخل من أجل البترول □

فى موضوع كيسنجر



هنرى كيسنجر

« أنت تذكر فى عام ٧٣ ، حاولت السلطة أن تضع مقالاً لى تحت الرقابة - كان عنوان المقال «كيسنجر وأنا مجموعة أوراق». أنت عشت هذه الأيام وعايشت الظروف الملازمة للمقال ، فما زال لك ذاكرة لم تصدأ بعد! يومها رفضت أن تحال أوراق المقال الى ... الرقيب! ربما كان الآخرون يقبلون وبكل استسلام أن يقرأ الرقيب ما يكتبون ، وليس هذا شأنى - كان هذا أيضا واحداً من أسباب الصدام فقد قيل لى : كتاباتك بتعمل لى بلبلة»!!

بصراحة : كيسنجر ... والمواجهة بيننا وبينه !

الأهرام : الجمعة ٧ سبتمبر ١٩٧٣ :

لا أعتقد فى لندن أو باريس فوجئوا باختيار الدكتور هنرى كيسنجر وزيراً لخارجية الولايات المتحدة الأمريكية خلفا لويليام روجرز وزيرها السابق الذى لم يفاجأ هو الآخر وإنما أحس منذ شهور أن منصبه على وشك أن يؤخذ منه ولم يكتم مشاعره ذات يوم فى طوكيو بل قال علانية :

« أن هنرى يلف ويدور من حول وظيفتى ، وهو يريدها لنفسه ، ولن يهدأ له بال حتى يتحقق له مايريد! »

ولا أظن أنهم فى لندن أو فى باريس قد أخذوا الأمر كما كان يتحسب ويليام روجرز بهواجسه الشخصية ، وإنما اعتقد أنهم كانوا يرون أسباباً عملية وواقعية سوف تدفع نيكسون الى التغيير.

ويمكن تلخيص هذه الأسباب على النحو التالى :

(١) أن الرئيس الأمريكى ريتشارد نيكسون سوف يجد نفسه فى حالة شلل سياسى داخل الولايات المتحدة بسبب فضيحة ووترجيت وبالتالى فان مجال حركته الوحيد المفتوح هو السياسة الخارجية ... أى أنه بالسياسة الخارجية يستطيع أن يمد جسراً فوق مستنقع ووترجيت ويعبر عليه الى حيث يستطيع تحقيق شىء له وضعه ومكانه فى تاريخ الولايات المتحدة.

(٢) أن نيكسون بالفعل كان قد قام بمحاولات لافتة للنظر فى مجال السياسة الخارجية أبرزها فتح أبواب الصين برحلة الى بكين ، ثم الوفاق مع بريجنيف ، الى جانب الحد من الأسلحة الاستراتيجية النووية ، ثم توسيع آفاق التعاون الاقتصادى والتكنولوچى مع الشرق وفوق ذلك كله مشكلة فيتنام.

(٣) أن الدكتور كيسنجر هو الذى قام بهذه المحاولات كلها خيالا وتخطيطاً وتنفيذاً أثناء عمله فى البيت الأبيض مستشاراً لنيكسون فى شئون الأمن القومى ، وقد قام كيسنجر بهذه العمليات فى إطار الدبلوماسية السرية من موقعه فى البيت الأبيض الأمريكى - ومن وراء ظهر وزارة الخارجية التى لم تكن تخفى غضبها وألمها مما يجرى دون علمها.



مع كيسنجر

(٤) أن ما تم انجازه بالدبلوماسية السرية انتقل بالنجاح من مرحلة الي مرحلة ... أنتقل من مرحلة المحاولات الى مرحلة السياسات ، وبالتالى فإن المتابعة - إذا كان ضرورياً أن تستمر هذه السياسات وأن تزدهر - لابد أن تخرج من مجال الدبلوماسية السرية ومغامراتها الى مجال العمل التنفيذى اليومى ، ومعنى ذلك أن وزارة الخارجية الأمريكية كان لابد لها بأجهزتها الواسعة أن تتسلم المهمة.

(٥) أن كيسنجر نفسه كان يعتقد أنه - وقد أنجز ما أنجز - لا يستطيع أن يحبس نفسه فى المكان الذى كان فيه وكان أمامه أحد حلين :

إما أن يترك العمل الرسمى ويعود الى الجامعة ويكتب مذكراته وقد كان معروضاً عليه فيها مليون دولار.

وإما أن يوضع فى مكان يستطيع فيه أن يباشر بنفسه مرحلة النمو الجديد للسياسات التى ابتدعها.

ومعنى ذلك وبتعبير روجرز : «أنه أصبح يريد وظيفة وزير الخارجية نفسه».

(٦) يضاف الي ذلك أن الاتجاه السياسى المقبل للرئيس نيكسون يشير الى أوروبا وقد كان كيسنجر هو الذى أطلق شعار أن عام ١٩٧٣ سوف يكون عام أوروبا ، والتعامل مع أوروبا مشكلة لأن أوروبا أطراف كثيرون لهم سياسات متنوعة، ومعنى ذلك أن التعامل مع أوربا لايمكن أن يتم أو ينجح من خلال مكتب محصور كمكتب كيسنجر فى البيت الأبيض، كما أن الدبلوماسية السرية قد تنجح فى بكين وفى موسكو وفى هانوى ولكنها لاتستطيع أن تحقق نفس النجاح فى لندن وباريس وبون، وإذن فلابد من جهاز كبير ، ولابد من عمل علنى ، ولابد أن يكون هذا العمل العلنى عن طريق السفارات !

(٧) وأخيراً فان الرئيس الأمريكى فى وضعه المرتعش بعد فضيحة ووترجيت لم يعد يستطيع تجاهل الكونجرس ولم يعد يستطيع ان يمارس سياسة نشطة فى المجال الخارجى بواسطة مستشار له لا يعتبر نفسه مسئولا أمام الكونجرس وكان لابد :أن يصبح المستشار مسئولا أمام الكونجرس، ووزير الخارجية ، بالعمل المطلوب.

وكان الحل أن يصبح المستشار هو نفسه المسئول

من هنا فلست أظنهم فى لندن أو فى باريس قد فوجئوا بتعيين كيسنجر وزيراً لخارجية الولايات المتحدة ، كما أنى لا أظنهم استطاعوا أن يبلعوا القصة التى ذاعت فى الصحافة الأمريكية التى تقول أن نيكسون فاجأ كيسنجر بعرض وزارة الخارجية عليه بينما كانا بملابس الاستحمام فى حمام السباحة بالبيت الأبيض.

وأظن أن هذه القصة جعلت كثيرين فى أوروبا كلها يهزون رءوسهم أسفا على هذه «السذاجات التى يتدنى اليها خيال رعاة البقر فى أمريكا» ويندهشون لأن أكبر قوة فى العالم وفى التاريخ تروى مثل هذا السخف عن نفسها وتوهم به.

ولعلى أقول أن عدداً من وزارات الخارجية فى أوروبا ، وبالتحديد وزارة الخارجية الفرنسية تستعد لمواجهات مع الدكتور كيسنجر فى دوره الجديد، وأتذكر أن «ميشيل جوبير» وزير خارجية فرنسا - وهم يعتبرونه بمثابة كيسنجر بالنسبة للرئيس جورج بومبيدو برغم أنه هو نفسه يقاوم هذا التشبيه - قال لى عندما التقيت به أخيراً فى الكى دورسيه مقر وزارة الخارجية الفرنسية :

« أننى معجب بشخصية هنرى وبالكثير من آرائه .. لكنه فى اعتقادى أخطا فيما أخطا فيما قاله عن سياسته الجديدة فى أوروبا ... وأعتقد أن هنرى نفسه يعرف الآن أنه لم يكن موفقاً فيما تصوره ... ومع ذلك فلابد أن ننتظر لنرى»

وقد يبدو هذا الحديث حتى الآن وكأنه حديث عن كيسنجر ، ولعلى أقول بسرعة : أن ذلك ليس قصدى

كان قصدى من هذا الحديث وبوضوح شديد هو أن أقول :

- لابد لنا نحن هنا - أيضا - ان نستعد لمواجهة مع هنرى كيسنجر، لأن هذه المواجهة - على نحو أو آخر - قادمة ومن الخطر علينا أن نكون غير جاهزين لها.

وقد أشرح الأسباب التى تدعونى الى القول بذلك على النحو التالى :

١ - أن هنرى كيسنجر كان يملك حق اختيار المشاكل التى يتولى الاهتمام بها بنفسه حينما كان مستشاراً للرئيس فى شئون الأمن القومى ، وأما بوصفه كوزير للخارجية فإن جميع المشاكل تدخل فى اختصاصه سواء باختياره أو بالرغم عنه.

فى البيت الأبيض كان يختار القضايا التى يريدها الرئيس الأمريكى والتى تقتحم اهتمامه المباشر : الصين - الاتحاد السوفيتى - حرب فيتنام ... الى آخره.

كان يأخذ ما يريد ويترك لوزارة الخارجية ما لايريد.

أما فى وزارة الخارجية فالأمر يختلف.

٢ - أن أزمة الشرق الأوسط سوف تفرض نفسها على السياسة الأمريكية ، ذلك أنه بعد الوفاق ، وبعد بكين ، وبعد تسوية فيتنام ، فإن أزمة الشرق الأوسط تحتل رأس القائمة بين المشاكل الدولية المعاصرة.

٣ - أن هناك ربطا بشكل ما بين أوروبا - التى يريد كيسنجر من عام ١٩٧٣ أن يكون عامها- وبين الشرق الأوسط ... أوروبا هى الشاطىء الشمالى للبحر الأبيض، والشرق الأوسط شاطئه الى الجنوب والشرق، والبحر الأبيض نفسه صلة بين الشاطئين وليس فجوة فاصلة.

٤ - إن مشكلة الشرق الأوسط تستهوى رجلا فى ظروف هنرى كيسنجر ومواهبه وطموحه، وتعقيداتها تمثل تحديا لهذه المواهب وهذا الطموح وعلى وجه اليقين فأنه سوف يحاول فيها.

٥ - اذا أدرك كيسنجر أنه لايستطيع حل مشكلة الشرق فإن جهوده كلها سوف تكون موجهة الى تجميد الأزمة والسيطرة على كل جوانبها خلال ثلاث سنوات ونصف ينتظر أن يقضيها فى وزارة الخارجية الأمريكية وهى المدة الباقية من رئاسة ريتشارد نيكسون.

مؤدى ذلك أننا سوف نواجه هنرى كيسنجر فى أزمة الشرق الأوسط على الحالتين :

حالة أن يقترب من الأزمة بمحاولة حل

أو حالة لا حرب تجمد الأزمة بغير حل.

لقد كان من المصادفات الغريبة ما فعلته ذات يوم أثناء رحلة أخيرة فى باريس ... مصادفة لم أكن اتصور أن فائدتها - اذا كانت لها فائدة - سوف تظهر بهذه السرعة.

لقد وجدت نفسى - ولا أعرف لماذا - أدعو فى غرفتى بفندق الكريون فى باريس ثلاثة من الاصدقاء : أولهم أستاذ علوم استراتيجية بارز - والثانى دبلوماسى مقتدر - والثالث صحفى دولى شهير تنفتح أمامه جميع الأبواب.

والثلاثة أصدقاء لهنرى كيسنجر يعرفونه عن قرب ويتابعون خطوط تفكيره ولديهم جميعاً فرصة مناقشته فى أى وقت يشاءون.

وعندما جلسنا نحن الأربعة على فنجان شاى كان السؤال الذى طرحته عليهم هو :

«كيسنجر وأزمة الشرق الأوسط»

ولم أكن أعرف يومها أن كيسنجر سوف يصبح بعد أقل من شهر وزيراً للخارجية .

لابد من تصور عام أولا وبعد ذلك يمكن للتفاصيل أن تستقر فى مكانها من خطوطه الرئيسية.

إن ذلك لايعنى أن أى حل يمكن التوصل اليه سوف ينفذ مرة واحدة، وإنما معناه أن الحل الشامل لابد أن يوجد أولا ثم يكون، تقسيم وترتيب تنفيذه على مراحل وفقاً لاجراءات وتوقيتات، مسألة سهلة بعد ذلك.

تقديرات دبلوماسى مقتدر :

كان بين ما قاله الدبلوماسى المقتدر وأعتمد مرة أخرى على دفتر مذكراتى عن رحلة أخيرة ما يلى :

«فى كل مرة ناقشت فيها هنرى كيسنجر عن أزمة الشرق الأوسط وأى حل ممكن لها لم يخف نفوره الشديد من قرار مجلس الأمن.

أنه ينتمى الى مدرسة فى ممارسة السياسة الدولية ترفض النصوص القانونية وتؤمن بالتحركات العملية.

أننى أتذكره مرة وهو يقول :

- أن هذا القرار لن يؤدى الى شىء ... لقد تجلت فيه براعة الصياغات البريطانية التقليدية التى يستطيع كل طرف من الأطراف أن يفسرها بما يلائم هواه ولكنه فى النهاية لايحقق من ورائها شيئاً.

النصوص الغامضة التى ترضى جميع الناس ثم يختلف فى تفسيرها عند التطبيق جميع الناس لن تؤدى الى حل لأى مشكلة.

ما أريد أن أعرفه هو :

ماذا يريد الاطراف؟ ماذا يستطيع أى منهم أن يعطى فى مقابل ما يأخذ؟ متى يكون الأخذ والعطاء؟ وكيف بالتحديد وعلى أى نحو؟

ويستطرد الدبلوماسى المقتدر يقول :

أتذكر كيسنجر مرة يتحدث عن أسلوبه فى تناول المشاكل كان حديثه كما يلى :

«أننى فى أى مشكلة أمام ثلاثة اختيارات :

أن أترك الموظفين (البيروقراطيين) يعملون ... عملهم لايصل الى شيء وأحياناً يكون ذلك هو المطلوب.

أن أعطي توجيهات محددة لعدد من مساعدى الأقربين بما أريد حتى يمكن تحريك الأمور خطوة أو خطوتين على الأكثر.

أن أمسك بنفسى زمام الأمور فى مسألة أعتقد أنها مهمة للرئيس وللولايات المتحدة، وحيئذ فلست أحتمل فيها أى فشل ، وإنما لابد.أن أصل فيها الى أقصى ما يمكن الوصول اليه.

إن إسلوبى (الكلام مازال منسوبا لكيسنجر على لسان الدبلوماسى المقتدر) يصبح على هذا النحو كما يلى :

١ - لا أتدخل فى مشكلة لايكون حلها حيوياً ، وتركها بغير حل خطراً علينا.

٢ - اذا دخلت فى مشكلة أدخل فيها بكل قوتى ولا أقبل دور ساعى البريد الذى كان روجرز يتحدث عنه ... هذا دور لايليق بأمريكا ثم هو دور عاجز.

٣ - لاأستطيع ولا أقبل الحركة فى الظلام. والحركة فى الظلام غير السرية وهى لازمة فى بعض الأحيان ، ما أقصده بالحركة فى الظلام هى أن لايكون هدفى واضحاً.

٤ - لا أقبل أية صياغات إلا اذا كانت مفهومة يعرف بها كل طرف ما هو مطلوب منه ومتى وكيف؟

٥ - ليس لأحد أن يطلب منى فوق ما تستطيعه الولايات المتحدة فى ظل أوضاع القوى الأخرى.

٦ - إذا أراد غيرنا أن نتحرك معهم فلابد أن يتحركوا - هم الآخرون - أن يتحركوا معنا، أى لابد أن تظهر نتائج عملية على كل الجوانب لما نقوم به.

٧ - إذا أراد أحد أن يتكلم معى فلا أريده أن يصدر للكلام موظفاً ، إن الكلام مع الموظفين لايؤدى الى شيء ... فى مشكلتنا مع الصين لم يكن هناك مايجدى إلا الكلام مع شواين لاى شخصياً ، فى مشكلتنا مع الاتحاد السوفيتى لم يكن هناك ما يجدى إلا الكلام مع بريجنيف شخصياً.

تقديرات صحفى دولى شهير :

كان بين ما قاله الصحفى الدولى الشهير - والنقل عنه مرة أخرى من دفتر مذكراتى - مايلى :-

«لابد على العرب اذا تعاملوا فى يوم من الأيام مع كيسنجر أن يعرفوا مسألتين أساسيتين.

الأولى : أنه استمع الى وجهة النظر الاسرائيلية طويلا وكثيرا ولكن وجهة النظر العربية لم تعرض أمامه بشكل كامل.

وبالتالى فهو مقتنع بطريقة غريبة بمنطق اسرائيل الذى يقول أن احتفاظها بالأراضى العربية أكثر ضمانا لأمنها من أية تعهدات يعطيها العرب.

لقد قلت له مرة أن الأمن ليس مادياً ... ليس خطوطاً جغرافية فى عصر الصواريخ التى تستطيع تجاوز أى حدود وكان رده :

- هذا صحيح ... ولكن لماذا يتعين على إسرائيل أن تقبل بذلك إلا اذا كانت ستحصل فى مقابله على شىء ملموس .. شىء تستطيع الامساك به فى يدها.

اذا أعطاها العرب مجرد كلمات فماذا تعنى هذه الكلمات خصوصا اذا تغيرت الظروف التى صدرت فيها هذه الكلمات.

والثانية : وهى متصلة اتصالا وثيقا بما سبق، تتمثل فى تعبير لاتينى لايكف كيسنجر عن استعماله وهو تعبير Quid Pro Quo ومؤداه : «المقابل» وهو تعبير قانونى يصل فى المعنى الدارج الى (حد المقايضة).

مقابل ما أعطيك؟»

سوف أروى لك واقعة مع هنرى كيسنجر :

- كنت أتناول طعام الافطار معه فى بيته بعد أيام قليلة من قرار الرئيس أنور السادات بخروج الخبراء والمستشارين السوفيت من مصر.

وكان كيسنجر يحاول أن يستوضح عن حقيقة الموقف لأنه كان يعرف صلاتى بالشرق الأوسط وعودتى أخيرا من رحلة الى بعض بلدانه.

وقال لى هنرى كيسنجر :

- أننى لم أستطع أن أفهم موقف الرئيس السادات.

لو أنه جاء لى وقال «أننى قررت أن يخرج السوفيت من مصر فماذا سوف تعطينى فى مقابل ذلك ، لكنت فكرت فى مقابل أعطيه له . لكنه لم يفعل.»

وقلت لكيسنجر :

- أن الرئيس المصرى تصرف بنفسه ووفق اقتناعاته السياسية .

ولكن كيسنجر ظل يهز رأسه ولايبدو عليه أنه فهم ما قلته.

هو لايستطيع أن يتصور شيئاً بدون مقابل.

هناك أشياء أخرى فى نظرته لأزمة الشرق الأوسط :

أنه يعتقد أن حدود إسرائيل هى حدود فلسطين القديمة كلها ولابد أن تنتبهوا لذلك.

أنه قد يفكر فيما لا تتوقعون منه أن يفكر فيه ..... على سبيل المثال يتصور أحيانا أمكانية مفاوضات مباشرة بين الأسرائيليين والفلسطينيين ، ويظن أن ذلك عنصر أساسى فى أى حل ... ولعلمك فإن كيسنجر طرح مثل هذا التصور فى اجتماع عقد فى كامب دافيد المقر الريفى للرئيس الأمريكى فى ولاية ماريلاند ، عندما كان بريجنيف ضيفاً هناك أثناء زيارته الأخيرة لأمريكا».

وهذا من أساليبه فى السياسة الأمريكية ، ولكنى يومها أخذت الموضوع فى نطاق ما أسميه أحيانا «سياسة أنابيب الاختبار» أو «التجارب المعملية السياسية». ومؤدى ذلك كما أفعله أحياناً هو أن أطرح

مسألة افتراضية - وليست خيالية - ثم أدير فيها مع غيرى مناقشة على أساس احتمالاتها المتعددة والمتنوعة ثم نترك الموضوع جميعاً معتقدين أننا قمنا برياضة فكرية مفيدة أو أننا استكشفنا زاوية كل الضوء فيها خافتاً.

ولقد يغفر لى اليوم أصدقاء هذه التجربة المعملية السياسية فى باريس ... محاولة أنابيب الاختبار السياسية. أننى أنشر بعض ما سمعته منهم وإن كان حقهم على أن لا أكشف عن شخصياتهم مادمت لم أستأذنهم فى النشر.

....

....

تقديرات استاذ علوم استراتيجية بارز :

كان بين ما قاله أستاذ العلوم الاستراتيجية البارز - وأعتمد فيما أنقله عنه على دفتر مذكراتى فى رحلة أخيرة الى لندن وباريس - ما يلى :

لابد أن نفهم التركيب العقلى لهنرى كيسنجر

أن الرجل أستاذ علوم سياسية وليس دبلوماسياً محترفاً.

ولقد وصل الى خدمة الرجال الأقوياء فى أمريكا - روكفللر ونيكسون - فى عصر كانت فيه «القوة الأمريكية تتراجع» على حد تعبير «هنرى براندون».

إن العالم بدأ ينتقل من احتكار للقوة على القمة الدولية بين إثنين من القوى الأعظم الى مراكز للقوة متعددة بجوار القوتين الأعظم.

معنى ذلك أن التفكير السياسى لهنرى كيسنجر يرتكز فلسفيا على نقطتين :

- النظرة الشاملة للقضايا وللعالم. (تأثير كونه أستاذ تاريخ وعلوم سياسية).

- توازن القوى (تأثير تعدد المراكز المؤثرة فى مصائر العالم بدلا من مركزين إثنين طوال عصر الحرب الباردة) وربما كان لاعجاب كيسنجر بالسياسى الأوروبى الأشهر «مترنيخ» أثر فى شغفه بسياسة توازن القوى.

ومعنى ذلك عمليا فيما يتعلق بهنرى كيسنجر وأزمة الشرق الأوسط ما يلى بالتحديد :

١ - لن يفكر كديبلوماسى محترف فى حل جزئى لمشكلة الشرق الأوسط ... وإنما سوف يكون تفكيره - اذا فكر - فى حل شامل ونهائى.

هذه هى السياسة التصورية فى تقديره وليست سياسة النتف الصغيرة.

أنه قبل إبداء رأيه يحرص على أن يترك الطرف الآخر أمامه يقول كل ما عنده .. يظل يسأل ... بل يظل يستجوب حتى ينفذ الى أعماق أعماق ما يخفيه الطرف الآخر.

٢ - لن يفكر كيسنجر فى أزمة الشرق الأوسط بمفردها لأن الربط بينها وبين غيرها من المشاكل

حتمى فى نظرته اليها.

هى مرتبطة بالبحر الأبيض ... مرتبطة بأوروبا ... مرتبطة بالوفاق ... مرتبطة بالطاقة ... مرتبطة بالوضع المالى العالمى.

٣ - لن يفكر كيسنجر فى أزمة الشرق الأوسط إلا بناء على تفاهم مع الاتحاد السوفيتى .. أن الوفاق مع الاتحاد السوفيتى أساسى فى رؤيته الاستراتيجية ... ثم أنه بسياسة الوفاق وهى عالمية فى مداها قد اعترف للاتحاد السوفيتى بمصلحة لايمكن مناقشتها فى الشرق الأوسط.

٤ - لن يفكر كيسنجر فى ضغط - بغير دواع حقيقية لهذا الضغط - على إسرائيل وقد سمعته ذات مرة يقول بالحرف الواحد أثناء مفاوضاته مع لى دوك تو بشأن فيتنام يقول :

- أن لى دوك تو رجل ذكى ولكنه كان يظن أن فى مقدورى أن أمارس ضغطا على «ثيو» رئيس فيتنام الجنوبية ... ولقد قضيت وقتاً طويلاً فى إقناعه بأننى لا أستطيع أن أمارس هذا الضغط ولم يصدق إلا بعد عناء.

مشكلتنا فى كثير من الأحيان أن بعض الناس يبالغون فى تصوير قوتنا ولايرون ظلال القوة فى هذا العصر.

ما ينطبق على «ثيو» - رئيس فيتنام الجنوبية - ينطبق أكثر على «جولدا مائير» ذلك لأن كيسنجر يشعر كيهودى بعاطفة خاصة تجاه اسرائيل ... أنه لم يعرب فى حياته السياسية عن حماسة صهيونية زائدة ، ولكن علينا أن نتذكر أنه حين طلب منه الرئيس نيكسون فى بداية عهده أن يهتم بأزمة الشرق الأوسط أبدى اعتذاره قائلاً :

- أخشى فى هذه الأزمة بالذات أن لا أكون محايداً ... وحتى لو أردت أن أكون محايداً فان بعض الأطراف لن يصدقوا.

هذه الملاحظة تدل على شىء فى أعمال كيسنجر ولابد أن نتذكر أنه ظل فى ألمانيا النازية حتى سن التاسعة وهناك فإن عقدة اضطهاد اليهود - أكبر دعاوى اسرائيل - لابد أن تكون قد أثرت على وجدانه.

هناك من يقولون أن هذه العقدة ورغبته فى إثبات حياده قد تدفعانه الى اتخاذ مواقف إيجابية ولكن هذا الاحتمال معلق بالتجربة وبالمستقبل.

....

....

ولقد تكلمنا كثيرا عن هذا الموضوع وصدرت بيانات وإعلانات ولكن الوقت قد جاء فيما أتصور لكى يقرر الذين يملكون القرار - ووفقا لمنطق كيسنجر - من سيفعل ماذا ومتى وكيف وأين!!

* * *

كانت هذه المناقشة فى باريس قبل أسابيع من تولى كيسنجر منصب وزير الخارجية الامريكية.

وكما قلت فى مقدمة هذا الحديث فأننا يجب أن نكون مستعدين لمواجهة معه.

ولو جاز لى على ضوئها اليوم أن أقترح اسلوباً لمواجهتنا القادمة مع هنرى كيسنجر لقلت بما يلى :

أولا : لا يجب أن نسمح لهنرى كيسنجر أن يقترب من الشرق الأوسط ، وما فيه مجرد مشكلة ... يجب رفعه الى درجة التوتر الحاد الذى يفرض نفسه على الآخرين ، ولا ينتظر فراغ وقتهم للالتفات إليه بالروتين أو الفضول!

ثانياً: إن هذا التوتر الحاد يجب أن يكون ماساً مساساً مباشراً بالولايات المتحدة الأمريكية ويجب أن يكون تأثير مضاعفاته ضاراً بمصالح الولايات المتحدة الأمريكية ذاتها.

ولعلى من هنا أسمح لنفسى أن أختلف مع الرأى الذى يقول أحياناً «أن البترول العربى ليس سلاحاً فى المعركة وإنما دخل البترول هو الذى يستطيع أن يشترى السلاح للمعركة ...» مثل ذلك التصور لايهدد الولايات المتحدة مباشرة - بل أنها تستطيع التغلب عليه بمدد أكثر من السلاح تقدمه لاسرائيل وتعوض عنه بما تكسبه من البترول العربى، فضلاً عن عنصر الوقت الضائع. لن نستطيع أن نهز الولايات المتحدة من الرأس الى أخمص القدم إلا اذا استطعنا المساس بها مباشرة.

وليس لها جنود على أراضينا - كما كان الحال فى فيتنام - نستطيع اذا أمسكنا بلحمهم الحى هنا ان نجعل أمريكا تشعر بالالم والوجع ... لكن عندنا بدلا من جنود أمريكا مصالح أمريكا.

ثالثاً : ان رفع درجة التوتر سوف يجعل «المقابل» الذى يتحدث عنه كيسنجر ، يدفع لصالح العرب ، ولا يدفع من مصالح العرب وأمنهم. ولابد أن يكون حجم واتساع ودرجة حرارة ساحة المواجهة بالتوتر ضخماً وواسعاً وساخناً حتى يكون «المقابل» الذى يأخذه العرب - وليس المقابل الذى يقدمه العرب - كافياً ومقبولاً ومعقولاً.

رابعاً : اذا كان كيسنجر لايتصور حلا لأى أزمة فى عصر ارتباط المشاكل وتوازن القوى إلا بمشاركة الاتحاد السوفيتى فإن مشاركة الاتحاد السوفيتى يجب أن تأتى عن طريقنا نحن ... طريق العرب ... وليس عن طريق كيسنجر.

خامساً : أننا يجب أن نستعد للمواجهة مع كيسنجر فى وقت قريب .. وبالتأكيد قبل أن يتمكن من ترتيب أولوياته فيعطى ما يشاء من المشاكل لثلاجات التبريد العميق.

ولربما ترن فى آذاننا هنا أصداء عبارة مشهورة لكيسنجر وردت فى رسالته عن السياسى النمساوى مترنيخ - وكان بطل الأحلام فى شبابه - وفى هذه العبارة يقول كيسنجر :

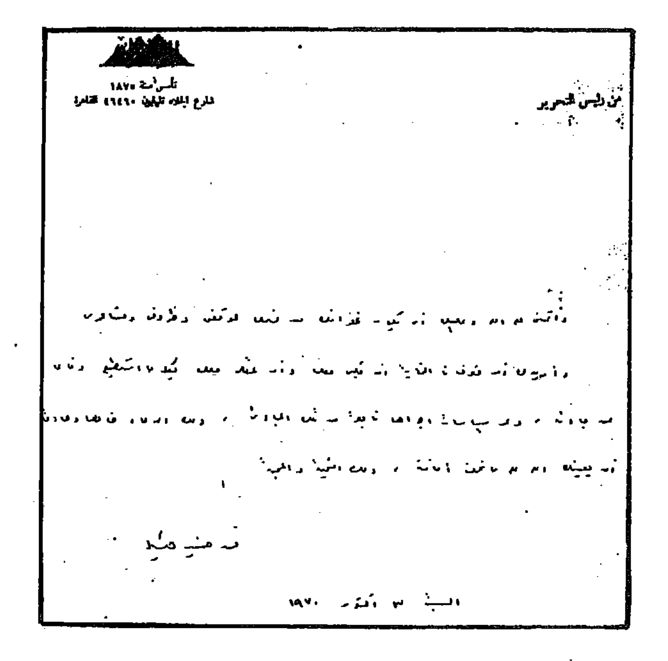
«إن أعظم المنجزات التى تحققها أمة ، لا تتم بالبراعة فى الجدل السياسى ، ولكنها تتم حين تستطيع هذه الأمة أن تجعل مبادئها فى حالة وجود معاصر وفى حالة عمل قادر على التأثير الفكرى والواقعى».

محمد حسنين هيكل

....

□ ....: سألنى من يراجع الكتاب معى .. ولماذا هذا المقال بالذات الذى تختاره من مجموعة مقالات الاستاذ هيكل ؟

قلت له : أليس فى ذلك كل مستقبل العلاقة بين الولايات المتحدة ومصر والشرق الأوسط كله !!


من رئيس التحرير

تأسست سنة ١٨٧٥
شارع الجلاء تليفون ٤٤٦٩٠ القاهرة

خطاب الاستقالة من الوزارة سبق خروجه من الأهرام بنحو ثلاث سنوات

.. وخرج محمد حسنين هيكل

هيكل عند الغرب..!

لم تحدث الصحافة العربية ضجة فى تاريخها المثير وكان لها رجع صدى قوى فى العالم الخارجى مثل الضجة التى أحدثها الكاتب المصرى هيكل فى الأوساط الأجنبية وخاصة فى الدوائر الصحفية والاعلامية، ولم يتوقف تأثير مقالاته عند هذا الحد ولكنه تعداه الى كثير من المراجع السياسية الاجنبية.

من قبل ، كان هناك صحفيون مصريون ومتمصرون تربعوا على عرش الشهرة ولكن أثر هؤلاء لم يتجاوز المنطقة العربية ولم يكن لذلك الأثر قوته فى الأوساط الخارجية.

ومن قبل . كان هناك أعلام من رجال الصحافة المصرية لهم أقلام أشد وقعا من السهام فى تغذية الحركة الوطنية أمثال الشيخ على يوسف وأمين الرافعى وعباس محمود العقاد وعبد القادر حمزة، ولكن أثر هؤلاء العمالقة لم يحدث دويه الصحفى فى الجماهير مثل ما أحدثه رئيس تحرير الأهرام هيكل.

فوكالات الأنباء تتلقف مقالاته مع خيوط الفجر وتطيرها الى العالم وتأخذ أماكن بارزة من كبريات الصحف الأمريكية والأوروبية.

أما الأوساط الدبلوماسية فى القاهرة فهى لاتكتفى من المقال الاسبوعى بإرساله الى المراجع المختصة فى حكوماتها ولكنها كانت تعكف عليه بالدراسة والتحليل وقد تستكمل دراستها باستيضاح من قد

يعرفون ما وراء المقال من خلفيات.

هيكل عند العرب ....!

من وجهة نظر المسئولين عن الصحف فى البلاد العربية يعتبر هيكل كاتباً من الأفذاذ أحدث فى فن المقال السياسى الابداع والابتكار ولكن بعض هؤلاء المسئولين وخاصة ممن يمتلكون دوراً صحفية لايصدرون هذا الحكم علانية وعلى الملأ من الناس بل يسوقونه اذا اضطروا الى ذلك بقيود وتحفظات . وقد ينخرط هؤلاء فى موجات الهجوم اليمينى أو اليسارى على هيكل ويأخذون دورهم فى شن حملات عليه وعلى ما يسوقه من نظريات وآراء وإن كان هؤلاء فى واقع الأمر غير مقتنعين بدوافع الهجوم سوى أنهم من مواقع المنافسة يحاولون التقليل من خطر هيكل كمنافس فى حقل هذه الصناعة الصحفية.

ولقد كنت على طريق العمل الصحفى أشهد مناقشات واسعة ومتشعبة مع العديد من المستويات الصحفية المختلفة بين قوميين وناصريين وبين كتاب لامعين ومفكرين سياسيين ومثقفين عقائديين ،وكنت فى بعض الأحيان التقى معهم رأياً وتحليلاً وفى بعض الأحايين كنت أحاول من أجل الحقيقة أن أكشف لهم بمقدار ما أعلم عما يكون قد التبس عليهم، وكان نقد هؤلاء يرتد على شخصية هيكل تارة وعلى طريقته فى الكتابة تارة أخرى.

كان بعضهم يصفه بالاستعلاء وكانوا يأخذون عليه نظرته الى الأمور وهو مطل عليها من فوق، بل أن بعضهم قد وصفه بازدواج الشخصية وعدوا ذلك استخفافاً منه بعقول الجماهير وخاصة عناصر المثقفين الذين يعرفون هذه الازدواجية باعتراف هيكل نفسه عندما كان يقول فى كثير من المناسبات (أنه لا يمثل وجهة نظر رسمية وإنما يمثل رأياً شخصياً).

....

هيكليات :

● إسرائيل تريد بالمعنى العملى تنحية الحكومات العربية والتعامل مباشرة مع رجال الأعمال العرب.

● تخطط أسرائيل لأن يكون مطار بن جوريون المحطة الوحيدة فى المنطقة وأن يلغى ميناء حيفا كل الموانى الاخرى.

فى مؤتمر خريجى المعهد القومى للادارة العليا الثلاثين (من ٢٧ - ٣٠ أكتوبر ١٩٩٤)

● إن ايقاع الزمن الذى نعيش فيه الآن داع يسبق غيره من الدواعى التى تفرض الحذر فى أى تناول لقرن بأكمله ، ولقد كان ذلك صعباً فى كل الأزمنة وهو بالتأكيد أشد صعوبة فى القرن المقبل حيث السباق على أشده فى العلوم والتكنولوچيا وتطبيقاتها، وفى الأفكار وانتشارها وفى العوالم وإتصالها.

● نحن نعيش عصراً يدار باليومية .. عشوائى

إن العالم يشهد اليوم ثورة جديدة يمكن تسميتها بأنها «ثورة الثراء» وهى ثورة تفرعت عن الثورة الالكترونية وإن كانت قد اكتسبت لنفسها قوة اندفاع مستقلة ومستبدة.

● فقراء العالم يعيشون فى حالة دوار ... فقد تبخرت ثورة التطلعات التى رافقت ثورة التحرير الوطنى .

قالوا : يوم خروجه من الأهرام

قالت :

صحيفة التايمز فى مقال افتتاحي بعنوان : سقوط محرر عظيم :

ما كان بإمكان الرئيس السادات أن يجرى أى تغيير فى فريق العاملين معه أكثر من التنحية المفاجئة للسيد هيكل من رئاسة تحرير صحيفة الأهرام ، والوزراء فى مصر يأتون ويذهبون غير أن السيد هيكل كان مؤسسة قائمة بذاتها مدة ١٧ عاماً ، ظلت افتتاحيات الاهرام وبشكل خاص المقال الاسبوعى بعنوان «بصراحة» ظلت موضع تحليل فى جميع أنحاء العالم بوصفها مصدراً للتفكير الرسمى المصرى. وقد ربحت هذه الصحيفة الأموال كما انتقلت إلى مبنى ناطحة سحاب جديدة وأصبحت من الناحية القانونية شركة تعاونية يمتلكها الاشخاص الذين يعملون فيها، وكان السيد هيكل فخوراً بهذه النقطة الأخيرة. وكانت جميع هذه المنجزات نتيجة لمواهب السيد هيكل الصحفية ولكنها كانت أيضا نتيجة لصداقته الوثيقة بعبد الناصر.

ومضت التايمز تتحدث عما أعرب السيد هيكل من مخاوف بشأن سياسة الرئيس السادات المتعلقة بالاعتماد على دبلوماسية الدكتور كيسنجر لإنهاء أزمة الشرق الأوسط، ومضت التايمز تقول وقد أثبت الرئيس السادات بتخلصه من السيد هيكل أنه حساس بالنسبة لمثل هذا الانتقاد ولكنه غير مستعد للأخذ به.

والواقع أن الرئيس السادات كما تقول التايمز غامر بسمعته بأكملها فيما يتعلق بنهجه سياسة كيسنجر.

واختتمت التايمز مقالها :

ربما كان الرئيس السادات على صواب ولكن فُصل السيد هيكل من عمله فى الأهرام الذى كان أقرب إلى جزيرة من التفكير الحر وحرية القول عرفتها مصر الثورة.

قالت :

صحيفة الرأى العام الكويتية : «إن الاوضاع على الجبهة المصرية هى رضوخ للأمر الواقع أكثر مما هو انتصار مصرى. ولم تأت إقالة السيد هيكل إلا أنه احتج على هذه الأوضاع.

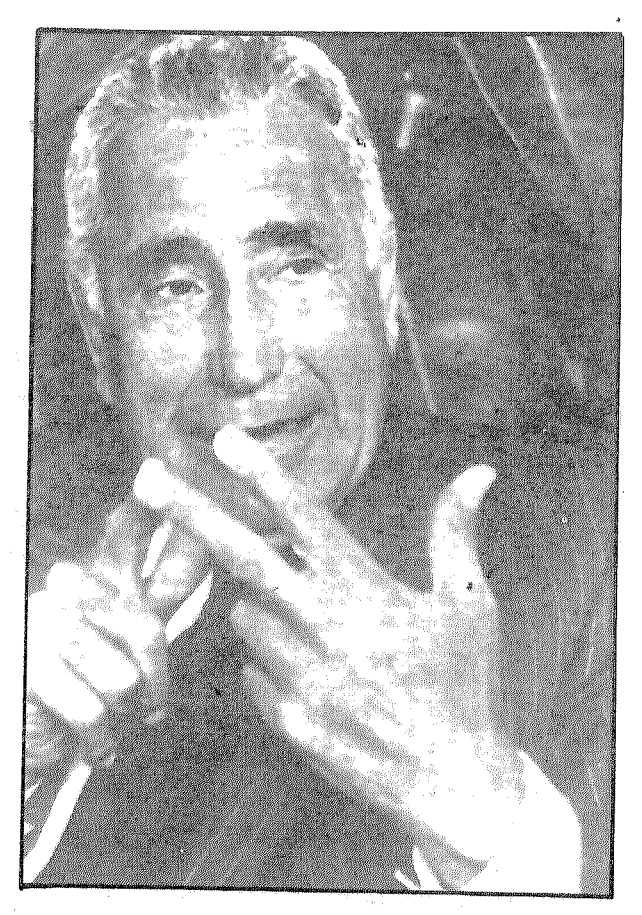
وقال :

راديو لندن : لقد وقع التصادم عندما هاجم السيد هيكل فى آخر مقالة من المقالات التى يكتبها فى الأهرام أيام الجمعة ، هاجم الولايات المتحدة الأمريكية بانها ماتزال تلعب نفس الألاعيب فى الشرق الأوسط. وكان هذا القول متناقضا مع أقوال الرئيس السادات .

ومن المضحك فى إبعاد السيد هيكل أنه تعرض فى وقت من الأوقات للتهجمات على اعتبار أنه موال جداً للأمريكيين، غير أن الشعور قد تزايد بأنه أصبح يشكل قانوناً خاصا به وبأنه أصبح حسب التعابير السياسية فى مصر «مركزاً للسلطة».

وقد تعرض أسلوبه الفردى أخيراً للانتقادات خلف أبواب موصدة فى مجلس الشعب، وقد خفف الرئيس السادات من مرارة هذا الاجراء للسيد هيكل بأنه عينه فى منصب مستشار الرئاسة للشئون الصحفية.

● **بقى أن نرى ما إذا كان السيد هيكل سيقبل هذا المنصب أم لا.**



• الرئيس السادات •

• عندما يتحدث يحدد العناصر على أصابعه •

هيكل فى أمريكا قبيل سفر السادات لماذا ؟!

أثارت زيارة هيكل إلى الولايات المتحدة قبل ذهاب الرئيس السادات اليها عدة تساؤلات خاصة وأن هيكل كان قد أدلى بعدة تصريحات اعتبرت ضد سياسة السادات مباشرة ... فى المقال نقرأ هذا الكلام:

هيكل كما يراه المصريون ،والصحافة فى أمريكا: شنت أصابع هيكل حملة شعواء مضادة فى كل إتجاه طوال الأسبوع الماضى ، بعد أجتماع عقده هيكل مع ضباط اتصاله بهذه الأصابع فى عزبته ببرقاش ، فور عودته من الخارج. وكان هيكل قد بعث - متحديا - ببرقية لابلاغ العصبة بموعد وصوله ، لاستقباله. وقد سار موكب السيارات الى المطار بصورة متحدية لاستقبال الزعيم الذى هبط . ليدلى بتصريحات « إيه هى مصر مقلوبة ليه » وليحقن رجاله بزاد جديد للمرحلة القادمة ... وأتخدت هذه الحملة التى شنتها هذه العصبة عدة صور صارخة ، ، الى الحد الذى جعل كمال الملاخ - المعروف بصداقته للجميع يثور على تصرفات هذه العصبة ...

ولقد كانت زيارة بشارة تقلا صاحب جريدة الأهرام لاحسان عبد القدوس في الأهرام نبأ صحفياً مثيراً. فقد وصل الى مصر وسجل إسمه فى سجل التشريفات فى ظل عهد الحريات والأمن وسيادة القانون.

ولقد وصلت مع مندوبتنا نوريس أحمد فى رحلة الرئيس لأمريكا أعداد جريدة « المصرى » التى تصدرها الجالية المصرية فى امريكا ، وننشر منها المقال الافتتاحى الذى نشرته هذه الجريدة تعليقاً على ما فعله هيكل ضد مصر ... وعن أطماعه ... ومن ورائه. كما ننشر صورة زنكرغرافية للمقال الذى تصدر صحفاً عديدة وكتبه للنيويورك تايمز الصحفى الأمريكى المشهور بيرنارد جوير تزمان ، تحت عنوان « هيكل يجدف ضد السادات » وقد نقل هذا المقال نصوصاً عديدة لأمثلة هذا الهجوم الحاقد المسموم الذى أدلى به محمد حسنين هيكل وهو يجلس بطريقته المتحرشة المستقرة فى حجرته بفندق ماديسون.

ولقد تصدى الحمامصى لهذه التصريحات من قبل فى مقالتين عن (ناظر مدرسة مراكز القوى) التى طالب فيها بمحاكمته عن جرائمه الماليه والسياسية.

ولعل وجود بشارة تقلا فى مصر يكون مدعاة لاقناعه بأن يبوح كيف استولى هيكل منه على عزبة برقاش (حمام السباحة وحده رخامه بحوالى ٦٠ ألف جنيه) ... إلا اذا أفلحت الاتصالات الجارية الآن مع الاستاذ بشارة لكى (يرحم) من (ابتزه) وشهّر به وبإفلاس الأهرام فى مقال هيكل المشهور فى الصحفة الأولى أيام كانت الحماية له فى عهد الارهاب !!

....

[من المقال المنشور فى جريدة « المصرى]

عندما تلقيت من جمعية الخريجين العرب خبراً يقول :

أن محمد حسنين هيكل سوف يحضر الي شيكاغو ويتحدث عن أزمة الشرق الأوسط فى السابع والعشرين من هذا الشهر (أكتوبر) ، ظننت - وأن بعض الظن إثم - أن هيكل هو (كشاف) الرئاسة الذى يسبق الموكب ليمهد لزيارة ناجحة للرئيس المصرى.

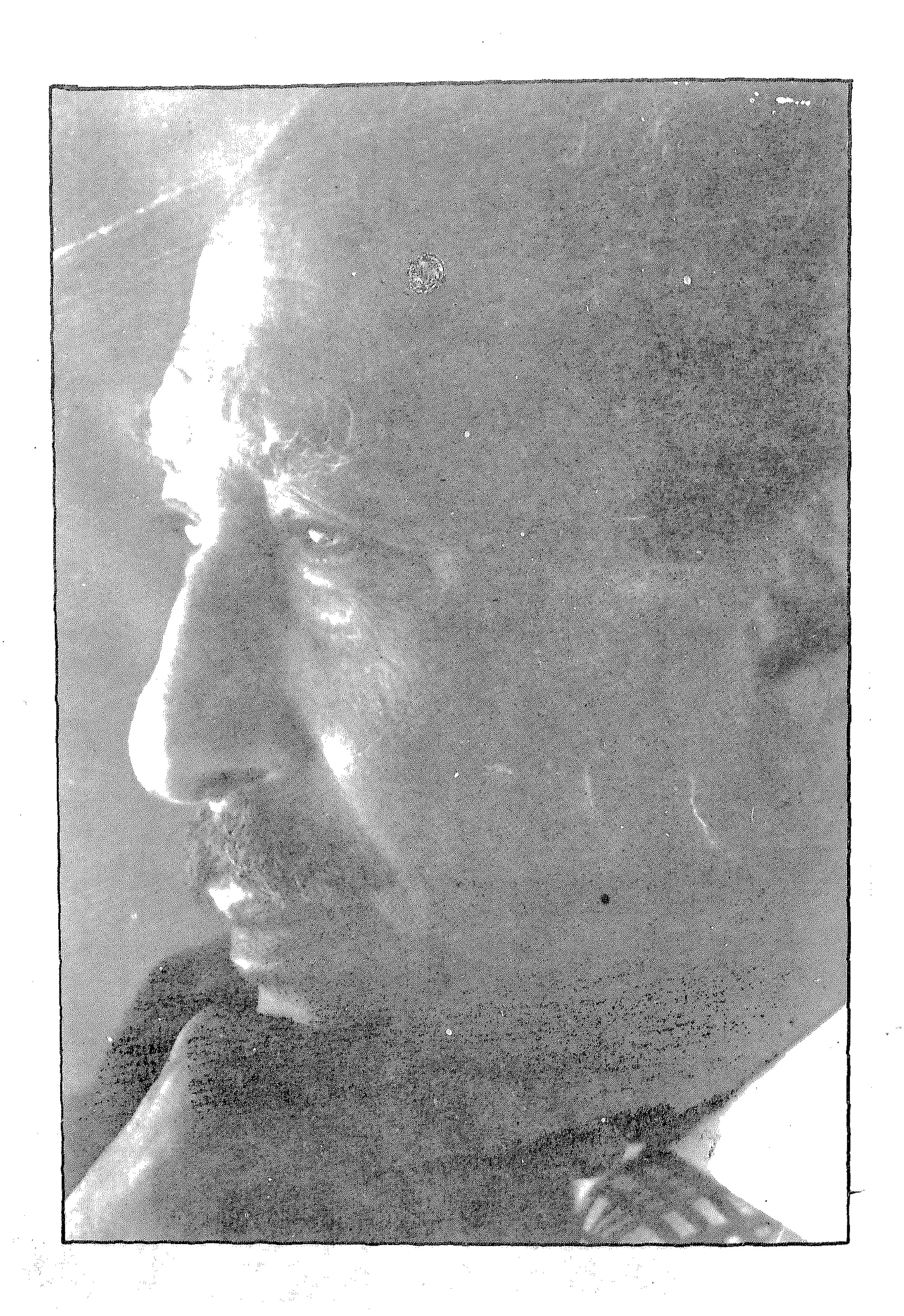
ولكنى كنت مخطئاً إذ ظننت للحظة واحدة ، أن مثل هيكل ممكن أن يتغير ... فقد (المجعص) السيد هيكل بعد أن نفش نفسه كالديك الرومي وردد كلاماً هو بعينه الكلام الذى ردده وما يزال يردده أعداء مصر منذ توقيع الاتفاقية الاخيرة ... أنا لن أناقش أبو الفهم والفصاحة هيكل الرومى فيما قال ، فهو كما قلت ترديد ببغائى معروف مصدره ، وإنما لا يمكن تركه يمر ببساطة ، هو وهجومه الضمنى عن الرئيس السادات من خلال هجومه على الاتفاقية التى وقعها السادات.

ومتى يحدث هذا ؟

قبل وصول السادات الى أمريكا بأيام.

....

....



الثلاثاء
15 SEPT. 1981
Al-Ahram

أسس الأهرام سنة ١٨٧٥ : سليم وبشارة تقلا

رئيس مجلس الادارة
عبد الله عبد البـــارى

رئيس التحـــرير
ابراهـــيم نافـــع



القاهرة : شارع الجلاء
ت : ٧٥٥٥٠٠ ـ ٧٤٥٦٦٦ ـ ٧٠٨٢٣٣
العنوان التلغرافي : الاهرام القاهرة
تلكس : ٩٢٠٠١ ـ ٩٢٥٤٤
الاسكندرية : ١٠ طريق الزعيم
عبد الناصر ت : ٨٠٥٠٠٠

الاعلانات
يتفق عليها مع مكاتب الاهرام
الاشتراكات
التاجر جنيها مصريا للسنة
ستة جنيهات لستة شهور
ثلاثة جنيهات لثلاثة شهور
وتضاف مصاريف البريد
بالنسبة للاشتراكات الخارجية

السنة ـ١٠٧ـ العدد ٣٤٦١٠ — طبعة ثانية

بيـــان الرئيـــس الســـادات الى الأمـــة

نتـائج الاسـتفتاء تمثل نقطـة تحـول لمواجهـة التسـيب والانحـراف

١١ مليونا وافقوا على القرارات مقابل ٦٠ ألفا من المضللين بالتحريض أو تحت ستار الدين

الأفــراد زائلــون ، ومصــر هى البــاقية
مصر المسلمون والأقباط.. مصر الشعب الواحد



اعلن الرئيس السادات فى بيان موجه الى الامـــة ان نتائج الاستفتاء الاخير على اجراءات الوحـــدة الوطنية كانت نقطة تحـــول فى العمل الداخلى . وان المرحـــلة المقبلة سوف تشهد مواجهـــة شاملة لكل اشـــكال التسيب والانحراف فى الشـــارع والمصـــنع والمدرســـة والجامعة ودواوين الحـــكومة والقطاع العام والخاص وفى كل مجال من المجالات

وقال الرئيس السادات انه سيطلب الى مجلس الوزراء ان يعقد جلسة خاصة يعلن فيها للشعب القرارات التى تواجه التسيب والانحـــراف والتى ستطبق من اول أكتوبر فى كل المجالات . ... الذى اذيع فى التليفزيون والاذاعة واستغرق ساعتين ...

لماذا فــؤاد سراج الدين ؟

لو ان لويس السادس عشر قد خرج من جوف التاريخ البعيد من القرن الثامن عشر .. وذهب الى الرئيس الفرنسى فرانسوا ميتران .. وقال له : أريد ان اعود الى كرسى العرش فى فرنسا ومعى مارى انطوانيت ! .. فماذا يكون رد الرئيس الفرنسى للرجل الذى أكل مال الشعب .. والذى قامت الثورة الفرنسية نتيجة مباشرة لاعماله ؟

نفس الموقف يتكرر هنا فى مصر .. فالذى يرتدى ثياب لويس السادس عشر هذه الايام يحمل لقب فؤاد سراج الدين .. ولا هم له الآن الا ان يعود الى كرسى الحكم فى مصر .. وهو يسعى — كما يقول الرئيس السادات عنه — الى ما قبل ثورة ٢٣ يوليو .. يريد ان يعود بالملك والباشوات والفساد قبل الثورة ليحكم مصر !

وفؤاد سراج الدين مازال رغم كل ما صنعه قبل الثورة يسمى نفسه « الملوك » قصر الابيض ويحف بالابيض وهو نفسه ملك الابيض .. لقد قال له الشعب غداة قامت الثورة قف مكانك .. ولكنه لم يقف مكانه أراد ان يكون زعيما سياسيا ..

ولكى يكون زعيما سياسيا ..
لابد له من صالون سياسى يجمع فيه مع الحلفاء المخلصين من اعضاء حزب الوفد المنحل والانتهازيين والمسلمين والمسيحيين فى الزحام ..
وفى ظل المناخ الديمقراطى الذى نعيش فيه الآن .. ارتدى الرجل ثياب الزعيم وبدأ من عام ٧٨ يخطط لمآربه واطماعه .. تعالوا ندخل الى اجتماعاته مع اتباعه المخلصين

خـطط لاعـادة الفســاد وباشــاواته لحــكم مصــر

● فى ٢١ مارس ٧٨ : اجتمع فؤاد سراج الدين مع الانبا شنودة لتنظيم العلاقة بين الكنيسة وحزب الوفد !

● فى ٦ نوفمبر ٧٨ : عقد فى قصره اجتماعا كان هدفه الوصول الى سير نقابة المحامين كخطوة أولى

● فى ٤ ديسمبر من نفس العام استدعاه وزير الداخلية الى مكتبه وحذره شفهيا مما يعمل فى الظلام

● فى ٢٢ مايو ١٩٨٠ : عقد اجتماعا فى قصره حضره أحد اعضاء مجلس الشعب .. لتنشيط دور المعارضة !

● آخر ما انتهى اليه سراج الدين ما اسماه « جبهة الائتلاف » التى تعمل ضد النظام وقال وكشف حلم : ان الاخوان المسلمين والوفديين من أكبر القوى السياسية المؤثرة على الساحة المصرية !

● ... فؤاد سراج الدين مع ...

ولمــاذا هيــكل ؟

حسب روايته هو — وما أكثر الروايات والحكايات التى رواها وكانت محض خيال — قال محمد حسنين هيكل صديق رؤساء وملوك الدول : قال لى الرئيس ميتران لا ترجع الى مصر لان الاوضاع فيها غير مستقرة .. اطلب حق اللجوء الى فرنسا وسوف أمنحك هذا الحق !

الرواية نفسها قالها الرئيس السادات بنفسه بالامس وعلق عليها بقوله : انا واثق ان ميتران لا يسمع بهذا أو عرف بهذا ..

والرئيس السادات يعنى هنا ما عرفه عن هيكل .. انه دائما يدعى انه صديق الرؤساء والملوك .. وان الامر كله لا يخرج عن كونه خيالا جامحا لصحفى طموح أكثر من اللازم !

وهيكل دائما يلعب دورا أكبر بكثير من حجمه .. لم يكفه بان يكون صحفيا وحسب .. بل أراد ان يكون ايضا سياسيا كبيرا .. يمسك بالخيوط بين يديه ويحرك الاحداث على الساحة .. كما يحرك القلم على الورقة بالخيال وأحلام اليقظة .. وما أكثر الادلة وما أكثر البراهين التى ساقها الرئيس السادات واعلنها بنفسه

تطــاول على مصــر بالنقــد والتجــريح وقبــض الملايين

● فى عام ٧٥ كتب مسافرا الى أمريكا .. ذهب هناك لكى يعرض أفكاره لانه راحل كبير .. ولم يمنعه ان يتطاول على مصـــر

● قال له الرئيس السادات : مكانك فى الاهرام وليس خارج الاهرام — وكان ذلك قبل انفصاله عن منصبه فى الاهرام — ولكنه راح يتصل بالسياسيين والصحفيين الاجانب ويقول لهم : ان السياسة الاقتصادية ادت الى ظهور طبقة طفيلية جديدة ..

● ولقد تصور هيكل فى وقت من الاوقات انه هو الصحافة المصرية .. ولا صحافة مصرية الا به حتى ان الرئيس السادات قال له ذات مرة : عبد الناصر قفل الصحافة عليك وانت تكتب الذى يريده عبد الناصر .. لكن دلوقتى لا ..!

وسجل هيكل حافل بالكتابات المعادية لمصر .. وللنظام فى مصر .. وظل سنوات طويلة .. لا أحد يعترض على ما يكتبه أو يقول له وتعالوا نفتح ملف الرجل حتى يكون شهادة .. شهادة للتاريخ

(١) فى ٣ ابريل ٧٨ : كتب مقالا فى مجلة الاسبوع العربى قال فيه .. ان السادات طعن العرب بالمبادرة ..!

والسؤال هو : هل فعلا طعن السادات العرب كما يقول هيكل ؟ .. الست السادات هو صاحب الفضل فى زيادة أسعار بترولهم ...

لا تسجيلات دون اذن النيـــابة .

أكد الرئيس السادات فى بيانه الى الشعب أمس انه ليس هناك تسجيل بدون أمر النيابة أو القضاء .. واذا تم أى تسجيل بدون اذن النيابة أو أمر القاضى فان القضاء حتما سيرفض الاخذ بهذا التسجيل . واعلن الرئيس انه — من الآن — سوف يؤاخذ أى جهة تقوم بأى تسجيلات دون اذن من النيابة أو القضاء .

السادات يستقبل اليوم اعضاء اللجنة البابوية

يستقبل الرئيس السادات ظهر اليوم أعضاء اللجنة البابوية لادارة شئون الكنيسة القبطية وهم الانبا صموئيل أسقف الخدمات وكنائس المهجر والانبا غريغوريوس أسقف البحث العلمى .. والانبا اثناسيوس مطران بنى سويف والانبا يؤانس أسقف الغربية والانبا مكسيموس مطران القليوبية

.. ويستقبل مطران اسيوط

كما يستقبل الرئيس الانبا ميخائيل مطران اسيوط .

مجلس الوزراء يعد خطة لتنفيذ توجيهات الرئيس

يجتمع مجلس الوزراء اليوم برئاسة السيد حسنى مبارك نائب رئيس الجمهورية . وسيكون على رأس الموضوعات التى سيبحثها توجيهات الرئيس أنور السادات فى خطابه أمام مجلسى الشعب والشورى . وفى البيان الذى وجهه الى الشعب أمس .

وسوف تترجم هذه التوجيهات فى شكل خطة عمل لوضعها موضع التنفيذ خاصة فى مجالات انهاء التسيب ومقاومة الاسعار .



هيكل ورايه فيما كتب عنه ليلة القبض عليه !!

قلت لهيكل : عندى سؤال ، كان مفروضا أن أبدأ به الحوار لأنه يلح علىّ منذ رأيتك ، أريد أن أسالك كيف استقبلت «طعنات» الأصدقاء والزملاء وفى رأسى حكايات نشرت ليلة القبض عليك وكأنها «انتصارات» صحفية ... مع أن القبض على «كاتب» حادث يهز الضمائر ، قل لى ما هى «العبرة» التى تشعل شموعها فى عتمة محن؟

قال : لقد كنت أحس بدين فى عنقى لمشاعر صامتة أبداها كثيرون فى مصر أصالة ونبلاً، كذلك كنت أحس بنفس الدين فى عنقى لاهتمام عربى وعالمى أنستنى أصداؤه فى جو مرهق وموحش. هذه حقيقة ، أما الحقيقة الثانية فأنا عندى قناعة أنه (لايصح إلا الصحيح)، وعندى قناعة أن (كل رجل موقف) أما لعبة الصحافة المصرية فلا دخل لى بها : أنا عاكف على كتابة كتب ، ولعبة السياسة المصرية ، أرقبها من بعيد وأرجو التوفيق للرئيس حسنى مبارك. فهو رجل دوغرى وصريح ويتكلم بوضوح وبدون مسرحة ما يقول : أننا نساعده كثيراً بصمتنا الايجابى.

شعرت أن هيكل لم يرد على سؤالى ، زاغ منى ربما شعر أنه فوق هذه الجراح الصغيرة ، ربما تسامى على الحديث فيها «ربما».

لكنى عدت وسألته عن «هيبة» الصحافة المصرية ، كيف نستعيدها؟ صمت هيكل واكتسى وجهه بشىء ما من الضيق والألم وقال :

- للأسف أنا مجروح من المهنة ... صحافة العالم كله وقفت معى. أنا أعتقد أنى أديت دورى المهنى وأديت دورى لزملائى ، إن رصيدى بدون تشويه يثبت لك قدر وحجم العطاء المهنى. وأنا قابل للحساب عن كل ما كتبت وعن كل موقف إتخذته. وعندما انظر للوراء لا أشعر بما يثقل ضميرى ، لقد حاولت أن أكون أميناً مع نفسى ، لقد كتبوا عنى الكثير، فهل قرأت لى رداً. أنا لم أرد ولن أرد، لن أدخل فى حوار مع أحد ، أنا أعرف قيمة نفسى ولا أغفل قيمة الآخرين ، ولا أقلل من قيمتهم !!

قلت لنفسى همساً : لا يمكن أن يكون هذا الرجل صلباً الى هذا الحد ، أنه إنسان قبل كل شىء ، لقد كان هنرى ميللر يقول : «حتى فى أعتى رجال السياسة بصيص من الانسانية» ، وكان برتراند راسل يرى أن الانسان «حزمة أعصاب وأحاسيس تدخل أحيانا منطقة «الجفاف». هل حزمة أحاسيس هيكل فى منطقة الجفاف ، فسوف أساله ، ما موقفك إزاء «غدر» البعض بك....

ويبدو أن السؤال جاء فى توقيته النفسى والتسلسل المنطقى للحديث.

فقد قال : أنا أعطى دائماً العذر للطبيعة الانسانية ، هناك موقف لم أفهمه ... حين كنت فى السجن لم أقرأ شيئاً . وحين خرجت جمعوا لى ما كتب. فوضعته فى ملف مكتوب عليه «قراءات مؤجلة» ثم

قرأتها واكتشفت أن صحافة العالم وقفت معى فيما عدا «الصحافة المصرية» ... ثم بدأت أسمع «أعذاراً» ، من يقول لك «كان مضغوطاً علينا» و«كنا مضطرين» و.. «أنت عارف الظروف» و «سامحنا»؟! واعترف لك أنى أقفلت هذه الصفحة عملاً بمبدأ «إعط العذر للطبيعة البشرية».

ولماذا هيكل ؟

حسب روايته هو - وما أكثر الروايات والحكايات التى رواها وكانت محض خيال - قال محمد حسنين هيكل صديق رؤساء وملوك الدول : قال لى الرئيس ميتران لاترجع الى مصر لأن الأوضاع فيها غير مستقرة ... أطلب حق اللجوء الى فرنسا وسوف أمنحك هذا الحق !

الرواية نفسها قالها الرئيس السادات بنفسه بالأمس وعلق عليها بقوله : أنا واثق أن ميتران لاسمع بهذا أو عرف بهذا....

تطاول على مصر بالنقد والتجريح وقبض الملايين

والرئيس السادات يعنى هنا ما عرفه من هيكل ... أنه دائما يدعى أنه صديق الرؤساء والملوك ... وأن الامر كله لايخرج عن كونه خيالا جامحا لصحفى طموح أكثر من اللازم!

وهيكل دائماً يلعب دوراً أكبر بكثير من حجمه ... لم يكتف بأن يكون صحفياً وحسب .. بل أراد أن يكون أيضا سياسياً كبيراً ... يمسك بالخيوط بين يديه ويحرك الأحداث على الساحة ... كما يحرك القلم على الورقة بالخيال وأحلام اليقظة ... وما أكثر الأدلة وما أكثر البراهين التى ساقها الرئيس السادات وأعلنها بنفسه.

فى عام ٧٥ كنت مسافراً الى أمريكا .. ذهب قبلى لكى يعرض أفكاره لأنه راجل كبير ... ولم يفته أن يتطاول على مصر.

قال له الرئيس السادات : مكانك فى الأهرام وليس خارج الأهرام - وكان ذلك قبل إقصائه عن منصبه فى الأهرام - ولكنه راح يتصل بالسياسيين والصحفيين الأجانب ويقول له : أن السياسة الاقتصادية أدت الى ظهور طبقة طفيلية جديدة.

الأهرام : صحفة أولى ١٥سبتمبر١٩٨١

هيكليات الحرب والسلام

الحرب والسلام خطاب السادات فى مجلس الشعب ... بداية الحديث عن السلام فى نفس عام ١٩٧٣.

هيكليات :

حاولت وأنا فى السجن تقويم كل الأفكار السابقة وقمت بمراجعة أساسية وتأملت طويلاً فى واقع الحال وفى المرحلة كلها لعلنى أعثر على ما يشير الى أننى لست على صواب فى المبادىء التى على أساسها إتخذت موقفى الذى لا يمكن أن ترتاح له سلطة بينها وبين اسرائيل اتفاق سلام ، كذلك تأملت فى الاندفاع الذى عاشته مصر نحو «كامب ديفيد»، وفى النعرة الاقليمية التى سادت وانتشرت ، كنت أسائل نفسى وأنا فى السجن ، هل أننى على حق أم أننى إنسان عنيد ، وخرجت من هذه المراجعة أكثر اقتناعاً بمواقفى.

محمد حسنين هيكل

السياسة الكويتية : الجمعة : ١٧ يناير ١٩٨٦

هل ظهر فى القرن العشرين كاتب عربى فعل مافعله هذا الكاتب الشعنون !!

....

كيف كان هيكل قريب من عبد الناصر برغم الخلافات الكبيرة بينهما ؟

وكيف قربه السادات إليه برغم الخلافات الأساسية بينهما وحتى تباعدت الرؤية بينهما ؟

الأمر الذى استدعى «هـ» ليقول :

«أننى استخدمت حقى فى إبداء رأيى فى إقصائى ... وكيف سمح له السادات بإبداء هذا الرأى ؟

من غرائب القدر

للرئيس فرانسوا ميتران مع هيكل أقداراً !!

نقرأ فى الأهرام الصادر فى ٢٩ يناير ١٩٧٤ أن ميتران وصل الى مصر بدعوة من الأهرام . وكان ميتران وقتها هو زعيم الحزب الاشتراكى الفرنسى .

وكانت زيارة مصر ضمن سلسلة من الدعوات أعدها الأهرام ، للالتقاء بكل التيارات الفكرية العالمية وإجراء حوار معها حول القضايا العالمية وخاصة قضية الشرق الأوسط .

(الهام بعدها بيوم واحد .. خرج هيكل من الأهرام واستعجب ميتران ... ماذا يحدث فى مصر وماذا يحدث بالتحديد فى دول العالم الثالث !)

Al-Ahram Weekly — Supplement
No. 298 الأهرام ويكلي — Published in Cairo by AL-AHRAM established in 1875 — 7 - 13 November 1996 — 4 Pages

Egypt is the issue

By Gamal Abdel-Nasser

The military operations that began in Sinai on the evening of 29 October have a small prelude which I would like to share with the reader. It was a small prelude, a political prelude that took place at the headquarters of the United Nations in New York City, in early October — the same month that was later to witness the military operations in Sinai.

In October, the Security Council debated the question of the Suez Canal, concluding by adopting six principles towards a peaceful settlement of the issue, and on the basis of which negotiations would be conducted, while guaranteeing free and efficient passage through the Canal.

During and following the Security Council sessions, several meetings took place between UN Secretary-General Dag Hammarskjöld, Dr Mahmoud Fawzi, the Egyptian minister of foreign affairs and his British and French counterparts, Selwyn Lloyd and Christian Pinaud. While these were not the negotiations called for by the Security Council, they were without a doubt the kind of exploratory contacts that by necessity precede any negotiations.

The New York meetings concluded by reaching agreement on certain points, and with the participants agreeing to meet again soon for further discussion of the issues, the time and place of the next meeting to be arranged by Mr Hammarskjöld.

A few days later, the UN secretary-general sent the Egyptian government a projected location and date for the upcoming meeting.

The location was Geneva.

The date was Monday, 29 October.

Upon receiving his message, the Egyptian government immediately notified the secretary-general that it would attend the proposed meeting, whereas the British and French governments stalled. Then news came from London and Paris indicating that the matter involved more than playing for time. It soon became evident that London and Paris were attempting to find excuses to evade the scheduled date. The British and French governments had evidently scheduled a different meeting for 29 October. It was to convene in the Sinai Desert — not in Geneva — and they did not intend to meet with Egypt, but with Israel.

The aim was not to solve the problem of the Suez Canal. Rather, the new tripartite meeting aimed to annihilate Egypt — totally.

This is the truth which the parties to the tripartite conspiracy cannot deny... The issue was not about a canal that crosses Egypt. It was about Egypt — with all that it represents today, with all that it seeks and stands for...

Beyond Suez.

The issue is about a country striving for independence.

The issue is about a country striving for power.

The issue is about a country breaking the arms boycott.

The issue is about a country aspiring to freedom for itself and others.

The issue is about a country wanting to liberate its economy.

The issue is about Arab nationalism, an ideology which has engulfed our entire region.

Imperialism could not let this happen.

(Extract from an article by Gamal Abdel-Nasser published in Akher Sa'a weekly magazine on 5 December 1956).



Nasser, thronged by crowds chanting 'we will fight', after giving a speech at Al-Azhar Mosque on 2 November '56

A moment of revelation

Loaded with meaning, Suez is being reappropriated by the Egyptian people, 40 years after they nationalised the Canal and fought to defend it. Mohamed Hassanein Heikal talks to Hosny Guindy **of Suez in '96**



"The truth about Suez was always available but for many years it was ignored, hidden, obfuscated. It is gratifying, perhaps, that now, 40 years later, this truth is vigorously re-asserting itself. Possibly the most significant expression of this 'rediscovery of Suez' lies in what we might term the rehabilitation of the Egyptian people.

"For many years now Egyptians have been told that their recent history is one of continuous defeat and humiliation, that Egypt's national struggle was an exercise in futility and its challenging of imperialist domination nothing but reckless folly. But everything that is being said about Suez today, the testimonies and documents that are being released, tells a very different story — a story of human triumph. We have been in four major confrontations with Israel, in '48, when we were defeated; in '56, when we were the victors; in '67, defeated; and finally in '73, when again we realised a victory.

"Every war has spoils, a prize that goes to the victor. In '56 the prize was nothing less than the Suez Canal. And where did you find that prize once the dust of battle had settled? Solidly in Egyptian hands.

"The truth was there. The collusion between Britain, France and Israel is well known. Today, however, 40 years later, the Sèvres Protocol documenting the conspiracy is at last receiving widespread attention. The English copy of the document Lloyd, acting upon Eden's orders, shredded with his own hands. The French destroyed their copy. Only the Israelis preserved a copy of the protocol, among the personal papers of Ben Gurion held in the archives of the university named after him.

"The revelations and the testimonies all point to the truth of Suez, which has at last been laid bare. And that truth tells the Egyptian people one thing — yes, you were the victors. Yes, the political triumph of Suez was yours, and no, this political victory was not accompanied by a military defeat. This last point, an increasingly glaring truth, needs to be stressed, given the propensity of some Egyptian writers to endlessly list and bemoan their country's defeats. Such writers continue to insist that Suez was a political victory and a military defeat when in fact there was no such defeat. And this the Egyptian people now know. They know that the real threat was not in Sinai, but along the Suez Canal. They know that the order to withdraw from Sinai, leaving just six battalions (some 5,000 men) to provide cover for the withdrawal, was a tactical manoeuvre. These six battalions were ordered to hold their positions and resist the Israeli advance for 48 hours so as to enable the rest of the army to make an orderly withdrawal, which they did.

"There is no question of a military defeat. On the contrary, lines of defence were bolstered for a battle that had yet to begin. Anyone can make a paratroopers drop. But what next? As revealed by Louis Mountbatten the allied forces would have had to occupy the whole of Egypt to wrest a military victory, which was impossible.

"That the Egyptian people scored a full political triumph is beyond doubt. That they were not defeated militarily is no less clear. That the real battle did not begin, represents a triumph for the Egyptian people, a triumph which for many years has been denied to them. And those who deny this triumph with the most energy do so in the belief that they are taking the victory away from Nasser. But it was not Nasser who made the victory, it was the Egyptian people, with Nasser at their head. I am deeply gratified that after 40 years the truth about Suez is at last emerging, restoring to our people their real heritage, their right to dignity and self-confidence, rights that many have sought to deny.

"Moreover, it has now become abundantly clear that Suez was a turning point in world history. Look, for instance, at the Soviet ultimatum. It may be, and I stress *may be* — the issue has not been settled — that the Soviet ultimatum was not as decisive as was thought at the time. But the value of any political action lies in the effects it has at the time. So even if the Soviets were bluffing, the Israelis took them seriously and so did the British and the Americans etc. So in historical terms Suez, and not the Cuban missile crisis, was the first global confrontation in which the threat of using nuclear weapons was used. In this sense Suez was the first test of the global nuclear balance, while the Cuban missile crisis can be described as its full dress rehearsal.

"Look at the post-Suez world. The European states, especially Britain and France, were forced to adopt a new logic. Post-Suez, the declining imperialist states were forced into the realisation that their power was limited and that, outside the American umbrella, they could do very little. In Britain, confidence in the Conservative Party was gradually eroded while in France, the Fourth Republic fell, and de Gaulle came to power. A whole new configuration of global forces was born.

"In this context, three very important ramifications of Suez should be noted. The first was its effect on Third World liberation movements; the second concerns its Arab regional consequences, while the third is connected to the way it helped to dramatically re-orient the conduct of the Cold War, and in particular American strategy towards the Soviet Union.

"In a single blow, Suez — the triumph of the Egyptian people in Suez — freed the Third World of what we may call the Mossadegh syndrome. Mossadegh had challenged Western hegemony over Iran and was defeated, and his defeat had intensified the Third World's sense of inadequacy in coming to grips with Western domination. I remember Castro telling me once, 'There we were in the mountains dreaming of revolution. And all of a sudden we saw you nationalising the Suez Canal, we saw you fighting and winning. We could only tell ourselves "if the Egyptians have been able to face up to the Israelis, the Americans, the British and the French and win, how can we not defeat Batista."'

"The profound manner in which Suez affected the Third World is almost beyond imagining, and it makes me angry when I hear some Egyptians describing it as a defeat, for in doing so they damage not only this moment of our history but a whole range of meanings and values. There are intangibles in the struggles of peoples and nations, intangible but nonetheless capable of great achievements. Human beings have imagination and spirit, they possess vision, attributes capable of transforming dreams into reality. Be as pragmatic and practical as you want, but you ignore such intangibles at your peril.

"Second, the experience of Suez — with the destruction of the oil Tap Line in Syria — also convinced the important lesson that Arab unity was not only a prerequisite for development but a key factor in safeguarding national security, giving impetus to the merger between Syria and Egypt the following year. And the very fact that the Suez war was a people's war, a struggle in which Arab peoples participated en masse, begged many questions concerning social justice. Before Suez, Egyptians spoke of Egyptianising foreign interests, after Suez the term nationalisation entered the vocabulary. Issues of social justice came increasingly to dominate the political agenda of states in the region. Saudi Arabia was to abolish slavery a few months after Suez. A new era was dawning, an era in which the deprived began to question their social positions.

"Let us now ponder the third, less direct but no less dramatic, ramification of Suez on the world order. Eisenhower's post-Suez attempt to re-establish Western dominance in the region was defeated by the very reverberations of Suez. With Kennedy, whose advisers had closely studied the lessons of Suez, a new orientation in the confrontation with the Soviet Union began to take shape, reinforced by the Cuban missile crisis.

The Soviet ultimatum during Suez introduced a totally new element — the use of the threat of nuclear confrontation — into the global power game. The Americans began speaking of 'forcing the Soviet Union to change its priorities'. The minutes of meetings of the National Security Council during the Kennedy administration are constantly punctuated with the phrase 'forcing the Soviet Union to change its priorities.'

"Until that time, the Soviet Union had been trying to balance its military programme and its economic and social development, improving the standard of living and services available to its people in accordance with its vision of a communist society. But from the moment Kennedy took office, and even during his electoral campaign, he issued warnings about the supposed nuclear gap existing between the US and the Soviets. The idea was to force the Soviet Union to change its priorities, to force it into a futile arms race, and make winning this race its top priority.

"This strategy, adopted and pursued by all American administrations since Kennedy, reached its peak with Reagan's Star Wars programme, with the result that the Soviet Union expended massive resources and energy on the arms race to the detriment of almost everything else.

"Generally there are two types of international crises. One that stops short of war, like the Berlin Wall crisis, and another, like Vietnam, that is settled by war. Suez, however, was unique in that it was a moment of revelation, one which obliged all international and regional actors to rethink and to reassess their positions and the means by which they should continue with the global power game.

It could only happen here

"My personal recollections of the Suez days are dominated by the day of the nationalisation, events which I record in *Cutting the Lion's Tail*. Of the war days, one particular story comes to mind. It was on 30 October, the day the British-French ultimatum was issued. In response all British and French subjects living in Egypt were placed under sequestration. Among them was the famous British Orientalist scholar Archibald Cresswell. He was nearly 80, and was living in Gamaliya in old Cairo. A specialist in Islamic architecture and art, he had bundles of documents, papers and drawings which if sequestrated would fall in to the hands of bureaucrats with little appreciation for their value.

"I got to know of this through Raymond Hare, the American ambassador in Cairo, who telephoned me and suggested that these papers should be held at the American Embassy. I told him that this was impossible. He then suggested the American University in Cairo. I replied that this was a reasonable idea. I also agreed to Hare's suggestion that I meet with Cresswell myself and listen to his story directly.

"I arranged an appointment with Cresswell for 6 pm on 31 October. A short, elderly man, no sooner had he entered my office than an air raid alarm was heard. It was the first raid on Cairo airport. Immediately, the phone rang. It was Nasser, who told me that the raid was conducted by British planes. He then asked if there was anyone in the office. I told him about Cresswell and why he was there. Nasser agreed to the AUC idea immediately. 'You're right, these are important documents and should be protected', he told me, asking me to call him back once I was through with Cresswell.

"Turning to Cresswell, who had guessed already that it had been Nasser on the phone, I told him that Nasser had given the go-ahead for his papers to be held at the AUC, and that he was to go to Finance Minister Abdel-Moneim El-Qaissouni to facilitate the safe transport of the papers. Tears began to appear in Cresswell's eyes. 'This could only happen in Egypt,' he said. 'That at this time and under these conditions Nasser should take time to listen to the story and to act upon it reveals just how civilised Egypt is.' Cresswell's papers are still at the AUC."



هيكل على الصفحة الأولى فى ملحق "الأهرام ويكلى"
فى ذكرى الأربعين عاماً على حرب السويس



Supplement

Al-Ahram Weekly

Tomorrow, 40 years will have passed since Nasser uttered the words that were to shake the world and revolutionise Egypt and the Arab nation:

'Suez is ours'

تأميم شركة قناة السويس

الأهرام

الرئيس يعلن باسم الأمة :

أموالنا وحقوقنا ردت الينا

سنبني السد العالي معتمدين على سواعدنا واتحادنا ودمائنا

قرار رئيس الجمهورية بتأميم شركة القناة

HEIKAL

CUTTING THE LION'S TAIL

SUEZ

Through Egyptian Eyes

بين عبد الناصر وهيكل

أذكر مرة كنت مع الرئيس عبد الناصر حاضراً اجتماعا لمجلس الأمن القومى، وكنت قد عينت وزيراً (غصبا عنى) وقيلت أمامى مسألة هامة فقلت : «ده ينفع مانشيت هايل للأهرام بكرة » ... فنظر إلىَّ الرئيس وقال : «يعنى إحنا بنتكلم فى موضوع يخص الأمن القومى، وأنت لم يخطر ببالك سوى مانشيت الأهرام» ، وأذكر أنه قال لى تعبيراً صعبا جداً ... قال : «ياأخى .. طلبت منك أن تجلس معنا على الترابيزة .. رحت نازل تحت الترابيزة زى القطط .. بتفكر فى المانشيت وعنوان الخبر»!



الحكيم يرد على هيكل

المصدر : أخبار اليوم ١٧ أغسطس ١٩٧٤

عندما أصدر توفيق الحكيم كتابه « عودة الوعى » ينتقد فيه سلبيات عبد الناصر .

كتب هيكل فى مجلة الصياد يقول :

كل من كتب ، وكل من تكلم ، كان موجوداً أيام عبد الناصر ، ويشهد عليهم جميعاً ، أبسط شىء يمكن أن يقال لهم هو أنهم كانوا أشباحاً خائفة ..أشباحاً ضعيفة. من يملك الشجاعة لاينتظر الموت ليمارس شجاعته ، الشجاعة الحقيقية هى أن يقف الانسان أمام الحياة ويتحدى لكن كل من لا يستطيع أن يهمس رأيه إلا بعد الموت ، وحتى يتأكد أن أحداً لن يرد عليه ، فليس فى موقفه هذا نوع من الشجاعة ، فضلا عن أن الذين كتبوا مذكرات ، مع الأسف الشديد ، وبالرجوع الى مواقفهم جميعاً ، لم يكن هناك أسبق منهم الى حرق البخور أمام عبد الناصر ، والغريب أن المدافعين عن الناصرية هذه الأيام ، هم الناس الذين كان عندهم ، فى وجود عبد الناصر آراء فى بعض جوانب التجربة. والذين يتكلمون عن التجربة ويجعلون من أنفسهم ابطالاً ، هم الذين لا يملكون الا أن يقفوا أمام الحياة فى خزى وأمام الموت فى خزى الموقف نفسه.

وأنا لا أعتقد أن أى شىء يمكن أن يؤثر على عبد الناصر ، يبقى عبد الناصر النتاج الطبيعى ، والتعبير الحقيقى عن حركة القومية العربية فى القرن العشرين ، وتبقى الناصرية منهاجاً لتطور الأمة

العربية، منهاجاً قابلاً للتطور ، أى ليس جامداً ، ولا أستطيع أن أرى مستقبلاً للعالم العربى ، ولكل العالم النامى دون الناصرية مجموعة الأفكار والانجازات لأى شىء يقوم به ، ربما نشر مرة عن « مصر والهزيمة » ، أى أن عبد الناصر هزم سنة ١٩٦٧ ، وهذه ليست قضية ، ولكن يبقى عبد الناصر تعبيراً عن مصر وعن العرب فى مرحلة معينة بمقدار ما هو نابليون تعبير معين عن فرنسا. طبعا هناك اختلاف ، نابليون فى جزء من الحركة كان انسلاخاً من الثورة ، ولو أنها حاولت أن تدعو الى هذا الجزء على أساس أنه ثورة. لكن عبد الناصر من أول يوم حتى آخر يوم كان اتجاهه صوب التغيير والمستقبل والتاريخ.

هزم ؟ نوافق ، لكن الغريب أن بعض الناس يعتبرون أن السويس مثلاً كانت هزيمته ، الى هذه الدرجة يصل تشويه التاريخ.

السويس كانت حركة أساسية فى العالم الثالث كله : أفريقيا ، آسيا ، والشرق الأوسط، اختلفت كلها بعد السويس. اذا كان العرب يتكلمون عن ثرواتهم هذه الأيام. فجمال عبد الناصر أول من وقف فى وجه الاحتكارات ، وتأميم قناة السويس أول من عمل قيمة لكل العرب.

أثناء وجود عبد الناصر ، كانت قوته وقوة اندفاعه ومهابته تمنع حوارا حقيقياً مع أفكاره. هذا النهار أنا متحمس لهذه الرده ضد عبد الناصر لأنها ستنشىء احتكاكاً حقيقياً مع أفكاره.

عبد الناصر كان فرضية مطروحة. فرضية أعطت نفسها بقوة واكتسحت أشياء كثيرة جداً.

أعتقد أننا سنصل فى النهاية الى إثبات كل ما نادى به عبد الناصر من مبادىء ومن أفكار هو صحيح.

هناك أخطاء فى الممارسات ، ولكن أين فى الدنيا كلها لم تحصل أخطاء فى الممارسات؟

ثم أن الناس يتوقفون عند الأخطاء فى الممارسات وينسون الانجازات. هذا ليس معقولاً.

رد توفيق الحكيم

وقد كتب توفيق الحكيم لاخبار اليوم الرد التالى :

قبل كل شىء :

استلفت نظرى أن ذلك الكاتب المدافع عن عبد الناصر قد رد على نفسه بنفسه حين وصف من نقدوا اليوم حكم عبد الناصر بأنهم كانوا أشباحاً خائفة ضعيفة. وهذا صحيح. لكن هل توجد الأشباح الخائفة الضعيفة إلا فى جو الفزع والرعب؟!

لماذا اذاً لا توجد أشباح خائفة ضعيفة فى بلاد مثل فرنسا وانجلترا وأمريكا والسويد وغيرها من البلدان التى لا يعيش أهلها فى الرعب والهلع من التعذيب والمعتقلات والقتل والنفخ فى البطون والاعتداء على أعراض الزوجات والبنات والأخوات مع تشويه الآراء المعارضة بتلطيخها بتهم التآمر والخيانات؟

أما عن شجاعة ناقد اليوم الذى ينقد لأنه متأكد أن أحداً لن يرد عليه. فهذه بالفعل ليست شجاعة. ولكن الواقع غير ذلك. فان الرد والرد القاسى المملوء بالتجريح الشخصى إنما يقع اليوم فى أكثر البلاد العربية على كل من يتجرأ على المساس بقداسة عبد الناصر.

وإن الكثير من صحف العالم العربى استقبلت كتابى «عودة الوعى » الذى لم يسمح به فى مصر بالتجريح الشنيع لشخصى ، ولو دخل مصر لكان المتصدون له ولى بالرد والتجريح أضعاف المؤيدين. فليطمئن إذاً الكاتب المدافع الى أن من يتعرض لقداسة عبد الناصر فى مصر وغير مصر سوف يجد من يهب للدفاع عنه بالحق والباطل.

ذلك أن الراكبين على جواد عبد الناصر فى كل مكان هم دائماً أكثر الرابحين.

فليطرح إذاً مسألة الشجاعة جانباً فالمسألة ليست مسألة شجاعة. وخاصة عند بعض الناس. ولكنها مسألة قضية. وهى عندى على الأخص مسألة محبة ومودة. فأنا أحب شخص عبد الناصر وأوده لأسباب كثيرة يعرفها الكثيرون. ربما كان اهمها أنه كان يحبنى ويحترم آرائى الى آخر لحظة من حياته. وأنه منذ أول عهده جمع بين آرائى وآرائه وآمالى وآماله. وكان يعلن ذلك دائماً. كان من الطبيعى أن أكون أنا المدافع عنه دائماً. وقد كنت كذلك.

الى أن كثر الهمس من حولى باتهامات فظيعة ، أخذت تتكاثر كل يوم وتصل أحيانا الى حد الجرائم التى تعاقب القوانين والشرائع على مرتكبيها بأقصى العقوبات. ما هو إذاً الموقف الذى اتخذه ويتخذه كل صديق يرى الاتهامات الفظيعة تكال ضد صديقه؟ هل يكتفي بالتكذيب والتستر والتمويه والتجريح لكل من يمس الصديق؟ أو أن يطالب بالتحقيق النزيه المنصف حتى يخرج صديقه برىء الساحة؟

لقد اخترت الأمر الثانى - لأنى بطبعى ووظيفتى الأولى رجل قضاء ... لذلك كتبت لنفسى صفحات « عودة الوعى » أسطر فيها رأيى الشخصى فى الموضوع غير قاصد نشرها فى الوقت الحاضر. ولكنها خرجت من يدى بعد ذلك ونشرت فى الخارج ولم يسمح بدخولها مصر حتى الآن. مع أن الواجب ان يتحمل شيخ مثلى مسئولية ما يكتب.

وهى ليست عريضة اتهام ولا هى حكم من الأحكام . لأن ذلك يقتضى وجود الوثائق وكشف الحقائق. ولكنها مجرد مطالبة بالتحقيق الدقيق فى اتهامات منسوبة الى شخص يعد رمزاً لأمته فإن محاسبته العامة تصبح حقا من حقوق الأمة.

ولكن يكون لأمة من الأمم وعى اذا هى سمحت لستار كثيف يخفى عنها طويلاً الحقائق التى تصل بمن شكل - ولا يزال حتى بعد موته يشكل - مصيرها أن تصوير عبد الناصر اليوم بأنه الجثة الهامدة المنسية الضعيفة التى تتكالب عليها مخالب المتظاهرين بالشجاعة هو تصوير كاذب. فهو على العكس قوة قائمة تنصب له التماثيل الضخمة فى بعض البلاد العربية وتمنح بإسمه الجوائز فى بلاد أخرى. وصورة شامخة على الجدران فى مصر وفى كل مكان.

فتصويره إذاً بأنه مات واندثر هو تصوير مغرض يراد به إبعاد الأظافر عن نبش الحقيقة التى تكشف عما يريد إخفاءه أصحاب الاغراض. كما أن قيام المدافعين عنه بالتجريح الشخصى لكل من يريد التحقيق لم يثير الشكوك، فما من مرة دخل فيها مدافع فى لب القضية إلا وكان اللف والدوران من حولها بالأساليب المعروفة فى ساحات المحاكم بأن تنهال الأسئلة الغامزة. وأين كنت فيما مضى؟... ولماذا لم تقل ذلك من قبل؟ وما الذى أسكتك حتى الآن؟ الخ الخ.

حيل مألوفة من قديم للتشويش على الاتهام لصرف النظر عن جوهر التهمة وإفلات المتهم. ولكن على الرغم من ذلك تبقى دائما التهم فى صميمها باقية والجرائم فى حقيقتها قائمة والتساؤل الدائم هو :

هل وقعت أو لم تقع.

هل ارتكبت أو لم ترتكب.

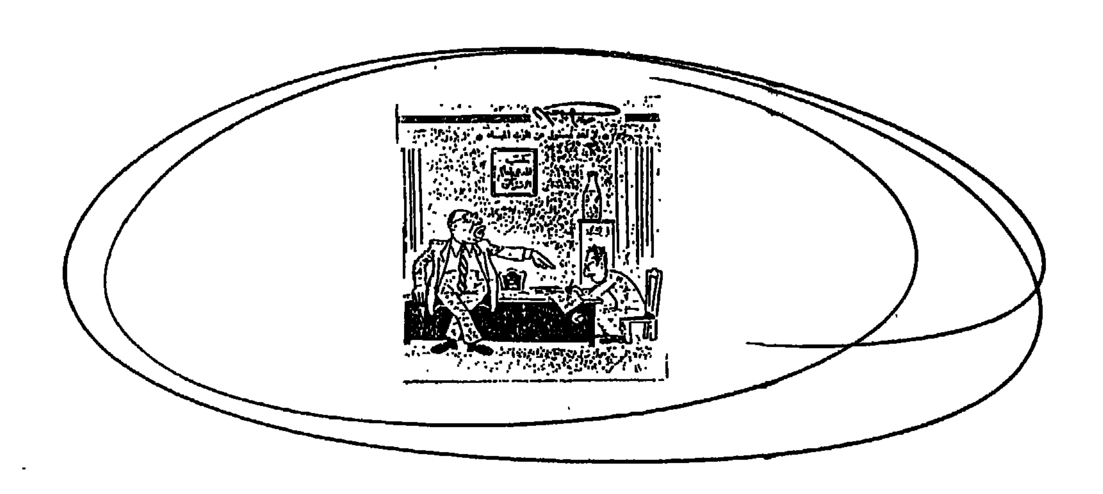
هنا جوهر المسألة. وهنا كل القضية ومن يملك الاجابة الجادة فليتقدم بالوثائق. أما غير ذلك فمهاترات... وشعارات. وما أصبو اليه هى الحقائق ليطمئن قلبى على من كان عزيزاً على نفسى. فاذا أثبتت براءته فإنى أكون أسعد السعداء. واذا أدين فإنى أتحمل المسئولية معه. وأكون بذلك فخوراً لأنى أكون قد نفذت الحكم الذى يعيد الى الأمة وعيها.

إن من يحب عبد الناصر حقا هو الذى يطالب بفتح ملفه ليطمئن قلبه بأن له صفحات بيضاء. أما أكثر الذين يركبون جواد عبد الناصر فلا يريدون أى اقتراب من الجواد ويطعنون برماحهم شخص من يمسه، لأن كل ما يهمهم هو ركوب الجواد.

إن كثيرين من أصدقاء نيكسون ورجال حزبه كانوا يريدون له المحاكمة ولايتسترون على أية اتهامات تثير الريب والشكوك حول إسمه. لأنهم يعلمون أن قطع الشك باليقين هو فى مصلحته ومصلحة الوعى الوطنى... ومهما يكن قدره وقدر خاماته فهو مخلوق ومواطن لاينبغى ان تكون له قداسة لا تمس وحصانة أبدية تستعلى على كشف الحقيقة.

هذا هو المعنى الذى يجب أن يستقر فى ذهن كل من يحب عبد الناصر حباً حقيقياً وليس حباً نفعياً وكل من يعزه ويقدره حق قدره.

توفيق الحكيم



هيكل أمام المدعى الاشتراكى

□ من الجلسة التاسعة التى أجريت الثلاثاء ١٨ يوليو ١٩٧٨ .

بدأت وقائع الجلسة بأن قدم محمد حسنين هيكل إلى المدعى الاشتراكى ثلاث حوافظ ، كلا منها تضم مجموعة من المجموعات الثلاث على النحو التالى :

أولاً : مجموعة عن قضايا الديمقراطية وما يتصل بها ، وكانت التقدمة لها بخطاب أشر عليه المدعى الاشتراكى بقرار بضمه إلى ملفات التحقيق - وكان نصه كما يلى :

السيد الوزير أنور حبيب المدعى الاشتراكى

بناء على طلب هيئتكم الموقرة أتشرف بأن أرفق مع هذا الخطاب ملفاً يحوى نسخاً لبعض المقالات التى تناولت فيها موضوع الديمقراطية وما يتصل بها من قضايا. وربما سمحت لنفسى أن أقول إن « الأهرام » على عهد رئاستى لتحريره كان واحدة من أصلب قلاع الدفاع عن الحرية ، ولم يكن ذلك جهدى وحدى ، ولكنه كان جهد آخرين شاركوا معى وتحملوا الكثير من الصعاب ، ولابد لى أن أضيف - أمانة وصدقاً - أن الرئيس جمال عبد الناصر بحسه التاريخى المرهف لم يعترض حقناً جميعاً فى تحمل مسئولية القلم رغم أننا خالفناه فى عديد من الأمور.

وفى مجموعة المقالات المرفقة بهذا الخطاب فإنكم سوف تجدون « مواقف » ثابتة ومستمرة بقدر ما هى واضحة ومحددة ومن ذلك مثلا :

- أنه لا سبيل للبناء ولا للتحرير غير الديمقراطية ، والديمقراطية لا تتحقق الا فى مجتمع مفتوح.

- أن الدولة الديمقراطية لابد أن تكون بالضرورة دولة مؤسسات قادرة على الحركة الذاتية بإرادة الجماهير وليس بإشارة من أعلى. وأن سيادة القانون يجب أن تتأكد فوق مراكز القوى وأعلى من إرادات الأفراد.

- أن الانسان المصرى يجب أن يتحرر من الخوف ، ويجب أن يرفض منطق العقوبات الشخصية ، وأن لا تكون هناك عقوبة إلا بقانون ، وأنه لابد من وضع نهاية لاجراءات الفصل والاعتقال والحراسة ، وأن كل مواطن لابد له أن يجد غطاء يحمى رزقه فى وقت سيطرة الملكية العامة.

- أن بعض المؤسسات لها أهمية خاصة وحساسة ، ولابد لها من ضمانات كاملة ، وبين هذه المؤسسات الجامعات والقضاء والصحافة.

- أن المناقشة لا يمكن أن تزدهر فى ظلال الخوف حتى ولو كان من الخوف نفسه ، ولابد لنا أن نرفض المشيئة المطلقة فى حل مشكلات الاسكان والمواصلات وما الى ذلك ، وإنما حرية المناقشة لايمكن أن يكون لها

محك إلا القدرة على مناقشة القرار السياسى ، ومن الذى يحكم ، ولصالح من يحكم ، وما هو أسلوب الحكم ودستوره وقانونه وضوابطه وضماناته الى آخره.

وأن المناقشة فى السياسة هى صميم الديمقراطية ، وأما المناقشة فى المشكلات فهى مسألة فرعية.

– تفرقة بين الإلزام والالتزام ، وتحذير من مخاطر إخفاء الحقائق عن طريق إثارة الحماسة والانفعال وتحويل الشعارات إلى حبوب للبلع السريع ، وأن حرية المناقشة ليست مجرد تنفيس وإنما هى قدرة على المشاركة فى صنع القرار السياسى.

– نقد لتجربة الاتحاد الاشتراكى مع إيمان بصيغة التحالف وإلحاح على أن مهمة التنظيم الشعبى هى أن يستولى على السلطة بقوة الجماهير وعملها الديمقراطى ، وأن الخطر يجىء حين تقع التنظيمات فى الخلط ، فإذا هى بدل أن تستولى بالجماهير على السلطة تستولى بالسلطة على الجماهير.

وأن الاتحاد الاشتراكى يحاول أن يكون حكومة فوق الحكومة أو حكومة إلى جانب الحكومة ، وهذا يصنع ازدواجية فى السلطة.

وأن الاتحاد الاشتراكى أغرق نفسه فى متاهات فكرية تعبر عن أشخاص ولا تعبر عن فكر جماعى.

وأن التنظيم السياسى يتعرض لمخاطر شديدة عندما يولد فى أحضان سلطة الدولة ويتصور تلقائياً وفورياً أنه المعبر عن كل جماهير الشعب ، وبالتالى فهو قائدها بغير منازع ، ومن هنا فهو يقع فى خطأ لايقل خطورة عن خطأ الحق الالهى عند الملوك.

– إدانة لعمليات الارهاب الفكرى ، وأن الذين يمارسونه ليسوا أصحاب عقائد مهما يدّعون، وأن تاريخ مصر لم يبدأ بثورة ٢٣ يوليو ، وأعظم قيمة فى ثورة ٢٣ يوليو أنها حلقة فى سلسلة ممتدة ، وأن الوطنية المصرية هى تاريخ هذا الشعب كله ، ولايحتاج فيها الى معلمين جدد.

– ضرورة الانتقال من ديمقراطية بالموافقة الى ديمقراطية بالمشاركة ، ورفض أى منطق يعتبر أن خروج جماهير ٩ و ١٠ يونيو تفويض مطلق لجمال عبد الناصر وإنما هو تفويض للتغيير ، ولم تخرج الجماهير لتقول له أبق وليبق كل شىء كما كان ، وإنما خرجت لتقول له إبدأ فى التغيير ونحن معك – ثم إلحاح بعد ذلك بأن التغيير المنشود لم يقع فى جوانب كان لابد فيها من التغيير – ثم تحذير من خطر الاعتماد على الفرد ومن أن الخطر يجىء حين يصمت كثيرون عن الكلام فى الوقت المناسب.

– تعقب دائم لنشأة مراكز القوى ، وشرح لكيفية ظهورها والظروف التى تسمح بذلك.

– تحذير متواصل من مخاطر طول البقاء فى السلطة ، وما يحدث من ترهل فى المقاييس ، وبالذات فى مقاييس العفة السياسية والانفتاح على الجديد ، ومخاطر الاستعانة بالأوامر عن العمل السياسى ، ومحظور القطيعة مع المثقفين ، والدعوة الى إنشاء مجالس علمية متخصصة تساعد القرار وتساعد الحوار حوله.

تلك مجرد إشارات سريعة لما حوته هذه المجموعة من المقالات التى يضمها الملف المرفق والتى تتكون من أربعة عشر مقالاً عناوينها وتواريخ نشرها على النحو التالى :

١ – مقال بعنوان « علامات – إلى أين من هنا ... والى أين بعد الآن ؟ » بتاريخ ٣٠ يونيو ١٩٦٧ .

٢ – مقال بعنوان « علامات فى الموقف الداخلى – تفويض للتغيير ... » – بتاريخ ٢٨ يوليو ١٩٦٧ .

٣ - مقال بعنوان « الجبهة الداخلية هي هدف الهجوم الاصلي للعدو، بقية للحديث عما تريده الولايات المتحدة الامريكية منا الآن ... » - بتاريخ ١١ أغسطس ١٩٦٧ .

٤ - مقال بعنوان « الجبهة الداخلية » - بتاريخ ١٧ نوفمبر ١٩٦٧ .

٥ - مقال بعنوان ليس بالحسم وبالحزم ... ولكن بالعمل السياسى » - بتاريخ ١٩ ابريل ١٩٦٧ .

٦ - مقال بعنوان « هل تحقق التغيير؟ » - بتاريخ ١٣ أكتوبر ١٩٦٨ .

٧ - مقال بعنوان « واقعة خطيرة » - بتاريخ ١٣ أكتوبر ١٩٦٨ .

٨ - مقال بعنوان « المجتمع المفتوح » - بتاريخ ١٨ أكتوبر ١٩٦٨ .

٩ - مقال بعنوان « كيف تنشأ مراكز القوة؟ » - بتاريخ ٢٥ أكتوبر ١٩٦٨ .

١٠ - مقال بعنوان « حديث عن الاتحاد الاشتراكى الان » - بتاريخ أول نوفمبر ١٩٦٨ .

١١ - مقال بعنوان « قضايا للتفكير وللمناقشة حول عمل الاتحاد الاشتراكى فى هذه المرحلة - المعنى الحقيقى لكل ما تكشف بعد النكسة ... » - بتاريخ ٨ نوفمبر ١٩٦٨ .

١٢ - مقال بعنوان « قضايا للتفكير والمناقشة حول عمل الاتحاد الاشتراكى عن التجربة ... عن الديمقراطية فى زماننا » - بتاريخ ١٥ نوفمبر ١٩٦٨ .

١٣ - مقال بعنوان « الثورة... والثورة المضادة » - بتاريخ ١٣ ديسمبر ١٩٦٨ .

١٤ - مقال بعنوان « أزمة الشك فى الصحافة المصرية » - بتاريخ ٢٠ ديسمبر ١٩٦٨.

بقى أن أضيف - للأمانة والصدق أيضا - أن نقد هذه التجاوزات وغيرها فى التجربة المصرية كما حدث فى الصدام الذى وقع بين « الأهرام » على عهد رئاستى لتحريره وبين جهاز المخابرات ، وهو الصدام الذى انعكس فيما كتبت تحت شعار « زوار الفجر » ، أو فى حادثة تعرض الدكتور عبد المنعم الشرقاوى فى أثناء اعتقاله لما لم يكن ينبغى أن يتعرض له ، هذا الى جانب ما كتبه زملاء لى فى الاهرام أبرزهم الاستاذ توفيق الحكيم الذى نشرت له قصة « بنك القلق » والأستاذ نجيب محفوظ الذى نشرت له العديد من أعماله التى تعرضت بالنقد الشديد لبعض تجاوزات التجربة - كل ذلك لايستطيع أن يطغى على المنجزات العظيمة للتجربة الناصرية التى كانت وسوف تظل علامة ضخمة وبارزة فى سجل حركة التحرر الوطنى، حتى أنها لتعتبر ثورة العالم الثالث بمقدار ما أن الثورة الفرنسية كانت ثورة الغرب، وبمقدار ما أن الثورة الروسية كانت ثورة الشرق ، فضلاً عن أنه ليست هناك تجربة تحول عميق وواسع بعمق واتساع الثورة المصرية خلا من تجاوزات سلطة ، ونماذج التاريخ البعيد والقريب شهود ، ذلك أن تخلو بالضرورة من عنف ، وما يشرفنى أنه مع رؤيتى للأبعاد التاريخية الضخمة لحركة التحولات الاجتماعية - فإنى كنت واحداً من الذين رفعوا صوتهم مبكراً بالتحذير من تجاوزات السلطة ولم ينتظروا الموت حتى تحرر ألسنتهم وأقلامهم.

وتفضلوا بقبول صادق الشكر وموفور الاحترام

محمد حسنين هيكل

ثانياً : مجموعة من المقالات عن أحداث مايو سنة ١٩٧١ وكانت التقدمة لها بخطاب أشر عليه المدعى الاشتراكى أيضا بقرار بضمه إلى ملفات التحقيق ، وكان نصه كما يلى :

« السيد الوزير أنور حبيب » المدعى الاشتراكى

أتشرف بأن أرفق مع هذا الخطاب مجموعة مما كتبت من مقالات توضح رأيى فى وقائع مايو سنة ١٩٧١ التى أجرى فيها إسقاط مراكز القوى ، ولعلى أضيف - والتاريخ شاهد - أننى كنت واحداً من الذين

شاركوا عن قرب فيها . ولعلى أزعم لنفسى أننى بدأت مبكراً عملية التصدى لمحاولة فرض الوصاية على ثورة يوليو بعد رحيل جمال عبد الناصر ، وسبب لى ذلك مشكلات كثيرة مع مراكز القوى ، شاهدى الأول عليها هو الرئيس أنور السادت نفسه ، ولقد بدأت هذه العملية بمقال بعنوان « عبد الناصر ليس أسطورة » حتى جاءت شهادتى للتاريخ فى موضوع الاتحاد الثلاثى ، وهو الموضوع الذى دار من حوله الصراع مقدمة لوقائع مايو ١٩٧١ ، وكان موقفى قاطعاً بصرف النظر عن المخاطر ، وفوق ذلك فإن ما كتبته بعد ذلك فى الموضوع يتحدث عن نفسه بنفسه ولايدع مجالاً لتزيد فى تفصيل أو تأكيد.

وهذه المقالات وتواريخ نشرها على النحو التالى :

١ - مقال بعنوان « عبد الناصر ليس أسطورة ... » - بتاريخ ٦ نوفمبر ١٩٧٠ .

٢ - مقال بعنوان « الضرورات والضمانات بعده » - بتاريخ ١٣ نوفمبر ١٩٧٠ .

٣ - مقال بعنوان « شهادة التاريخ ... وحده » - بتاريخ ٧ مايو ١٩٧١ .

٤ - مقال بعنوان « ماذا أقول؟» - بتاريخ ٢١ بتاريخ ٢١ مايو ١٩٧١ .

٥ - مقال بعنوان « السؤال الأول والأكبر .. » - بتاريخ ٢٨ مايو ١٩٧١ .

٦ - مقال بعنوان « تحضير الأرواح » - بتاريخ ٤ يونيو ١٩٧١ .

٧ - مقال بعنوان « طاقة مدهشة ... » - بتاريخ ١١ يونيو ١٩٧١ .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ،،

محمد حسنين هيكل

ثالثاً : مجموعة من عشرين مقالاً يضمها كتاب واحد بعنوان « حرب السويس » - آخر المعارك فى عصر العمالقة » . وقد أشر عليه المدعى الاشتراكى بضمه بدوره إلى ملفات التحقيق وكان نصه :

« السيد الوزير أنور حبيب

المدعى الاشتراكى

أتشرف بأن أرفق لكم مع هذا الخطاب نسخة من كتابى الذى حوى مجموعة من المقالات وصل عددها إلى عشرين مقالاً عن حرب السويس فى مناسبة مرور عشرين سنة على وقائعها العظيمة.

وربما توافقون معى على أن هذا الكتاب وما حواه - وهو نموذج لما أكتبه خارج مصر - لا يمكن أن يعتبره اساءة لها ، بل لعل العكس هو الصحيح، فما كان ينبغى أن تنسى فى مصر هذه القصة العظيمة التى هى من أمجد الصفحات فى تاريخ الشعب المصرى ونضاله المستمر الطويل . والمحزن أن هذه القصة العظيمة لم تنس فحسب وإنما جرت محاولات لتصويرها وكأنها كانت هزيمة نكراء ، بينما كان يكفينا أن نطلع على ما كتب فى العالم كله وآخره مذكرات « لوين لويد » لنعرف الحجم الحقيقى لهذه المعركة التى تعتبر وبحق انتصاراً كاملاً فى تاريخنا الحديث والقديم كله ، فقد انتهت معاركها وقناة السويس - وهى هدف الحرب - فى أيدينا ، كما أن العدوان البريطانى الفرنسى اضطر إلى الخروج من بورسعيد ، إلى جانب ان الشريك الإسرائيلى الثالث فى العدوان أرغم على الانسحاب من كل سيناء وقطاع غزة.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ،،

محمد حسنين هيكل»

بعد أن وقع المدعى الاشتراكى على كل صفحة من صفحات هذه الخطابات الثلاثة الموجهة إليه مع مرفقاتها وأشر بالحاقها جميعاً بملفات التحقيق - انتقل الى توجيه أسئلة.

المدعى الاشتراكى : فى الجزء الثانى من «الأهالى» ذكرت فى حديثك فى عددها الصادر فى ١٩ أبريل ١٩٧٨ أنك ابديت رأيا الى إذاعة « إى . بى . سى » وإلى الإذاعة البريطانية

والى « التيمس » قائلاً أنك لا ترى فائدة ولا هدفاً لما يحدث ، وأنك أحد الذين تنبأوا منذ البداية بأنها مع الأسف لن تؤدى الى نتيجة لاسباب عديدة - فهل لاترى أن قصد تكرار مثل هذه التصريحات فى الاذاعات والوكالات ومنذ بدء المبادرة ان الامر يكشف عن انك صممت على مهاجمة وقدح أى سلوك للقيادة السياسية، وأن هذا الحديث يعبر عن تهويل مقصود للمبادرة ومحاولة مسبقة للتيئيس فى أثرها ، علما بأنك أبديت ... بالكلمة المسموعة دور مصر فى مبادرة روجرز مع كون صانع القرار فيها لم يكن يأمل أكثر من نصف فى المائة كما أكدت ؟

هيكل : أولا لابد لى أن أتحفظ مرة أخرى على بعض العبارات الواردة في صيغة السؤال ، فلا يمكن أن يدور بخلدى أو بخلد أى انسان أن يتخذ موقفاً مسبقاً قائماً على العناد من أى مبادرة تقوم بها القيادة السياسية ، فإذا انتقلت بعد ذلك الى الاجابة الموضوعية على هذا السؤال فإنى أستأذن فى تسجيل الملاحظات التالية :

١ - إن هناك فارقاً كبيراً جداً سبق لى أن أوضحته بين مبادرة روجرز ومبادرة زيارة إسرائيل ، لأن مبادرة روجرز كانت داخلة فى إطار استراتيجية تم اعتمادها فى الواقع منذ أكثر من ثلاثين سنة ، وكانت آخر مراحل هذه الاستراتيجية العربية المشتركة مبنية على مقررات الدول العربية فى الخرطوم، والتى تقول بأنه لا مفاوضات مباشرة ولا اعتراف ولا صلح مع اسرائيل ... أما مبادرة زيارة اسرائيل فإنها جاءت شئيا آخر يختلف تماماً .

إننى فى هذا الجزء من الاجابة أحاول إبراز الاختلاف النوعى بين المبادرتين . وليس الحكم الموضوعى على النتائج .

٢ - فيما يتعلق بالاجابة على مقدمة السؤال الخاصة بتصريحات أدليت بها الى اذاعة « إى . بى . سى » الامريكية وال « بى . بى . سى » البريطانية وجريدة « التيمس » فلا بد لنا إذا أردنا الدقة ان نعود إلى نصوص ما قلته « أننى استشهد بهذه النصوص خلافاً لقاعدة عدم المساءلة عن الأحاديث الصحفية لسبب واحد هو أن هذه النصوص كانت لدى مسجلة بناء على طلبى.

ففيما يتعلق بحديثى الى محطة الـ « إى . بى . سى » الأمريكية ، بدأ مندوبها فى الشرق الأوسط « جون سنايدر » بسؤالى :

« - ما هو رأى الشعب المصرى فيما يجرى الآن ؟

وقلت :

- أننى بالطبع لا اعرف رأي الشعب المصرى ، ولا أعطى نفسى حق الحديث نيابة عنه ، وكل ما أستطيع أن ابديه هو رأيى الشخصى فقط..

وعدل جون سنايدر صيغة سؤاله واتصل الحوار على النحو التالى بالنص :

سؤال : إذن ما هو رأيك أنت ؟ ...

جواب : أعترف أننى لا أفهم هذا الذى يجرى الآن ... وكل ما أرجوه أن يكون صادراً عن مخطط واضح ومدروس يستهدف استعادة السلام القائم على العدل ، وإذا كان الأمر كذلك فإنى أرجو له النجاح . ومع ذلك فلا بد أن اعترف أننى لا أستطيع أن أرى كيف يمكن لهذا النجاح ان يتحقق..

دعنى أعترف أيضا اننى شعرت بالقلق عندما سمعت الرئيس السادات يقول أنه لم يستشر فى مبادرته أحداً ، وأن جميع مستشاريه لم يعرفوا بها إلا عندما قام بإعلانها.

كنت أفضل ان تكون الامور على غير هذا النحو.

إن عملية صنع السلام عملية هامة وجادة وخطيرة.

وبأمانة فانى كنت أفضل أن تجرى عملية صنع السلام فى جنيف

إن السلام لا تصنعه إرادة رجل واحد مهما كانت الثقة فيه ، ثم إن صنع السلام يحتاج الى اقتناع كل الناس ، وبالدرجة الأولى اقتناع كل الدول العربية. فالقضية هى قضية الامة العربية كلها...

لهذا فاننى كما قلت لك لا أفهم ما يجرى الأن ولا أستطيع ان أتحمس له....

سؤال - هل تخشى من ردود فعل عكسية ... أو خطيرة ؟

جواب - الحقيقة أننى لا أعرف ماذا يمكن أن يحدث ، ولكن الذى يشغلنى هو ما حدث فعلاً.

إننى حتى الآن لا أعرف ما هو الدافع إلى هذه الزيارة المقترحة للقدس.

هذا الصباح كان عندى هنا فى مكتبى عدد من السفراء العرب ، وبالطبع فإننا كنا نتحدث عن آخر التطورات ، وكانت هذه النقطة بالذات مثار مناقشاتنا.

أحدهم قال لنا إنه فهم من بعض المصادر القريبة من صنع القرار أن سبب هذه الزيارة هو أن الرئيس السادات بلغته معلومات عن نوايا هجوم إسرائيلى ، فأراد استباق الهجوم وإجهاضه بزيارة القدس . والحقيقة أن ذلك لم يكن مقنعاً لى . لقد كانت هناك تقارير فى الصحافة العالمية أخيرا عن الاستعداد العسكرى الإسرائيلى ، وكان أبرز هذه التقارير تقرير كتبه « جيم هوجلاند » فى صحيفة « الواشنطن بوست» .

ولكن « جيم هوجلاند » لم يكن يتحدث عن نوايا اسرائيل القريبة وإنما كان يتحدث عن مستقبل بعيد...

وإذا ناقشنا نظرية استباق هجوم اسرائيلى وشيك فإنى أرى أن هذه النظرية لا تثبت لأى مناقشة جادة....

لماذا ؟

سياسياً : لأنه لابد لأى طرف يفكر فى هجوم أو يقوم به أن يعطى نفسه أرضية سياسية ، ومثل ذلك غير متاح لاسرائيل فى الوقت الراهن على الأقل ، فقد كان الحديث فى المنطقة كلها وفى العواصم المهتمة بالازمة - وواشنطن بينها بالذات - عن مؤتمر جنيف والترتيب له ومن الذى يحضره وإجراءات الحضور الى

آخره ، وليست هذه ارضية يستعملها أى طرف ويبدأ بهجوم عسكرى ، والا عرض نفسه للوقوف ضد الدنيا كلها..

وعملياً : فأنا لا أعرف لماذا تقوم إسرائيل الآن بهجوم مباغت على الجبهة المصرية ، وهى جبهة فى الوقت الحاضر هادئة خالية من أى نوع من أنواع التوتر الساخن.

وفضلاً عن ذلك فكيف يمكن أن يحدث هجوم مباغت وبين الجيشين المصرى والإسرائيلى على الجبهة المصرية مناطق عازلة ، ومراكز مراقبة يعمل فيها خبراء أمريكيون ، وذلك الى جانب منطقة الفصل بين القوات التى تحتلها كتائب الامم المتحدة.

إن الترتيبات الموضوعة لتنفيذ إتفاقية سيناء الثانية تفرض على كل طرف من الطرفين ، حتى فى حالة تحريك قواته لإجراء مناورة مهما كانت صغيرة ، أن يبلغ الجنرال « سيلاسفو » كبير مراقبى الأمم المتحدة ، وهو يبلغه ليس فقط بموعد المناورة ولكن بنوعية القوات المشتركة فيها وحجمها واتجاهات حركتها ، ومن جانبها فإن الجنرال « سيلاسفو » ينقل هذه المعلومات إلى الطرف الآخر...

فمن أين تأتى المباغتة واحتمال الهجوم الوشيك ؟

ومع ذلك فلنفرض أن هذا الاحتمال كان واردا ، قبل أن يتحقق استباقه وإجهاضه بالذهاب إلى القدس المحتلة ؟

أتصور أى شىء إلا الذهاب الى القدس.

أتصور مثلاً أن يذهب الرئيس السادات بمفرده إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة. ويقوم من فوق منبرها بفضح المخطط الاسرائيلى أمام العالم كله ... وربما خرج من الأمم المتحدة فى نيويورك يقصد إلى البيت الأبيض فى واشنطن ليقابل الرئيس كارتر ويضع الولايات المتحدة أمام مسئولياتها. ذلك أو غيره يجوز تصوره.

سؤال - ربما كان السبب هو الضغوط الاقتصادية ؟

جواب - لا أظن ذلك أيضا ... لو كان ذلك هو الدافع لكان الأولى بالزيارة أن تكون الى الرياض مثلاً أو إلى الكويت.

دعنى أعود إلى ما كنت أتحدث فيه عن اللقاء الذى كان هنا فى مكتبى واشترك فيه بعض السفراء العرب.

أحدهم كان رأيه أنه ربما أراد الرئيس السادات أن يساعد الرئيس كارتر ضد جماعات الضغط الصهيونى.

وكان رأيى : ربما ، ولكن ذلك باهظ التكاليف بالنسبة له بالطبع ، الا اذا كانت لديه ضمانات مسبقة بإتمام الانسحاب وقيام الدولة الفلسطينية ، ففى مثل هذه الحالة يختلف الأمر ، ومع ذلك فقد كان الأفضل أن يتم لقاء مباشر - اذا كان ذلك ضرورياً - فى جنيف.

سؤال - إذن ما هو الدافع ؟

جواب - الحقيقة أننى لا أعرف ... هناك دافع بالتأكيد جعل هذا التغير فى المواقف ممكناً..

عندما كان الرئيس السادات فى الولايات المتحدة فى الربيع الماضى تحدثوا معه عن تطبيع العلاقات مع إسرائيل ، وكان رده أن ذلك شىء لن نراه فى جيلنا وربما تحقق فى أجيال لاحقة ، وكان فى ذلك على حق.

كيف تغيرت المواقف ؟ ولماذا ؟ لا أعرف.

هناك شىء ما حدث ، وأنا أعترف بجهلى به ، ولكن جهلى به لا ينفى حدوثه.

سؤال - هل تتوقع مقاومة من الشعب المصرى ضد الزيارة المرتقبة ؟

جواب - إننى كما قلت لك لا أستطيع أن أتحدث عن الشعب المصرى ، ثم إنه لم يمض وقت كاف على المبادرة بحيث يمكن إجراء رصد دقيق لاتجاهات الشعب.

* * *

ولكنى عندما أتحدث عن نفسى فإننى أتحدث فى الواقع عن مواطن مصرى وبطبيعة الحال فلا بد أن ما أشعر به قريب على نحو أو آخر مما يشعر به الآخرون من أفراد الشعب.

ليلة القبض على هيكل

أخبار اليوم العدد ١٩٢٢ : ٥ سبتمبر ١٩٨١

المانشيت

التحفظ على ١٢٥٠ شخصا فى أحداث الفتنة الطائفية

١٢ قرارا اليوم

الرئيس يضع أمام الشعب وثائق تكشف أسرار المؤامرة

* * *

ماذا جرى بعد التحفظ على هيكل ؟!

الإسكندرية من محمد شاكر :

ماذا حدث لحظة ابلاغهم بقرار التحفظ

دخل ضابط الشرطة إلى منزل محمد حسنين هيكل فى استانلى بالاسكندرية وأبلغه بقرار ضبطه وإحضاره وعندما استفسر عن القرار أبلغة الضابط بأنه قرار باستدعاء أمام المدعى العام الاشتراكى للتحقيق.

طلب هيكل من ضابط الشرطة أن يمهله حتى يجرى اتصالاً تليفونياً مع أحد المسئولين ... وفعلاً اجرى المكالمة وجاء رد المتحدث على الطرف الآخر فى منزل المسئول إنه نائم ولا يستطيع إيقاظه..

فقال له : أنا محمد حسنين هيكل ... فكرر المتحدث ما يفهم منه نفس الرد ... فأغلق هيكل سماعة التليفون بعصبية .. وقال للضابط أين تقف سيارتكم !!

وقد تم ترحيل محمد حسنين هيكل الى القاهرة فى سيارة مع أبو العز الحريرى عضو مجلس الشعب السابق ونائب رئيس حزب التجمع الوطنى.

وعندما رأى أبو العز الحريرى هيكل قال له : أهلا يا أستاذنا هيكل . أنا أبو العز الحريرى نائب رئيس حزب التجمع ...

فرد هيكل بكبرياء : ماحصليش الشرف....

فقال له أنا كنت عضو مجلس الشعب ...

فرد هيكل مرة أخرى ... أسف مسمعتش عنك . وأدار وجهه وحافظ على صمته طوال رحلة السيارة إلى القاهرة ...

وبالنسبة لمحمود القاضى عضو مجلس الشعب السابق عندما دخل عليه رجل الشرطة يخطره بالقرار قال له : أنتم عاوزين منى إيه أنا ما أقدرش أنزل معاكم دلوقتى أنا حاروح للجهة التى طلبتنى بنفسى ... فطلب منه رجل الشرطة بهدوء أن يقرأ القرار جيداً ... فقال له محمود القاضى يعنى أحضر شنطتى فقال له نعم ونزل على الفور.

* * *

وكتبت جريدة الأنوار : ٩ ديسمبر ١٩٨١

بعيداً عن الحرية !!

هيكل يتحدث عن تجربة السجن ٨٥ يوماً ... بعيداً عن الحرية

فى حديث مسجل أدلى به فى القاهرة ، تناول الأستاذ محمد حسنين هيكل خلافه مع الرئيس الراحل السادات فى الفترة التى سبقت أعتقاله ، كما روى قصة ٨٥ يوما أمضاها بعيداً عن الحرية وفيما يلى الحديث :

غياب ٨٠ يوماً بعيداً عن الحرية ... ماذا يعنى بالنسبة لك ؟

قاطعنى ضاحكاً : ٨٥ يوما من فضلك ... حاتضيع منى خمسة أيام ليه ؟!

وأضاف قائلاً :

- كثيرون يعلمون بأننى لم أفاجأ بما حدث لى ، لم أفاجأ بما وقع بمعناه ... ربما فوجئنا بتوقيته ... ولكن أعلم أنه تحدث فى العالم الثالث .. خاصة إذا ما اختار - مثلى - أن يكون صحفياً محترفاً ... وليس مرتزقاً.

ومعنى هذا أن أى إنسان يعمل فى الصحافة ... لكنه فى الوقت نفسه سيقول رأيه هو ...

هو يعلم سياسات بلده ولكن هو أيضا له رؤيته الخاصة ، هو يعلم دساتير بلده وقوانينها ، ولكنه له

تفسيره الخاص لها ،، وعندما يأخذ هذا الموقف فهو بالتأكيد يخوض مخاطرة .. وبالتأكيد هذه المخاطرة فى العالم الثالث تؤدى إلى ما يمكن أن نواجهه ،،، طبعاً لمثل هذه الاخطار فأنا لم أكن مفاجأ بما حدث ..

بداية الخلاف :

لكن متى توقعت الخطر ؟

قال : منذ بداية الخلاف مع الرئيس السادات ، منذ فك الارتباط الأول .. وهو ده كل الموضوع ،،، وأنا كنت أعتقد أن الطريقة التى سنخرج بها من الحرب ، هى التى ستحدد مسار مصر ،،، اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً وعربياً ، وبالتالى هذه قضية اختلفنا فيها - ولا أريد أن أعود للكلام فيها ، ولكن من وقتها اختلفنا ،،

وانطفأ سيجار هيكل فيسكت لحظة يشعل فيها سيجاراً آخر ثم يقول :

أنا باقول يمكن الفشل الصحفى الأكبر فى حياتى ، أننى لا أزال عاجزا حتى الآن عن فهم سر الحملة التى قادها علىّ الرئيس السادات ؟!

يعنى أنا فعلاً أختلف ، وفعلا كان لى رأى آخر منذ فك الارتباط وما تلا ذلك ،، ولكن حاولت أن أفهم سر هذه الحملة علىّ .... وفى النهاية يئست ..!!

ومنذ عام ١٩٧٥ لم يكن الرئيس السادات يقف ليخطب إلا ويوجه لى اتهاماً ، من أول أبسط تهمة الى أخطر تهمة..

كيف كان رد الفعل عليك وقتها ؟

لقد تعودت أن أعيش فى هذا الجو ، ويمكن في الفترة الاخيرة - وقد يدهش البعض - وأقسم بالله إننى لم أكن أقرأ خطبه. لم أكن أسمعها اولاً ، ثم لم أعد أقرأها..

وثلاثة أرباع المقالات التى كان يكتبها أخواتنا فى مصر - وأنا أعلم بأية إيحاءات كتبت - لم أكن أقرأها .. كذلك الكتب والمقالات التى كتبت ضدى ... كنت أركنها فى ملف إسمه « قراءات مؤجلة » ...!

ألم تقرأ أى خطب للرئيس السادات ؟

قرأت بالتأكيد ... كنت باسمع هو بيقول ايه ، يعنى فى البداية تابعت باهتمام هو بيقول إيه .. خصوصا فيما يتعلق بى .. ولكنى وجدت نغمة تتكرر موجهة بشكل أو بآخر .. طبعا كنت أقرأ كلامه السياسى ، لكن فيما يتعلق بى ... إنه قال كذا أو نقل عنه « كذا » ... أو قال خطبة تضمنت « كذا » ... لم أكن ألتفت اليها ، وكذلك المقالات المكتوبة بتوجيه معين ضدى فى الصحف ... وقد يدهش أصحابها لأنهم كانوا يتصورون إننى لا أنام الليل إلا إذا قرأتها ، والحقيقة إننى كنت أضع كل موضوعات « الحملة » فى دولاب لدى السكرتير ضمن ملف « قراءات مؤجلة ».

وما تفسيرك لهذا المسلك ؟

أولاً لأننى لم أكن أريد لنفسى أن أنفعل ، ولا أريد لاحد أن يدفعنى وأنفعل ، أو أسمح لأى إنسان - ولو لمدة ثانية واحدة - أن يدفعنى دفعا للانفعال ...

لم أكن أريد شيئا يمكن أن يؤثر عليَّ وأنا بعيد عن القارىء المصرى ... وبدون جريدة ، وبدون قلم فى مصر ... لذلك لم أسمح أبداً لأى شىء ممكن أن يؤثر على توازني الموضوعى ، لم يكن فقط مجرد استهانة بما يقال أو يكتب .. لكن ايضا كان حماية حتى لمزاجى إذا أردت أن تقول .. أو لتوازنى أذا اردت أن تقول

من الصداقة الى الخصومة :

الغريب أن علاقتك بالرئيس السادات مرت من مرحلة الصداقة الشديدة الى مرحلة الخصومة العنيفة ... لماذا ؟

بعد رحيل عبد الناصر ... وفى يوم ٣ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٧٠ بالتحديد ، تقدمت باستقالة مكتوبة للرئيس السادات كوزير للاعلام وهو منصب لم أسع إليه ، ورجوته أن يقبلها ، وبناء على طلبه وإلحاحه قبلت أن أعمل وزيراً للإعلام لكى أكمل معاه لغاية الاستفتاء وأن أشرف على حملته الانتخابية ... وقد كان ..

وبعدها بقيت صديقاً للرئيس السادات ... وبقيت رئيساً لتحرير « الأهرام » ... وبقيت أعمل بكل ما فى طاقتى للجريدة ، ومن خلالها من أجل البلد .. وليس لأجلى أو لاجله هو ، كشخص ، وسواء فى صداقتى مع عبد الناصر أو فى صداقتى مع السادات ، حاولت أن أكون مفيداً بقدر ما أستطيع لبلدى.

واستمرت الصداقة ، ثم عرض على أربعة مناصب .. عرض على نائب رئيس الوزراء ، وعرض على مستشار أمن قومى ، وعرض عليَّ رئاسة الديوان أو مدير للديوان السياسى برئاسة الجمهورية ... ولكنى رفضت وطلبت أن أعود للصحافة ، قال لى ترجع للصحافة بشرط الالتزام وقلت له : ياافندم ما أعرفش التزم بإيه ... أنا مش عاوز أرجع للصحافة ..!

وحتى هو قال أنه عرض عليَّ مجلة « أكتوبر » .. ولم يكمل بقية العروض الأخرى. لكن المسألة أننى لست بحاجة للبحث عن عمل .. وأنا كنت باشتغل فى كتابة تاريخ عهد جمال عبدالناصر ، وعندى عقود خارجية لثلاثة كتب أكتبها الآن ،،، ولو أقدر أنتهى من التزاماتى يبقى كويس جداً ، فأنا لا أبحث عن عمل ،،، عندى ما يكفينى.

لم تجب على السؤال كيف انتهت الصداقة الشديدة إلى خصومة شديدة ...؟

بالخلاف فى الرأى منذ فك الارتباط وما تلا ذلك ... وسبق أن قلت أننى صحفي محترف ولست مرتزقا ، الرئيس السادات وقال لى : سيب «الأهرام» ... لأن كتاباتك بتعمل لى بلبلة ، وأنا قبلت رأيه ولم أعمل أى شىء آخر ... طبعاً بأقبل رأيه ، هو صح له رأى فى هذا .. لكن أين أذهب ؟ هذا شغلى .. والقرار بالتالى يبقى لى .. وليس لأحد دخل فيه.

٤٤ ساعة أمام المدعى العام :

هل كان وارداً فى تفكيرك أن الخصومة ممكن أن تنقلب إلى اعتقال ؟

«لما جه الرئيس السادات أحالنى للمدعى الاشتراكى عام ١٩٧٨ ، استمر التحقيق معى ٤٤ ساعة على مدى ١١ جلسة وكل جلسة منها كانت تستمر أربع ساعات ، وبعضها طال عن ذلك ، وسئلت عن كل شىء .. لكن من هذا الوقت أنا افتكرت أنه طبيعى جداً وممكن قوى يصدر أمراً باعتقالى ».

وتوقف هيكل لحظة ، ثم تابع :

يمكن أقول لك إنه في مناسبة أخرى - قبل المدعى الاشتراكي - جاء أحد أصدقائي وهو سيد مرعي ، وكانت الحملة ضدي قد وصلت الى تهمة الخيانة العظمى.

وقبل هذا الاتهام ، كان الرئيس السادات قد وجه الى اتهاماً مماثلاً بأنني قلت لصحفي اجنبي كلاما يسيء لمصر .... في حين أنني لست محتاجاً أن أتوارى وراء صحفي ... وعندما اريد أن أقول رأيي باكتبه وعندي من الجرأة أن أقول رأيي ، كنا في عام ١٩٧٢ وكانت الحملة قد وصلت الى ذروتها ... وفعلا توقعت القبض عليَّ .. وفعلا حضَّرت الشنطة وجاء سيد مرعي يزورني فشاهد حقيبة ملابسي استعداداً للاعتقال ... وراح قال للسادات ، ثم جاءني بعدها ليقول : الرئيس بيقول لك فك الشنطة هو مابيعتقلش حد ، وكنت مقدر جداً هذه اللمسة منه.

ولكن حدث الاعتقال في العام نفسه ؟ كيف ؟

أنا كنت في سويسرا قبل الأعتقال ... ثم عدت للقاهرة ومكثت فيها اسبوعاً ، ثم سافرت الى باريس لأكمل الطبعة الامريكية لكتابي عن ايران .. ثم عدت للقاهرة مرة ثانية .. وما زلت اتوقع اعتقالي من ناحية المبدأ ، ولكن من ناحية التوقيت لم يخطر لي على بال لدرجة أن كيسنجر عندما التقيت به في سويسرا سألني : فيه خطر عليك ؟

قلت : لا

قال : عندك مشكلات ؟

قلت : لا ، إطلاقا .. يعني أنا أقصد أنه « ملخوم » عني بالجماعة الذين يوقعون بيانات وأنامش منهم .. وبالأحزاب وأنا لا أنتمي لأي حزب ... وبالنشاط الديني ، وأنا بعيد عنه تماماً.

جئت للقاهرة ولست متوقعاً أي شيء . وسافرت للأسكندرية لأن بيتنا لم يكن جاهزاً ، اكتشفت وجود أشياء غريبة في الشقة وقررت إجراء تجديدات ..وأولادي كانوا في الإسكندرية ، وبقيت زوجتي في القاهرة ... وبقيت أنا مع أولادي في الاسكندرية أواصل عملي.

ويتنهد هيكل من أعماقه ، ثم يقول :

لم أكن متوقعاً أي شيء ... الى أن جاء الطرق على باب غرفة نومي الساعة الثانية والربع صباحاً . إبني بيوقظني قائلاً : مباحث أمن الاسكندرية...

الحقيقة أنهم كانوا « لطاف » جداً معي .... ولكن لم يكن يخفون الحقيقة .. ولا يخفون أنه كانت تنتظرني قافلة سيارات مليئة برجال يحملون الرشاشات والبنادق ، إذن كنت متوقعاً وغير متوقع في الوقت نفسه .

ولم أكن أتصور مدة الاعتقال ... وكم ستطول ...

كنت أعتبر أن الرئيس السادات قد ارتكب غلطة فظيعة بالقبض عليَّ غيري من السياسيين . ثم وجدته يفتح النار على كل الجبهات في الوقت نفسه ... وكنت مندهشا كيف حدث هذا .

داخل الزنزانة :

أعماق الانسان ليل خاص جداً تحتاج إلى شجاعة النهار لتراها ... ماذا كان فى أعماقك وانت وراء القضبان داخل الزنزانة ؟

منذ اللحظة الأولى التى دخلت فيها المعتقل بدأت أعمل ... بدأت أتصور أو أقول لنفسى أننى أمام تجربة سأكتب عنها بالتأكيد ، بل كنت أتصور أننى سأكتب عنها بعد شهر لا أكثر .... هكذا تصورت مخطئاً ...

قد يدهشك أننى بدأت أعمل منذ اللحظة الأولى للقبض علىّ ...

كيف ... وحريتك مقيدة ؟

أنا بأقول أيوه كانت حريتى مقيدة ... لكن فى الوقت نفسه كنت - بشكل أو بآخر - حراً فى تفكيرى بداخلى ، صحيح أننى غير قادر أن أتحرك ... صحيح أننى لا أرى ناسا .. وصحيح أننى مسجون ... ولكن فى داخلى كنت حراً ، كنت أولاً مقتنعاً أننى أمام تجربة غنية بالنسبة لنفسى .

رسالة سرية :

الكلمات تتدفق على لسان هيكل :

أذكر أن صديقة عزيزة جدا علىّ ... وقريبة .. بعثت لى برسالة من السجن بطريقة سرية تقول لقد كنا فى قلق عليك ، ونحن معجبون بصورتك ولكن صورتك تنقصها لمسة ألم ، السجن وحده هو الذى يعطيها ذلك.

والحقيقة قد يدهشك أننى لم أكن متألما .. ولكننى كنت مندهشاً ، وبرغم كل القيود ، كنت أشعر أن فكرى كان حراً ... لم يكن هناك أحد بقادر على إمساكه ، وكصحفى وإنسان مهتم بالشئون العامة كنت أرى صورة أبعد من مجرد الموقف الذى أجد نفسى فيه ، لم أكن أرى نفسى فى صورة الرجل الذى قبضت عليه مباحث أمن الاسكندرية ووضع فى عربة ... وأمامه «لوريات» وخلفه «لوريات» وزمامير ومدافع رشاشة ... وأنوار حمراء وزرقاء.

لم أتأثر أبدا

ولم تهتز لى شعرة واحدة عندما أصبحت داخل زنزانة وأقفل على بابها ، ولكن كنت أشعر أننى أعيش حدثاً هاماً....

زنزانة أم غرفة مجهزة بسرير ؟

يا مولانا ... زنزانة عليها باب حديدى ، يعنى مش مشكلة ... أنا لا أتكلم عن تفاصيل الظروف التى أعتقلت فيها ... لكن إحنا كنا فى سجن الاستقبال ثم فى سجن الملحق ... وهذه السجون حقيقية وليست قصور ضيافة ...

كيف بدأت تعمل وسط هذه الظروف ؟

أحسست أننى أمام قصة مهمة فى تاريخ مصر مش أنا بس فيها ... فيه غيرى أيضا فيها .. وهى

اساسية ومهمة ... وبالتالى بدأت أعمل فوراً.

كانت مشكلتى أننى لا أملك قلماً ولا ورقة ... ولا آله تسجيل ... زيك أنت كده ، كانت مشكلتى كيف أسجل حصيلة عمل كل يوم. أنا لقيت نفسى أول يوم فى الزنزانة ومعى شباب من « التكفير والهجرة » ... فى البداية طلب أحدهم أن يكون معى فى زنزانتى. فى البداية أيضا كان الحبس انفرادياً ..كل معتقل داخل زنزانة بمفرده .. الى أن جاء يوم أخرجونى فيه لأصحبهم فى تفتيش بيتى ومكتبى ومزرعتى ، وعدت ليلاً لأجد كثيرين قد تطوعوا لينزلوا ضيوفاً على فى زنزانتى بعد أن انتهت فترة الحبس الانفرادى .. من بينهم الأستاذ ابراهيم طلعت وهو محام كبير بالاسكندرية ... والاستاذ كمال أحمد النائب السابق . وجدت الزنزانة ما شاء الله مليئة ... مفيش أكل ولا حاجة ... مش مشكلة ... فبدأت على الفور أشتغل صحفى ، وسألنى زملاء لى بدهشة : أنت بتعملَ إيه ؟

قلت لهم : إننى داخل فى رحلة فى عقل هذه الجماعات ...

وعادوا يسألوننى : أنت بتعمل إيه ؟

وقلت لهم : لقد كنت فى ملاحة فى هذا البحر المسمى بالجماعات الإسلامية.

ومن حسن حظى بعد ذلك .... إننى رحلت الى سجن آخر به أقباط فدخلت أيضا فى ملاحة أخرى ... وكانت مشكلتى الوحيدة أننى غير قادر على تسجيل ما لدى ... أولا بأول.

وكيف تغلبت على هذه المشكلة ؟

فى داخل الزنزانة لم نكن ننام على السرير ... طوال الخمسين يوماً الأولى من الاعتقال كنا ننام على الأرض ... فكنت قلقا أتوجع من جنبى الأيمن والأيسر ... يخمرنى الأرق ، وكنت أخصص ساعتين يومياً قبل «النوم» أحاول أن أستعيد خلالهما ما حدث طوال اليوم ، وأذاكر جيدا ما عرفته فى هذا اليوم ، وفى اليوم التالى أحاول إضافة الجديد الى ما سبق ... وهكذا ، وقلت لنفسى إنه أفضل تدريب للذاكرة ... فبحكم السن والاعتماد على آلات التسجيل والسكرتارية ، تضعف الذاكرة ، قلت لنفسى أيضا أن أمامى فترة إجازة إجبارية أنشط فيها هذه الماكينة المسماة بالذاكرة...

الحمد لله أننى كنت فى تجربة مثيرة بعض جوانبها مزعج ولكنها كانت مدهشة أو غريبة فى بعض جوانبها الأخرى .... لكنها كانت مفيدة لى إنسانياً ... وصحفياً.

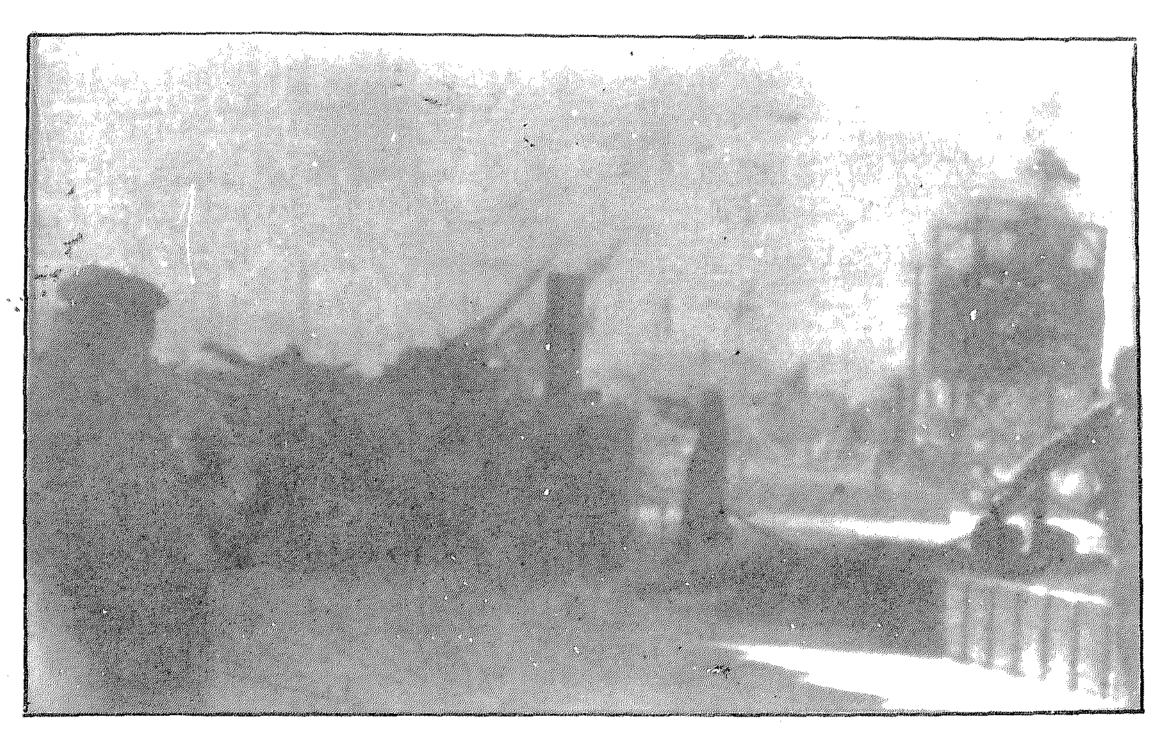
عشتها كتجربة وكقصة أخبارية اتابعها.

ماذا ينوى الأستاذ هيكل أن يفعل الآن ؟

يكتب أين ؟ وأول كتاب ؟ « ٨٥ يوماً بعيداً عن الحرية ».... والجزء الثانى من تحقيقات المدعى الاشتراكى .

تردد أنك عائد إلى « الأهرام » ؟

يضحك هيكل قائلاً : ياراجل حرام عليك ... هذا آخر شىء فى حسابى ، تستطيع أن تطمئن ... وأن تغمض عينيك وتقسم لمن يشاء أننى بعيد تماماً عن لعبة الصحافة المصرية بعداً كاملاً.



تعبير "حادث المنصة" صكه هيكل باختصار وببراعة .. !!

بكى هيكل فى السجن عندما علم برحيله !

ورقة هامة أم فلتة لسان
الوحدة على مستوى القمة والعذاب

بصراحة يكتبها : محمد حسنين هيكل

الجمعة ٢٢ يناير ١٩٦٥

ذات يوم - فى أحلامى - وبعيداً عن زحام العمل الصحفى اليومى ومشاغله ومتاعبه ، أريد أن أتفرغ لثلاثة كتب أو أربعة أتصور - أو ربما أتفهم - أن فرصتى فى كتابتها قد لا تكون كلها إنطلاقة سهم إلى الضياع فى الفضاء.

أعنى أن جهدى قد يصل ولو بشكل جزئى إلى هدف على الأقل يكشف الستار عن جوانب من تاريخ مصر الحديث أتاحت لى المقادير أن أراها عن كثب ، وأعيش معها بعقلى وأعصابى ، وأسجل فى ذاكرتى وعلى الورق ، وأجمع وثائق ومستندات وأطمئن نفسى دائماً بأن ما أسجله وأجمله سوف يلزمنى كله ذات يوم عندما أتفرغ وعندما يخف الزحام !

وقلت مرة من قبل أن بين كتب أحلامى كتاب عن حرب السويس وأقول اليوم أن واحداً ثانياً منها عن جمال عبد الناصر.

محمد حسنين هيكل

● هذه أمنية هيكل فى منتصف الستينيات التى تحققت ... هو فى رؤاه لمستقبله ... استشعر ذلك من الواقع السياسى الذى يعيشه . هكذا أتصوره .

هيكليات

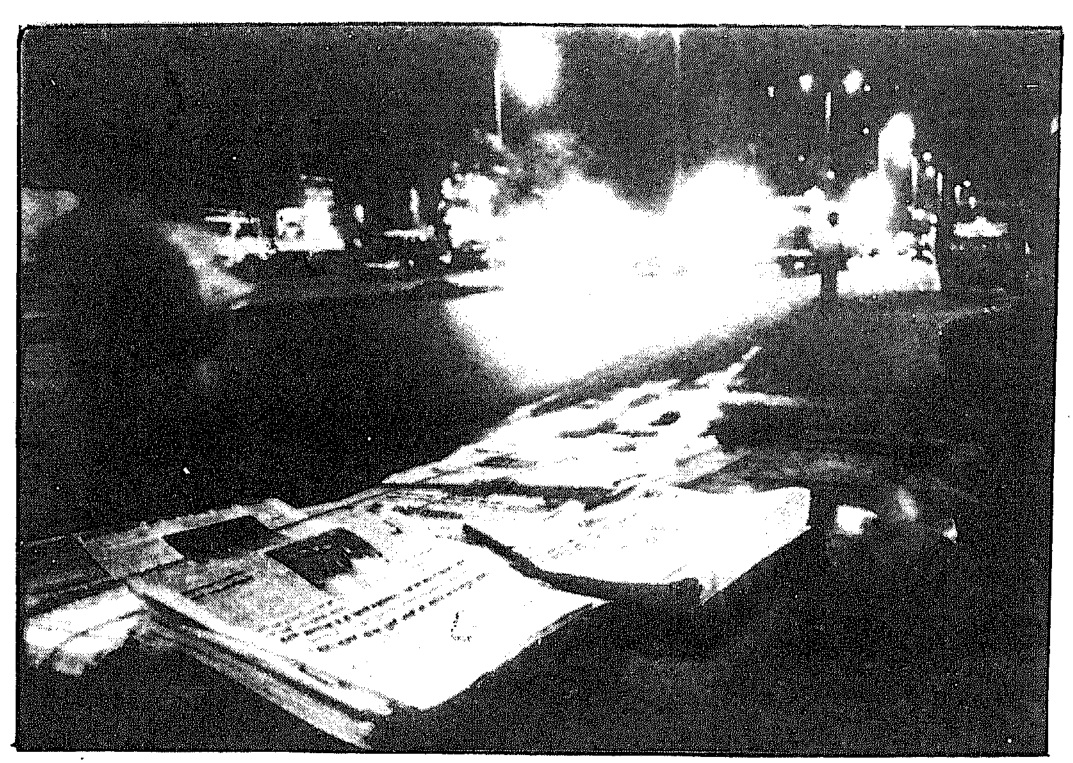
المصدر : روز اليوسف : المحررة حنان خشبه

الأمن المركزى وما كتبت !!

ومن تجربة الكتابة فى «أخبار اليوم» كنت مقتنعا من أنه لابد من لمس قضايا حية ، فما الفائدة من الكتابة لمجرد ظهور إسمى ، ولست وقتها إحدى القضايا الحساسة ، وهى قضية صنع القرار ، وفعلاً كتبت أول مقالة وثانى مقالة وفعلا أحدثت هذه المقالات دوياً ، ولكن انفجرت بعدها أحداث الأمن المركزى .

ووجدت أن المقالات ستبدو فاترة بعد هذه الأحداث ولذلك توقفت .

وفى النهاية أود أن أقول إن الكاتب السياسى ليس بمحرض ولكنه فقط يقوم بشرح ما لديه .



□ أهرام .. أخبار .. جمهورية .. الوفد .. الشعب .. الأحرار .. روز اليوسف .. الدستور .. العربى .. الاهالى فى انتظار القارئ ..! تصوير : (أشرف فارس)

هيكليات .. !!

فى عصر السادات الثانى ... سألت هيكل :

- أين تقف الآن ؟

فقال : أقف فى موقف المعارضة ودورى أن أتكلم ، وأكتب تصوراتى وآرائى وأحلامى ، أننى أريد أن أظل صحفياً ، ولكن الصحفى ليس خارج دائرة الانتماء الاجتماعى ، ليس هناك انسان لا منتمى اجتماعياً ، هل يمكن تصور إنسان بغير موقف ؟.... هل يمكن بغير موقف أن يكون هناك إنسان ؟

إن الانتماء الاجتماعى ليس معناه أن نفقد رجل استقلالية رأسه ، ولقد حاولت دائما أن احتفظ بإستقلالية رأسى.

قلت له :

النظام المصرى لم ينتحر بأخطائه عام ٦٧ بل تم اغتياله .....

أبرز محاولات إغتيال عبد الناصر كانت محاولة كيركلاند فى أواخر ١٩٥٥ .

كلفوا «جرسون» فى جروبى بوضع السم لعبد الناصر فى الطعام لكن المحاولة فشلت.

٢٥ سبتمبر ١٩٩٥

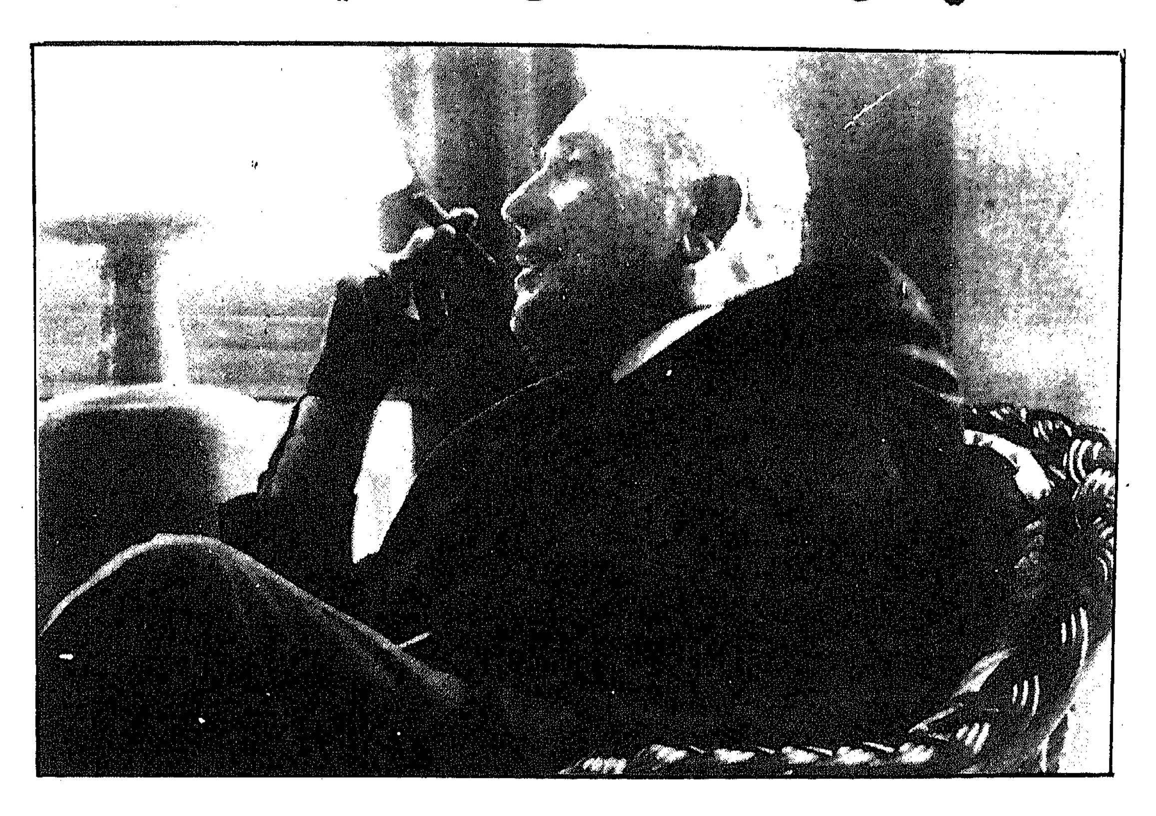


□ هيكل يشد على يد المعزين فى وفاة محمد يوسف تصوير: عماد عبدالهادى ١٩ مايو ١٩٩٢ □



□ افتتاح معرض كبير المصورين محمد يوسف فى ذكراه السنوية
تصوير: محمد القيمى ٧ يونيو ١٩٩٣ □

هيكل - الصحفى والسياسة !!



■ تصوير : راندا شعث خصيصا للأهرام ويكلى ■

... سريع الحركة ، سريع الفهم ، سريع الاجابة ، ومن الثانية الأولى تجد نفسك منجذباً الى ملامحه الدائمة التغير والإنفعال المشحونة بكم وافر من الاطلاع وحب الإستطلاع، وبالكاد تستطيع أن تسمعه وتتابع حديثه ... فحديثه عاجل ناعم حاسم مستمر كدقات تلغراف مبطن بالقطيفة ،وإذا أردت أن تتكلم أنت يلمحك فيقطع عليك التهيؤ وترتيب الأفكار وأى مقدمات قد تفكر فيها ويقول شوت. أى تكلم !

ذلك هو محمد حسنين هيكل الذى زاول السياسة كصحفى، ولكنه أبداً لم يزاول الصحافة كسياسى، والفارق من وجهه نظره هو الفارق بين الصحافة والسياسة فهو، لا يستطيع أن يعمل إلا بالصحافة فهى ليست مجرد عمل أو هواية أو أكل العيش بل هى حياته هى هو.

ولقد كان يوم الثلاثاء من كل أسبوع قبل أن يصبح هيكل وزيراً للإرشاد كان يخلو بنفسه، يغلق باب مكتبه فى وجه الزوار. يأتى إلى مكتبه فى الثامنة صباحاً وبعد نحو من ساعات يفتح الباب فى وجه الزوار، فقد أنهى كتابة مقاله السياسى « بصراحة ».

ومن المؤكد أن كتابة هذا المقال تستغرق من ٣ ساعات إلى ٥ ساعات. لكن محتواه يتطلب جهداً كبيراً وهيكل لا يتعب من الكتابة بقدر ما يشعر بضيق وهو يجلس الى مكتبه ليكتب. فهو يعرف كل

شيء شارك في صناعة بعض المواقف، وهو شخصياً وراء أخبار سياسية خطيرة. ولقد رأت الأهرام على أن تنقل للقارئ منذ أن تولى هيكل رئاسة تحريرها ما يدور داخل النظام، ويعتاد المصريون كلما قرأوا في مطلع أي بيان أن كاتبه هو المحرر السياسي للأهرام أن يفاجأوا بشيء أو يتوقعوا أمراً ما.

وكان المحرر السياسي للأهرام هو أول من يشير إلى تعديل وزاري سيحدث في مصر أو موقف ما ستتخذه القيادة السياسية المصرية.

وإستطاع ذلك الصحفي السياسي أن يحل لعبد الناصر بعد التغيرات التي نشأت في أعقاب حرب حزيران ١٩٦٧ ، وعلى سبيل المثال تحركات الطلبة الذين ساروا في شوارع القاهرة هاتفين ناقمين خائرين وانتهى بهم الطواف أمام مبنى الأهرام.

وفي حين اعتبر كثيرون من المسئولين أن تحرك الطلاب بالشكل الذي جرى هو أمر من الصعب تطويقه ،لجأ هيكل الصحفي السياسي إلى وسائل مكنته من تطويق هذا التحرك. خاطب عقول الطلاب، خاطب ضمائرهم، كان يستقبل بإستمرار وفوداً منهم يناقشونه في مكتبه وبعد فتره هدأت رياح التحرك وأصبح للطلاب مجله يصدرونها وتطبعها لهم الأهرام .

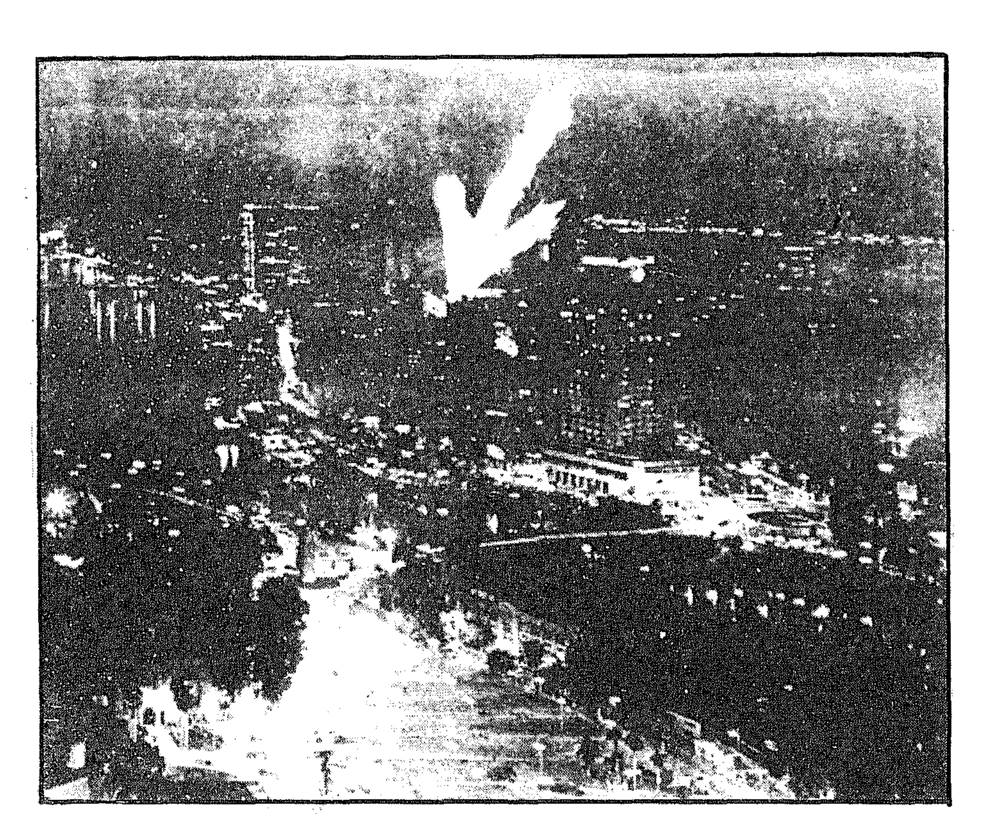
كما استطاع الصحفي السياسي هيكل أن يجمع في الأهرام جميع الاتجاهات السياسية في مصر : أصحاب الإتجاه الذي يرى أن مصر فرعونية وأصحاب الإتجاه الذي يرى أن مصر عربية وأصحاب الإتجاهات اليسارية على أنواعها. كل هؤلاء جمعهم بفضل حبكته الصحفية السياسية في الأهرام فأوجد نوعاً من الوحدة الوطنية السياسية على صعيد الكتابة وترك لكل من هؤلاء حرية الكتابة على أن يلزم الكاتب نفسه بمفاهيم معينة لاتتخطى في أية حال السياسة العامة في البلد. ألتقى اليمين واليسار في الأهرام. التقى التطرف والإعتدال في الأهرام ، نعم منتهى البراعة كل هذا التسيس للأمور. وإذا كان بحبكته الصحفية السياسية قد استطاع أن ينتصر في كافة الإتجاهات وعلى جميع المستويات إلا أنه قد برع في تحليله السياسي الرائع عن أزمة الشرق الأوسط. فهو يؤكد أن الديبلوماسية لا مجال لها بين أطراف الصراع المباشرين ولكن مجالها هو ساحة الأمم المتحدة ومجلس الأمن بالذات ثم الدول الأربع الدائمة فيه على وجه التخصيص، وأخيراً الولايات المتحدة والإتحاد السوفيتي بالتحديد باعتباره الدولتين الأعظم ضمن الأمم المتحدة وفي العالم المعاصر آنذاك بصرف النظر عن إطار الأمم المتحدة وذلك لعدة أسباب من أهمها إهتمام الدولتين العظميين بمنطقة الصراع وعلاقة كلتيهما بطرف من أطراف الصراع ، كما أن رغبة الدولتين هي أن لا يتحول الصراع الدائر في المنطقة إلى مواجهة بينهما.

ومؤدى ذلك كله كما استنبط كاتبنا السياسي ما حدث فعلاً وهو أن العمل الديبلوماسي حول أزمة الشرق الأوسط تركز في الفترة الأخيرة في الإتصالات ما بين الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفيتي، كما أن تناول الدولتين الأعظم لأزمة الشرق الأوسط هو في حد ذاته مسألة بالغة الأهمية ذلك لإن إتفاق الدولتين الأعظم يستطيع أن يحسم الخلاف كما أن الخلاف بينهما يستبقى كل شيء معلقاً ، مرهونا بإرادة أطراف الصراع المباشرين أنفسهم وبموازين القوة بينهم. ويؤكد كاتبنا السياسي في تحليله أن حل مشكلة أو أزمة الشرق الأوسط هي في أيدي الولايات المتحدة الأمريكية وذلك في مجال العمل الديبلوماسي بإجبار إسرائيل لكنها ليست مستعدة لهذا الدور. ولقد ثبت ذلك خلال الأعوام الماضية في حكم جونسون وعهد نيكسون. وهذا الموقف السلبي من الولايات المتحدة الأمريكية يرجع إلى ما حلله لنا هيكل هو مطلب أمريكي يقوم على تحقيق مصالح لها في الشرق الأوسط. وأسوأ من ذلك كما يقول هيكل أن الولايات

المتحدة تقوم فى أزمة الشرق الأوسط بدور محامى الشيطان كما يقول التعبير الشائع فى أمريكا وهي تقوم به حماية لمصالح الشيطان ذاته ثم عن إعتقاد بأن مصالح الشيطان تخدم مصالحها الأوسع.

ومصالح أمريكا كما يقول هيكل تنقسم إلى مجموعة أهداف يأتى فى مقدمتها تعطيل حل أزمة الشرق الأوسط عن طريق مقترحات لاعلاقة لها بقرار مجلس الأمن، وهذا الهدف مرتبط إرتباطاً وثيقاً بالأمة العربية ومستقبلها، فى حين أن هذا التعطيل سيؤدى إلى أن تدب الوقيعة بين الدول العربية وبعضها بما يؤدى إلى فرقعة عربية مدوية أو إنصراف كل طرف من الأطراف العربية واو بغير فرقعة إلى التقوقع داخل داره يطلب لنفسه السلامه ولو تحت ظلال الذل وينشد لنفسه الأمن ولو بطلب الإستسلام، ثم إنعكاسات ذلك على حركة المقاومة الفلسطينية كما أنه سيؤدى الى إبقاء عبء الأزمة أطول وقت ممكن على الاقتصاد العربى بما يعوقه عن التنمية وقد يؤدى إلى مضاعفات إجتماعية وسياسية ثقيلة.





□ منزل محمد حسنين هيكل فى قلب المنطقة النيلية التى تجمع الجيزة بالقاهرة التقليدية □

هيكل والقنبلة الأدبية

صحيفة التايمز فى ١٩ مارس ١٩٨٤

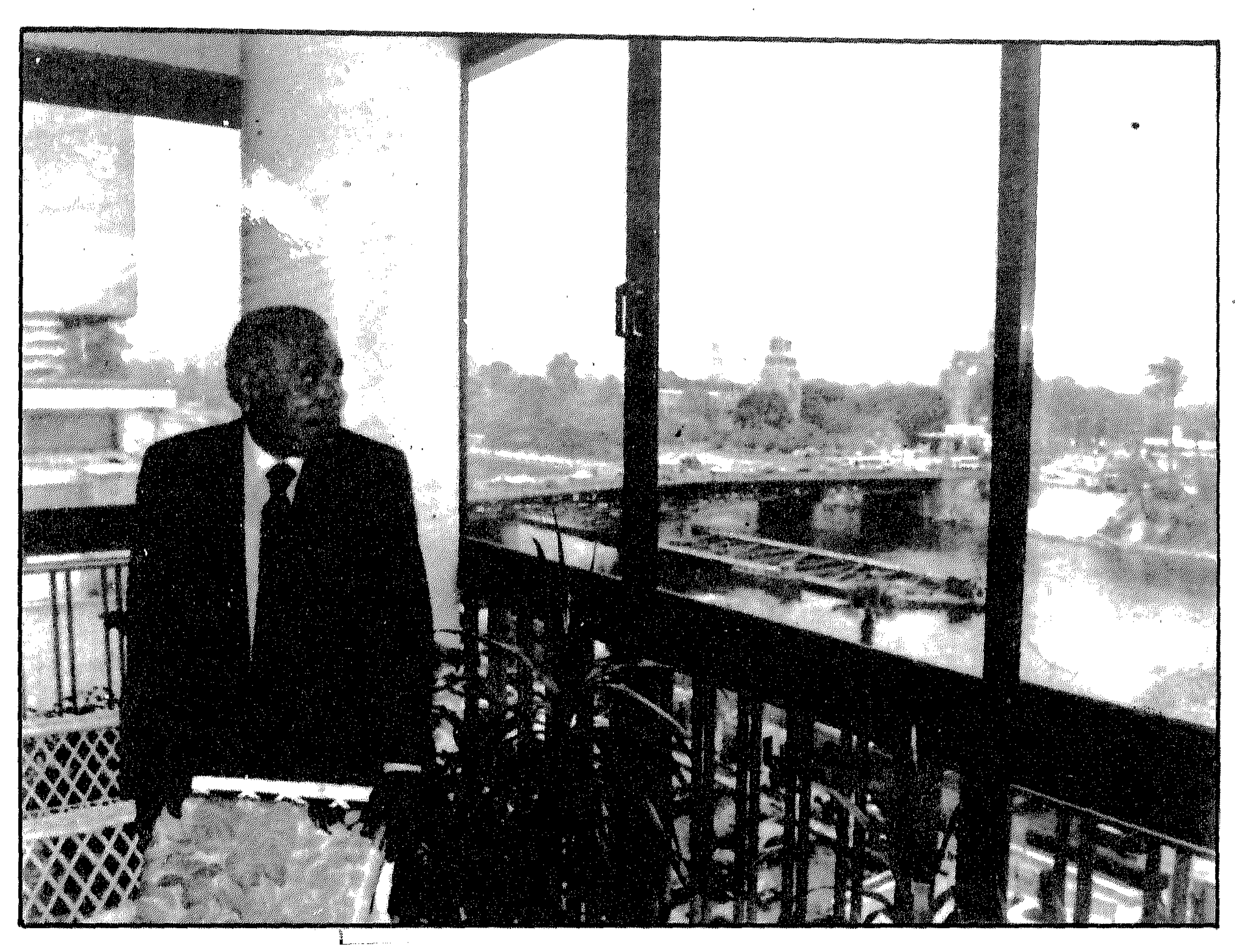
هيكل ....والقنبلة الأدبية

قال لى السيد محمد حسنين هيكل الذى يعتبر أكبر الموثقين السياسيين فى العالم العربى إنتاجاً ، وأشدهم إثارة للجدل، والذى تعتبر كتبه أكثر مبيعاً من غيرها .

(قال وهو يتكئ على معقده الوثير من طراز هارودز) في شقته الفاخرة المطلة على النيل ، وقد ارتسمت على وجهه ابتسامه عابثة «إنه كتاب سيعصف بكل شئ .. إنهم سيذبحونني .

(يتعلق الموضوع بكتابه (رقم٢٥) حول العلاقات بين الصحافة فى الدول العربية . إنه مجال غالبا ما ما يكتنفه الضباب الكثيف. ولايزال البحث فيه ضئيلاً .. ولكن هيكل كرئيس تحرير سابق للأهرام أكثر الصحف المصرية نفوذاً . وكوزير للاعلام فى عهد الرئيس جمال عبدالناصر وكسجين سياسى فى عهد أنور السادات ، يعتبر مؤهلاً تماماً للكتابة فى هذا المجال .

إن الكتاب الأخير لهيكل «خريف الغضب» وهو بمثابة إتهام شخصى لآخر أيام السادات الذى كانت تتنازعه مشاعر الشك والارتياب في الجميع. والذى وصف هيكل مرة بقوله : «إنه عدوى رقم واحد» ، هذا الكتاب حقق بيعه المليون وأربعمائة ألف مارك فى المبيعات العربية وحدها .



◘ هو في شرفة منزله ◘

قصة مكتب بجوار المسكن

وأنا في طريقي الى مكتبه ... كانت تنتابني هذه الرهبة الممزوجة بفضول جارف ... فهآنذا أمام الاستاذ الكبير الذى يحلم الكثيرون بلقائه ... وعندما جلست أمامه... «يقول رمسيس» :

تجولت بنظرى في أنحاء المكتب الأنيق الملحق به عدة صالونات .. وأدركت أن هناك مكاناً آخر للأستاذ ... للحياة الأسرية بعيداً عن الكتب ... والكتابة .. فمن أسرار نجاحه الفصل التام بين مكان العمل ومكان السكن ... رغم أن الاثنين فى عمارة واحدة.

وسألته بدهشة ممزوجة بالإعجاب :

هذا أقصر «مشوار» من البيت إلى المكتب !

– حوالى ١٠٠ متر ... عندما تركت الأهرام كنت أبحث بأية طريقة عن مكان أمارس منه «عملى» وبحثت فى «المهندسين» ووسط البلد ، وكنت متهيباً جداً من مشكلة المواصلات إلى أن أخذت هذه الشقة ولها قصة ، فقد كان يسكنها شخص من السفارة البرازيلية وزوجته التى كانت تريد أن تترك الشقة ، وسألتنا إن كنا نعرف شخصا يأخذها ... كنت على الغداء مع زوجتى وقالت لى إنها قابلت «ماريا لويزا» – إسم السيدة – وأنها تريد أن تترك شقتها ، فتركنا الشوك والسكاكين على المائدة وذهبنا لنرى الشقة

وأعجبتنا ، ووقتها كانت لى دفعات مستحقة عند «التايمز» فطلبت رئيس مجلس إدارتها السير « دينيس هاملتون» تليفونياً وقلت : هل من الممكن أن تضع مبلغاً من حسابى عندك فى حساب سيدة فى باريس؟ فقال لى : طبعاً ممكن ، فطلبت منه أن يرسل لى ضم أ فأرسله فعلاً وأخذت عقد الشقة التي جعلتها مكتباً لى يربطه باب بشقتى ، وأنا أعمل بالمكتب عشر ساعات على الأقل كل يوم دو ، أن أحمل هما للمواصلات ... لا أنزل ولا أزور أحداً ..

أولاده هم على ... دكتور طبيب وأستاذ جامعة وأحمد مهندس ... دكتور وأستاذ أيضاً... أما حسن فهو خريج الاقتص . والعلوم السياسية ويعمل فى لندن.

أحفاده توأم محمد وهدايت على إسمه وإسم زوجته ثم منصور وتيمور ... على إسم عائلة زوجته.

هيكل أمام مبارك !؟



أمام مبارك حينما خرج المسجونون السياسيون من السجن مباشرة الى قصر الرئاسة . فى الصورة رئيس الوزراء د . فؤاد محيى الدين ثم فتحى رضوان وهيكل وابراهيم يونس وفؤاد سراج الدين. فى الصورة أيضا نوال السعداوى والدكتور حلمى مراد.

هيكل يقول :

«كيف يستطيع مواطن يحترم نفسه ويحب وطنه أن يحجب ثقته عن مبارك»

« قال لى الرئيس مبارك أنه شعر بالرثاء لمن سيتولى أمور مصر بعد ساعات من اغتيال السادات» .

مبارك أعيدت ولادته مرتين من خلال عاصفتين من الدم والنار ، الأولى فى حرب أكتوبر والثانية فى المأساة الاغريقية التى جرت فى منصة العرض» .

حينما خرج هيكل من السجن ...كان اللقاء الأول عند الرئيس حسنى مبارك وكان أول لقاء صحفى عند تلميذه مكرم محمد أحمد فى المصور .. هيكل - بكل انسانية وبكل البساطة يتحدث :

أنا - خارج من السجن !

وكتب تلميذه الموهوب صحفياً مكرم محمد أحمد فى المصور :

فى الوقت الذى كنا نفكر فيه فى المصور فى إجراء حوار شامل مع محمد حسنين هيكل ، كان اختيار الرجل واضحاً ، أن يكون لقاءه الأول مع القارىء المصرى ... بعد غيبة تصل الى ثمانى سنوات على صفحات المصور أيضاً. فرغم أنه رفض الادلاء بأحاديث صحفية. ولزم الصمت التام إزاء الصحافة المصرية

إلا أنه جاء بنفسه الى قاعة الاجتماعات الكبرى فى دار الهلال. وعلى مدى ٤ ساعات متواصلة من ليلة شتوية. نزلت فيها الأمطار لأول مرة هذا العام بددت حرارة حديثه برد هذه الليلة وأحال الحوار الساخن الصقيع الى توهج وحضور نادر. كان من المفروض أن يحضر اللقاء عدد محدود من محررى المصور. ولكن عدداً ضخماً من شباب الصحفيين الذين يعملون تحت التمرين فى المصور. ومن المحررين فى مجلات أخرى. بل والعاملين أصروا على أن يحضروا هذا اللقاء الفريد.

وقد رحب هيكل بحضور الكل ..

ورغم أن إجراء حوار مع صحفى كبير مثل محمد حسنين هيكل يبدو مسألة صعبة، ورغم سيل الأسئلة المقدمة والتى تعدت الخمسين سؤالا إلا أنه رد على كل التساؤلات.

وكانت نتائج الحوار مفاجأة حتى لمن شاركوا فيه - فهى المرة الأولى - ربما - التى يتكلم فيها هيكل منذ السنوات الثمانى الماضية بكل هذا القدر من الليبرالية، والرغبة فى الالتقاء فى منتصف الطريق مع وجهة النظر الأخرى.

ومن المؤكد . فإنه مهما كانت درجة الخلاف فإن كافة الأطراف المختلفة يمكنها أن تجد مساحة من الاتفاق تقف عليها فى مواجهة هذه الخلافات لو أرادت ذلك . ولقد كان محمد حسنين هيكل واضحاً ومحدداً فى ذلك عندما قال بصورة قاطعة : أن الوضع الراهن فى مصر يتطلب من كل مصرى أن يحدد موقفه وبوضوح تام.

الرجل خارج من السجن ، ٩٦ ساعة فقط تفصله عن ٩٠ يوما قضاها هناك. ومع هذا ، فقد عبر تراكمات المرارة فى نفسه. وارتفع فوق كل الجزئيات ... ووصل الى الموقف الذى يقول فيه : مصر أولاً. ومصر قبل كل شىء آخر .. ومن أجل هذا الموقف كان هذا الحوار الذى لولا الصفحة الجديدة فى عمر مصر لكان حواراً مستحيلاً.

****

مكرم محمد أحمد .. شهادته !

يشرفنى أنى أقول أنه عندما دخلت الى الأهرام محرراً للحوادث كان الأستاذ محمد حسنين هيكل رئيساً لتحرير الأهرام وأعتقد أننى من الذين أتيحت لهم فرصة معرفته عن قرب ، فقد تعلمنا منه الكثير، فهو بالفعل استطاع أن ينشىء مدرسة صحفية جديدة فى مصر والمدرسة كانت تجمع بين الرصانة والالتزام وفى نفس الوقت الجدة والحداثة.

....

هو ... ومبارك
والسجن والسادات
ماذا قال محمد حسنين هيكل بعد خروجه من السجن بـ ٩٦ ساعة؟
هيكل وقال :

أنا مش حعرف أرد على الأستاذ مكرم ... أنا بقى لى قبل كده ٩٠ يوماً فى الزنزانة. أخشى أن أكون قد فقدت عادة الحوار مع الناس المتحضرين ... كان قدامى ناس طيبين .. لطاف ...ظراف .. لكن

مكانوش بيتكلموا فى الثقافة والسياسة من أول الشاويش عبد التواب للشاويش عبد الجبار. لكن فى التسعين يوم فقدت عادة الاتصال وفقدت عادة القراءة. لكن أنا بالفعل باعتبر أن مجيئى هنا ويمكن بشكل ما أن يكون كلمة أخيرة لى فى الصحافة المصرية وبعدها أن لست طرفاً فى لعبة الصحافة المصرية.

ويحكى محمد حسنين هيكل قصة القبض عليه :

أستطيع أن أقول أن ما فعله حسنى مبارك معنا ، لم يحدث من قبل. أنا أخذت من بيتى الساعة ٢,١٥ صباحاً.... وجاء رئيس القوة وكان راجل لطيفا وأنا قلت له الساعة كام .. الساعة ٢,١٥ قلت له ده أنا اللى كاتب تعبير زوار الفجر انا كنت وحدى فى الاسكندرية وكان معايا إبنى الثانى أحمد وهو اللى جه وصحانى فى الساعة ٢,١٥ وقال لى فيه بره على الباب ضابط من مباحث أمن اسكندرية قالوا عاوزينك.

عندما فتحت الباب طلبت منهم عشر دقائق أجهز نفسى وآخذ شنطة ... ثم بيجى يفرج عنك فى القصر الجمهورى وتبص تلاقى نفسك بتقابل رئيس الجمهورية.

أنا سألت واحداً من الياوران هناك وبعدين حنعمل إيه بعد كده قال خلاص روح بيتك ، طيب أروح ازاى لأننا جئنا بسيارات البوليس ... فتحى رضوان قال خلاص سأذهب الى منزلى سيراً على الأقدام.

إحنا قلنا عربية البوليس توصلنا ونرجع تانى قصر العينى نأخذ حاجتنا ، وننزل ، فؤاد سراج الدين كان مش مستعجل على الخروج قال حيروح قصر العينى يتغدى وينام ويروح الساعة ٥ .. قلت له يا أخى سوف أذهب على الفور الى بيتى ... أنا مش عاوز أثبت حاجة أبداً. عبد الفتاح حسن لقى عربية البوكس بتاعة البوليس متعطلة وبعد شوية قلنا له الباب «حيتسمكر» ... قال يتسمكر ازاى وخد بعضه وراح يدور على تاكسى. لكن فعلاً كان منظر فيه جد وضحك علشان تروح القصر الجمهورى وتقول للبوليس وصلونا أقرب مكان. قول لى أين يحدث هذا لو قارنت بين ظروف القبض وظروف الافراج؟!

معرفتى اذا كنت تعرف والا لا أحنا ماكناش بنشوف تليفزيون ولا بنسمع راديو ولا بنقرأ جرايد وأنا يوم ماعرفنا أن الرئيس السادات حدث له ما حدث ، سألنا اذا كان ممكن نسمع راديو وقلنا إن الأمر كله يتعلق ببلدنا ماكانش ممكن. وأنا رحت لضباط من ضباط السجن وكان رجلا ظريفاً وقلت له عاوز تجاوبنى على سؤال واحد ... أنت اتفرجت على التليفزيون قال آه قلت له جاوبنى على سؤال واحد قل لى الرئيس حسنى مبارك لابس إيه فى الجنازة ، دهش الرجل لسؤالى .. قلت له معلش ده يعنى بالنسبة لى الكثير وأنا كنت عاوز أطمئن، ولما جه قال ده لابس بدلة كحلى وكرافته سودة . رحت لزملائى فى السجن قلت لهم أنا متفائل قالوا لى ليه قلت لهم الرئيس ظهر فى الجنازة ببدلة كحلى وكرافت سوداء ، قالوا لى طيب يعنى ايه ده قلت لهم يعنى أننا أمام رجل لايريد أن يتظاهر بشىء ... أنا كنت خايف أنه يلبس التشريفة العسكرية المشهورة.

سألنى مراسل الجارديان مش ذهابكم للقصر الجمهورى بهذا الشكل فيه عنصر مسرحى؟ قلت ما اتصورش لسبب واحد. أنا باعتقد أنه فيه أكثر من ذلك ، فيه فوق صدق النوايا ذكاء سياسى لأن الرئيس السادات حاول إبعادنا أو إبعاد بعضنا ومعرفش ليه بالقوة لكن ده نزع سلاحنا جميعاً باللطف والحوار وإقدامه على فتح صفحة بيضاء ... هل تعرف ماذا يعنى هذا اللقاء فى قصر العروبة بالنسبة لى ؟ لقد أغلقت صفحة الماضى ولن أتحدث عن ما حدث فى تجربة ٩٠ يوماً فى السجن . ولكننى أسأل نفسى هل كان

فى وسعى أن اكتم تجربتى لو لم يكن قد قابلنى؟ وقال علينا جميعاً أن نطوى صفحة لنبدأ صفحة أخرى . إذن فهذا على ما فيه من شجاعة ... فيه أيضا ذكاء سياسى !!!

ويستطرد هيكل حديثه ....

عندما علمت باغتيال السادات سالت الدموع من عيني وشاهدى « محمود الغنام» وضابط المباحث العقيد « صلاح شلبى ». لقد أبلغانى نبأ اغتيال السادات بقصد معرفة رد الفعل ... قلت لهما : كيف تم ذلك ؟ قالا : هذا كان فى العرض العسكرى ... وفى هذه اللحظة لم أستطع أن أذكر إلا أنه كان صديقاً.

لقد عشت معه عشرين عاماً كأصدقاء وإبنى حسن أصغر أبنائى ... أنا أعرف كيف كان ضعف أنور السادات تجاهه... كنا نتبادل الزيارات ، أولاده كلهم يقولون لى : ياعمى ، «نهى» زوجة حسن إبن المهندس سيد مرعى. أنا الذى قمت بخطبتها عندما طلب منى سيد مرعى ذلك. قلت لحرم الرئيس أن سيد يريد نهى لإبنه... وقالت لى : كلم الرئيس فى هذه الخطبة.

ورغم كل الخلافات التى كانت بيننا «نهى» عندما رأتنى فى الصيف الماضى أخذت تقبلنى أمام الناس لأننى أعتبرها بنتى..

ويتساءل المصور :

المصور : لماذا وصلت علاقاتك مع الرئيس السادات الى هذا الدرب المغلق بالرغم من صداقتكما التى استمرت ٢٠ عاماً.. ربما لأنك خلطت بين دورك الصحفى ودورك السياسى. هناك أيضا من يقولون أنك احتكرت لنفسك أن تصبح الصحفى الأوحد فى مصر خلال فترة الرئيس عبد الناصر.

هيكل : أنا حتى هذه اللحظة لا أعرف لماذا ضاق بى الرئيس السادات الى هذا الحد. أنا بقول لك بصحيح وهذا سر مازلت أحاول تقصيه ويمكن أكبر فشل صحفى فى حياتى هو عدم معرفتى لهذا السر. أنا يعنى باعتبر نفسى صحفى مش بطال ولكن باعتبر نفسى مخبر صحفى قبل أى شىء آخر. لكن هذه القصة لم أستطع استجلاء غوامضها حتى هذه اللحظة. يعنى أنا باتصور أننى لعبت دوراً مهما فى انتقال سهل جداً للسلطة سنة ٧٠ وبادعى أنه أستجيب لكامل اقتراحاتى - لأنه مكانش فيه غيرها - ولأنى قلتها وأنا متجرد من كل الأطراف اللى كانوا موجودين فى بيت الرئيس عبد الناصر ليلة رحيله. لما نزلت تحت فى الصالون نصف ساعة بعد اللحظة الحزينة الرئيس السادات سألنى رأيك إيه يامحمد وأنا كنت أول المتكلمين قلت نلتزم بقاعدتين ، القاعدة الأولى أن نحتكم للدستور ولا شىء غير الدستور والدستور واضح بيقول إيه والقاعدة الثانية لكيلا تكون هناك مساومات، لا نتكلم فى موضوعين فى نفس الوقت اذا كنا حنتكلم فى رياسة الجمهورية يبقى محدش يتكلم فى سكرتارية الحزب لابد أولاً أن نبحث فى رياسة الجمهورية ورياسة الوزارة وكنت بأتكلم فى هذا بوصفى وقتها أولاً كصديق ثانياً وهذا مهم بوصفى وزيراً للارشاد وعضوا فى مجلس الأمن القومى وحدث أننى كنت موجوداً فى هذه اللحظة ، وبعدين وقفت مع الرئيس السادات فى هذه الفترة وكنت لفترة طويلة من اقرب الناس اليه على الأقل لثلاث سنوات واحنا اختلفنا فى هذه الفترة خلافات كبيرة جداً وأنا لم أخف رأيى. أنا وأنتم تعلمون كنت على علاقة طويلة بالرئيس عبد الناصر وأنا بادعى انها كانت علاقة حوار متواصل ويمكن لما اعتذرت عن مناصب واتعرض على وزير ارشاد لاول مرة بالتحديد سنة ٥٦ رجوت ان أبقى طرفا محاوراً. انا عارف ظروف السلطة فى العالم الثالث، من غير ما تأخذ التاريخ فى حسابك يبقى ده ضرب من الهذيان وأنا عارف الوحشة اللى على قمة السلطة وأنا عارف

أهمية وجود طرف محاور للمسئول الأول اللى عنده سلطة القرار وعارف أنه فى العالم الثالث لم تكن المؤسسات قوية بالقدر الكافى وأنه فى النهاية هناك رجل يتخذ القرار. قعدت ١٨ سنة طرف محاور مع عبد الناصر وقعدت نصف سنة وثلاث طرف محاور مع الرئيس السادات لا ده كان سهل ولا ده كان سهل لكن باشهد ان الرئيس عبد الناصر كان واثق أني بكلمه من داخل النظام وعلى أساس استراتيجى واحد ومع الرئيس السادات أنا لم أخف عنه رأيا واحداً ولما جه فى لحظة الافتراق عند خلافنا المبدئى فى موضوع فك الارتباط الأول قبلت قراره بالطبع وبدون مرارة أنا بلغنى القرار بالليل لم يكن القرار مفاجئا لى، أنا كنت واخد له الرئيس ميتران وكان ضيفنا وقتها على « الأهرام » وكان معانا لمدة عشرة أيام.

وقعدنا أتناقشنا لمدة ساعتين، واحنا نازلين نركب العربية سألنى الرئيس السادات على درجات السلم محمد قرارك إيه الرياسة ولا الوزارة لأنه كان قال لى أن بقائى فى الأهرام مع المقالات بقت مسألة صعبة لأن الناس بدأت تحس أنه فيه خلاف. كنا قد تقابلنا قبل ذلك فى نادى الرماية وحاولنا نتكلم وقلت لا أريد سوى أن أكون صحفياً ، وإذا لم يكن فى الأهرام فأعتقد أن فى وسعى العمل فى أيه صحيفة خارج مصر ، سألنى الرئيس السادات بعد لقاء ميتران ما هو قرارك قلت له يافندم لا مستشار فى الرياسة ولا الوزارة. قال لى ده قرارك الاخير قلت له مش مسألة قرار، ده قرارك خارج طاقتى، وهو على السلم قال لى خلاص يامحمد مفيش فايدة ... يوم الجمعة بلغونى بتعيين الدكتور حاتم رئيس مجلس إدارة الأهرام وتعيينى مستشاراً لرئيس الجمهورية. قلت لهم فى الأهرام انشروه بطريقة طبيعية وأنا رحت الصبحية الأهرام وعملت اجتماع لمجلس الادارة واللجنة النقابية والاتحاد الاشتراكى ودعوت الدكتور عبد القادر حاتم ليتسلم الأهرام لاننى مش باعتبر نفسى رجل طرد وإنما اعتبر نفسى رجلا اختلف وقبل تحمل مسئولية الخلاف قعدنا ستة أشهر لا نتقابل طبعا لغاية ما الرئيس ذات يوم فى أكتوبر وأنا قاعد اشتغل فى كتاب عن حرب أكتوبر إسمه « الطريق الى رمضان » اتكلم فى التليفون من نفسه ،لقيت التليفون وأظن كان فوزى عبد الحافظ قال لى سيادة الرئيس عاوز يكلمك. أيوه قال لى بتعمل إيه يامحمد قلت له قاعد باشتغل قال لى بتشتغل فى إيه قلت له باكتب كتاب قال لى سيب الكتاب وتعالى قابلنى فى استراحة الهرم رحت واخد بعضى ورايح استراحة الهرم وقعدنا اتكلمنا ، وقتها كان كسينجر بيلف فى المنطقة علشان فك الارتباط الثانى أول محاولة. قعدنا اتكلمنا والراجل كان لطيف جدا وسمع كل كلامى سألنى حتعمل إيه قلت له أنا باشتغل فى الكتاب وعندى عقود بكتب أخرى وكويس كده أنا مبسوط باشتغل قال لى أنا مسألتكش حتعمل إيه فى نفسك أنا بسألك حتعمل أيه معايا أنا قررت تعيينك مستشار. أنا عندى استقالة حافظ اسماعيل. إيه رأيك فى مستشار الأمن القومى قلت له حقول لك حاجة انا بعيد عن الصورة بقالى ستة أشهر.

قناة السويس : رايهم الاغلاق .. ورايى الفتح :

قلت له عاوز مكان ومكانة الصديق راح ضارب على التربيزة وقال لا لا لا دى بلبلة وقعدنا أصدقاء لغاية ما طلع كتاب « الطريق الى رمضان» يدهشك أن أنا كنت جانبه فى هذه الفترة فى مفاوضات فك الاشتباك فى أسوان .يدهشك أن انا كنت جانبه والشهود موجودين أحياء .. أنا كتبت له على سبيل المثال خطاب البرلمان اللى أعلن فيه فشل المفاوضات على فك الارتباط الثانى وأنا اللى قدمت فيه اقتراح فتح قناة السويس وهو كان من رأيه الاغلاق وكان رأى كل مستشاريه الاغلاق. ناقشنى فى الافتتاح ٣ أيام وبعد كده قبل وبعدين كتبت الخطاب بتاع التغيير الوزارى واتناقشنا فيه ونلاحظ أنه فى خطاب التغيير الوزارى انا ترجيته ان احنا نضيف كذا نقطة وهى الاسعار وكيف يستطيع أحد بمرتب كذا ان يعيش وناقشنا مسألة الفساد دول القضيتين اللى أن فاكرهم قضية الاسعار وتكاليف المعيشة وقضية الفساد. ومع ذلك لما جيت

سافرت العالم العربي وأنا بشتغل فى كتاب عن العالم العربى لم يطلع لأن الظروف تغيرت خدت منه رسائل لبعض الناس.... وأنا حاولت مع الرئيس حافظ الأسد والرئيس حافظ الاسد موجود حاولت أزيل الجفوة اللى كانت موجودة بينهم وجت بعد حرب اكتوبر وناقشت الرئيس الأسد بطريقة لم تحدث لدرجة انى قلت له سيادة الرئيس إحنا عرفنا عنك من الرئيس السادات وأنا لا اخفى عليك أن كنت باستمرار متشكك فى البعث فى سوريا والرئيس السادات كان يؤكد أنك شخص من نوع آخر لدرجة أن أنا قلت للرئيس ياسيادة الرئيس إنت عمال تقول حافظ الاسد حافظ الاسد يعنى حافظ الاسد حيطلع إيه ماهو برضه بعثى وضابط وعلوى، فالرئيس الاسد قال « العمى هيك » قلت له الحقيقة حصل. لكن حاولت أزيل الجفوة بكل الوسائل. وبعدين رحت ايران فى هذه الفترة ورحت شفت الشاه وناقشته فى حاجات وطلب منى الرئيس السادات أقول له حاجات وقلتها له ورجعت لقيت حملة شعواء فى الأهرام علىّ بسبب كتاب « الطريق الى رمضان» بحجة أننى تجاهلت دور ألرئيس السادات ولم يكن هذا صحيحاً على الاطلاق كل الناس اللى قرأوا هذا الكتاب ومازال هذا الكتاب موجوداً كل النقاد أجمعوا على أن الرئيس السادات كان بطل هذا الكتاب محدش يقدر ينكر على الراجل دوره فى حرب أكتوبر أبداً ، لكن أنا لقيت نفسى متهم بتزييف التاريخ وبعد هذا اتهمت أن أنا رحت أمريكا علشان أبوظ رحلة أمريكا وهذا لم يحدث على الاطلاق. قد تدهش أن الدعوة الى رحلة أمريكا علشان أتكلم فى مؤتمر اتحاد الخريجين العرب من الجامعات الامريكية جات لى فى شهر مارس وكنا أصدقاء، وأنا استاذنته قلت له جت لى دعوة فى اكتوبر قال لى لازم تروح ورحت شيكاغو وكان طبيعى انى ارجع الى نيويورك وأبص على واشنطن فقيل له أن انا رحت ابوظ رحلته كيف يستطيع صحفى أن يبوظ رحلة رئيس جمهورية، وبعدين رجعنا من هذه الرحلة فاذا حملات وحملات.

ويعود هيكل يتحدث عن السجن :

عندما دخلت الى السجن كان نصيبى الزنزانة ١٤ ، كنت فيها وحدى تركت حاجاتى خارج الزنزانة ، أخذت فقط فوطة وفرشة ومعجون أسنان ، جلست وحدى على كومة من ٥ مراتب. بعد ساعة فتح الشاويش ودخل قال قراونتك.

قلت له : قروانة إيه ....

قال : قروانتك.

قلت : ماعنديش قروانة.

قال : اهه ... علشان تاخذ جرايتك.

وكان معاه صفيحة عسل و٣ أرغفة قال فطارك وغداك وعشاك هتاخدهم والا لأ.

قلت : لأ.

قال : مش هتاخدهم هابلغ وأغلق الباب ومشى.

جلست ٤ ساعات أو خمس ساعات لوحدى وبعدين جاءنى ضابط، الحقيقة ظريف وقال لى ياأستاذ هيكل ربنا معاك قلت له ربنا يحفظك بس أيه الحكاية - إيه هو أنا قاعد فى حبس ألانفرادى قال لا فى زنزانة جنبك تحب تروح تشوف فيها إيه.

رحت لقيت عمر التلمسانى وكمال أحمد وإبراهيم طلعت والزنزانة مليانة الى آخرها. قلت هارجع

الزنزانة الاولى بس شوفوا حد يتطوع ويقعد معايا ، تطوع ابراهيم طلعت وكمال أحمد وجم وبعد شوية كده وإذا بشباب من التكفير والهجرة.

جاء الضابط وقال بيقولوا عايزين نتناقش مع الأستاذ هيكل - قلت له هاتهم وجاءوا وقعدت اتناقش معاهم. قلت فرصة أكتب مقالات عن « خريف الغضب فى مصر » كل التصرفات فى الحقيقة غضب. قطعت المناقشة حوالى الساعة ٤ وكنت جوعان لأننى لم آكل العسل الأسود ، أنا خسيت ١٢ كيلو ، واذا بهم جم الساعة ٤ ياخدونى وقالوا هنفتش البيت والمكتب والمزرعة - حاضر - رحنا فتشوا البيت والمكتب - ورحنا المزرعة فيه واحدة ست زوجة أحد العاملين فى المزرعة ، عملت طبق بيض بالسمن وطبعا ما كنتش أقدر أكله!.

أعطتنى ٥ أرغفة و٦ بيضات وعندما عدت حاولت أن اقنع مأمور السجن عشان أدخل الأكل والمياه فى الآخر أذن لى وكان فيه شاب إسمه أكمل هو الذى جاء الى زنزانتى مرة أخرى لاكمال المناقشات .

المصور : ما فكر هؤلاء وما مدى الخطر الذى يمثلونه على مصر ؟

هيكل : أعتقد أن الاسلامبولى هو الوجه الآخر لنفس العملة التى يمثلها هذا التاجر الذى استطاع ان يصنع عشرات الملايين من المخدرات. لابد أن أكون صريحاً لأقول أن التناقضات الاجتماعية كانت قد وصلت فى هذا البلد إلى حد الخطر خصوصاً مع غياب الحلم المصرى ، مع غياب الآمال القومية الضخمة.

****

هيكل بعد خروجه من السجن !

- فى الجناح رقم ٨٢٧ بفندق المريديان بالقاهرة .... قال هيكل بعد خروجه من السجن.
- « ساعدوا مبارك بالسكوت ».
- خلافى الأول مع السادات ، بدأ حينما قال لى « سيب الأهرام لأن كتاباتك بتعمل لى بلبلة!
- أكبر فشل صحفى فى حياتى إننى لازلت عاجزاً عن « سر حملة » الاعتقالات الأخيرة.

****

السيد الرئيس .... سلمتم دوماً

السيد الرئيس محمد حسنى مبارك الحمد لله الذى كتب لكم السلامة وحفظكم لهذا الوطن تعبرون به الى بر أمان.إن الذين تختلف اجتهاداتهم مرات مع بعض سياساتكم هم أول من يستشعرون أن دوركم فى هذا البلد لا بديل له ولا غنى عنه. ذلك أن أحوال التاريخ تعطى فى مراحلها الدقيقة والحساسة لبعض الأدوار أهمية تتجاوز طاقة الافراد.

وظنى أن مصر الآن فى حال مماثل ، ودوركم فيها أكثر من ضرورى وأكثر من حيوى لسلامة الأمة وحماية مستقبلها. إن كل مواطن مصرى وكل قومى عربى يرفض فكراً ومبدأ وفعلاً أى شر يمسكم ، فهو عبث بأقدار الأمة واهدار لحقها فى مستقبل ترجوه أماناً وطمأنينة وعزا - لا يتحقق شىء منها بالرصاص ولكن باستنارة العقل والقلب والضمير ، سلمتم دوماً ، وحفظكم الله لغد يملؤه الخير والحق والعدل.

.... محمد حسنين هيكل

- هكذا كتب محمد حسنين هيكل فى الأهرام مهنئا الرئيس محمد حسنى مبارك لنجاته من حادث أديس أبابا ..
- أليس بهذا تكون ولادته الثالثة !!

هـو... والاقباط

وكان من رأى محمد حسنين هيكل أن الاقباط فى مصر ليسوا أقلية ضمن أقليات العالم العربى أو الشرق الأوسط ، لا بالمعنى العرقى مثل الأكراد فى العراق ، ولا بالمعنى الطائفى مثل الدروز فى إسرائيل ، ولا بالمعنى الدينى والعرقى معاً مثل مسيحيى جنوب السودان ... ولا حتى بالمعنى الدينى وحده ... وذلك هو سر الخصوصية المصرية طوال التجربة الإنسانية فى هذا الوطن كما أنه سر وحدة وتماسك الكتلة الحضارية للشعب المصرى.

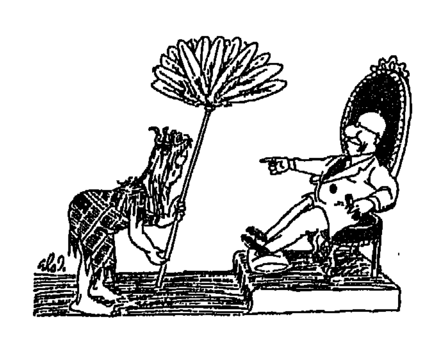
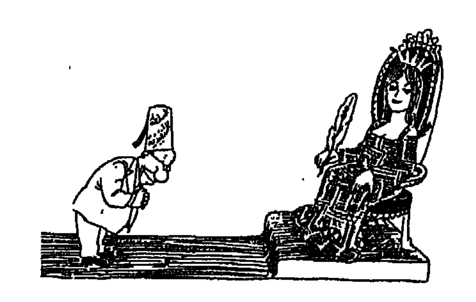


الدولة هى مايسترو الإيقاع ... الدولة هى التنظيم الممثل لإرادة كل المجتمع ... والدولة فى مصر بالذات هى القوة المؤثرة .. ولا أحد فى الوقت الراهن عنده بديل ... إن هناك قوى متعددة ... وأحياناً متصادمة. ولكن لاتزال الدولة فى مصر هى الأقوى ، ومن ثم عليها أن تطرح جدول أعمال المستقبل لتدور حوله باقى القوى .... ومن السذاجة السياسية أن يكون التيار الوحيد أمامنا إما الوضع الراهن أو التيار الدينى .... يجب البحث عن بديل ثالث ... وهذا البديل هو مشكلة القوى المستنيرة ... وهنا قيمة مبارك ... إنه يقدر على إعطاء تصور للمستقبل ... نفتح حوله مناقشات وحوارات لخلق حركة للإمام ... فى التنمية .. فى العلاقات الدولية ... فى السلام ... فى الديمقراطية .. افتحوا ... لعل الحوار يُظهركفاءات جديدة ... وأفكاراً جديدة ، لكن المشكلة أننا عندما نطرح أفكاراً للحوار والنقاش نجد الحكومة ترد إما بالتجاهل .. وإما بالعنف وكأننا نلاعب الحكومة «شطرنج» ، فإذا بها ترد على قطع اللعب التى فى أيدينا بقطع حقيقية ... فيل حقيقى ... وطابية حقيقية ، وكأن الفكر الذى يناقش يواجه بالمدافع.

ورقـــة عناوين

تقرأ المستقبل

- نظام مبارك لابد من دعمه.
- لابد من وقف فورى لعملية سفك الدماء
- وليس من حق القانون أن يلجأ إلى القتل قبل التحقيق والمحاكمة.
- قيل للشعب المصرى أن السلام يسحب فى ذيله الرخاء .. ولكن الذى حدث كان خلافاً لما هو منتظر.
- فى عام ١٩٩٤ كان لدينا خمسون معتقلاً كل يوم من بين الناس للاشتباه أو للتحقيق وخمسة قتلى كل أسبوع.
- النظام القائم بالحكم فى مصر ليس له بديل مقبول فى الوقت الراهن، وبالتالى فإن مساعدته بكل الوسائل ضرورة من ضرورات السلامة ...رغم خلافى معه.
- السنوات العشرون الأخيرة لم تعط الشعب المصرى شيئا.. كان يأمل فحسب وإنما أخذت منه بعض ما كان عنده قبلها.
- العنف فى مصر قديم .. ما نشهده الآن ظاهرة كان محتماً أن تتبدى فى مثل ما نواجهه من أحوال.

كلمته فى القانون ٩٣

إنك وعدد من الزملاء والأصدقاء أعضاء مجلس النقابة بدعوتى لحضور الجمعية العمومية لنقابة الصحفيين التي تنعقد غداً السبت ١٠ يونيو ١٩٩٥ لمناقشة القانون رقم ٩٣ لسنة ١٩٩٥ ، ثم تفضلتم جميعاً بطلب رأيى .

وبالنسبة لحضور الجمعية العمومية للنقابة التى أتشرف بعضويتها والانتساب اليها، فظنى وبصراحة كاملة أن هذا الاجتماع « حشد قتال » تتصدى له الطلائع الشابة فى المهنة ، وأما نحن أبناء جيل سبق فيجوز لنا أن نتعلل بفكرة « كلاوزفيتز» الشهيرة التى رأى فيها «أن السياسة هي الحرب بوسيلة أخرى » . وفيما يتعلق بى فإن « الوسيلة الأخرى » التى اعتمدتها من سنين طويلة هى « أن الكلمة يمكن أن تكون لها قوة الفعل » ، وهذا ما حاولته.

وإذا تكرم بعضكم وعاد إلى ما قلته فى معرض الكتاب فى شهر يناير الأخير ، فقد يرى أننى أشرت الى الفرصة المتاحة سنة ١٩٩٥ ، والى المخاطر الكامنة فى هذه السنة الفريدة والحافلة بمناسبات التغيير الطبيعى إذا نحن ملكنا قدراً من الخيال مع قدر من الشجاعة. ومن سوء الحظ أن الفرصة لترك رياح التغيير تهب على مصر رقيقة وآمنة جرى التفريط فيها ، وبدلا من ذلك دخلنا بهمة ونشاط شديدين إلى حقل الألغام الذى تكمن فيه المخاطر.

وأما بالنسبة للقانون رقم ٩٣ لسنة ١٩٩٥ ، فهذه بعض خواطرى.

١ - إن هذا القانون ابتفزنى كما استفزكم ، وأستفز الرأى العام وحملة الأقلام وكل القوى السياسية والنقابية والثقافية فى هذا البلد.

٢ - إن الاسلوب الذى اتبع فى تصميم هذا القانون وإعداده وإقراره هو فى رأيى أسوأ من كل ما احتوته مواده من نصوص ، ذلك أن روح القانون لا تقبل منطق الخلسة والانقضاض ، وإنما تقبل منطق إطالة النظر والحوار ، والقانون بالدرجة الأولى روح ، وإذا نزعت الروح من أى حياة فما هو باق بعدها لا يصلح لغير التراب !

إن روح القانون فى رأيى أهم من كل نصوصه ، حتى إن استقام قصد النصوص وحسنت مراميها.

وأشهد أسفا أن وقائع إعداد القانون كانت أقرب إلى أجواء ارتكاب جريمة منها الى أجواء تشريع عقاب.

٣ - إن هذا القانون فى ظنى يعكس أزمة سلطة شاخت فى مواقعها ، وهى تشعر أن الحوادث تتجاوزها ، ثم أنها لا تستطيع فى نفس الوقت أن ترى ضرورات التغيير ، وهنا لا يكون الحل بمعاودة المراجعة والتقييم ، ولكن بتشديد القيود وتحصين الحدود وكأن حركة التفكير والحوار والتغيير تستحق أن توضع فى قفص .

٤ - إن هذا القانون الذى استفزنا جميعاً ليس حدثاً وحده ، وإنما حلقة فى سلسلة من التصرفات والسياسات لا تساعد على تماسك البناء الاجتماعى ، وانتظام الحركة السياسية ، وملاقاة عصور متغيرة.

إن النصوص المترهلة والصياغات المطاطة لا تعكس تربصا للإيذاء بقدر ما تعكس للخائفين منها أن أمرها هين : فما يسمى بالتجاوزات الصحفية ليس بحقائق نظراً بالفكر ، وفحصاً بالنظر وكشفاً بالعلم ، حتى نصل إلى سياسات للتنمية الاجتماعية والاستثمار فى البشر ، والوعى بالهوية والمصير يجعل هذا الشعب قادراً على الإمساك باللحظة التاريخية التى يتحول فيها العالم من قرن إلى قرن.

٥ - إن النصوص المترهلة سيئة السمعة والسيرة فى القانون ، والعبارات المطاطة كأنها بالونات منفوخة تشارف على الانفجار - تعكس بالدرجة الأولى حالة انفصام يصعب معها التقاء الأمل مع الإرادة فيما هو أكبر من حرية الصحافة وأخطر . ففى أجواء هذا الترهل المطاط أصبحنا حكومة وأهالٍ بلا عقد إجتماعى ، وناطحات سحاب وعشوائيات بلا صلة أو تواصل. بل إن صعيد مصر وهو جزء منها - لكى لاننسى - تحول في إعلامنا الى عدد من الشهداء وعدد من القتلى وكلهم مضرج بدمه. وهذه قصة كل يوم فى جزء عزيز من أرض مصر.

٦ - إن بينكم وبالقرب منكم خبراء قانون يستطيعون الإفتاء فى مسألة النصوص الديمقراطية ومطالب المرحلة ، ومن عجب أننا لا ندرك أن الحرية كاملة غير قابلة للتقسيم. فليس معقولاً أن يكون للفرد حق اختيار السلعة بمنطق حرية السوق ثم لايكون له حق اختيار الفكرة بأحكام حرية العقل. وهذا التعسف فى الانتقاء موجود فى حياتنا ، وأحيانا بقسوة. ففى القاهرة أسواق مفتوحة لكل شىء بلا قيود ، لكنه مازال فيها مكتب للمدعى الاشتراكى!

٧ - لقد أحزننى تصريح منسوب للرئيس حسنى مبارك منشور فى كل الصحف أمس الأول الخميس - نسب فيه اليه قوله بأنه « إذا التزم الصحفيون بميثاق الشرف فإن القانون الجديد ينام من نفسه » . ثم نسب إليه أيضا قوله « أنه يرحب بالرأى شرط أن يكون صادقاً ».

ومع كل الاحترام لمقام رئاسة الدولة فإن القوانين لا تعرف النوم وإنما تعرف السهر ، وهى لا توضع لتنام بكرم العفو أو بسحر المغناطيس ، وإنما قيمة القوانين أن تعلو حركتها الذاتية فوق إرادات الأفراد.

يتصل بذلك إننى حقيقة لا أعرف ما هو معيار « صدق الرأى » - وهل هو اقتناع الكاتب بما كتب ، أو حكم آخرين على قناعاته ونواياه . فالخبر يمكن قياس صدقه باتساقه مع وقائع حدث ، وأما الرأى فهو اعتبار ذاتى بحت.

هذا بعض ما خطر لى ، وبقى أن أقدم لك وللجميع شكرى على اهتمامكم بحضورى وبرأيى.

ومع خالص الود أرجو أن تنقلوا للجمعية العمومية لنقابة الصحفيين خالص ولائى للمهنة وموفور احترامى لكل القيم السامية التى ترفع ألويتها.

محمد حسنين هيكل



□ الملك فاروق □

□ محمد نجيب □

□ جمال عبدالناصر □

□ أنور السادات □

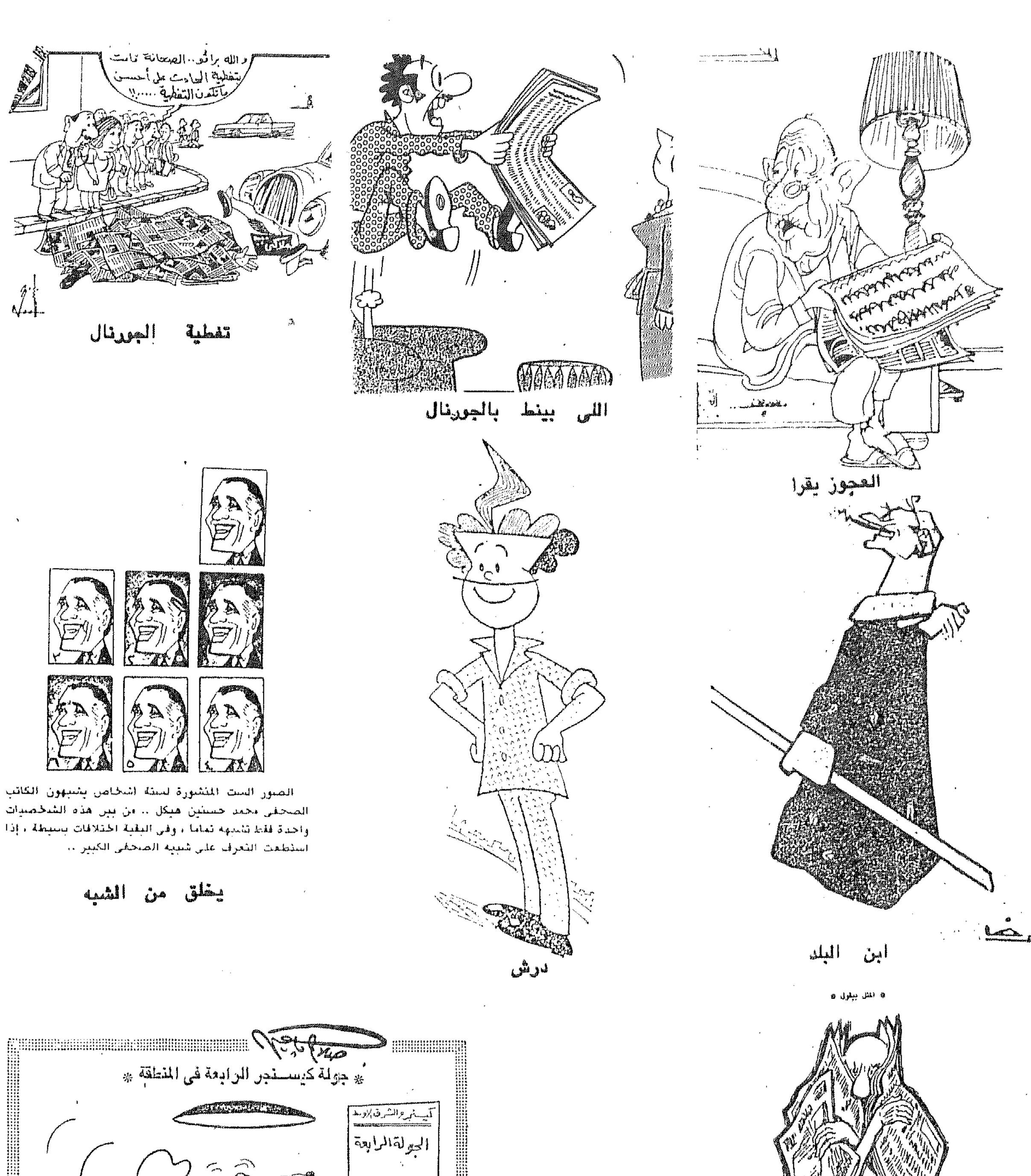
□ الرئيس محمد حسني مبارك □



□ من أيام الملك فاروق وهيكل يعمل صحفيا .. وحصل على جوائزه فى الصحافة .. لكن الصورة موكب الملك فاروق فى العربة المنطور الملكية وإلى جواره أحمد حسنين باشا □



□ مستر يوجين بلاك مدير البنك الدولى
يلتقط صورة لجمال عبدالناصر □
تصوير: حسن دياب



تغطية الجورنال

اللى بينط بالجورنال

العجوز يقرا

الصور الست المنشورة لستة اشخاص يشبهون الكاتب الصحفى محمد حسنين هيكل .. من بين هذه الشخصيات واحدة فقط تشبهه تماما ، وفى البقية اختلافات بسيطة ، إذا استطعت التعرف على شبيه الصحفى الكبير ..

يخلق من الشبه

درش

ابن البلد

* جولة كيسنجر الرابعة فى المنطقة *

كيسنجر والشرق الاوسط

الجولة الرابعة

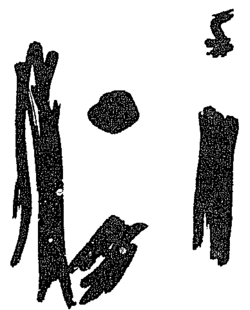
أزمة الشرق الاوسط

ـ تفتكر المباراة دى ح تنتهى بعد كام « جولة » ؟

مباراة كيسنجر

متغطى بالجورنال

فى المقامة الهيكلية



بصراحة : : يكتبها محمد حسنين هيكل
حكاية غريبة لكنها فى صميم الموضوع !
مازال الجهاز البيروقراطى فى مصر - بصفة عامة - على حاله وكما كان .
إن حكاي الجزية عاشت سنتين بعد الثورة فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .
وإذا كان الدفع قد توقف سنة ١٩٥٥ ، فلم يكن ذلك لزن الجهاز البيروقراطى المصرى أفاق أخيراً من غفلته أو لأن القيادة السياسية فوقه قد اكتشفت الحكاية المذهلة .
وإنما توقف الدفع لأن أجل الاتفاق بين الدولة العثمانية وبنك روتشيلد البريطانى على أن تدفع له مصر جزية تركيا عليها ، قد انتهى !
ملحوظة : ظللنا ندفع الجزية لتركيا حتى بعد الثورة بسنتين !!
عن مقال نشر عام ١٩٦٥

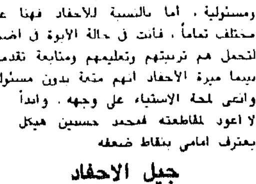


هيكل بريشة شريف عليش



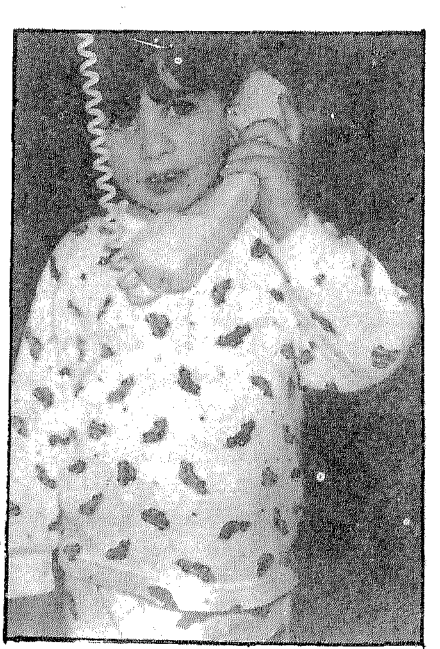
هدايت وهيكل جيل الاحفاد

● أعز الولد ولد الولد ؟
ويشعرني الأستاذ بلمحة استياء للطعى حبل افكاره بالاستطراد الذى ينبت على لسانى عندما انتهز مواقع فى الحوار تكون الغبطة فيها مظلة مثل الحديث العذب عن احفاده فهو يرد قائلاً

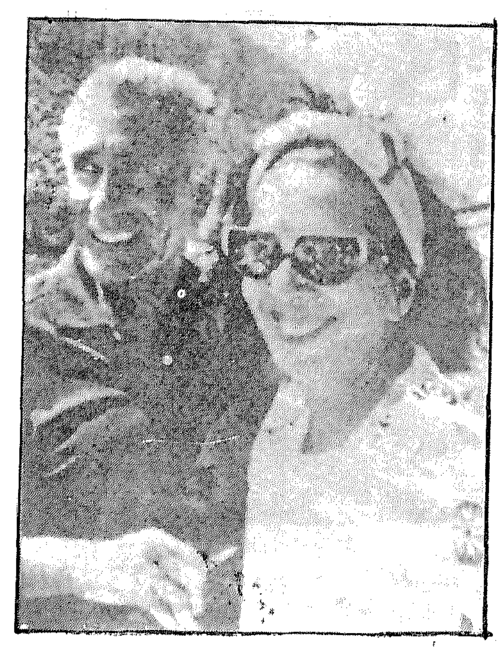


□ ليس بالضبط لا اقدر اقول أعز الولد ولد الولد الامر فى قضية ان اولادك بالنسبة لك متعة ومسئولية . اما بالنسبة للاحفاد فهنا عنصر مختلف تماماً . فانت فى حالة الابوة فى اضطرار لتحمل هم تربيتهم وتعليمهم ومتابعة تقدمهم . بينما ميزة الاحفاد انهم متعة بدون مسئولية
وانعى لمحة الاستياء على وجهه . وابدأ
لا اعود لمقاطعته فمحمد حسنين هيكل يعترف امامى بنقاط ضعفه

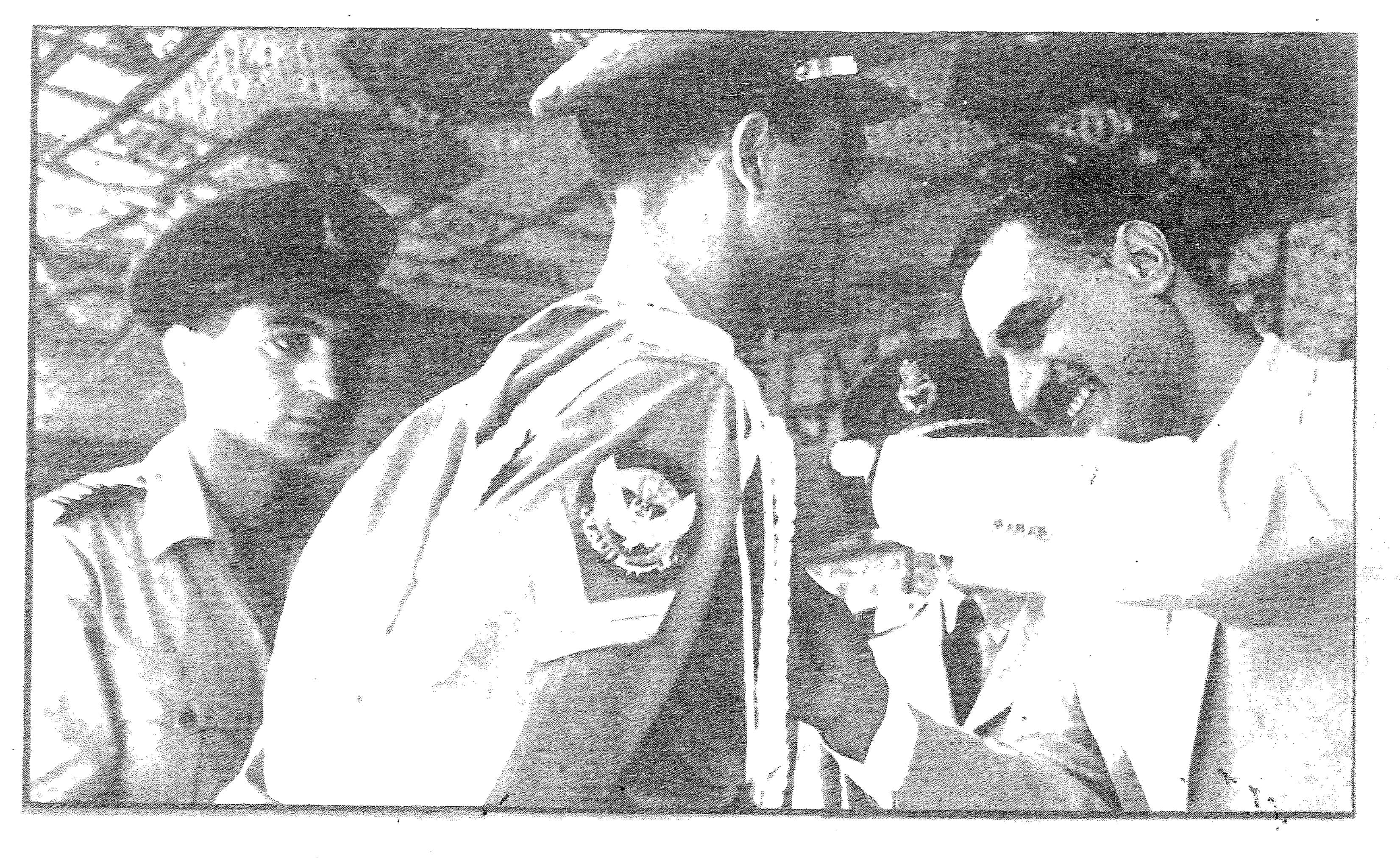
جيل الاحفاد



حفيده



هو وزوجته



الرئيس جمال عبد الناصر فى حفل تخريج كلية الطيران .. الرئيس حسنى مبارك كان العقيد كبير المعلمين ..

بصراحة
القدر يتحكم ...
انه لا يضحك فى كمه
كما يتصور البعض

عنوان بصراحة من المعروف أنه ولد وكتب وسجل فى دار أخبار اليوم وفى آخر ساعة ، لكنه يختفى من الأهرام بعد طول فراق وبعد أن ذاع صيته فى العالم كله ... لقد كان العالم العربى يسمعه عبر صوت العرب بأمر من عبد الناصر إذا ما حاولت دولة عربية منع الأهرام وبصراحة من الدخول ويصادر رقابياً.

القدر الضاحك عبر التاريخ يروى لنا أنه عندما عاد عنوان «بصراحة» إلى الظهور كان عبر أخبار اليوم فى ١٥ فبراير ١٩٩٦ وظهرت صورة هيكل مع مقاله «بصراحة» الذى جاء بعنوان صنع القرار السياسى فى مصر. وفيه كانت المقدمة بقلمه تتساءل :

«نكتب أو لا نكتب؟!» - سؤال كان مطروحاً على طوال الأسابيع الاخيرة.

... يليه مباشرة سؤال ثان : «وإذا كتبت فمن أين تبدأ؟!»

.....

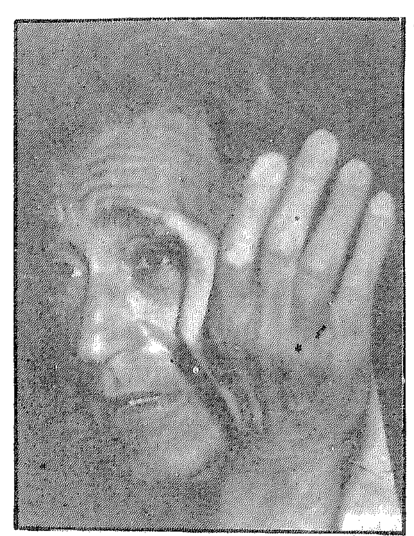
من الانصاف أن تعترف بأن عملية



«صنع القرار السياسى فى مصر» صعبة معقدة. مستويات صنع القرار السياسى ، وهى متعددة ، يجد صانع القرار نفسه أمام مواريث ومستجدات وأحوال وملابسات معظمها بعيد عن مطال إرادته أو قدرته . وأعلم علم اليقين أن بعض صناع القرار يجدون أنفسهم فى بعض اللحظات أمام طرق مسدودة يبحثون فيها عن مخرج ولايجدون. وفى بعض الأحيان يصيبهم الاحباط أو شىء قريب منه يدفعهم إلى الضيق بكل الناس وحتى بأنفسهم.

أقول ذلك من باب العدل والانصاف والتقدير لمحنة صناع القرار السياسى فى مصر. وعلى أى حال فإن أصحاب المسئولية مازالوا يتصدون لها. لم يتملكهم اليأس بعد ولم ينفد صبرهم - وهذا شىء طيب ....

محمد حسنين هيكل



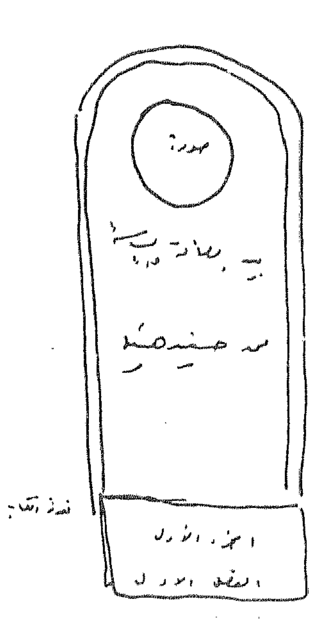






الشعب تنشر الكتاب الجديد لـ : محمد حسنين هيكل

"بين الصحافة والسياسة"



□ خط محمد حسنين هيكل وهو يكتب عناوين كتابة "بين الصحافة والسياسة" والذى نشر مسلسلا فى جريدة الشعب □



أدين بالكثير للدكتور محمود عزمى فى فهم السياسة الدولية.
د. محمود فوزى دبلوماسى يستطيع أن يتباهى به العالم.

....

هو يعترف !!

الصحافة العربية خارج مصر ساعدت - للأسف - على ترويج تجارة المذكرات المصرية.

....

هو يعترف !!

إن الحكمة كانت تقضى أن يتجنب عبد الناصر تصعيد الموقف على إسرائيل خلال رئاسة جونسون لأمريكا!

....

هو يعترف !!

نعم كان خطأ بقاء عبد الحكيم عامر ودون تبرير .....!

....

إن هناك خريطة سياسية واقتصادية تُرسم من جديد للمنطقة ، وأظنها أهم وأخطر من خريطة «سايكس بيكو» القديمة. فتلك الخريطة القديمة كانت عملية توزيع إرث الإمبراطورية العثمانية ، لكن الخريطة الجديدة تحاول أن تكون شهادة ميلاد ، وليس مجرد إعلام إرث ، لرجل مريض مات.

إن سنن الحياة طبيعة أشياء ، وتقلب العصور منطق أشياء ، لكن الإرادة الإنسانية تظل لها القدرة - إذا تسلحت بجسارة الفكر والفعل - على تطويع السنن والعصور وتعظيم الفائدة من متغيراتها. ولا يتأتى ذلك بالرضوخ الذى يهنىء نفسه بالواقعية ، ولا بالعناد الذى يعزى نفسه بالتزاماته المبدئية.

وما يجب أن تتحسب له هو أن الأمة تساق سوقاً إلى طرق تجهلها ، والغريب أنها تمشى فى هذه الطرق بهمة وكأنها تحاول استباق الزمن. وربما أحيلكم إلى ما يجرى فى الدار البيضاء اليوم حيث ينعقد اجتماع أشك فى أن بين العرب من يعرف ما فيه الكفاية عن مطالبه ومقاصده، رغم أن الكل يهرول بأقصى سرعة حاملاً ملفات تضخمت بالأوراق فى اللحظة الأخيرة.

....

****

أنا ....
هيكليات صريحة وبصراحة !

الوطنية ليست حفل زار .. أو حلقة ذكر !

....

حتى هذه اللحظة ..... وفاة عبد الناصر أمامى طبيعية ....
غطيت حادث كاميليا وغرق الباخرة دندرة ....
لست رجلا لكل العصور

....

إن من حق كل ضعيف أن ينتحر ، لكن من حق كل قوى أن ينتصر. ونحن نمتلك حق الانتحار ، وهو ما لايشكل خطراً على أحد.

فى اعتقادى أن مستقبل هذا البلد مرهون بقدرته على تنمية طبقة متوسطة أعرض مما هى عليه الآن.

إننى أعرف الكثير عن هذه الفروق الطبقية وظروفى الاجتماعية تمكننى من الاقتراب ممن يعيشون فى قمة المجتمع المصرى.

الحضارات فى حد ذاتها لاتؤدى إلى صراعات ولكن يمكن أن تؤدى إلى احتكاكات. هناك أرضية حضارية وعندما تنشأ لهذه الأرضية مصالح يبدأ الخطر وتبدأ الحروب.

مصر بلد عندها غنى شديد فى التاريخ وفقر شديد فى الجغرافيا ...!!

....

أصحو فى الخامسة صباحاً ... ألعب رياضة ... وأسمع الاخبار وأكون فى الشارع فى الساعة السادسة.

انضباطى الشديد فى المواعيد كان يتعب زملائى فى الأهرام.

أكتب على ورق «دشت» لاننى فشلت فى استخدام الورق الفاخر.

أعمل بالملابس الرسمية ... وحتى فى المعتقل لم أستطع ارتداء غيرها !!

****

الأسد قال للسادات قبل ذهابه للقدس :

أخ أنور ... أنت مستعجل دائماً

الخيار الأردنى فى الصفة الغربية قادم...

والطرف الفلسطينى لايستطيع أن يقبل التنازل عن القدس.

الذى يتحدث عن القدس لابد أن يكون مستعدا للقتال

هيكليات :

مهمة الكاتب التى حاولت الحفاظ عليها هى طرح الأسئلة حول مستقبلنا والتحديات التى سنواجهها فى القرن القادم.

هيكل داخل التاريخ من أوسع أبوابه بما قدمه من كتب «السلاح والسياسة» رغم أنه يقول عن نفسه أنه لا يكتب التاريخ ، ولقد انتقل هيكل من شاهد على التاريخ فى فترة عبدالناصر الى المؤرخ ونجح فى الاحتفاظ بموضوعيته المطلوبة لكتابة التاريخ . وانتقل هيكل من دور المؤرخ الى دور الفيلسوف للتاريخ.

(د . يونان لبيب رزق)

« إسرائيل ترفض السلام ... وتختار الهدنة »

(من كتاب المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل)

الانتخابات فى مصر عام ١٩٥٥ بقايا حزب وطنى أنشأه السادات وبقايا حزب وفد أنشأه سعد زغلول وبابقايا تجربة عبدالناصر وبقايا تجربة حسن البنا وبقايا عدد من التنظيمات الأخرى .

هيكل لمحمود المراغى : العربى ١٢ ديسمبر ١٩٩٤

٣ ساعات من الحوار التليفزيونى مع هيكل فى بيروت :
مصر فى عزلة حقيقية لا يخفيها الكلام عن «زعامة العالم العربى» نحن فى بلد يعيش أزمة لأنه أضاع دورا ... لا يملك مهمة أو يعرف مستقبلاً .
الخرائط الجديدة للمنطقة تعزل مصر عن المشرق العربى ... والكارثة أن مصر تساير سياسة عزلها .
لا يمكن لأمة أن تعيش بلا هوية تثق بها أو حلم تسعى اليه .
الحقبة الاسرائيلية طارئة ونخطئ لو تصورنا أنها ستستمر .

هيكل فى باريس :

السياسة العربية اختارت أن تريح نفسها وتذعن للأمر الواقع.
نحن فريسة انبهارنا بالعدو وضياع ثقتنا فى أنفسنا.
صحوات العرب الأربع قضى عليها الغرب بقوة السلاح.
الحضارة لا تجىء بالاستعارة والتجديد لا يأتى بالتقليد !

(الأحرار : ديسمبر : ١٩٩٥)

قال عنه الاهرام ويكلى وهو يقدم بورتريه عنه صفحة كاملة :
هيكل له إحساس هائل بالتاريخ وعرف كيف يحدد لنفسه موقعاً فى التاريخ.
Intesty Course of history and place

هيكليات :

ليلة القبض علىّ كنت فى الاسكندرية فى منزلى فى مصطفى باشا. بعد الساعة ١٢جاء من يطرق الباب على شقتى فى الدور الرابع، كان حسن إبنى قد نام بعد عشاء سريع معى جبن ابيض وبطيخ ... فتحت شغالة المنزل ... سألوا عنى قالت لهم أنه نائم، خرجت لأرى ماذا يحدث.

....

قالوا لى أننى مطلوب للتحقيق ... استأذنت فى إعداد شنطتى وخرجت معهم .. ولا أعرف ما هو المطلوب إلى أن أخذوا معى فى عربة الشرطة السيد كمال أحمد وهو قطب عمالى ناصرى فبدأت أفهم....
فى السجن قررت عنوان كتابى «خريف الغضب» ... كانوا فى السجن يعملون ساعة الفسحة احتفالاً بعيد ميلاد أحدهم وكان صلاح عيسى يتحدث ويقدم الإحتفال وكان هناك فؤاد سراج الدين والدكتور حلمى مراد وكمال أحمد.
وقفت أتأمل ... ماذا حدث وكان ذلك فى الخريف ... فجاءنى العنوان «خريف الغضب».
من ضمن ما تعلمته فى السجن :
- كيف تستحم بكوز واحد وتعلمتها من كمال أحمد

. هيكل :

الديك يصيح لأنه يرى طلوع الفجر ولكن الفجر لا يتوقف طلوعه فى انتظار صياح الديك.
الفجر يطلع دائماً !
القرن العشرون أهم عصور التاريخ الإنسانى ، والستنيات منه أخطر الحقب فيه .
حوادث ١٨ ، ١٩ يناير كانت صدمة عنيفة للسادات جعلته يفكر فى أى شئ .
لا يعرف التاريخ فجوات أو فراغات وذلك لا يعنى أن التاريخ حتميات تؤدى إحداهما الى الأخرى بحكم قانون تنفذ أوامره فمثل ذلك ليس انسانيا وبالتالى ليس تاريخياً .
الحرب كانت احتمالاً فى عام ١٩٦٧ وضرورة فى عام ١٩٧٣ وأنا شاركت فى الإعداد لها.
انتقدت عبدالناصر لأنه أكثر من الاعتماد على السطة فى الداخل والقوة فى الخارج.
هناك خط دقيق يفصل بين التاريخ والماضى يجب أن يراه المحلل السياسى .
نعم أنا الذى كتبت فلسفة الثورة والميثاق الوطنى لعبدالناصر .
لابد أن تلعب «جولف» حتى تعرف أن الوصول الى الهدف يستعدى ضربات مدروسة ومتلاحقة .
بينت قبراً بسيطا فى مزرعتى حوله ورود .. والله فى قلبى وعقلى .
عبدالناصر لم يكن يقرأ مقالاتى قبل النشر .
أنا قابل للحساب عما كتبت وعن مواقفى .
لم يكن عبد الناصر طبعة رخيصة مع عصر النازية .
لن أرد على أحد لأنى أعرف قيمة نفسى .
كنت دائما بقرب رأس السلطة وليس ذيلها .
صحافة الدنيا وقفت معى ما عدا صحافة بلدى .
حين يكون الأمر مسألة مبدأ فلابد من الصدام .

****

حرب الخليج : كأنه كان يعرف !!
مقال محمد حسنين هيكل بصراحة ... الناشر صحيفة الأنوار - التاريخ ٦ آب أغسطس ١٩٧٥ .
المقال يتحدث عن حرب الخليج والعنوان :
هل يتدخلون بالقوة عند ينابيع البترول ...
المصاعب : أين تتجه ضربتهم ؟ ثم حجم المشاكل !
....
ثم تحدث بعد عشرين سنة !

العربي AL ARABI — يوليو

محمد حسنين هيكل يروى قصة قرار حل الأحزاب:

عبد الناصر عرض ترك الحكم للوفد مقابل الموافقة على الإصلاح الزراعى

■ جمال ورفاقه صدموا فى النحاس وإكتشفوا أنه يعيش فى ملكوت آخر! ■ الثورة لم تقدم على حل الأحزاب إلا بعد أن أدركت أنها منفصلة كلياً عن تطلعات الشعب ■ «مايلز كوبلاند» عرض نفسه للبيع لكن الثورة رفضت شراءه فهاجمها فى «لعبة الأمم» ■ كل الأحزاب كانت مخترقة إما من الملك أو من الإنجليز وكلهم حاولوا القفز فى قطار مجلس قيادة الثورة



محمد نجيب — على ماهر — مصطفى النحاس







فؤاد سراج الدين — نجيب الهلالي — عبد الرزاق السنهوري

□ د. لويس عوض .. أحبه هيكل كاتباً يحترم نفسه .. عمل معه فى الأهرام مستشاراً ثقافياً . حينما أنهزم د. لويس عوض فى انتخابات الاتحاد الاشتراكى على مستوى الأهرام وفاز الزميل حسن الشرقاوى، أصبح صديقا له وظل د. لويس يتعجب من هذا الفوز وهذه الهزيمة حتى مات !!

الرسم من الأهرام بريشة صبرى راغب □



حديث الصحافة

عملة نادرة من فئة ٢٠ قرشاً للملك فؤاد

قال محمد حسنين هيكل فى حديثه المتأنى :

التليفزيون وقنواته المختلفة يأخذ الآن طريقة للتربع على عرش الأخبار... ما هو موقف الصحافة الخبرية الورقية هلى ستختفى ؟

فى نهاية هذا القرن سوف يكون هناك أكثر من مائة قناة تذيع أخباراً عالمية فقط ... قنوات إخبارية فقط ... تذيع الأخبار اليومية وبالتأكيد سوف تذيع الخبر لحظة وقوعه ولن يكون بالتأكيد خبر ناقص.

وبالرغم من ذلك لا نستطيع أن نجزم بأن التليفزيون سيكون منافساً للصحافة ككل أو بمعنى أن يحل التليفزيون مكان الصحيفة.

لكن من الممكن أن ينافس التليفزيون الصحف الشعبية وحدها... أنه لايستطيع أن ينافس الصحف ذات الرأى .. ذات الأهمية ... الصحف التى تقدم المادة الجادة والتحليل ... الصحيفة التى تستخلص الرأى المستنير للحاكم ... وللناس أيضاً.

خبر سوف يختفى فى الصحف :

سوف يختفى من الصحف خبر الاستقبالات الرسمية .. سوف يراه الناس فى التليفزيون ... لكن ستكون الصحف مضطرة لأن تقول ما وراء الخبر... ماذا قال فى لحظتها بصوت هامس هذا الضيف وهذا الزائر ...

المهم فى الخبر :

المهم فى الخبر هو كيف تلتقطه وكيف يصل اليك. فقد يأتى الخبر أمام بعض الناس فيتصوروونه شىء عادى وغير هام..

الصحفى المتمرس هو الذى يلتقط الخبر ويضيف اليه أبعاده وأرضيته وماهيته.

كيف يستعمل الصحفى الخبر الذى يحدث امامه :

قال البعض :

أننى احتكرت الأخبار .. وإننى الصحفى الأوحد ... حينما تكاسلوا عن الجرى وراء الخبر.

هل ستتأثر اللغات الوطنية فى بلدان العالم باللغة التى سيبث بها التليفزيون محطاته المتنوعة والتى

بالتأكيد سوف تشد انتباه الناس ؟
الوطنية فى كل مكان تستمر لغات مفيدة ... وبالتأكيد هناك تبادل لغوى بين دول العالم كله.
إن نجاح أى دولة يتوقف على القوة الاقتصادية النافذة والقادرة على استيعاب تكنولوچيا العصر.

تفوق الانجليزية وعدم تراجع اللغة الفرنسية :

فى الأيام القادمة ... أقصد فى العصر القادم ستتفوق اللغة الانجليزية ولن تتراجع اللغة الفرنسية، أيضا ستتفوق اللغة اليابانية وأيضا اللغة الصينية.
لكن اللغة وكل لغة سيكون هدفها المصلحة، وغير المصلحة هو وجهة النظر الثقافية .. توحيدها هو الهدف والمستهدف فى القرن القادم ... أقصد فى الأيام القادمة.
أنهم يتحدثون الآن عن لغة « الاسبرانتو .. كلغة عالمية .

الاخراج الصحفى .. هل يتحول الى فن مستقل بذاته ؟

أهمية الاخراج الصحفى هى أن تسهل للقارىء عملية العثور على هدفك من إخراج الجورنال.
مثلاً يأخذها القارىء بطريقة يمكن أن يتلقاها بسهولة.
أو أن تصل اليه بالترتيب الذى يراه بالأهمية.
إن الاخراج الصحفى يتطور وبسرعة لمواجهة المنافسة الاعلامية.
الاخراج هو عملية تعليب المعلومات
غير معقول أن نبيع زجاجة كولونيا فى ورقة لحمة ...
هل من الممكن أن يأخذ القارىء الأفكار والأخبار والمقالات متفردة ثم نجمعها ونعطيها له فى علبة !!
طبعا غير معقول
الصحيفة يجب أن تكون معلبة بطريقة سهلة الفتح.
المخرج الصحفى الناجح هو الذى يعطينى هذا التعليب دون أن :
- نتعب
- أو نتساءل
- أو نتبرم
ولهذا فالمصلحة الأولى من الجورنال هى صفحة اللقاء ولا أقول اللقاء الأول ... اللقاء..
لا نسميها صفحة الواجهة .. المواجهة شىء والواجهة شىء آخر.
الاخراج جزء من .... الصحيفة.
والحديث مع الأستاذ هيكل عن فن صناعة الصحف بالتأكيد حديث ممتع ومفيد.

الدعاية والاعلام لها عنده مفهوم !

فى برنامج "حوار مفتوح" التليفزيونى فى ١٤ يوليو ١٩٧٠

قال محمد حسنين هيكل عن الاعلام:

يتطور البعض أن الاعلام عملية منفصلة عن المجتمع، وهذا غير صحيح، لأن الاعلام هو أن ننقل للناس وللرأى العام صورة مما يجرى فى البلاد ويمس حياة الناس وشئونهم واتجاهاتهم الفكرية والسياسية والنقابية ... الخ.

والاعلام من هذا وسيلة للنقل وليس وسيلة انشاء، ويجب علينا ألا نحمل الاعلام فوق ما يحتمله بمعنى أن الاعلام فى النهاية ينقل صورة حركة المجتمع ... ومن الخطأ أن نتصور أن مهمة الاعلام هى التزويق ولكن الاعلام له فنه وهو يدخل فى أسلوب نقل الحقيقة ولا يستطيع أن يخترع حقائق أو آراء، فالاعلام هو نقل صورة الشىء وليس تزويقها.

الاعلام الناجح :

"عندما نتكلم عن الاعلام الناجح فهذا يعنى أننا نتكلم عن أمور كثيرة ناجحة بمعنى أننا لا نستطيع أن نقوم بإعلام ناجح عن سياسة ضعيفة والاعلام بشىء الغرض منه هو الاخبار عن حقيقة هذا الشىء، ومن هنا فنحن إذا تصورنا الاعلام بمنطق التزويق ومنطق الدعاية، فمعنى ذلك أننا نخرج من الدور الحقيقى للاعلام".

من هذه السطور نفهم ماهية الاعلام بمفهومه المعاصر وأن ثمة فرقاً بين الدعاية والاعلام لأن منطق الدعاية مختلف عن منطق الاعلام.

وأنا طبعاً أشبه الاعلام بالاعلان ... فالاعلام هو نوع من الاعلان ... الاعلان هو وسيلة تنقل سلعة من مكان انتاجها إلى مكان استهلاكها، والاعلان هنا لا يكذب لأنه يقدم مواصفات السلعة على حقيقتها، ومن هنا فالاعلان يقوم بدور ترغيب المستهلك بطريقة مشوقة فى الاقبال على السلعة.

"والاعلان الذى لا يقدم الحقيقة يفشل مباشرة، وفى حالة الاعلام فنحن ننقل خبراً أو فكرة من مكان إنتاجها الذي هو سياسة الدولة إلى المكان الذى يطلب هذه الحقائق أو الأخبار وهو جماهير هذه الدولة، وهنا لا نستطيع أن نخترع بل يجب أن ننقل بأمانة وبأسلوب معقول. لا نستطيع أن نخترع لأن الاعلام ليس هو منشىء هذه الحقائق التى يقدمها".

الاعلان فى مفهومه الشائع بين أمس واليوم :

هذا المفهوم، كما كان دائما بالأمس، ينصب على تعريف جمهور المستهلكين بالسلع المختلفة الكثيرة والعمل على ترغيبه بشتى الطرق والأساليب على الاقبال عليها حتى تروج حركة إنتاج هذه السلع وبالتالى

توزيعها وما يتبع هذا من خير يعود على أصحابها. ولم تكن نظرة الجماهير إلى الاعلان دائما تخلو من الشك بل على النقيض كانت دائماً يشوبها الحذر والاحتراس ولهذا ومن هذا فهو دائماً فى عمومه وشموله يتعرض من حيث المبدأ لهجمات سياسية وهجمات أخلاقية أو أدبية ومعنوية، وجميع الهجمات الأخرى بكل ألوانها وأساليبها، والاعلان يتعرض لهذه الهجمات بسبب تشجيعه الرغبة الزائفة التى ليس لها من ضرورة أو مبرر، وكذلك لتشجيعه بيع واستهلاك السلع والخدمات التى لا يرغب الناس فيها، إطلاقا، ولأنه يدعو إلى التبديد الاقتصادى، والبلبلة التجارية، وبالتفرقة بين المنتجات بعضها البعض تفرقة لا تقوم على أسس موضوعية وتقدير فعلى، وبهذا يقلل من فرص انتاج السلع وتسويقها، والاعلان عرضة للاتهامات والهجمات لما يروجه من معلومات مغرضة بين جمهور المستهلكين بتكاليف باهظة، فيشكل أداة إسراف دون ضرورة أو مبرر.

ولقد كانت الاعلانات دائماً، وخاصة المجزية منها ذات تأثير على وسائل النشر والاذاعة المتعددة، ولهذا لم يكن ينظر اليها دائماً نظرة بريئة من الجماهير، كما أن وسائل النشر ذاتها التى كانت تفيد من الاعلان للمؤسسات الضخمة الغنية واتهامها بعدم الاستقلال فى الرأى عرضة للغمز واللمز لأنها أداة طيعة ولقمة سائغة لهذه المؤسسات التى تستغلها لاغراض غير التجارة والمكسب الحلال أو الحرام، ولهذا عارض الكثيرون هنا وفى الخارج مبدأ الاعلان فى الاذاعة والتليفزيون.

ولكن جاء فى سياق حديث الاستاذ هيكل ذكر لمبدأ الاعلان فى الاذاعة والتليفزيون العربى ... قال:

"إن كل استغلال يرتبط بمعايير، وإننى أتمنى أن يكون لدينا فى يوم من الأيام إتحاد للاذاعة والتليفزيون قائم بذاته، يعتمد بالدرجة الأولى على دخله من الرخص والاعلانات ويعمل على أساس تجارى بحت، ويؤدى دوره فى الخدمة العامة بلا قيود وفق قوانين المجتمع.

ولقد سبقت كثير من البلدان الجمهورية العربية المتحدة فى مناقشات طال أمدها وحمى وطيسها. فمن قائل أن على الدولة أن تضطلع بدعم المؤسسات الاذاعية والتليفزيونية وتمويلها ... بل يذهب البعض إلى شوط أبعد من هذا بكثير وينادى بإعفاء الحائزين لأجهزة الاذاعة والتليفزيون من الرسم الذى يدفعونه للحصول على الرخص بحيازة الأجهزة، ومنذ حين تعرض البعض فى الصحف (وأذكر بالذات صحيفة الجمهورية) بالمناداة بضرورة إعفاء الحائزين لأجهزة التليفزيون من ضريبة الرخص بوصفنا بلداً إشتراكياً.

ولكن التجربة التى مرت بها البلدان التى سبقتنا فى إدخال هذا المرفق الحيوى تلقى ضوءاً على مدى صلاحية المبدأ القائل بأن الاعلان يجب أن يمول مرفق الاذاعة الصوتية والمرئية لأنه مصدر غنى لا تنضب موارده يفيدها فى دعم هذه المرافق بل يعمل أيضاً على تحسين البرامج التى تقدمها تحسناً مضطرداً لا يقف عند حد.

لقد قامت فى بريطانيا ببزوغ فجر السبعينيات، ضجة حول هذا الموضوع والاخصائيون طرف آخر والشعب طرف ثالث، قال لورد "هل" رئيس مجلس مديرى هيئة الاذاعة البريطانية :

"يتحدث البعض عن الاعلان وكأنه كارثة اجتماعية. ولكنى لا أرى هذا الرأى. واعتبر البعض الآخر التليفزيون الذى يموله الاعلان مكمن الخطر فى الاعلام إن لم يكن هو الخطر بعينه. وهنا أيضا لا أشارك القائلين بهذا الرأى رأيهم. فلماذا، إذن، أرفض وجهة النظر الأولى، وأنكر الثانية؟ هل لأنى أرفض مبدأ تمويل هيئة الاذاعة البريطانية عن طريق الاعلان؟

وقبل الاجابة عن الأسئلة السابقة يجدر بنا إجلاء الموقف المتأزم هناك، فإن أكثر الاقتراحات - التى تتردد هناك - إغراء وأشدها مكراً: هو أن هيئة الاذاعة البريطانية تبحث فى الوقت الحاضر (مطلع السبعينيات) عن مخرج لها من ضائقاتها المالية وكيفية التغلب على الصعوبات الناجمة عن القصور المالى التى تشكل عائقاً فى طريق الاذاعة المثالية، وقد هدى التفكير البعض إلى هذا الحل: "أن تخصص الاذاعة قسما خاصا منها للاعلان يكون إحدى الخدمات الاذاعية التى تقدمها للجمهور، فإن البرنامج العام يستهدف على وجه التحديد خدمة أكبر قطاعات ممكنة من الناس. فإذا ما قامت هذه الاذاعة - ومن خلال هذا البرنامج - بالاعلان ضمن خدماتها، فهل سيغير هذا الاتجاه الجديد فيها سياسة البرامج وتخطيطها؟ وما مدى هذا التغيير المحتمل أو المتوقع؟

وقبل الاجابة عن هذه الاسئلة يجب أن نذكر بأنه توجد هناك هيئة الاذاعة البريطانية المركزية وبجانبها الاذاعات المحلية المتعددة المنتشرة فى المقاطعات فى طول البلاد وعرضها (فى الجمهورية العربية المتحدة لا توجد اذاعة محلية إلا إذاعة الاسكندرية)، وهنا يبرز سؤال يفرض نفسه على المناقشة: "لماذا لا تمول الاذاعة المحلية عن طريق الاعلان؟ وإن جاز هذا أو لم يجز فإنه لن يؤثر على الخدمات التى تقدمها هيئة الاذاعة البريطانية، لأن الاعلان من المحطات المحلية ضيق الحدود والمجال، فلا يؤثر فى المرفق العام الذى يشمل البلاد بأسرها".

مع مفيد فوزي

من ١٠٠ سنة كنا نناقش قضايا لا نجرؤ عليها الآن.

فى مصر ١٠٠٠٠ مليونير ودخل الأسرة ٣٠ جنيهاً.

جذور عبد الناصر ممتدة إلى حرب أكتوبر ١٩٧٣

ما يفزعنى فى الصحافة المصرية موجة التسطيح والانشاء.

لا أنتمى لحزب من الأحزاب لانى جورنالجى أولا.

حينما لا أستطيع الحديث للقارئ المصرى، أضطر للحديث عنه.

قدمت للمهنة وأبنائها الكثير ولكننا ننسى!

حينما غابت أحلام الشباب دخلوا كهوف العتمة والغرائز.

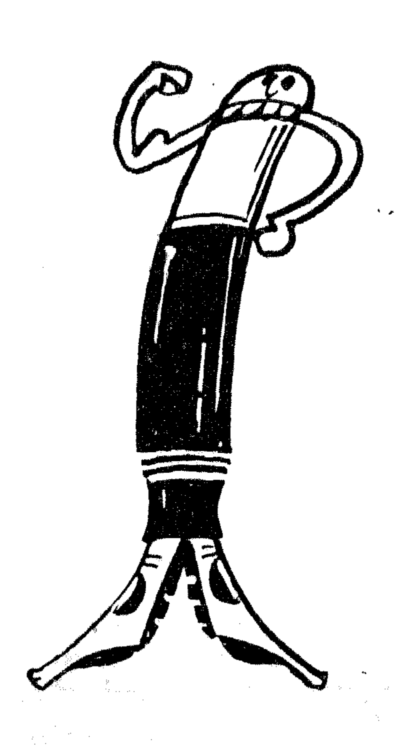
١٨، ١٩ يناير لم يكن انتفاضة حرامية ... صدقنى !!



بينما تشتعل معارك شوارع المبتديان والجلاء والصحافة
وزكريا أحمد.. ينتظر شارع عبد الخالق ثروت

نقيب الصحفيين ترشحه الحكومة ويباركه هيكل!

■ حدث غريب: مكالمة تليفونية بين سمير رجب وهيكل ■ مكرم محمد أحمد: سأرشح نفسي إن شاء الله.. والحزب الوطني يدخل بجلال عيسى ■ ١٢٠ صحفيا يطالبون صلاح الدين حافظ بالدخول.. لكنه مازال





أنا محظوظ .... ولست زعيماً للصحفيين !

كان كل أملى وحدود حلمى أن أفوز بتصوير ٢٠ دقيقة مع الأستاذ تكفى لحلقة من برنامجى المتواضع « يا تليفزيون يا » ... لكن لأن « الكبير كبير » كما تقول المتوارثات الشعبية فقد منحنى هذا الكبير ساعة ونصف الساعة من برنامج يومه المشحون والحافل.

وكانت هذه الباقة من الصراحة الجميلة السهلة الممتنعة ... وظل هذا الكنز محبوساً طوال عام كامل بعد أن أذيع على شاشات التليفزيون بعض منه فقط.

وكان السؤال الملح من الجميع : أين بقية حلقة الأستاذ ... لم نشبع منه ... شعرنا أن هناك شيئاً لم يقله ... وكانت هذه الخطوة التى أحول فيها الحوار المصور إلى حوار مكتوب.

ورغم مرور عام كامل على هذا الحوار إلا أن طعم الصراحة فى كلمات الأستاذ مازال كما هو «صابح» وكأنه أول قطفة من خلايا العسل.

وأنا فى طريقى الى مكتبه ... كانت تنتابنى هذه الرهبة الممزوجة بفضول جارف ... فهأنذا أمام الاستاذ الكبير الذى يحلم الكثيرون بلقائه ... وعندما جلست أمامه. وسألته بدهشة ممزوجة بالإعجاب :

هذا أقصر «مشوار» من البيت إلى المكتب !

- حوالى ١٠٠ متر ... عندما تركت الأهرام كنت أبحث بأية طريقة عن مكان أمارس منه «عملى» وبحثت فى «المهندسين» ووسط البلد ، وكنت متهيباً جداً من مشكلة المواصلات إلى أن أخذت هذه الشقة .

أستاذ هيكل ... هل لديك «دش» ؟

- نعم

ما رأيك فى قنوات الأخبار .C.N.N مثلاً ؟

بالطبع أشاهدها عندما يكون هناك حدث هام ، ولكن ليس هذا ما أحتاج لمشاهدته ، لأن هذا شكل للأخبار بينما أريد أنا ما هو داخل هذه الأخبار.

وإذا كان أى صحفى سيعتمد على مشاهدة الـ «.C.N.N» مثلا فماذا سنضيف ؟

هذه قضية مهمة جداً بالنسبة لنا كصحفيين (وأنا أعتبر نفسى «جرنالجى» حتى لو كنت أكتب كتب فقط) فمهم أن نشاهد الـ «.C.N.N» وغيرها من الوكالات الاخبارية ، ولكن نحن مطالبون بالخروج إلى ما وراء هذا الشكل ...

على مكتبه المنظم الأنيق لم تكن هناك سوى مجموعة من الأوراق التى يستخدمها فى الكتابة الصحفية «الدشت» ومجموعة أقلام مختلفة والباقى «زهور» من مختلف الأشكال والألوان ... طبيعية نضرة!! هى أول شاهد على ما يكتبه الأستاذ .. وأول ما يبثها أسراره ومفاجآته ... وسألته :

أستاذ هيكل ... هناك أشياء بسيطة أريد أن تصل إلى الناس عنك ... مثلاً : هل لك نوع معين من الورق تكتب عليه ؟

- لا ... ليس نوعاً معيناً .. أن أكتب على ورق «الدشت» - فائض الأوراق التي تطبع عليها الجرائد - ودائما أطلب من صديقنا الأستاذ إبراهيم نافع أن يعطينى هذا الورق لأننى حاولت أن أكتب على ورق «وجيه» ، وفاخر ولكننى وجدت نفسى غير قادر على الكتابة لأننى تعودت على الورق «الدشت» ولذلك فهو يرسله لى باستمرار كلما احتجته.

وسألته :

هناك علامات استفهام على الأجيال الجديدة من الصحفيين بالذات .. وكمية المعلومات لديكم تجعلنى أسأل : هل لديك مصادر خاصة للحصول على المعلومات ؟ ... أو كيف تحصل عليها ؟

- ساعات ناس تتصور أن هناك لغزاً فى الموضوع لكن لايوجد سر ، وأنا قلت لك عن تجربة جيلى وأذكر على سبيل المثال أن «هارولد إيرل» رئيس تحرير «إجيبشيان جازيت» الذى بدأت معه كان مهتماً بأربعة شباب مصريين وقتها : الأستاذ رمسيس نصيف ، وقد ذهب بعد ذلك الى الأمم المتحدة ، والأستاذ يوسف صباغ ، وعمل معى فيما بعد فى «الأهرام» والأستاذ مايكل فلتس ، وعمل فى شركة شل .. وأنا الوحيد الذى أكملت الطريق ومعى الراحل يوسف صباغ.

وأنا أذكر أن أول توجيه - وأيضا التوجيه الوحيد - الذى تلقيته من «هارولد إيرل» هو أنه قال لى : أكتب كل يوم ، وعندما ذهبت لتغطية أحداث الحرب لم يكن أمامى غير قتال دائر ... فإما أن أكتب رؤيتى التى شاهدتها كتجربة تحدث أمامى ، أو أن أكتب معلومات سمعتها من مصدر ما بدون تفاصيل .. ووقتها لم يكن هناك «فاكس» لأرسل المعلومات إلى الجريدة يوما بيوم ، وكان على أن أكتب كل شيء بعد عودتى ، وهذا ما كان يهتم به «إيرل»: أنطباعات صحفى مصرى شاب فى معركة تتقرر فيها مصائر العالم ... وقد تعلمت من وقتها أن الصحفى لابد أن يكتب كل يوم حصيلة يومه أو ما لديه.

الملاحظة الأخرى هنا هى أن عدداً كبيراً من السياسيين كانوا مهيئين لمقابلتى قبل أن يرونى من خلال ما كتبته .. فقد كنت أكتب باستمرار وأرسل تقارير من فلسطين ، وإيران ، وكوريا واليونان وغيرها ، وأذكر عندما ذهبت لتغطية حرب فلسطين أننى قمت بتغطية مقدمات هذه الحرب قبل أن تبدأ فى سلسلة تحقيقات فى جريدة «أخبار اليوم» تحت عنوان «النار فوق الأرض المقدسة» ، وبشكل أو آخر نالت تلك السلسلة اهتماما عند الناس ، ووقتها طلب رئيس الوزراء أن يرانى وكان رأيه أننى بالغت فى تقدير قوة إسرائيل.

وهنا يحضرنى تساؤل البعض عن كمية الوثائق الكبيرة التى استعملها فى مجموعة كتبى عن حرب الثلاثين عاماً ، وأقول إن أبواباً كثيرة كانت مفتوحة أمامى نعم ، لكن هناك فرقا ، فهناك صحفيون ينسون أنفسهم بينما أعتقد أنه من المهم جداً بالنسبة للصحفى ألا ينسى أبداً أنه صحفى ... مثلا عندما تقترب من السياسة وتدخل فى كواليسها قد تنسى نفسك وتعتبر ما حولك مسرحا تتفرج عليه ... وهذا خطأ ..

فلابد أن يسأل الصحفى نفسه : لماذا أنا هنا ؟ .. أنا مثلاً كنت أعرف الرئيس السادات ، أو هناك صداقة بينى وبين الرئيس عبد الناصر ، أو أى سياسى آخر فى العالم ، ولكننى طوال الوقت لم أخطىء فى تحديد مكانى: تحديد أين أنا ولماذا أنا هنا ؟

أنا هنا لأن هناك قارئاً يريد أو يتصور أو يتوقع أن يعرف منى ما أرى هنا أو رأيى فيه ، وأقول هذا لأن الأضواء تأخذنا أحيانا وتنسينا الحياة ، فنتصور أن ما نراه ونقابله حق مكتسب علينا أن نستمتع به وانتهى الموضوع ، ولكنى تجنبت دائماً هذا الخطأ .. أذكر مرة كنت مع الرئيس عبد الناصر حاضرا اجتماعاً لمجلس الأمن القومى وكنت قد عينت وزيراً (غصبا عنى) وقيلت أمامى مسألة مهمة فقلت «ده ينفع مانشيت هايل للأهرام بكرة» ... فنظر لى الرئيس وقال : «يعنى إحنا بنتكلم فى موضوع يخص الأمن القومى وأنت لم يخطر ببالك سوى مانشيت الأهرام» ، وأذكر أنه قال لى تعبيراً صعباً جداً ... قال : «ياأخى ... طلبت منك أن تجلس معنا على الترابيزة .. رحت نازل تحت الترابيزة زى القطط بتفكر فى المانشيت وعنوان الخبر»!

توقف حديثنا لحظة ... ليأخذ صديقنا الثالث - «السيجار» - فرصته ... ربما ليقتل القلق عندى ... ويعطينى الفرصة للتفكير فى السؤال الجديد !! ونقلت «كاميرا» عينى من «كرافتة» الأستاذ الأنيقة برابطتها الكبيرة الشهيرة.... والتى تشكل مع الجاكيت والقميص وحدة واحدة لها طعم وأسلوب خاص بالاستاذ .. وسألته :

أستاذ هيكل ... وأنا جالس أستمع إليك أعرف أن هذا المكتب بالقرب من منزلك ورغم هذا فأنت تدخله بملابسك الكاملة!

- القضية ليست قضية مكتب ، بل إننى أدخله وأنا فى حضرة العمل ، أى أننى آتى هنا لمقابلة عملى ... ربما تكون هذه مدرسة قديمة ، ولكننى تعودت على ذلك ، فأنا لا أتصور أن أقابل مصدراً أو قارئاً ، أو أن أكتب وأقابل ورقة أو أمسك قلماً وأنا أرتدى ملابس سبور أو بدون «كرافت» ..هذا لم يحدث من قبل ، ومنذ ٢٠ عاماً عندما بدأت أعمل على هذا المكتب لم يحدث أن دخلت مكتبى بدون ملابس كاملة ولا أتخيل غير هذا .. أنا عندما كنت فى السجن (عندما أصدر الرئيس السادات قراراً باعتقاله مع مجموعة كبيرة من رموز التيارات السياسية المختلفة فى سبتمبر ١٩٨١) كنت أنزل بملابسى الكاملة ، وكان بعض الناس يستغربون.

هذا التواضع الممزوج بكبرياء خاصة جعلنى أتشجع وأبحث عن «ضوء» الوفاء عند الأستاذ ... وسألته :

أستاذ هيكل .. أريد أن أسأل : لمن تدين بوصولك إلى هذه الشعبية والنجومية من أساتذتك الذين تتذكرهم؟

- حكاية الشعبية والنجومية محتاجة لمناقشة قليلاً ... سأقول لك شيئاً غريباً ... الطريقة التى يتصرف بها الناس معى أراها من خلال كتبى ، فأقدرها وأفهمها كرسالة موجهة لى ... ولفترة طويلة ، وحتى الآن هناك ناس يتخانقون معى ولم أرد عليهم أبداً ولن أرد .. تكتب تفاصيل حتى عن حياتى وأنا لا أعلق عليها ولا أصححها ، لأنى لو علقت على شىء أو صححت شيئاً فمعنى ذلك أن أتفرغ لهم ، هناك ناس مثلاً يظنون أنى أعيش بالخارج ، زمان كنت مراسلا أروح هنا وهناك لبلاد مختلفة لكن منذ استقريت

فى مصر - كرئيس تحرير آخر ساعة - لا أذكر أنى بعدت عن مصر أكثر من ٦ أسابيع ، لأنى كما يقول المثل الشعبى «الفلاحى» فى مصر : «أول ما يطلع على الجسر يقول ابكى ياغراب البيت على غريب البيت»...أنا أسافر - مثلاً - لمدة شهر فى أول اسبوع أكون شاعراً بالحرية ... أسمع موسيقى .. أذهب إلى مسارح .. أزور جرائد ... فى ثانى أسبوع أبدأ أتصل بالمكتب ، وأريد أن أعرف أخبار الشغل هنا .. ثالث أسبوع أشعر بأنى لا أستطيع الاستمرار فى الخارج .. وفى رابع أسبوع أكون قد بدأت فى جمع حقائبى استعداداً للرجوع ، وزوجتى تشعر بى قبلى وتبدأ فى هذا ، ومع ذلك أسمع أن هناك من يقول إننى أعيش فى لندن !!

ياراجل حرام عليك !! أنا لم أترك مصر ، وعندما جاءوا ليأخذونى إلى السجن وجدونى جالساً هنا ، وذهبت معهم ، ولم تكن هناك أى مشاكل.

أما أصحاب الفضل فى حياتى فقد يدهشك أن أقول لك إنها أمى ... والدى لم يكن يعرف القراءة والكتابة ... كان تاجراً. وكانت والدتى التى تعلمت القراءة فى بداية القرن تقرأ له كتباً مشهورة فى ذلك العصر ، وكان أول صوت أسمعه هو صوت والدتى تقرأ لوالدى ، وكان هذا الكلام يأتينى ، ويدخل رأسى ، ويفتح لى أشياء كثيرة ولكنهما لم يكن فى بالهما أن كل هذا يؤثر فى.

هناك أيضا شخص - وربما تعتبر هذا غريباً - أثر فى وهو بواب كان عندنا فى البيت إسمه «عم حامد» له دين ضخم عندى ، فهذا الرجل بشكل أو بآخر كان موجوداً ضمن الفرقة التى أرسلها الخديوى إسماعيل فى حرب «القرم» وكان يتكلم ويحكى عن ذكرياته فى شبه جزيرة القرم ، وقد أثار هذا فى خيالى أشياء كثيرة جداً.

وعلى مستوى حياتى العملية أدين بالكثير لـ «هارولد إيرل» أول رئيس تحرير عملت معه... وكذلك الأستاذ محمد التابعى ، فأنا أعتبره واحداً من الناس الذين لم يأخذوا حقهم الكافى من الاعتراف العام ... لقد ذهبت إلى مكتب الاستاذ التابعى فى «آخر ساعة» بخطاب توصية من «هارولد إيرل» رئيس تحرير الـ «إجيبشيان جازيت» ... وقتها كانت الحرب على وشك الانتهاء (عام ١٩٤٤) ، والإنجليز يغادرون مصر ، والجريدة توزيعها يتقلص ، وكان «هارولد إيرل» عنده رأى طيب فيما يخصنى فقال لى : « ما مستقبلك إذا كتبت فى جريدة أجنبية؟ ... أنا أريدك أن تعمل فى الصحافة المصرية لقارىء مصرى ... المهم أعطانى خطاباً للأستاذ التابعى فذهبت وقابلته.

الأستاذ كامل الشناوى - أيضا - فتح أمامى وأمام أجيال كثيرة فرصة كبيرة ... كان عنده ملكته الشعرية وحياته وطبيعته كفنان ، لكنه حببنا جداً فى الشعر ، وطول الوقت كان كامل الشناوى يتحدث عن الشعر ، وكان راوية مبدعاً ، وكان عاشقاً باستمرار ... أذكر مرة أنه «وجع دماغنا» بالحديث عن سيدة إسمها «روز» ولكننا حفظنا قصائده عنها من كثرة ما كان يحكى لنا...

من الناس الذين تعملت منهم الكثير أيضاً د. محمود عزمى .. وأعتقد أننى وكثيرون غيرى مدينون له هو وزوجته وكانت سيدة روسية بيضاء ... هذا الرجل كان يليق به ويحق له أن يكون أحسن رؤساء الوزراء الذين شهدتهم مصر ، فهو رجل مثقف ... متعلم .. حكيم .. متكلم ..

صف الجرائد والمجلات العربية ، والانجليزية ، والفرنسية ... بل واليابانية بجوار مكتبه جعلنى أسأل:

أستاذ هيكل ..مجموعة الجرائد التى تقرأها فى الصباح هل هناك ترتيب معين بالنسبة لك فى قراءة

الأعمدة والصفحات ؟

- أنا «كجرنالجى» يجب أن أعرف ما يجرى فى العالم بتفاصيله .. وأخشى أن الصحافة المصرية (بسبب ظروف كثيرة مرت بها وظروف توجد أمامها) لا تستطيع منها أن تعرف مايجرى فى العالم. وهذا ليس ضد الصحفيين ، ولكنها قضية طويلة جداً ... أنا أحاول أن أرى شيئين فى الجرائد :

ما شكل الأداء العام للحركة السياسية فى مصر ، وهذا يكفيه أن تلقى نظرة على الصفحة الأولى فى الجرائد .. ثم يهم أن تعرف بعض آراء الناس ، وبالتالى أنا أمسك «الأهرام» مسألة الصفحة الأولى ثم أتعقب الذين أعرفهم .. أرى - مثلاً - رأى أحمد بهجت فى عموده .. سلامة أحمد سلامة ... فهمى هويدى .. صلاح منتصر .. وطبعاً عندما كان أحمد بهاء الدين يكتب كان عموده أول ما أبدأ به. أما الجرائد الأجنبية فأنا أرى الجرائد المهمة التى أستطيع متابعتها باللغات التى أعرفها ، وهى الانجليزية ، والفرنسية. هنا فى المكتب «التيكرز» و »الفاكس» والتليفونات . ولا يمر يوم إلا - ولابد - أن يكون عندى مكالمة لمدة نصف ساعة طالباً أو مطلوباً مع واحد من رؤساء تحرير بعض الصحف العالمية.

بمناسبة متابعة ما يحدث .. ماوضع الفن فى حياة الأستاذ هيكل ... هل تتابع التليفزيون المصرى .... تشاهد المسلسلات والبرامج ... تتابع النجوم الجديدة.

- نعم ... ولابد أن أعترف بأننى أشاهد فى ناحية معينة بالنسبة للتليفزيون هناك بعض المسلسلات تشعر بأنها تقول شيئاً ... لها موضوع مثل « ليالى الحلمية» تابعتها و«ضمير أبلة حكمت» و«الراية البيضا» ، أما المسرح فبقدر ما أستطيع أحاول المتابعة ، لكن للأسف الشديد فأنا أنام مبكراً والمسرح المصرى يسهر - ممكن - حتى الساعة الثالثة صباحاً .. الأستاذ عادل إمام دعانى لحضور مسرحيته «الزعيم» فقلت له المسرح يبدأ الساعة العاشرة وأنا أنام مبكراً ، فقال لى : هناك عرض ماتينيه الساعة الثامنة والنصف وحتى الثانية عشرة والنصف لكن ليس هناك مسرح فى الدنيا تنتهى عروضه الثالثة صباحاً!!

أنا معجب بعادل إمام وألاحظ أنه رجل مشغول بالهم العام فى كل القضايا التى يتناولها ... كان ممكنا أن يقدم كوميديا فقط ولايدخل فى المنطقة الخطرة ، وقد تتفق معه أو تعترض عليه لكنه يتصدى.

خاننى فضولى ... ولم أمنع نفسى من هذا السؤال القادم الذى استطاع الاستاذ بذكاء أن يفلت منه ... ويهزم فضولى المادى «الرخيص»!! قلت :

هناك ارتباط ما فى بالى ... عادل إمام هو الزعيم بين الفنانين ... أغلى نجم فى مصر والعالم العربى. واسمح لى أن أقول إن الأستاذ هيكل هو الزعيم بين الكتاب الصحفيين وأغلى كاتب فى مصر والعالم العربى ... وتحت كلمة «أغلى» أضع خطوطاً كثيرة ... وأوصل معلومة صغيرة للناس ، وهى أنه عندما بدأنا العمل بالصحافة كانوا يقولون لنا إن الأستاذ هيكل وصل إلى النجاح لدرجة أن محاسبته تتم فى الخارج بالكلمة ، وأن الكلمة فى أى كتاب له تساوى ٣ جنيهات إسترلينية ... فهل صحيح أن محاسبة الأستاذ هيكل تتم بالكلمة.

- فى الخارج كل الكتاب يحاسبون بالكلمة.

لقد تحدثت معنا كثيراً الآن .. وأريد أن أعرف كم مليون إسترلينى كسبنا ؟

أنا أتحدث عن هذه المعلومة لأقول إن النجاح يأتى بنجاح ... فهل توافقنى ؟

- أشكرك على كل ما قلته عنى وقد بالغت ، فأنا أولاً لست زعيم الصحفيين ، وكل ما أتمناه أن أكون فى عداد الصحفيين وأن أكون موجوداً لأننى لا أستطيع أن أعتزل ... أحب أن أكون فى حركة المهنة باستمرار ، وفى عداد «الجرنالجية» فى هذا البلد.

أستاذ هيكل ... الأجيال التى عاشت مع مقالاتك مازالت متشوقة لها وتنتظرها بينما تقول أنت لهم: «عايزنا نرجع زى زمان ... قول للزمان إرجع يازمان» ؟

- أنا أظن أن المقالة الأسبوعية لى كانت مرتبطة بزمن معين ، وعلى كل حال جميل أن يسأل الناس: لماذا لا يكتب بدلا أن يسألوا : لماذا يكتب ؟!

إذا كانت هناك قائمة تضم مجموعة صحفيين يقولون لك : «على إيدك اتعلمنا»... ما الأسماء التى تضعها فيها ؟

- قد أخطىء إذا قلت أسماء فالميزة فى الصحفى أو المشتغل بأى مهنة أن يرى ما يفيده ويأخذه وبالتالى صعب أن تحصر أسماء ... أنا أستطيع أن أعرف من هم أساتذتى ، لكنى لا أستطيع أن أعرف من هم تلاميذى.

هل توجد لك خصومات مع أى شخص ؟

- ليست لى خصومات مع أحد ... قد يكون لأحد خصومة معى ، لكن أنا ليست لدى خصومات مع أحد .. وأنا أعتقد أن الحياة أكبر كثيراً بالنسبة لى من أن أضيعها فى خصومات. ومع ذلك فإذا كان أحد يشعر أنى أخطأت فى حقه فأنا أرجو سماحه.

وعندما نظر الاستاذ فى ساعته قلقاً .. كنا قد فزنا منه بساعتين كاملتين !! هما فى توقيته وأهمية «اللحظات» عنده ...«كرم» كبير منه!!

نظرت حولى بقلق !! وسألته وأنا أهز رأسى :

أم كان هذا حقيقة !!

وضحك الأستاذ ضحكته الأنيقة اللامعة ... وربت على كتفى وهو يقول بود وحب :

ياراجل يابتاع «الكاريكاتير» بلاش مبالغة !! «ياتليفزيون يا»!!

وعندما أمسك القلم ليكتب لى إهداء على أحدث كتبه !!

صدقت أنى فعلاً أعيش اللحظة !! وهذه الساعات لم تكن «حلما»!!



حرية الصحافة عند الرئيس السادات : أن تناقش كل شيء إلا القرار السياسى.

لم أستطع الابتعاد عن مصر أكثر من ستة أسابيع وعندما جاءوا ليأخذونى للسجن وجدونى فى منزلى!

الناس لا تعرف أن صفوة من المدنيين هم الذين حملوا ثورة يوليو.

أعرف أساتذتى ... ولا أعرف تلاميذى!

ليست لى خصومات مع أحد .. ولكن ربما يكون لأحد خصومة معى!
إن قصة ٥ يونيو ١٩٦٧، ليست قصة أيام ستة اندلع فيها القتال ثم ساد وقف إطلاق النار بعده ، وإنما القصة قبل ذلك بكثير وبعده بكثير، لأن وقائع التاريخ الكبرى لا تهبط على المواقع مثل قوات المظلات.



■ محمد حسنين هيكل ■

مقال الاهتزاز !

لعل مقال هيكل الشهير «تحية للرجال» الذى نشر فى الأهرام ١٢ مارس ١٩٧١ هو مقال اهتزاز العلاقة بينه وبين السادات. وإن كان ذلك الاهتزاز لم يظهر إلا بعد ذلك بكثير.

لماذا ..... هذا التصور ؟

لقد قال هيكل أن القوات المصرية سوف تواجه أصعب معارك التاريخ وهناك عوائق جغرافية منها عبور قناة السويس والكثبان الرملية على الشاطىء الشرقى للقناة...

بعد صدور المقال بما احتوى من معلومات دقيقة لايعلمها إلا العسكريون كان على السادات أن يذهب بنفسه الى الجندى ويتبرأ من معرفته بهذا المقال قبل صدوره وانتهز الحاقدون على هيكل الفرصة وطالبوا بإقالته ... إلا أن هذا لم يحدث ... وقتها !

....

إبراهيم نافع :

الأهرام عنده وعند محمد حسنين هيكل

إبراهيم نافع : أهـرام هيكل كان له ظروفـه وعصره وأهـرام اليـوم لم يعـد لكبار السـن والمثقفين وحدهم !!

القاهرة : محمد مصطفى :

عندما استقبلنى ابراهيم نافع رئيس مجلس الادارة ورئيس تحرير الأهرام فى مكتبه بشارع الجلاء - أخذت أتجول بعينى فى زوايا هذه الغرفة الفسيحة وأتذكر مجموعة من العمالقة والافذاذ الذين جلسوا فوق هذا المقعد الوثير ، لا أعرف لماذا تذكرت إمبراطورية هيكل التى لاتزال بقايا بصماتها تطل من كل زاوية فى هذا الكيان العتيق.

١١٤ عاماً هو عمر هذه المؤسسة العريقة .... مئات بل آلاف الكتاب تناوبوا العمل وتسليم الرايات فى هذا الصرح العتيق ... فمنذ أن أسس سليم وبشارة تقلا الأهرام عام ١٨٧٥ والرسم البيانى لهذه المؤسسة فى صعود مستمر ... رغم الحفاظ على تقاليد صارمة وأعراف مهنية ترقى الى درجة القدسية ... والأهرام كما يعرف الجميع صحيفة محافظة.

وفى عهد ولاية محمد حسنين هيكل للأهرام - وكما يقرر الكثيرون - كانت هذه الصحيفة أقرب ما تكون من صانع القرار - تنفرد بالأخبار - وكل الأخبار - الى الحد الذى وصفها واحد من كبار الكتاب الذين حاورتهم بأن الصحف المصرية فى ذلك العهد كانت وكأنها تصدر جميعاً من إندونيسيا باستثناء الأهرام .. ومهما يكن من أمر هذا التميز ورأى الآخرين فى اسبابه فإن أحدهم لا يستطيع أن ينكر ما لهذه المؤسسة من عراقة وأصالة.

وابراهيم نافع بدأ مسيرته الصحفية منذ عام ١٩٥٦ عندما عمل بوكالة رويتر ثم عمل محرراً بالاذاعة وبعدها انتقل من جريدة الجمهورية إلى الأهرام ليعمل محرراً اقتصادياً ومساعداً لرئيس التحرير ثم شغل منصب رئيس التحرير ثم رئيساً لمجلس الادارة ورئيس التحرير منذ عام ١٩٨٤ وحتى الآن.... وانتخب نقيباً للصحفيين عام ١٩٨٥ وحتى شهر مارس من العام الحالى...

☐ يقولون أن الأهرام لايزال يصر على ارتداء الكرافت ولايتخلى عنه ... مارأيك ؟

بالعكس الأهرام كان يلبس البابيون وقميص منشى أما اليوم فالأهرام يلبس الكاروهات لكنه لم يفتح القميص ويظل محافظاً على شياكته وتظل جريدة محافظة ... ودائماً أقول أن رئيس تحرير الأهرام - خاصة اذا كان من الأهرام - يحمل على أكتافه عبء ١١٤ سنة، فهناك رقم لا يمكن أن ينخفض توزيع الأهرام عنه

وهو نصف مليون نسخة وهذا التوزيع لم ينخفض منذ ٢٠ سنة ... إن ٥٠٠ ألف نسخة هم قراء الأهرام الثابتين لكن أى مجهود يبذله رئيس التحرير بعد ذلك يزيد من توزيع الجريدة فتاريخ الأهرام يؤكد أن هناك إناساً اعتادوا على قراءة الاهرام ولا أبالغ اذا قلت أنهم لابد أن يبدأوا يومهم بقراءة الأهرام.

البعض يرى أن الأهرام جريدة لكبار السن وللمثقفين .... فهل توافق على هذا الرأى؟

هذا صحيح نسبياً فمئات الألوف من توزيع الأهرام تذهب لكبار السن، فهؤلاء يرون أنهم لايستطيعون أن يبدأوا يومهم بدون قراءة الأهرام مما يلقى علينا صعوبات كثيرة عند وضع لمسات التطوير لأن القارىء تعود على أسلوب معين فى قراءة الأهرام ... تعود على صفحاتها ... لذا فعند إجراء أى تغيير على الاهرام تجده تغييراً صعباً للغاية وله حساسية شديدة ولعل ابسط مثال على ذلك أننا عندما نقوم بتغيير الأبناط فى كتابة المانشيتات أو العناوين تجد مئات المكالمات تنهال على الجريدة تستفسر عن سر هذا التغيير.

أعترف بأن الأهرام لكبار السن وللمثقفين ولكن أقول أيضا بكل ثقة أننا وصلنا لشباب الجامعة فى موضوعات كثيرة ... ومجلة الشباب وعلوم المستقبل التى تصدر عن الأهرام وصل توزيعها فى أول هذا العام حوالى ٩٠ ألف وحالياً قررت أن يطبع منها ١٠٠ ألف نسخة.

☐ يضم الأهرام كوكبة من نجوم الصحافة والأدب ... هل ينجح الأهرام فى الاستفادة كثيراً من هذه النخبة ؟

– الأهرام يفخر ويسعد بهذه الباقة من الورود التى أتمنى أن يمدها الله بالصحة والاستمرار فى الكتابة ... فلا يخلو يوم من مقال لكاتب كبير، فعندما تغيب قصة الكاتب الكبير نجيب محفوظ عن الأهرام فأنه يكتب للأهرام (وجهة نظر) إسبوعياً اعتبرها من أحلى ما يكتب فى هذا المكان ... كما يجد قارىء الأهرام زكى نجيب محمود ويوسف إدريس وثروت أباظة وإحسان عبد القدوس ومقالات لمحمد حسنين هيكل، فنحن فى البداية نخصص صفحة لكبار الكتاب ثم تبنى بعد ذلك عليها بقية الصفحات.

☐ لكن يلاحظ أن مجلة الشباب وعلوم المستقبل التى تصدرها الأأرام تخلت عن القضايا العلمية واتجهت للشباب ... ما رأيك ؟

– لقد توسعنا فى المساحة التى تهتم بقضايا الشباب ومازالت المادة العلمية موجودة، كما أن التنوع الذى طرأ على المجلة جاء فى النسبة الكبيرة المتاحة لكبار الكتاب ليكتبوا فى شتى المجالات ....

أهرام هيكل .... وأهرام نافع

فى رأيك ... ما هو الفارق بين أهرام هيكل وأهرام إبراهيم نافع ؟

– أهرام هيكل كانت له ظروفه وعصره وصداقتى بهيكل تحول دون أن يوقع بيننا أى خلاف ...!

السياسة الكويتية ١٧ فبراير ١٩٨٩



فى عيد ميلاد الأهرام وبكلى



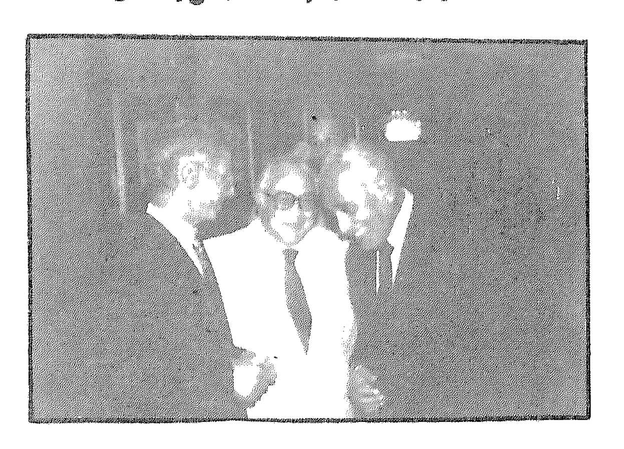
صلاح هلال يطفىء شمعة مجلة الشباب



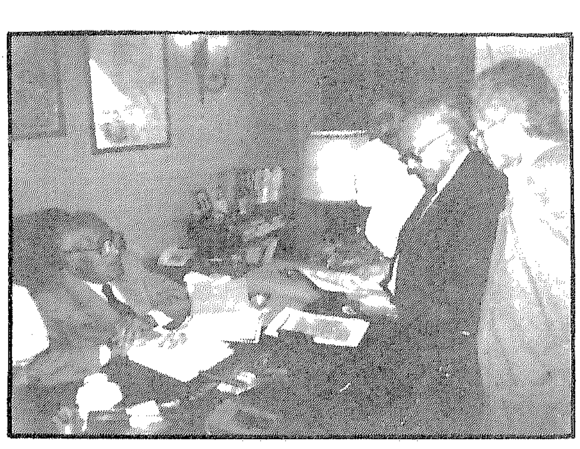
هو وزوجته يشارك إحسان بكر فرح إبنه على



ويشارك محمود السعدنى فرح إبنه ... دائما وزوجته معه فى المناسبات الاجتماعية .



يستمع الى دعابة ويبتسم هو وحسنى جندى



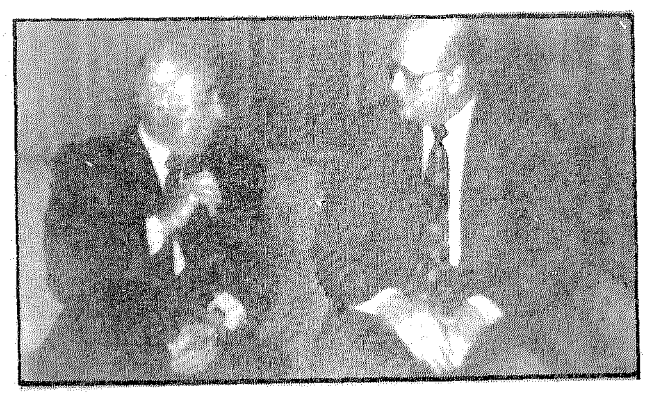
ما رأيكم ... حسنى جندى وهانى شكر الله وسمير صبحى !!
هكذا تساءل هيكل الكبير !



إبراهيم نافع وعلى يساره محمد حسنين هيكل وسيد ياسين وعلى يمينه حاتم صادق و د. عبدالمنعم سعيد، ورؤساء مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام فى احتفال مركز الدراسات بالأهرام بمناسبة مرور ٢٥ عاماً على تأسيسه (عام ١٩٩٣).



هيكل فى إحدى ندوات نقابة الصحفيين وإلى جواره الدكتور مصطفى الفقى ثم إبراهيم نافع وقد وقف خلفه الأستاذ منير عساف سكرتيره ومدير مكتبه العتيد.



هيكل مع اللواء حسن الألفى وزير الخارجية المصرى فى أواخر عام ١٩٩٤

الكتاب الأعجوبة .... المفاوضات السرية

كتاب القرن العشرين وهو يغرب!



■ جولدا مائير ■

كتاب هيكل «العجبة» الذى نصل فيه أننا أضعنا عمرنا من عام ٣٩ وقبيل الحرب العالمية الثانية والتى استمرت حتى عام ١٩٤٥ ... وكان هو له فى ذلك باع طويل أو شاهد عيان - بقدر ما أتيح له من تجربة أو ضوء.

الذى أستشفه وأنا العجوز الذى لم تتيح لى أى فرصة إلا قراءة التاريخ وبعناية.

أيه الحكاية .. كنتم تتفاوضون مع إسرائيل بأى شكل من درجات المفاوضات ثم تحاربون بلحم ودم أبناء شعبكم !!

ما الذى كان يحدث :

يعترف وأمامى الحلقة السادسة من كتاب «عواصف الحرب والسلام»

وماذا يصرح لنا هيكل بصراحة :

قصة المحاولات التى دارت من وراء ستار لفك أعقد صراعات القرن العشرين.

أول رسالة تلقاها السادات من إسرائيل

القصة المحزنة التى ترويها البرقيات السرية للوفد المصرى فى مفاوضات چينيف

كيف طلب السادات من كيسنجر أن تتحمل الولايات المتحدة أمنه السياسى والشخصى ... وبرقية من كيسنجر تحمل أسماء الفريق الأول الذى يتولى الترتيب والاعداد لمسئولية الأمن.



■ هـرتزل ■

نقلب فى الكتاب الاعجوبة !!

من محمد على .. إلى جمال عبد الناصر نفس الخطط - نفس العبارات - نفس الالفاظ رغم مرور السنين.

اقتراح بريطانى بضم سيناء الى فلسطين - «الى اسرائيل»!

لابد من حزب مصر أولاً وتصفية حساب أجدادنا مع أحفاد الفراعنة.

أبا إيبان : لا داعى للتفاوض على سلام مع العرب لأنهم سوف يطلبون ثمناً باهظاً!!

المندوب السامى تصرف مع فاروق مثل طفل يستحق علقة على مؤخرته.

عواجيز اليهود سيطروا على الطبقة العليا والشباب استولوا على الحركة الشيوعية المصرية.

بيت السادات كان مسكنا لليهودى الذى مول عملية تفجير اول اجتماع للجامعة العربية.

الاميرة نازلى حليم خصصت مزرعتها بالمنصورة لمعسكر لتدريب الصهاينة المهاجرين.

عشيقة يهودية حاولت إقناع الملك فؤاد بتهويد القدس ثم اوقعت .... الصلح فى غرامها.

زعامة الاتحاد السوفيتى تبلغ البيت الأبيض لسنا أعداء للصهيونية ولسنا أصدقاء لها.

أيزنهاور : لابد من ترتيب لقاء بين ناصر وبن جوريون.

من يملك القوة يملك الحقيقة والمنتصرون هم الذين يصنعون التاريخ ويكتبونه أيضا.

«نابليون وضع فكرة الوطن العازل بين مصر وسوريا ، وبريطانيا تولت تنفيذها.

أن الزعيم الصهيونى «احوم سوكولوف» رفيق «هيرتزل» فى فكرة تأسيس الدولة اليهودية كتب فى مذكراته يقول أنه فكر طويلاً وتأمل فى الأسباب التى دعت انجلترا إلى التحمس للمشروع الصهيونى فى فلسطين ومساندته وقال فى مقدمة هذه المذكرات :

أننى سألت نفسى كثيرا عن أسباب تأييد انجلترا لحركتنا وتوصلت إلى أربعة أسباب ارتبها كمايلى :

١ - الطابع الانجيلى للشعب الانجليزى.
٢ - تأثير الانجيل فى الادب الانجليزى.
٣ - محبة فلسطين عند الانجليز.
٤ - السياسة الانجليزية فى الشرق الأدنى طوال القرن التاسع عشر.

ومن البديهى أن الأسباب الثلاثة الأولى تنتمى إلى عالم التأليف والانشاء ، وأما السبب الرابع فهو وحده السبب الذى ينتمى الى عالم الحقائق والمصالح.

وكانت أهم مصالح انجلترا فى ذلك الوقت هى ضرب محمد على بإخراجه من سوريا - واحتوائه فى مصر - وخلق عازل حاجز بين مصر وسوريا.

إن فكرة الوقت الذى استغرقته المفاوضات العربية الإسرائيلية منذ عهد عبد الناصر يرجع إلى تهيئة المنطقة لوضع نظام شرق أوسطى بمفهوم أمريكى - إسرائيلى يبنى على أساس عودة الأرض مقابل إتفاقيات ثنائية بين دول الطوق العربية وإسرائيل تنظم مسائل الأمن والتجارة والحدود والسياحة والزراعة والأستثمار وهو ملخص فكرة مدريد ومؤتمرات الدار البيضاء والقاهرة وعمان.

......

كم ضاع وقت من عمر الشعوب ...!
هذه هى السياسة فى العصر الحديث ....
يضعون بذور التغيير قبلها بمئات السنين !

....

ملحوظة : الجزء الثانى من المفاوضات السرية صدرت له خمس طبعات حتى الآن ... ولم ينسى هيكل أن يذكر فى مقدمة الجزء الثالث رؤية عن التطورات الجديدة بعد مجيىء بنيامين نتنياهو.

هيكليات :

● أى مساعدة للصهاينة خيانة لرسول الله والمؤمنين.

الملك عبد العزيز فى حديث مع ونستون تشرشل

● أبا إيبان السفاح ترجم أعمال توفيق الحكيم إلى الأنجليزية.

● مصطفى كامل أول مصرى قابل هيرتزيل فى القاهرة.

● سايكس صهيونى ووالدته عشيقة دزرائيلى

● مصير القدس فى حوار بين رئيس وزراء بريطانيا ورئيس وزراء فرنسا :

«رئيس وزراء بريطانيا : نعم ... اريد القدس أيضا ولا تثيروا لنا المتاعب »

« لويدجورج »

● العرب فاوضوا بعرائض الاسترحام دون سند من ضرورات القوة.

● «لك أن تأخذ القدس أيضا ... هل هذا يرحيك ؟!

«رئيس وزراء فرنسا لرئيس وزراء بريطانيا »

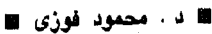
● أول إشارة من اسرائيل إلى مجلس قيادة الثورة فى مصر : لن نحملكم مسئولية .... أجدادكم الفراعنة مع أجدادنا اليهود.





■ زكريا محيى الدين ■





■ د. محمود فوزى ■

زكريا محيى الدين يسأل هيكل فى حضور عبد الناصر ومحمود فوزى :

«إنك قابلت بن جوريون وهذه خيانة وطنية»

وهيكل يرد بسرعة عليه :

الذى عرفنى عليه هو الدكتور محمود فوزى وزير الخارجية حينما كان قنصلاً لمصر فى القدس ...! وهو جالس معنا الآن....

بن جوريون صغيرا .!!

كان هذا الحديث فى يخت الحرية والذى كان فى عهد الملكية يحمل اسم المحروسة وكان حكاية طويلة سمعتها من الأستاذ هيكل ... كيف كانوا يفكرون فى تغيير أصناف الطعام التى يتناولها عبد الناصر لحم وخضار وأرز وأستبدلوا بالأطعمه الغربية الحديثة ثم عدل عبد الناصر وأخذ يأكل بمفرده ... طعام الطبقة المتوسطة التى ينتمى اليها.

هيكل : من يقول إننى أهيئ نفسى لدور ما

لا يعرف إننى لعبت أدوارا فى هذه المنطقة وهذا يكفى

من عناوينه المميزة

أمام محكمة التاريخ ٩ يوليو ١٩٥٢

وتطهير الصحافة ... ١٣ أغسطس ١٩٥٢

أتركوا الجيش ... وابعدوا عنه وعن مصر ٣ سبتمبر ١٩٥٢

تحقيق صحفى يقوم به محمد حسنين هيكل فى الامم المتحدة

الثعلب الأشيب يسرق المسرح

فيشنسكى يسأل - مندوب بريطانيا عن الكرافات الأحمر ... ويهدد روميلو بالضرب إذا لم يكشف. ٢٩ اكتوبر ١٩٥٢

كل هذا بدأ فى طهران (٨ أغسطس ١٩٥٦)

الذى يحدث الآن فى صحافة لندن (٥ سبتمبر ١٩٥٦)

ما الذى تحطم فى بورسعيد

أطلال الشوارع أم أطلال الامبراطورية (٢١ نوفمبر ١٩٥٦)

جمال عبدالناصر يتكلم وإيدن يكتفى بأن ينفث دخان السيجار بهز رأسه (١٢ ديسمبر ١٩٥٦)

عشرة دروس من التجربة العظيمة التى مرت بنا ثم اكتشاف شعب مصر الجهل الذى يشهد بدل الجلاء الواحد جلاءين (١٩ ديسمبر ١٩٥٦)

ليس هذا المقال تعليقاً على بيان ايزنهاور (٩ يناير ١٩٥٧)

مشكلة فلسفية مع وزير خارجية لبنان (١٦ يناير ١٩٥٧)

الأسابيع الثمانية القادمة، أخطر فترة فى تاريخ الشرق الأوسط (٢٣ يناير ١٩٥٧)

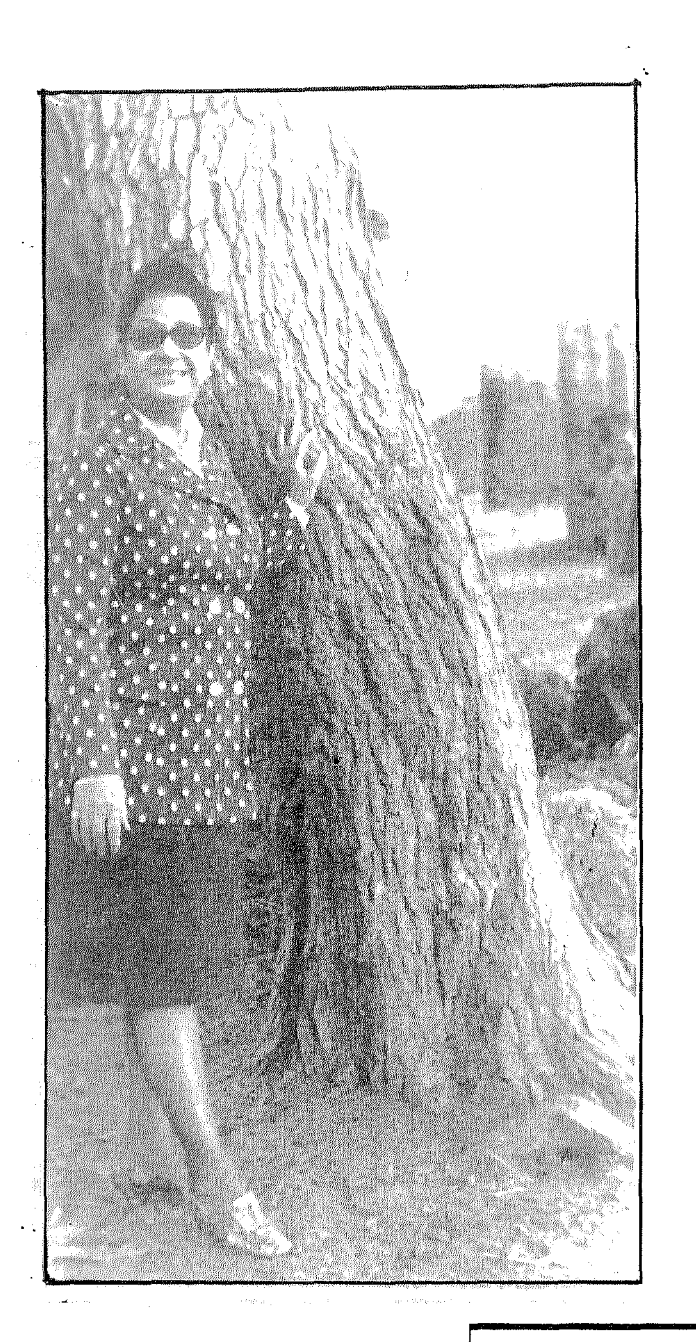
نصيحة تساوى مليون دولار (٣٠ يناير ١٩٥٧)

سؤال واحد ... ماذا فعل إذن جيش إسرائيل؟

وأين كان موسى ديان الذى تقمصت جسده روح نابليون (٣ أبريل ١٩٥٧)

سياسة عزل مصر عن المنطقة واتجاهاتها (٢١ مايو ١٩٥٧)





أم كلثوم الفلاحة المصرية الأصيلة عندما تأخر الأهرام مرة فى النزول إلى السوق طلبت هيكل تسأل : إيه الحكاية !
تصوير : أنطون ألبير

سيجار

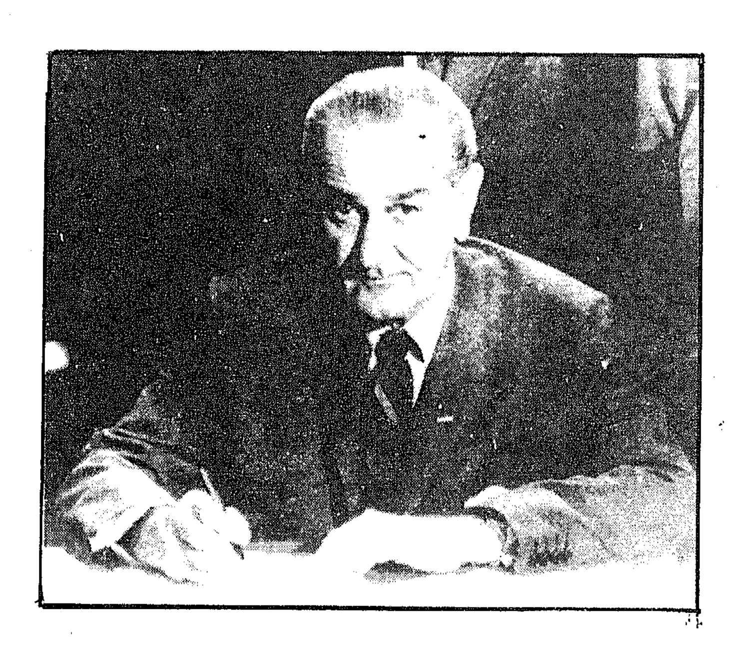
فى أول لقاء لهيكل مع خروشوف طلب الاذن بالتدخين، وحينما همَّ بإشعال سيجاره إستدار إليه خروشوف وسأله : هل أنت رأسمالى؟ .. ثم أخذ منه السيجار وسحقه فى المطفأة. وفى عام ١٩٥٨ إلتقى هيكل مع خروشوف للمرة الثانية، وفى هذه المرة ترك علبة سيجاره فى الخارج خشية أن يسحقه خروشوف ثانية. وفى عام ١٩٦٣ أهدى خروشوف لهيكل علبة من السيجار الفاخر حيث أصبح السيجار ماركسيا لينينيا منذ قيام الثورة الكوبية.

المصدر: فاروق فهمى - هيكل وعبدالناصر

هيكليات :

لقد أقلقنى بعمق التطورات التى حدثت فى العلاقات المباشرة للولايات المتحدة والجمهورية العربية المتحدة والتى وضعت ضغوطا على الصداقة بين حكومتنا وشعبينا. وبوصفكم زعيماً ذا كبرياء لشعب همام فالذى أعرفه إنكم تشاطرونى رأيى وهو أن أفضل سبيل لمعالجة الصعوبات التى من هذا النوع هو أن نناقشها كرجل أمام رجل ، مع الاحترام الكامل لحقوق كل منا ومسؤلياته.

(ليندون جونسون رئيس الولايات المتحدة الأمريكية إلى جمال عبد الناصر فى خطاب سرى من البيت الأبيض بتاريخ ١٨ مارس ١٩٦٥) .



□ جونسون : رئيس أمريكا □

العالم العربى يعيش حالة تعتيم فى المعلومات يصعب قبولها فى عصر قنوات الفضاء.
ومن المفارقات أن هذه القنوات تعرض عليه كثيراً عما يجرى فى الدنيا ، لكن أحداً لا يعطيه شيئاً عما يجرى على أرضه ، وأغلبه مخفى وأقله ظاهر. بل إنه من المفارقات أن أحداً لا يعرف بالضبط حقيقة التأثيرات على عملية صنع القرار العربى ، ولا من الذى يؤثر . وربما زعمت أن معظم الرجال الأقوياء فى العالم العربى ليسوا من الظاهرين على المسرح ولا ممن تنشر الصحف صورهم.
وذلك غموض يثير القلق ويوقظ الشك !

وقائع التاريخ الكبرى عائمات طرفها ظاهر فوق الماء وكتلتها الرئيسية تحت سطحه ، ومن يريد استكشافها عليه أن يغوص!

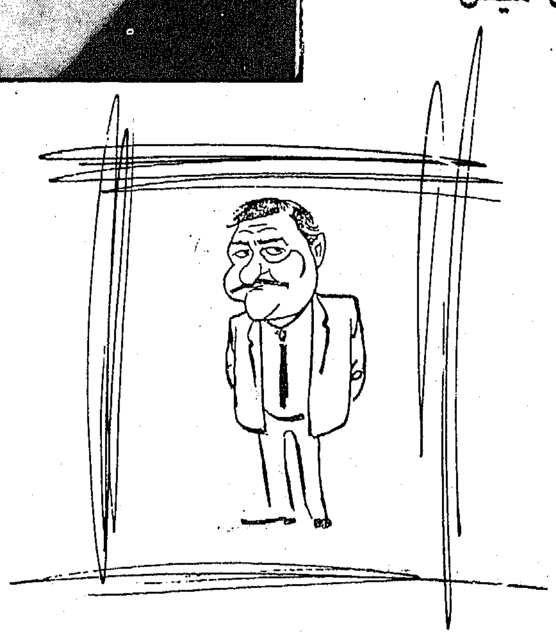
عبد الناصر لهيكل :
«الشعب المصرى ... والله لو أنهم أخذونى الى ميدان التحرير وشنقونى ... لما اعترضت عليهم ... لهم حق ».

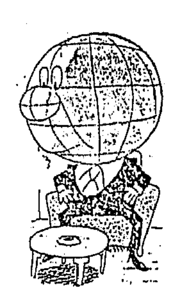
شاهدت مسرحية الزعيم «ماتينيه» لأننى أنام مبكراً .
يعجبنى عادل إمام لأنه مشغول بالهم العام والانسان المصرى.



● حاولت وانا في السجن تقويم كل الافكار السابقة وقمت بمراجعة اساسية وتأملت طويلا في واقع الحال وفي المرحلة كلها لعلني اعثر على ما يشير الى انني لست على صواب في المبادىء التي على اساسها اتخذت موقفي الذي لا يمكن ان ترتاح له سلطة بينها وبين اسرائيل اتفاق سلام ، كذلك تأملت في الاندفاع الذي عاشته مصر نحو « كامب ديفيد » وفي النعرة الاقليمية التي سادت وانتشرت ، كنت اسائل نفسي وأنا في السجن ، هل انني على حق ام انني انسان عنيد ، وخرجت من هذه المراجعة اكثر اقتناعا بمواقفي .

محمد حسنين هيكل





● رفضت المناصب الحكومية وكان أولها مديراً لمكتب على ماهر الصحفى وكان وفتها رئيساً للوزراء.

● اهتم جداً بالاجازة الأسبوعية من نهاية يوم الخميس إلى صباح يوم السبت ، اعتبر هذا اليوم هو يوم الأسرة ... أذهب الى حديقتى فى برقاش .... لم يكن هناك تليفون ولا كنت أريده.

لكننى فوجئت بالمسئول الكبير يريدنى ... ركبوا لى سلك تليفون فى العراء فى مدة ٣ ساعات ... وكان وقتها الدكتور مصطفى خليل هو وزير المواصلات.

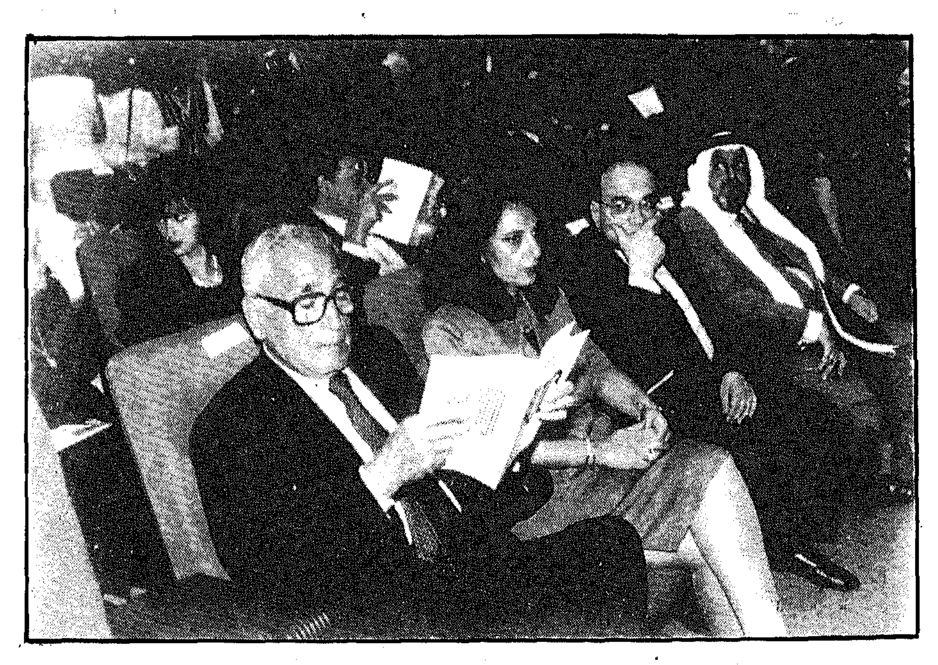
● زوج بنت ديان قال لمفاوض مصرى فى چينيف عام ١٩٧٣ : لماذا تشغلون أنفسكم بالقضية الفلسطينية .... ننصحكم بالاستيلاء على ليبيا ...!

● رأبين قال لعرفات :

لا أحد يتكلم عن القدس ... فانتهى الموضوع.

● الإحتماء بالاسلام ظاهرة صحية وقِيم الحضارة المسيحية لم تكن بعيدة عن ميادين القتال فى الحرب العالمية الثانية.

● زميلات العمل أقربهن نوال المحلاوى ... استطاعت أن تفهم دورى وعملى فجنبتنى مايعرقل سيرهما مضحية بالكثير بما تعرضت له وهو كثير .

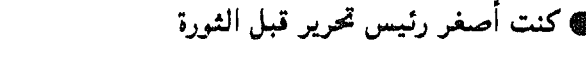


فى احدى الندوات سلطان حضرموت غالب بن تعهد وعلى يساره الدكتور مصطفى الفقى وزوجته وجلس هيكل يقرأ فى كتاب الندوة

● لاتزال الموسيقى الكلاسيك أفضل ، وأنا مدين فى حبى للموسيقى العالمية لزوجة الدكتور محمود عزمى الروسية التى كانت تجمعنا فى بيته كل خميس نتكلم ونتناقش ونستمع إلى الموسيقى .

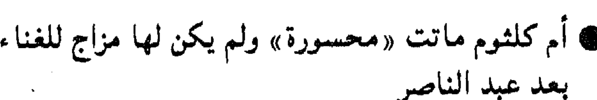


● والمتفائل شخصى يتعلق بالأمل على حساب التجربة



● كنت أصغر رئيس تحرير قبل الثورة

ولا أنكر فضل قربى من عبد الناصر فى شهرتى الصحفية.



● أم كلثوم ماتت «محسورة» ولم يكن لها مزاج للغناء بعد عبد الناصر

● نعم مع السادات

أيضا كنت أفعل وأناقش لأشارك فى صنع القرار.

● عندى ألوف الصفحات كتبتها بخط يدى عن أحداث ووقائع ثورة يوليو التى شهدتها عن قرب.

● كل محادثاتى التليفونية مع عبد الناصر كتبتها بيدى خلال الحديث لأنى أكره الاعتماد على الذاكرة.

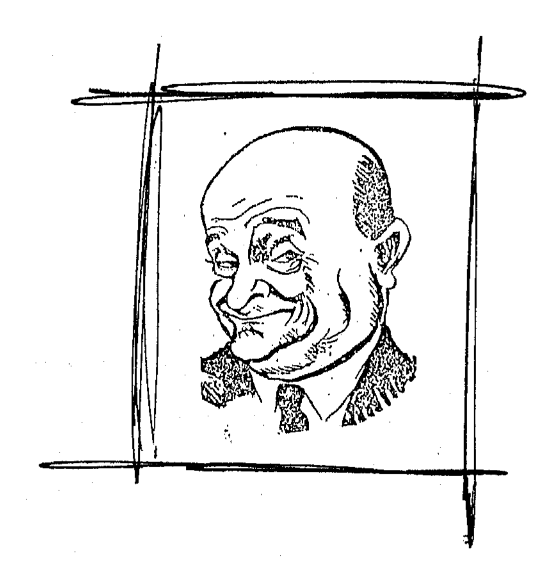
● تجارة المذكرات السياسية روجتها الصحافة العربية ... فساهمت فى صنع حيرة الشباب.

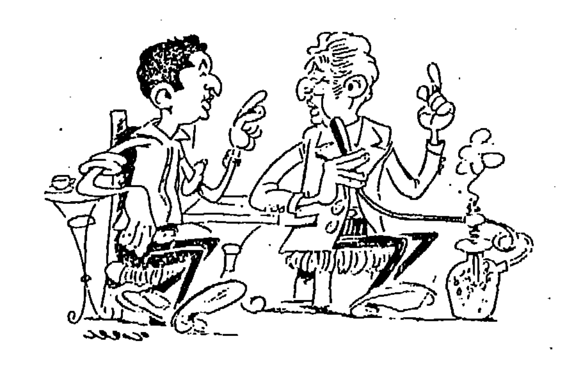


أستاذ بحرى هـ . ت . بحرى سكرتير تحرير أهرام هيكل



منير عساف حامل اسرار هيكل على مدى أكثر من ٢٥ عاما . سكرتيرا ومديراً لمكتبه





فى صالون إحسان عبد القدوس

يذهب هو إلى صالون إحسان عبد القدوس ويقول :

- المواجهة مع واقعنا لابد أن تبدأ بالفكر.
- لو كان الوفد محتفظاً بقوته يوم قيام الثورة لما قامت.
- ستكون مذكراتى آخر ما أكتب فى حياتى !!

وبعد كتاب ظهور وسقوط القومية العربية :

سألوا سؤالا وكانت إجباتى بيتين من الشعر لحافظ ابراهيم :

ثقلت عليك مؤنتى إنى أراها واهية　　　فاخرج فإننى ذاهب متوجه فى داهية

كرامتى كجورنالجى :

– لقد قيل يوماً أنه فى وقت من الأوقات كانت الصحافة مغلقة علىَّ بالضبط فى زمن عبد الناصر ، وقيل أنى كنت أحتكر الأخبار لنفسى . قيل ما قيل ، وفى نفس الوقت كان إحسان عبد القدوس يكتب وأحمد بهاء الدين يكتب وجلال الحمامصى يكتب ومصطفى أمين حتى عام ٥٦ يكتب ويوسف السباعى يكتب ، وعندما كنت رئيساً لمجلس إدارة أخبار اليوم قمت بعدة خطوات أعتز بها وأنت شاهد وموجود. ساهمت فى عودة جلال الحمامصى مشرفاً عاماً على التحرير ، أعطيت موسى صبرى سلطات رئيس التحرير ، طلبت من أنيس منصور أن يكتب باباً ثابتاً واخترت بنفسى عنوانه ، جاء أنيس بثلاثة عناوين وكان متردداً فاخترت «مواقف» الذى يكتبه حتى هذه اللحظة ، قل لى كيف تغلق الصحافة على صحفى ، أننى فى حيرة من أمر بعض الأقوال التى أحاطت بى ، لقد كنت أحافظ على كرامتى كجرنالجى ، ثم أنه كانت هناك ثقة بينى وبين عبد الناصر ، ودخلنا معاً فى مناقشات لم أحجب رأيى عنه فيها.

عينا هيكل تفضحه . هما شاشة داخلية فى دائرة تليفزيونية مغلقة ، تستطيع أن تقرأ عليها أحاسيسه ومشاعره!
«مفيد فوزى»



□ إحسان عبد القدوس □

وستظل الخصومة بين هيكل ومصطفى أمين هى خصومة القرن العشرين الصحفية .. هيكل فى رأيه مصطفى أمين لم يحفظ الأمانة .. ومصطفى أمين يشعر أن هيكل .. قد خلا به .. وهذه أوراق إجتهاد منى لعلنا نصل الى بعض الحقيقة يوما ما م





● نحن نندفع بسرعة
هئة ولكن لانعرف إلى اين ؟

....

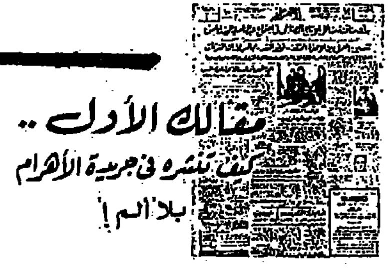
● انا ضد قيام حزب
ياسى على اساس دينى ومؤمن
الدين موروث حضارى يبرز فى
زمات

....

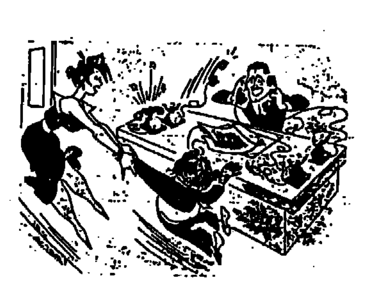
* مصر تستطيع الاستغناء عن أمريكا ... لكن أمريكا لا تستطيع الاستغناء عن مصر.

هـ

بريشة فنان الكاريكاتير محمد عبد المنعم رخا



مقالك الأول ..
كيف تنشره في جريدة الأهرام
بلا ألم!



منذ ثلاثين سنة قرر مصطفى امين التلميذ بالسنة الاولى بكلية الحقوق ان يقابل الدكتور محمد حسين هيكل رئيس تحرير السياسة ليأخذ منه حديثا لمجلة روزاليوسف . لم يذهب مصطفى يومها الى شارع المبتديان ويقف امام بواب جريدة السياسة يطلب منه الاذن بالدخول . فان مصطفى كان يعرف ان طابورا طويلا من الشبان كان يقف يوميا في شارع المبتديان في انتظار الاذن بالدخول على رئيس التحرير!

ومصطفى كان لا يريد ان يقف في الطابور! ولهذا امضى اسبوعا كاملا يقرأ كل الكتب التي ألفها الدكتور هيكل .. وهضم كل المقالات التي كتبها هيكل في الاسابيع الاخيرة في السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية !

وكانت هذه «المرتة» هي خطاب التوصية الذي دخل به مصطفى امين على الدكتور محمد حسين هيكل رئيس تحرير السياسة ! لقد اكتشف الدكتور هيكل انه امام عالم وليس امام تلميذ صغير بكلية الحقوق !

وعلى امين دخل عام ١٩٣٦ على انطون الجميل رئيس تحرير الاهرام بنفس الطريقة ! فان الذين لا يريدون اضاعة شهور من اعمارهم في الوقوف في الطوابير ، يجب ان يضيعوا بضعة ايام في دراسة الرجل المرهق بالعمل الذي يرغبون في مقابلته !

أصبح هيكل رئيساً لتحرير الأهرام .. صحفيا مرموقا مواعيده منظمة .. حضوره وانصرافه سر .. وكان على أمين رئيساً لتخرير مجلة الهلال وحاول أن يتصل بهيكل .. فوجد صعوبة فكتب مقالا في مجلة الهلال في العدد الصادر أول يناير ١٩٦٢ مقالا "يلاعب" به هيكل بعنوان مقالك الأول: كيف تنشره في جريدة الأهرام بدون ألم. وشرح فيه كيف كان يعمل أنطون الجميل رئيس تحرير الأهرام العتيد في الاربعينيات، وفيه يحاول أيضا أن يرسم صورة رئيس التحرير المشغول والسكرتيرة القوية التي تمنع الزوار والتليفونات !!

مقالك الأول : كيف تنشره في جريدة الأهرام بلا الم !

منذ ثلاثين سنة قرر مصطفى أمين التلميذ بالسنة الأولى بكلية الحقوق أن يقابل الدكتور محمد حسين هيكل رئيس تحرير السياسة ليأخذ منه حديثاً لمجلة روز اليوسف. لم يذهب مصطفى يومها الى شارع المبتديان ويقف أمام بواب جريدة السياسة يطلب منه الاذن بالدخول. فإن المبتديان في أنتظار الاذن بالدخول على رئيس التحرير!

ومصطفى كان لا يريد أن يقف فى الطابور! ولهذا أمضى أسبوعاً كاملاً يقرأ كل الكتب التى ألفها الدكتور هيكل ... وهضم كل المقالات التى كتبها هيكل فى الأسابيع الأخيرة فى السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية !

وكانت هذه «المعرفة» هى خطاب التوصية الذى دخل به مصطفى أمين علي الدكتور محمد حسين هيكل رئيس تحرير السياسة! فقد اكتشف الدكتور هيكل أنه أمام عالم وليس أمام تلميذ صغير بكلية الحقوق!

وعلى أمين دخل عام ١٩٣٦ على أنطون الجميل رئيس تحرير الأهرام بنفس الطريقة! فإن الذين لايريدون إضاعة شهور من أعمارهم فى الوقوف فى الطوابير ، يجب أن يضيعوا بضع أيام فى دراسة الرجل المرهق بالعمل الذى يرغبون فى مقابلته !

* * *

يجب أن نرتب حديثنا مع هيكل بالاسلوب التلغرافى قبل أن نلتقى به!

يجب أن نكتب على ورقة كل الكلمات التى نريد أن نقولها ، ثم تحذف منها الجمل الزائدة ثم تختصرها على أساس أن ثمن كل كلمة منها قرش صاغ ... ثم نختصر عدد الكلمات مرة أخرى على أساس أن أجر كل كلمة فى التلغراف ارتفعت الى عشرة قروش !

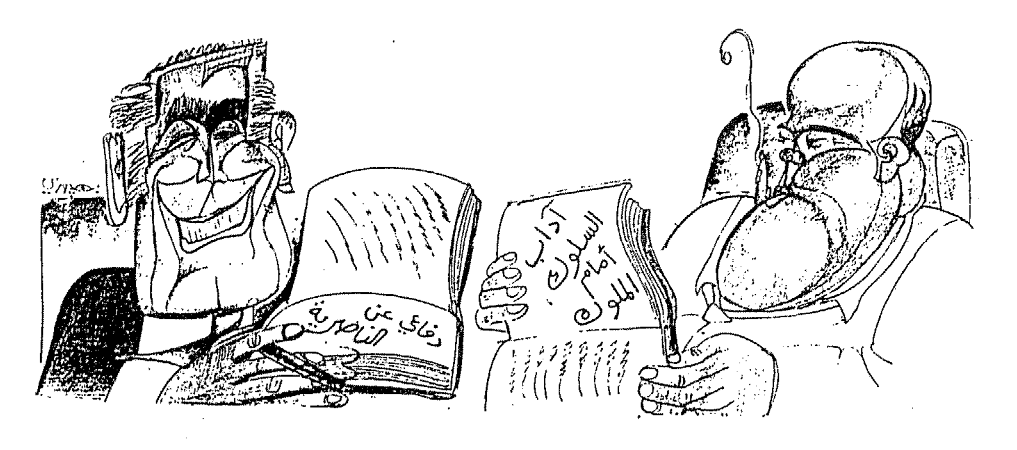
وبعد ذلك نقرأ المقال الذى أعددناه للنشر فى جريدة الأهرام.

من غير المعقول أن يفسح لك هيكل عمودين فى جريدة الأهرام . فأنت كاتب ناشىء لايعرفك الناس ! ثم أن الصحافة الحديثة تتبع الأدوية الحديثة ! كان العلاج زمان عبارة عن زجاجة كبيرة مليئة بالدواء ... وأصبح الدواء اليوم حبة فى حجم الأسبرين تحتوى على كل العناصر التى كانت تحتاج زمان الى زجاجة سعتها لترا

ولهذا يجب أن نركز مقالياً حتى نساير العصر الذى نعيش فيه ... عصر الأسبرين!

وفى صفحات الأهرام متسع لحبة «اسبرين» وليس فيها مكان لزجاجة زمان!

وبعذ ذلك «نزن» المقال وما فيه من أخبار طازجة وأفكار جديدة! أن الاهرام جريدة وليست مجلة ، والأخبار التى تعدها فى الساعة العاشرة مساء ترميها فى سلة المهملات عند منتصف الليل ! وما يحدث لبرقيات رويتر يحدث أيضاً للمقالات ! ان المقال الطازج يطرد المقال «البايت» !



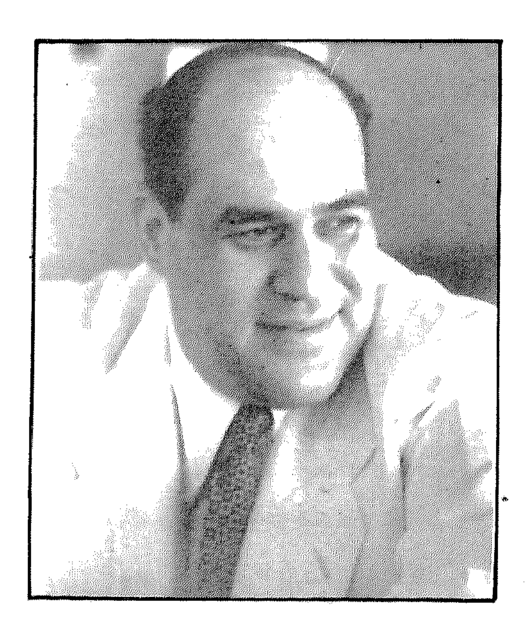
◻ مصطفى أمين .. وهيكل .. بريشة جورج البهجورى ◻

هو وعلى امين :

هو وعلى امين صداقة وحب وعمل وحينما يتعب على امين فى العمل فى الصحافة المصرية يدعوه هيكل ليكتب فكرة فى الصفحة الاخيرة فى الأهرام ويعينه مراسلا للأهرام متجولا فى العالم ومقره لندن.



◻ هو وعلى أمين ... الصداقة ! ◻



◻ على أمين ... شابا ◻

* يسافر على امين إلى لندن ويكتب لهيكل تقارير اول بأول *

لندن في ٢٧ مايو ١٩٦٥

عزيزي هيكل

رأيت ان ابدأ بالسفارة . وجدت السفير ... بين الاتحاد الاشتراكي [illegible]

[illegible]

[illegible]

... مع الوزراء ورجال وزارة الخارجية ... رجل ممتاز [illegible]

[illegible] وكان الوزير

[illegible] السفير ... ابدى رغبة في العودة الى القاهرة

او احالته الى ... وينتظر ان يغادر لندن قريبا

وهذا وضع غريب ! فانه من الصعب على الوزير [illegible]

[illegible] يحتاج الى ستة أشهر على الاقل [illegible]

[illegible] بدون "يدين تركته" [illegible] الشهور القادمة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

□ صفحة من أول خطاب للأستاذ على أمين من لندن إلى هيكل بخط يده (٢٧ مايو ١٩٦٥) □

لندن في ٤ يونيو ١٩٦٥

عزيزي هيكل

[illegible]

. . . .

. . . .

[illegible]

□ صورة من خطاب على أمين لهيكل بخط يده. المصدر كتاب بين الصحافة والسياسة □

شارع الصحافة



الملاخ ... صحفيا :

تخرج كمال الملاخ فى كلية الفنون الجميلة ... وعمل فى مصلحة الآثار وتنقل بين دور الصحف ... وقد نشأت بينه وبين أحمد الصاوى صداقة بدأت فى مجلة الصاوى الشهيرة «مجلتى» ولما كان الصاوى هو رئيس تحرير الأهرام .. فقد عمل الملاخ فى الأهرام قبل محمد حسنين هيكل بعام كامل ... وقدم صفحة كان يوقعها بإسم القناع الأبيض واستخدم فيها خط يده فى كتابة العناوين .. كانت هذه هى بداية كمال الملاخ فى الاهرام.

بالرغم من أن البعض قالوا أن هيكل أرسله قبله للعمل فى الاهرام بعام كامل فلم يكن ذلك صحيحاً على الاطلاق ... لكن عندما حضر هيكل إلى الاهرام ، انضم الى أسرة الاهرام على حمدى الجمال مديرا للتحرير من وكالة انباء الشرق الأوسط وتوفيق بحرى من أخبار اليوم وصلاح جلال وصلاح هلال وصلاح منتصر من أخبار اليوم أيضا، ثم بعد ذلك محمد يوسف من أخبار اليوم أيضا .

دخل هيكل الأهرام فى أول أغسطس ١٩٥٧، والذى حدث كان معروفاً، فقد قفز التوزيع بعد أن كان الأهرام معرضا للإفلاس وحدث ماحدث من تطوير..

وتم بناء مبنى الأهرام الجديد .. وعرف الأهرام أنه أحدث مبنى صحفى فى الشرق الأوسط ... وأصبح محط أنظار العالم ... زاره جمال عبد الناصر ليفتتحه يومها، رافقه أنور السادات، وهما يقفان أمام ماكينة العناوين المستحدثة فى الأهرام قال عبد الناصر :

- عندكم فى أخبار اليوم - مثل هذه الماكينة ... ثم ضحك .....!!

وكان هيكل حريصاً على دعوة الأستاذ محمد التابعى - أستاذه - إلى زيارة الأهرام ورأيت هيكل يسند ذراع التابعى ويمشى به خطوة خطوة فى صالة التحرير ويحكى له ماذا فى صالة التحرير من جديد ... ترابيزة ديسك يجلس عليها «عقل الأهرام» على حمدى الجمال وكمال نجيب وأحمد نافع وعبد الحميد سرايا ومحمود عبد العزيز ويوسف صباغ ومحمد حقى وصلاح منتصر ثم سير يجرى .... يحمل الأخبار من الاقسام التحريرية المختلفة الى هذا «الديسك» الذى يرسله بدوره الى سكرتارية التحرير الفنية والتى بدورها ترسل العناوين على طريق فاكس بدائى من أوائل الفاكسات التى اخترعت فى هذا الزمن - كما يقول المهندس محمد تيمور عبد الحسيب - بمبنى الأهرام عام ١٩٦٨ . أيضا لوحه كبيرة تحمل أرقام صفحات الجريدة ، الصفحة المضيئة هى التى ذهبت الى المطبعة والصفحة المطفأة ما زالت تحت الإعداد .. غير لوحة مضيئة مثبتة فى الحائط ... تعطى أضواء لماكينة الجمع فى المطبعة .... ليرى سكرتير التحرير العتيد

توفيق بحرى ماذا يدور فى الدور الثالث وهويجلس فى مكتبه فى الدور الرابع ... هذا غير مئات من أجهزة التليفونات المباشرة وغير المباشرة ، الثنائية والثلاثية والخماسية التى تربط بين قيادات الأهرام فى تليفون واحد.

أيضا رأيت فى صالة التحرير الملك حسين ، وجاءت أم كلثوم

كان هيكل يتحدى بمبنى الأهرام ... ذلك المبنى المجاور الجسور ... أخبار اليوم فى الشارع الجانبى فى شارع الجلاء.

منذ دخل مصطفى أمين السجن فى عام ١٩٦٤ ...وهيكل يكافح حتى قبل دخوله دخول السجن ... جاء على أمين ليعمل مراسلاً للأهرام فى لندن ... وأفسحت الصفحة الأخيرة عموداً ليكتب فيه « فكرة » كل يوم.

دخل مصطفى أمين السجن ...وكان هيكل يرعاه عن قرب وعن بعد ... عباس لبيب المحرر الرياضى فى الأخبار ومدير سجن طرة .. يعين فى الأهرام حتى ييسر لمصطفى أمين حسن الاقامة فى السجن.

عبد الحميد سائق أم كلثوم سابقا الذى تركها لخلاف بينه وبين زوجها الدكتور حسن الحفناوى - يأخذه مصطفى أمين سائقاً له .. بعد ذلك يجد نفسه وحيداً فيلتقطه هيكل سائقاً له فى الأهرام فى محاولة لمراعاته.

تهانى إبنة مصطفى أمين تعين محررة فى الأهرام فى مركز الدراسات الاستراتيچية.

هيكل يحاول مساعدة مصطفى أمين ومن حوله

حتى عم محمد الحلاق الخاص فى أخبار اليوم .. كان حلاقا لعبد الناصر ... أرسله مصطفى أمين للرئاسة.

* ملحوظة : كان هناك حلاق فى صالة تحرير الأخبار منذ إنشائها حتى يتيسر للمحررين الحلاقة بسرعة!

هذا الحلاق أصبح إبنه حلاق الأهرام .....

زينب الكيلانى سكرتيرة مصطفى أمين تصبح سكرتيرة فى مكتب هيكل

وكان الود بين هيكل ومصطفى أمين وهو فى السجن على أشده .. لكن بعض الناس صور لمصطفى أمين أن هيكل ينتقم منه ولايساعده .. وطبعا كان هذا غير صحيح !!

لكن الذى حدث

والحديث بمناسبة الزيارات أن على أمين حضر إلى القاهرة بعد أن سمح له الرئيس السادات بالعودة ... وجاء إلى الأهرام يوم الثلاثاء واصطحبه هيكل فى زيارة لمبنى الأهرام بدأت من الدور الرابع....

يومها ارتجف بعض الناس - أذكر منهم سيد بك ياسين وعلى الجمال - ولم تمض أيام الأربعاء والخميس إلا وهيكل يخرج من الأهرام مستشاراً للرئيس السادات!!

خرج هيكل وهو يجمع أوراقه كلها فى صناديق ارسلت الى منزله ... كان معه رفيق يرافقه إلى جانب

سكرتيراته هو الأستاذ مرسى عطا الله، وخرج هيكل إلى الدور الأرضي وفي الشارع وقف يتأمل لمدة دقيقة كاملة مبنى الأهرام وكانت النظرة الأخيرة لم يدخل بعدها إلى منبى الأهرام حتى لقد وجهت الدعوة له أكثر من مرة لكنه كان يرفض ، ثم يوافق يوم بلوغ أحمد بهجت الستين فى دعوة من مجلة الشباب وعبد الوهاب مطاوع .

خرج هيكل وجاء ليدير الاهرام صحفياً الأستاذ على أمين الذى كان يزور الأهرام منذ أيام قليلة .. ودخل على أمين الاهرام وجلس على مكتب سكرتيرة هيكل ... أما مكتب هيكل فقد كان للدكتور محمد عبد القادر حاتم رئيس مجلس الإدارة الجديد.

ودخل مصطفى أمين مبنى الأهرام ...وكان يكتب فكرة أو أخبار الغد إذا غاب على أمين أو انشغل !

وبدأ الأهرام عهد جديد وغريب عليه

* * *

لقد استمرت الخصومة بين مصطفى أمين وهيكل بعد خروج مصطفى من السجن وشبهها البعض بأنها خصومة كهنة فرعون عندما يموت! خصومة سياسية...

واتهم مصطفى أمين هيكل بأنه كان وراء سجنه ... وأنه كان وراء عبد الناصر من أجل التخلص منه ... وأنه رجل كاذب ... وأخذ يشهر به.

ولم يجد هيكل بداً من الرد عليه فى كتاب كامل بالوثائق التى تدين الكثيرين ومنهم مصطفى أمين.... كتاب سماه بين الصحافة والسياسة، وشرفت بقراءته قبل طبعه !

ويومها سألت الأستاذ هيكل ولماذا هذا الكتاب ؟

قال هيكل لى : الجميع يقولون كلمتهم الآن ... ولكن مصر كلها مفتوحة ..وواجبى أن أدلى بكلمتى .. ولكن لماذا هذا السؤال ...؟

إن خصومة هيكل ومصطفى أمين هى الخصومة الكبرى فى مصر فى الثلاثين سنة الماضية ... كنا نسمع عن خصومات أدبية من أجل الأدب والفن لكن الآن نسمع عن خصومات شخصية وراثها المهنة الصحفية بكل أبعادها ! مشاكل أولاد الكار الواحد !

وحاول الأستاذ ابراهيم سعده أكثر من مرة أن يجمع بين مصطفى أمين وهيكل ... لكن لم يحدث ... حتى عندما كسرت ساق مصطفى أمين لم يسأل عنه هيكل ... وحينما دخل هيكل المستشفى لاجراء جراحة لم يسأل عنه مصطفى أمين ... بل لم يسأل عنه عندما دخل السجن فى ٥ سبتمبر ١٩٨١ .

الطريف أن هيكل دائماً يقول أننى آخر من يشكو من نقد وآخر من يضيق بخلاف فتلك مهنتى وتلك حياتى.

ومن أهم تحقيقاته الصحفية فى ٢ فبراير ١٩٤٩ عندما كان يعمل فى أخبار اليوم تحقيق عن أبطال الفالوجا فى حرب فلسطين تحدث فيه عن أبطال وجرحى وشهداء الفالوجا ، لكن لم تأت فيه كلمة واحدة عن جمال عبد الناصر الذى كان من أشهر رجال الفالوجا ومعركتها!

لقد التقى هيكل بعبد الناصر وجرت أشهر وقائع صداقة بين زعيم وكاتب وكانت هذه الصداقة سر ونجاح هيكل.. وهذا فى حد ذاته أثار حفيظة زملائه !

لكن هيكل صحفى لامع منذ بدأ حياته الصحفية محرراً عام ١٩٤٢ .

الهام : هيكل أوسع ثقافة من آل أمين .. وأكثر إطلاعاً ... مثقف متابع وهما تجمد عطاؤها الفكرى والسياسى عند الخمسينات بصدور أخبار اليوم.

* * * *

لكن سيظل هناك سؤال هام ...

هل كان هيكل يستطيع القيام بدور القائد بعد غياب عبد الناصر ؟

هيكل صحفى ممتاز ... ولكن هل هو سياسى ممتاز ... يتقن أصول اللعبة السياسية كما يملك ادوات نجاحه الصحفية؟ لقد بلغ هيكل درجة من التألق فى الصحافة والسياسة رشحته فى مرحلة من المراحل أن يكون البديل !

فهل كان مؤهلاً لذلك ؟

هيكل كان يدرك من اللحظة الأولى أن الرئيس لن يكون مدنيا فى هذه المرحلة، وعليه فقد لعب الدور لكي يقدم السادات الى دور الرجل الأول واقتنع هيكل بالجلوس فى الصف الثانى ... كان يظن أنه سيظل فى أول كرسى فى الصف الثانى ولم يكن يتصور أنه سيبعد كما حدث !!

إن هيكل لم يكن يستطيع القيام بدور الرجل الأول فى السياسة كما لعبه فى الصحافة ذلك لأن استعداده وتكوينه ونفسيته وظروفه وحساباته لم تؤهل إلى ذلك...

يقيناً لقد حسبها ... فمن الطبيعى أن يكون المثقف متحفظاً .. متردداً أما العسكرى فهو مغامر بالدرجة الأولى.

أخبار اليوم قنبلة صحفية :

صدرت أخبار اليوم فى مصر وقت أن كانوا يشبهون مصر كقدر ماء يغلى على النار ... أصدر مصطفى وعلى أمين صحيفة أخبار اليوم الاسبوعية كل يوم سبت ... اليوم الذى يختفى فيه الأهرام يوم إجازته وكانت بالفعل قنبلة صحافية وقد حشدا فيها جيش من ألمع نجوم الأدب والصحافة ... وكان هدفهما تحطيم شخص إسمه مصطفى النحاس ، وكتب مصطفى أمين سلسلة تحقيقات منذ العدد الأول بعنوان :

«لماذا ساءت العلاقات بين القصر والوفد» ، يتحدث فيها عن تصرفات النحاس الجافة مع الملك ويعلمه كيف يكون آداب السلوك أمام الملوك.

..وأخذت أخبار اليوم فى شكلها وإخراجها نفس الطابع الذى تصدر به الصنداى اكسبريس الصحيفة الشعبية البريطانية ... نفس الإسلوب فى الاخراج والتبويب والتحرير.

* * *

رواية إبراهيم سعده :

عن هيكل ومصطفى أمين

المصدر : أخبار اليوم ٣٠ أبريل ١٩٨٣

أطلعنى مصطفى أمين على «فكرة على أمين التى لم ينشرها وهذا نصها :

فكرة

مات :

ودفنته أمس فى التراب ! وكنت الوحيد الذى سار فى جنازته. فقد تخلى رحمه الله عن كل أصدقائه واحداً واحداً ... رفسهم بقدمه وهو يصعد الى فوق!

ولم تنشر الصحف خبر وفاته ، لأن معارفه يتصورون أنه لايزال على قيد الحياة !

ولكننى رأيته وهو يلفظ آخر أنفاسه!

وذرفت عليه دموع القلب ، ودموع العيون !

ولا أعرف لماذا بكيت عليه وهو لم يمت فجأة ...كان يذبل أمامى يوما بعد يوم ! وهو لم يمت قضاء وقدراً إنما فضل الانتحار !

وأنا لا أبكى أبداً على منتحر .. ولكننى وجدت نفسى أبكى عليه وأحسست بقلبى يتمزق!

ولا أعرف لماذا فضل هذه النهاية الغريبة ! كان المستقبل يبتسم له. كان الحظ يسير فى ركابه. وكان الناس يحسدونه على النجاح الذى وصل اليه ، وكنت أومن أنه لايزال فى أول الطريق ، وأن نجاحه فى الغد سيفوق النجاح اليوم والأمس ! وكانوا يحاسبونه على أخطائه وكنت أتسامح فيها ... كنت أعتقد أنه لايزال طفلاً وأنه سيكبر فى يوم من الأيام وتكبر أخلاقه وتكبر تصرفاته ويشتد عموده الفقرى.

ولكنه لم يكن واثقاً بنفسه . كان غروره الذى يراه الناس هو مركب نقص يحاول أن يخفى به عدم ثقته بنفسه. كانت أكاذيبه هى الوسائد التى يضعها تحت قدميه ، ليخفى قصر قامته ويوهم الناس أنه طويل القامة!

كان نكرانه للجميل مجرد ضعف ذاكرة!

رحمه الله !

أننى لا أريد أن أنشر إسمه لأننى مازلت أحبه ... ولا أريد أن يشمت فيه خصومه ويعرفوا أنه انتحر!

(على أمين)

كانت هذه هى «فكرة» التى كتبها على أمين عندما تولى منصب مدير تحرير الاهرام بدلا من هيكل ولكنه لم ينشرها . لأنه يعترف بأنه لايزال يحبه.



□ سبحان الله : فى محاكمة صلاح نصر الذى جلس خلف القضبان فى ١٦ مارس ١٩٧٦ مصطفى امين يدلى بشهادته بعنف . المحرر كان يوسف فاضل والمصور محمد لطفى من الأهرام □

وهذا الحب هو الذى جعل على حمدى الجمال - مدير تحرير الأهرام - يحاول أن يجمع بين على أمين ومحمد حسنين هيكل ، بعد إبعاد الأخير عن الأهرام بأمر من الرئيس أنور السادات. ولكن حب على أمين لهيكل يقل بالطبع عن حبه لأخيه مصطفى. لقد اشترط على أمين أن يكتب هيكل اعترافاً بالدور الذى لعبه فى الايقاع بأخيه وتلفيق التهمة له. ووعد على أمين بالتصالح مع هيكل بعد كتابة هذا الاعتراف!

وفهم هيكل أن على أمين لايريد الصلح.

وبدأت الحرب بين هيكل ومصطفى وعلى أمين ، تتخذ لها شكلاً واضحاً وسافراً . ولم تعد تلك الحرب الخفية ، والسرية وقام الصحفى الفلسطينى ناصر الدين التشاشيبى - صديق الطرفين - بنشر سلسلة من الأحاديث مع على ومصطفى أمين - من جانب - ومحمد حسنين هيكل من جانب آخر فى مجلة «الحوادث» اللبنانية وتحدث كل جانب عن الجانب الآخر بما يراه اتهاماً ضده ودفاعاً عن نفسه .

فكرة!

هوايتي ان اراجع نفسي لاعرف اخطائي. وكثيرا ما اكتشف انني اخطات اكثر مما اصبت. ويلومني اصدقائي على غفلتي لاني احسنت الظن ببعض الناس الذين اساءوا إلي: ولااعتبر حسن الظن بالناس غفلة مني او استغفالا منهم. انني اعتبر كل انسان طيبا الى ان يثبت العكس، ولااتفق مع الذين يتوهمون ان كل انسان سيىء الى ان يثبت العكس. وحسن ظني بالناس يجعل حياتي سعيدة انام الليل كله عندما اضع راسي على الوسادة. لا اعرف الارق والقلق. ولااري الاشباح في ظلامي. ولا اخاف احدا إلا الله. ولا اظن انني خسرت شيئا بثقتي بالناس على العكس كسبت الوف الاصدقاء. وتلقيت الوف الخدمات. ولو كنت شككت في كل انسان لما اعتمدت على احد، ولامضيت حياتي اتلفت خلفي وحولي ولااتقدم خطوة واحدة إلى الامام.

ولست اندم انني وثقت بالف انسان وكان ٩٩٩ فردا منهم عند حسن ظني، وخرج واحد منهم عن اجماعهم. وانا لااضع اللوم كله عند هذا الفرد الذي اساء الى . فقد اكون استحق بعض اللوم. وربما كل اللوم. فكم من مرة يندفع الواحد منا منطلقا في طريقه، ودون ان يشعر يدفع شخصا لايعرفه، وربما يسبقه، وربما ينسى ان يحييه، وربما يدوس على قدمه دون ان يشعر.. ومن حق كل واحد من هؤلاء ان يغضب او ان يتضايق، وكثيرا ماننسى ان نعتذر عمابدر منا. وكثيرا مانجهل مابدر منا، ولهذا فانني دائما لاانافش صاحبا اذا عاتبني، وافضل ان اعترف بخطئي حتى ولو لم اخطىء في حقه وبذلك اريحه واريح نفسي.

وشعاري في الحياة انه يجب ان اعطي عذرا للطبيعة البشرية. فليس من حقي ا ن الوم زميلا لي كان ترتيبه الاول في المدرسة الابتدائية بينما كان ترتيبي في اواخر الفصل. ليس من حقي ان الومه لانه يعتقد انه احق مني في العمل الصحفي لو كانت هناك عدالة ولم تكن هناك محسوبية. واجبي ان اسعده باعترافي انه كان فعلا الاول في الترتيب. وانني كنت قبل الاخير. وانه كان المتفوق وانني كنت الخائب، وان الدنيا حظوظ تحرم المستحقين وتعطى غير المستحقين.

فكرة!

مات في باريس صديقي بشارة تقلا احد اصحاب جريدة الاهرام الى ان حدث تاميم الصحف في اوائل الستينات . وعندما حدث التاميم لم يغادر بشارة مصر بل بقي في جريدة الاهرام واشترك في الاشراف على اصدارها ولكنه حورب واضطر ان يغادر الوطن الذي احبه واشترك في بيروت في اصدار صحف النهار وساهم في انشاء شركات صناعية في فرنسا وانجلترا والولايات المتحدة وامريكا الجنوبية ونجحت كل هذه الشركات . وعندما كان على فراش الموت اقترح بعض اصدقائه ان يدفن في باريس او بيروت ولكنه اوصى محاميه الاستاذ سعد فخري عبد النور ان يدفن في القاهرة مع جده بشارة تقلا باشا ومع ابيه جبرائيل تقلا باشا . ورفع بشارة عدة قضايا في مصر مطالبا باسترداد حقوقه .. وكافح اكثر من ثلاثين سنة ليسترد هذه الحقوق ولم ييأس الى ان حكم لصالحه في كثير من القضايا . واستمر في المطالبة حتى اخر دقيقة في حياته . وكان يتابع هذه القضايا يوميا بالتليفون مع محاميه من مختلف القارات التي كان يتنقل بها . ولم يقبل ان يتنازل يوما عن حق من حقوقه .

وقد ترك ثروة كبيرة وسترثه والدته التي تبلغ اكثر من تسعين سنة وشقيقاته وكانت والدته تتصل به ثلاث مرات يوميا بالتليفون لتطمئن عليه وهو يتنقل بين مختلف عواصم العالم ولم يفقد الامل يوما في ان يسترد امواله المغتصبة . مهما طال الزمن واختلفت الظروف .

وكانت بينه وبين اخبار اليوم والاخبار منافسة عنيفة . ولكنها كانت منافسة شريفة . وكنا مع ذلك اصدقاء حميمين طوال عمرنا .

كان فارسا في منافسته . فلم يضرب تحت الحزام .. ولم يطعن بالخناجر وراء الظهور . وكانت المنافسة معه متعة حقيقية . كان يحمل دائما في يده اليمنى سيفا ، وفي يده اليسرى وردة . وكان إذا تغلب عليه منافسه اسرع لتهنئته معترفا بهزيمته . وكان اذا انتصر على منافسه لم يتكبر ولم يتجبر بل ازداد تواضعا .

وداعا ايها المنافس الشريف

مصطفى امين

الكلام لك يا جارة !

في كل مناسبة كان مصطفى أمين ينتهز الفرصة ليشير إلى هيكل ولكن عن بعد .. وكأنه يقول له الكلام لك يا جارة !

وقد ترك ثروة كبيرة وسترثه والدته التي تبلغ اكثر من تسعين سنة وشقيقاته وكانت والدته تتصل به ثلاث مرات يوميا بالتليفون لتطمئن عليه وهو يتنقل بين مختلف عواصم العالم ولم يفقد الامل يوما في ان يسترد امواله المغتصبة . مهما طال الزمن واختلفت الظروف .
وكانت بينه وبين اخبار اليوم والاخبار منافسة عنيفة . ولكنها كانت منافسة شريفة . وكنا مع ذلك اصدقاء حميمين طوال عمرنا .
كان فارسا في منافسته . فلم يضرب تحت الحزام .. ولم يطعن بالخناجر وراء الظهور . وكانت المنافسة معه متعة حقيقية . كان يحمل دائما في يده اليمنى سيفا ، وفي يده اليسرى وردة . وكان إذا تغلب عليه منافسه اسرع لتهنئته معترفا بهزيمته . وكان اذا انتصر على منافسه لم يتكبر ولم يتجبر بل ازداد تواضعا .
وداعا ايها المنافس الشريف
مصطفى امين

مصطفى أمين وهيكل



فاروق جويدة

عندى أمل قديم يراودنى أحياناً ويلح على خيالى ... أن أرى مصافحة حارة تجمع بين الأستاذ مصطفى أمين والأستاذ محمد حسنين هيكل.

لا أدرى لماذا تلح علىّ هذه الأمنية فى الفترة الأخيرة ... ويطوف فى خيالى هذا الأمل القديم فى أن أرى الرجلين الكبيرين يتعانقان فى لحظة من لحظات الود الجميل.

إن الأستاذ مصطفى أمين قيمة عظيمة فى تاريخ الصحافة المصرية ... وفى السنوات الأخيرة أضاف إلى تاريخه الحافل صفحات مضيئة فى دفاعه المستميت عن الحرية والديمقراطية وحقوق الانسان...

والأستاذ هيكل كاتب عريق وصاحب رصيد أوسع فى وجدان القارىء العربى وهو بكل المقاييس وجه من وجوه الفكر العربى المضىء.

وكلا الرجلين يحمل تاريخاً طويلاً على كتفيه .. وسواء اختلفنا معهما أو إتفقنا لكن الشىء المؤكد أن كليهما قيمة كبيرة فى حياتنا.

يحزن الانسان وهو يسمع خطوات الزمن الهارب وهى تتسرب عاماً بعد عام والقلوب لا تتغير ... وجسور المودة تتوارى.

لو أن صديقاً للكاتبين الكبيرين سعى لوصل ما انقطع .. لكان له جزاء كبير من الله ومن الناس...

وأحياناً أتخيل لو كانت الحياة مازالت حتى الآن تجمع بين هاتين الارادتين العنيدتين، مصطفى أمين وهيكل رغم كل مظاهر الخلاف التى تبدو أحياناً بينهما ... ماذا لو اجتمعت هذه الصفحات المضيئة فى مجلد كبير من تاريخ الصحافة المصرية العريقة بكل جوانب الاتفاق والاختلاف والتباين فيها..

ومازلت أحتفظ بهذه الأمنية القديمة بينى وبين نفسى أن أرى لقاء حاراً بين مصطفى أمين وهيكل وأنا أحب الرجلين وأرى فيها جزءا عزيزاً من تاريخنا وصورة مشرقة لحاضرنا أطال الله عمرهما ... وأعاد لهما جسور الود القديم.

فاروق جويدة

□ وذهب على ومصطفى امين إلى أخبار اليوم ..

□ وكان على أمين يكتب فكرة فى الصفحة الأخيرة من "الأخبار" إلى أن وافاه الأجل .. فكتبها بدلا منه أخيه التوءم مصطفى أمين. وكأن موسى صبرى وهو رئيس مجلس الإدارة يراجعها بنفسه يومياً حتى لا تثير حفيظة الرئيس السادات. فمصطفى أمين ليس مضمونا دائما ..

وتقع الفأس فى الرأس ويكتب مصطفى أمين ما يثير غضب الرئيس السادات وكان حساسا لما يكتب خاصة بعد مبادرة الذهاب إلى القدس.

وتلغى فكرة لمصطفى أمين .. ويمنع من الكتابة !

لكن الذى حدث حاول الكثيرون المصالحة بين السادات ومصطفى أمين وانتهزوا فرصة إحدى الاحتفالات وذهب مصطفى أمين إلى الحفل وقدم الاعتذار الذى قبله السادات.

وعادت فكرة مرة أخرى .. ويرحل مصطفى أمين وتظل أسرة أخبار اليوم تنشر له مدة أربعين يوماً "فكرة" من الأرشيف إلى أن رحلت "فكرة" !

وهنا يجدر الذكر بأن الكاتب الجديد "أنور وجدى" فى أخبار اليوم هو العمود المناسب فى الوقت المناسب !!

ويرحل مصطفى أمين بعد أن تعرض للمرض

كان يريد أن تحل مشكلته مع هيكل .. وهيكل لا يحضر الجنازة .. والصحف تتحدث.

قالت صحيفة العالم اليوم :

إجابة مشابهة تلقاها أحد المشاهدين مؤخرا عندما اتصل هاتفيا بهيكل على الهواء مباشرة فى البرنامج التليفزيونى الذى يقدمه الزميل عماد الدين أديب عبر إحدى محطات التليفزيون .. وعندما دعا المشاهد هيكل إلى تصفية خلافه القديم مع مصطفى أمين باعتبارهما من قمم الصحافة والكتابة فى مصر والعالم العربى .. وأنه لا يصح استمرار الخلاف بينهما طوال تلك الفترة .. رد عليه هيكل بدبلوماسية أقرب إلى أغنية سعاد حسنى "قفلى على كل المواضيع"! .. والخلاف بين هيكل ومصطفى أمين قديم فعلاً.

ثم يعود الكاتب قائلا:

وأيا كانت صحة الاتهامات الموجهة إلى الكاتب الكبير الراحل مصطفى أمين بالتجسس .. فإنه تبقى عدة حقائق، منها أن مصطفى أمين الذى توفى عن عمر يناهز ٨٣ عاما أحد رواد الصحافة المصرية ومن المدافعين بصلابة عن حقوق الإنسان والحرية والعدالة الاجتماعية والمساهمين فى رعاية المرضى غير القادرين من خلال مشروع "ليلة القدر" كما أن أى اتهام له لا ينفى عن شقيقه على أمين لقب الراعى الكبير وخاصة بالنسبة لهيكل الذى كان على أمين الأستاذ الأول له فى فترة من الفترات.

وإذا كان الموت قد غيَّب مصطفى أمين عن عموده اليومى "فكرة" الذى انتقل إليه بعد وفاة توءمه «على» قبل عدة سنوات .. فإن تعاقب السنوات لم يمح من ذاكرة هيكل حتى الآن بقايا خلاف قديم واتهامات قاسية شحنت النفوس ورسخت فى الأذهان .. مما أدى إلى غياب هيكل عن تشييع جثمان مصطفى أمين .. وتغيبه عن تأبينه بالكلمات فوق صفحات "أخبار اليوم" التى تتلمذ فيها هيكل .. حتى أصبح أستاذا.

□ ملحوظة هامة: قبل أسابيع من وفاة مصطفى أمين كتب فى عموده "فكرة" إنه يتمنى ألا تكون له خصومة مع أحد فى هذه الأيام والتى كانت آخر أيامه.

عن الصحافة وعنه

* الصحفى له علاقة بالمسئولية والسلطة ولكن عند أية سلمة فى السلم عليه أن يقف ؟

* صنع من الأهرام قلعة صحفية وابتعد عن بقية الصحف وداخل حصون الأهرام أخذ يعمل بجد واهتمام .. وأخذ الأهرام يتطور حتى في عز أيام تنظيم الصحافة الذى تم فى مايو ١٩٦١.

* حينما ترك الاهرام فى عام ١٩٧٤ ... استهدف تصفية الأهرام وأتوا بعلى أمين من لبنان قبل خروج هيكل بأربعة أيام وأخذه هيكل ضيفاً يجوب به الأهرام من دور إلى دور ومن قاعة التحرير وصالة العمل وديسك الاهرام وحتى المطبعة فى الدور الأول ... وكان على أمين يبدو إعجابه العجيب بهذا العمل الذى أعده هيكل.

* كان ذلك مساء الجمعة يوم أعفى هيكل .. ومساء السبت أعلن إسم على أمين مديراً للتحرير والدكتور محمد عبد القادر حاتم مشرفاً عاماً ورئيساً لمجلس إدارة الأهرام ... ويومها قال على حمدى الجمال وكان مديراً للتحرير ...«حتى وظيفتى أخذوها».

* من هذا اليوم وكان ديسك الأهرام مستهدفاً للتفكيك... ولم ينته تفكيك هذا الديسك «وهو مركز العمل الصحفى اليومى فى صالة التحرير ويضم خبرة صحفية من خيرة أبناء المهنة» لم ينته ذلك إلا فى عهد يوسف السباعى أى بعد أحمد بهاء الدين وإحسان عبد القدوس حينما دخل الأهرام «معركة السادات الشهيرة».

* كان من الممكن ألا يكون هناك أهراما بعد هيكل ... خاصة حينما تعرف أن جريدة مايو كانت تستنزف عقول محررى الاهرام بل أموال الأهرام وسياراته وإعلاناته وتوزيعه ... لم يتم ذلك بالطبع ذلك لأن الاهرام مؤسسة راسخة. وقد ثبت ذلك فى عهد إبراهيم نافع وتطور مطابع الأهرام وظهور إصدارات الصحف ... صحيفة وراء صحيفة ومجلة وراء مجلة وثبت أن الأهرام هو مدرسة رؤساء التحرير.

أريد أن أنصف السادات

- الآن أريد أن أنصف السادات .. هكذا قال هيكل عام ١٩٩٤ .
- وقال أيضا القذافى لا يمكن التنبؤ بتصرفاته وأحرجنى أمام ثلاثة رؤساء وزارات بريطانيين .
- نعيش الآن فترة الحقبة الاسرائيلية .
- مواجهة الإرهاب لا تكون إلا بعمل سياسى .

[هيكل فى معرض الكتاب فبراير ١٩٩٤]

ماذا يقولون

« ولا أظن أنه يمكن أن يقع خلاف على أن نسبة النمو الاقتصادى السنوى فى أى بلد تبقى باستمرار اهم المؤشرات على أحواله. وإذا قبلنا ذلك، فسوف نجد فعلاً أن مصر - ولسوء الحظ - بلد يتأخر ولا يتقدم، وهذه الصدمة الأولى للحقيقة ».



□ الفنان ناجي يفضحك ! □

□ قطاع مصرى: تصوير أشرف فارس □

وسط زملاء
جيله وبين
اساتذته وبين
تلاميذه تستطيع
ان تحدد حجمه

وهم ... يثورون !

ومن الذين استفزتهم كتابة الدكتور عبد العظيم رمضان ما نقرأه بقلم المحامى أحمد ناصر ياسين :

إياكم والاقتراب من رمز مصر العظيم

هيكل والمؤرخ والردة على الثورة

يتشدق المؤرخ إياه بالهجوم على الرمز الصحفى والأدبى الكبير محمد حسنين هيكل واصفاً إياه بعبارات أقل ما توصف به فى مواضع التجريح إهانات شخصية ومغالطات تاريخية وسياسية أخرى احتوتها المقالة المنشورة بجريدة الأهرام عدد ٢٢ يوليو الحالى وانتهت الى أن انتقد صراحة ثورة يوليو وقائدها العظيم الزعيم الخالد جمال عبد الناصر بل امتد بقلمه ليحط من قدر معجزة التاريخ ومفخرة مصر السد العالى مقارنا إياه والأرقام التى أنفقت على بنائه مع البنية الأساسية للمشروعات التى تنفذها حكومة الحزب الوطنى الحاكم الآن.

وأعتقد ان الاستاذ محمد حسنين هيكل له الحق والاستطاعة فى الرد على قال به السيد المؤرخ بكل الطرق .. ولكن ان تمتد الكلمات وتتطاول على مفجر الثورة وعصره ووصف هذا العصر بأنه عصر الفقر والقهر والمعتقلات ومراكز القوى هذا ما لا يسمح للمؤرخ أو لغيره بالخوض فيه، لأن ذلك ليس من قبيل الحريات الاباحية التى تترك لكل شارد ووارد للخوض فيها وتدنيسه فترة من أجمل وأعظم فترات مصر التى ارتقت بالأمة العربية كلها وحررتها من محتل آثم ومحتال سارق وملكية لا ترحم وسيطرة أجنبية على جميع مقدرات الشعب. إن الانجازات العظيمة التى شهدتها مصر فى فترة حكم عبد الناصر لتطل علينا من عليائها فى تحد:انجازات عملية انجازات سياسية، انجازات تثقيفية. وفنية، وأدبية، وفى مختلف مجالات الحياة. أن أغرب ما فى المقال بعد الهجوم على الاستاذ محمد حسنين هيكل ووصفه بأن فكره تجمد عند مرحلة حكم عبد الناصر هو المقارنة بين الانجازات العظيمة التى تحققت على يد السيدين وزيرى التربية والتعليم والثقافة ... لقد كتب الكثير عن حكم عبد الناصر وثورته البيضاء خلال الايام القلائل الماضية وأنا لست بحاجة لسرد ما جاء بكل المقالات التى أفردت لهذا الحدث العظيم العيد الثالث والاربعين للثورة وذكر انجازاتها وانجازات قائدها العظيم ولكن من حق الزعيم العظيم علينا ان نقول لمن تسول له نفسه بالمساس به وبثورته وبعهده ... كيف تتقبلون فى آرائكم كما يفعل عباد الشمس مع شمس الحاكم ويدور فى فلكه. إن أمزجتكم تتقلب لا مانع ... تغيرون مساكنكم لا مانع ولكن إياكم والاقتراب من رمز مصر العظيم.

أحمد ناصر ياسين المحامى

قالوا عن هيكل :

حوار الأستاذ هيكل وكهف عبد العظيم رمضان

العربى : ١٨ سبتمبر ١٩٩٥

دكتور / هشام صادق

حينما حاول الدكتور عبد العظيم رمضان النيل من محمد حسنين هيكل كتب عدة مقالات يهاجمه فيها .... رد الدكتور هشام صادق الأستاذ بجامعة الاسكندرية والعميد السابق لكلية الحقوق هذا الرد المطول فى محاولة لاستبيان الحقيقة.

حوار الأستاذ هيكل وكهف عبد العظيم رمضان :
أهل الحلم وأهل الاستسلام
رمضان خرج عن أصول الحوار وأصول اللعبة
انخفاض مستديم فى معدلات النمو يكشف مأزق السياسة الاقتصادية
موقف رمضان من « حرية الرأى » يخرجه من زمرة أهل العصر.
الكاتب « الإيجابى» لا يحترف تأييد أنظمة الحكم المتعاقبة.
الفرق هائل بين اختيار التفاعل مع المتغيرات واختيار الخضوع لأمريكا وإسرائيل.

بقلم : د. هشام صادق

نشرت جريدة الأهرام مجموعة من المقالات للدكتور عبد العظيم رمضان بعنوان « هيكل والكهف الناصرى » انتقد فيها كاتبها ما ورد بالحديث الذى أدلى به الكاتب الكبير محمد حسنين هيكل الى مجلة روز اليوسف ونشرته المجلة المذكورة فى ثلاثة أعداد متتالية ، وكذلك ما جاء بمحاضرة الاستاذ هيكل التى ألقاها فى معرض الكتاب من قبل ونقلتها أجهزة الاعلام الأجنبية والعالمية.

ويدور النقد السياسى الذى وجهه الدكتور رمضان الي الاستاذ هيكل حول محورين اساسيين أولهما ان الصحفى الكبير مازال يعيش أفكاراً ولىّ زمانها وفات أوانها، فهو من أهل الكهف الناصري الذين لم يستوعبوا حقيقة المتغيرات الدولية فتخلفوا عن اللحاق بركب العصر. أما المحور الثانى فهو أن الاستاذ هيكل قد استغل مواهبه ككاتب مبدع في تضليل الجماهير وإفساد اللعبة السياسية. فهو يستخدم الوثائق والأرقام لاثبات أو نفى ما يريد إثباته أو نفيه، وعلى خلاف ما تكشف عنه هذه الوثائق أو الارقام من حقيقة موضوعية مختلفة تماماً. فهو يتبع إذن منهجاً مغايراً عن منهج المؤرخين المحترفين الذين يستخدمون الوثائق للوصول الى الحقيقة التاريخية المجردة.

وقد سبق للأستاذ هيكل أن نفى عن نفسه صفة المؤرخ فى مقدمة أحد مؤلفاته الهامة «ملفات

السويس» لانه وعلى حد تعبيره - أحد شهود الحدث الذى يكتب عنه ، والذين يعيشون الحوادث هم فى غالب الأحيان آخر من يصلح لتأريخها ، ذلك لأن معايشتهم للحوادث تعطيهم على الرغم منهم دوراً . والدور لا يقوم إلا على موقف والموقف بالطبيعة اقتناع ، والاقتناع بالضرورة رأى ، والرأى فى جوهره اختيار ، والاختيار بدوره انحياز والانحياز تناقض مع الحياد وهو المطلب الأول فى الحكم التاريخى.

وهذا الذى يقرره الأستاذ هيكل صحيح فى مجمله ، ولكن الصحيح أيضا أنه حتى المؤرخ نفسه قد يصعب ان يكون محايداً ، لأن الغالب ان تكون له رؤية اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية مسبقة فيما يؤرخ له . وشأن علم التاريخ فى هذا الصدد شأن كل العلوم الاجتماعية والانسانية ومن بينهم العلوم القانونية ورغم تراثها العريق. فالامام الاسلامى الكبير أبو حنيفة النعمانى يقرر دون تردد أن « علمنا هذا رأى فمن جاءنا بأحسن منه قبلناه» وهكذا فحتى علم أصول الفقه الذى يقوم على قواعد محددة ومنضبطة لايفلت بدوره من الرأى والافكار المسبقة . ومن هنا ينكر العلماء على كافة العلوم الاجتماعية والانسانية وصف «العلوم البحتة» الذى توصف به عادة علوم أخرى تقوم على قواعد تتجرد من كل رأى أو نظر كالرياضيات والفيزياء أو الطبيعة على سبيل المثال.

واذا كان هذا هو شأن العلوم الانسانية بصفة عامة فإن الأمر لايختلف من باب أولى بالنسبة للعلوم السياسية بصفة خاصة والتى يصعب أن يتخلص كتابها من آرائهم المسبقة.

أصــول الحــوار :

على أن الكاتب السياسى ، وحتى يكون مقنعاً فى حواره مع الآخرين ، فإنه لابد وأن يلتزم بأصول اللعبة وقواعدها ، أى المنهج العلمى الذى يقوم اساساً على اتساق المقدمات التى يتمسك بها ، والتى تتمثل فى بعض الحقائق أو الوقائع أو الظواهر الثابتة مع النتائج التى ينتهى إليها. ويصدق نفس المنهج عند النقد السياسى حيث قد يشكك الناقد فى سلامة المقدمات التى استند اليها الكاتب أو يسلم بها مع بيان كيف أن هذه المقدمات لاتؤدى بالضرورة لمثل النتائج التى انتهى اليها.

واتباع قواعد اللعبة على هذا النحو لايقل أهمية عن الالتزام بآداب الحوار. ذلك أن الخروج عن هذه الآداب قد يوصم الكاتب أو الناقد بأوصاف تحقره بين الناس وإن أمكن ان يظل مع ذلك قادرا على اقناعهم بوجهة نظره. أما الخروج عن أصول المنهج مثل تجاهل الحقائق الثابتة ، أو استخلاص نتائج غير سائغة ، أو رمى الآخرين بأوصاف لا شأن لها بحقيقة الخلاف المطروح ، فهو سيفقده مصداقيته بين المثقفين على الأقل ، ويسلب من كلماته سحر الاقناع ، وحتى لو استطاع رغم ذلك الوصول الى غايته فى إقناع بعض الناس كل الوقت أو حتى كل الناس لبعض الوقت ، عملا بالحكمة الصينية الشهيرة فإنه سيوصم فى النهاية بأنه كاتب مضلل يخدع الجماهير على حد تعبير الدكتور عبد العظيم رمضان نفسه.

ولعل الأخطر من هذا كله هو أن مثل هذا الاسلوب سيفقد الطرف الذى لم يلتزم بمنطق الحوار - عن قصد أو غير قصد- الكثيرين ممن كان يستطيع أن يكسبهم الى جانبه فيما لو كان قد أحسن عرض بضاعته. كما أنه سيفقد الحوار ذاته أهم مزاياه فى النظم الديمقراطية وهى تصحيح المسار إن كان له ما يبرره وإدراك الحقيقة على نحو أفضل، وعلى العكس فإن التزام أطراف الحوار السياسى بأصول اللعبة وقواعدها المنطقية سيكسب كلا منهم ثقة المتلقين. ويبقى لكل متلق أن يختار الرأى الذى يستجيب الى وجدانه من بين الآراء المختلفة التى اسفر عنها الحوار، وهو أختلاف طبيعى فى الأمور السياسية على نحو ما أسلفنا البيان.

فاذا انتقلنا من التعميم الى التخصيص فلعله من الخير أن أوضح من البداية إنني لست بسبيل الدفاع عن الافكار التى طرحها الأستاذ محمد حسنين هيكل فالرجل يملك فكراً وقلماً مبدعاً ، وهو بذلك الوحيد القادر على الدفاع عن أفكاره اذا أراد. ومن جهة أخرى فإننى لا أسعى الى النيل من التوجهات السياسية للدكتور عبد العظيم رمضان والذى يكفى أن أشير الى أن خلافى معه فى شأن موقفه إزاء إسرائيل من منظور الأمن القومى على سبيل المثال لاينال على الاطلاق من إتفاقى معه فى الدفاع عن الدولة المدنية المستنيرة التى لا تتعارض مع صحيح الدين. بل إننى أثق أن الخلاف السياسى فى الرأى لايفسد فى الود قضية ، وإنما هو على العكس يخدم الجميع ماداموا مقتنعين بالنظام الديمقراطى والذى أعرف أن الدكتور رمضان يشاركنى القناعة به ، وإنما أردت فى هذا المقام أن أتوقف عند المنهج الذى اتبعه الدكتور رمضان فى مجموعة مقالاته بالأهرام سالفة الذكر ، رداً على الافكار التى طرحها الاستاذ هيكل ، والذى أخشى أنه قد خرج فيه عن الالتزام بأصول اللعبة وقواعدها على النحو الذى حددناه ، فوقع فى المحظور الذى اتهم الاستاذ هيكل بالانزلاق اليه.

الامبريالية المسيطرة :

ان الدكتور رمضان نفسه لايحيد عن هذه الاصول فى مؤلفاته العلمية ، أو هكذا أتصور ، لذلك فإن وجه الخطورة فى الموضوع هو أن الخروج عنها فى مقالات صحفية قد أدى الى تصوير الخلاف السياسى المشروع بين الرجلين وكأنه خلاف بين الماضى والحاضر. بينما الصحيح أنه خلاف معاصر حول قضايا معاصرة ، وليس من مصلحة أحد تجاهل هذه الحقيقة مادمنا على قناعة بأهمية الحوار السياسى وفوائده ، واكتفى للتدليل على ذلك ببعض الاسئلة المستقاة مما كتبه الدكتور رمضان فى المقالات سالفة البيان :

١ - صور الدكتور رمضان هيكل على أنه قد ظل حبيس الحقبة الناصرية ، وأنه «لاينطق من معطيات العصر الحالى الذى يعيشه الناس ، فمازال تفكير الأستاذ هيكل فى الصراع العربى الاسرائيلى ينطق من ظروف عصر الحرب الباردة ولاينطلق من ظروف العصر الذى انهار فيه الاتحاد السوفيتى وانفردت فيه الولايات المتحدة ومعها الدول الامبريالية بالهيمنة على الكون».

ومثل هذا التصوير يبعدنا عن حقيقة المشكلة وميدان الخلاف فيها ، فالمتابع للأستاذ هيكل مثل الدكتور رمضان يعرف أن الرجل يعد من أبرز السياسيين الحريصين على الوقوف على متغيرات العصر وإدراك أبعادها كما تشهد بذلك كتاباته خاصة منذ أوائل السبعينات. كل ما فى الأمر ان رصده لهذه المتغيرات لم يمنعه من التأكيد على ضرورة التعامل معها على نحو لايؤدى الى الخضوع للقوى العالمية أو الاقليمية مثل الولايات المتحدة وإسرائيل وهو ما يقتضى تحركا قومياً وعربيا أكثر إيجابية يستجيب لدور مصر التاريخى فى المنطقة. وهو دور سيختلف بالضرورة عما كان متاحاً لها فى عصر الحرب الباردة. بينما تكشف كتابات الدكتور رمضان عن اعتقاده فى صعوبة الافلات من الواقع الجديد والذى يعد تغييره ضربا من ضروب المستحيل.

القضية إذن ليست صراعاً بين أهل الكهف وأهل العصر وإنما هى خلاف سياسى حاد بين أصحاب الحلم المشروع والمستسلمين للواقع ، أى خلاف حول حدود ما يراه كل من الطرفين ممكنا فى فن التحرك السياسى السلمى. وبدلا من أن يضع الدكتور رمضان خلافه السياسى مع هيكل فى إطاره الصحيح على هذا النحو ، أى الخلاف بين الواقع الذى يفرض نفسه فى رأى الأول وبين الأمل الممكن فى الحد من نتائجه فى رأى الثانى استخدم فكرة المتغيرات الدولية بطريقة توحى للقارىء بتجاهل هيكل التام لها مما يدخله فى زمرة أهل

الكهف غير المدركين لمتطلبات العصر ، وهو ما يشكل أفكاراً غير مطلوبة لخلاف سياسى حاد ومشروع ، الامر الذى يفقد الحوار السياسى قواعده على النحو الذى بيناه.

٢ - ولعل الدكتور رمضان قد تجاوز أيضا حقيقة الأشياء حين اتهم هيكل بانغلاقه داخل الكهف الناصرى على حد تعبيره بعد أن ولى زمان الحديث عن الصراع مع القوى الامبريالية. فما زال الكثير من المفكرين الغربيين يؤكدون على استمرار هذا الصراع حتى الآن، والذى يعبر عن تضارب المصالح بين الدول الغنية والدول الفقيرة. وإن كان الصراع قد اختلف هذه المرة سواء من حيث شكله أو أطرافه ، فهو لم يعد صراعاً تستخدم فيه القوى المسلحة بالضرورة ، وإنما بات صراعا سياسياً واقتصادياً بالدرجة الأولى تحاول فيه الدول النامية أن تتخذ مواقف موحدة إزاء القوى الامبريالية المسيطرة على العالم والمتمثلة هذه المرة فى الشركات العملاقة العابرة للحدود والتى وصلت سطوتها ونفوذها الى حد القدرة فى بعض الأحيان على تغيير نظم الحكم فى بعض الدول النامية.

بل إن هذه الشركات قد استطاعت أن تفرض قوانينها التى تعبر عن مصالحها فى المنازعات التى تقوم بينها وبين رجال الأعمال فى الدولة النامية والمطروحة على قضاء التحكيم الدولى. وقد أكد بعض كبار أساتذة القانون فى الدول الغربية نفسها هذه الحقيقة المعاصرة حينما قرروا أن هذه القوانين التى تحكم العلاقات الخاصة الدولية لاتعبر إلا عن مصالح الاقوياء والاغنياء ، وهى مصالح تختفى فى رداء رأسمالى أنيق هو القانون التجارى الدولى أو المبادىء العامة فى الأمم المتمدينة ، وهو رداء أحسن تفصيله بما يناسب الشركات الغربية العملاقة التى تسيطر على الاسواق العابرة للحدود ، فالصراع إذن مازال قائما وفقا لما يقرره علماء «أهل العصر» فى الدول العربية المتقدمة ، والحديث عنه يعبر عن حقيقة موضوعية يجب البحث عن سبل مواجهتها ، بدلا من الاكتفاء بالقول إنه مجرد حديث صادر عن «أهل الكهف» الذين ولّى زمانهم.

تقييد الحريات :

٣ - والطريف فى الأمر أنه حينما يتحدث الأستاذ هيكل عن الحاجة الى عقد اجتماعى معاصر فى مصر ينص فيه على حقوق الانسان بمفهومها الشامل ، أى بمفهومها السياسى والاجتماعى والاقتصادى ، وهو حديث يصعب نعته بأنه صادر عن أهل الكهف ، عاب عليه الدكتور رمضان مع ذلك اتخاذه لهذا الموقف الذى يمثل كلمة حق يراد بها باطل ، ويتمثل هذا الباطل فى أن العقد المذكور كان موجوداً فى الحقبة الناصرية ، وهكذا يصر الدكتور رمضان مرة أخرى على الخروج على أصول اللعبة وقواعدها. فهذا النقد موجه الى رجل لم يقل فى حديثه كلمة واحدة تفيد من قريب أو بعيد أن هذا العقد بمفهومه الشامل كان موجوداً فى عهد الرئيس عبد الناصر ، وإنما استوحى فيما قرر ظروف العصر ومتغيراته ، وبدلا من تأييده فى هذه الخصوصية يصمم الدكتور رمضان على انتقاد موقفه أيا كان ، فهو ينتقده مرة لأنه من أهل الكهف ثم يعيب عليه فى أخرى أنه من أهل العصر ، ومثل هذا الموقف قد يوحى بأن الدكتور رمضان يتخذ موقفاً شخصياً من الأستاذ هيكل يخالف الأصول الموضوعية للحوار.

على أنه سرعان ما يكشف الرجل عن مقاصده الحقيقية فيقرر أننا لسنا بحاجة الى مثل هذا العقد الاجتماعى لأن النظام السياسى الحالى قد أطلق حرية الرأى بلا حدود مما أدى الى ظهور موجه الاختلاف والأكاذيب التى ستفقد الصحافة المصرية مصداقيتها.

ومرة أخرى يقف المرء حائراً أمام موقف الدكتور رمضان فى هذه القضية، هل هو يعيب على النظام الحالى أنه أطلق الحريات بلا حدود أم أنه يمهد بحكم عضويته فى اللجنة المشكلة لتعديل قانون الصحافة

لضرورة تقييد الحريات؟

ولست فى هذا المقام بسبيل التطرق لهذا الموضوع الهام ولكننى أود أن أؤكد للدكتور رمضان أن القانون المصرى، وقبل تعديلاته الاخيرة التى اعترضت عليها نقابة الصحفيين كان يتضمن الحدود الضرورية والمقبولة لحرية الصحافة ، وقد كان بإمكان السلطة دائما طرح التجاوز على القضاء الذى يملك الكلمة العليا فى توقيع العقوبة على من أساء استخدام هذه الحرية. فإن كانت ثمة تجاوزات قد حدثت وهى بالضرورة ستحدث أسوة بأى مجتمع حديث العهد بالديمقراطية ، فلماذا لم تطرح السلطة الأمر على القضاء ؟ أما بالنسبة لدعاوى التعويض المدنى فلا يوجد فى القانون المصرى ما يمنع من القضاء به لجبر الضرر أياً كان حجمه وهى مسألة تخضع ، وستظل دائماً خاضعة لتقدير القضاء. ولماذا الاصرار على إلغاء الحبس الاحتياطى للصحفيين بحيث أصبح من المستطاع حبسهم قبل طرح الأمر على المحكمة المختصة، رغم أن هذا الحظر يعد أهم ضمانات حرية الرأى فى الأنظمة القانونية المتقدمة ، وهى ضمانة لا تمنع المحكمة من توقيع العقوبة الجنائية والقضاء بالتعويض فيما لو ثبت لها تجاوز الصحفى للحدود المقبولة لحرية الكلمة .

إننى أرفض استخدام منطق الدكتور رمضان فى الحوار لأقرر مثلاً أن موقفه عن حرية الرأى على هذا النحو سيخرجه من زمرة أهل العصر ، وآمل مخلصا أن ينضم ، بعد دراسته لمختلف أرجاء المشكلة ، الى المنادين بوجوب إعادة النص على حظر الحبس الاحتياطى فى جرائم النشر للأسباب التى سبق أن ابرزتها فى مقالين متتاليين فى روز اليوسف « العدد الصادر فى ١٢ يونية ١٩٩٥ و٣ يوليو ١٩٧٥

ولعلى أطمع أن يتطلع معى الدكتور رمضان أيضا الى يوم من الأيام نرى فيه التليفزيون المصرى وقد سمح بمساحة أكبر من حرية الرأى حتى لا تنحصر هذه الحرية فى حدود الكلمة المكتوبة التى نعلم جميعاً تضاؤل أهميتها بكل أسف فى مجتمع ما زالت نسبة الأمية فيه كبيرة.

يبقى أن أضيف أن أهمية حقوق الانسان بمفهومها الشامل لا تقل فى المجتمعات التى تخطو نحو مزيد من الليبرالية ما دمنا نعرف أن هذا المفهوم الشامل يتضمن الحقوق الاجتماعية ، وهى حقوق يؤدى إطلاق الحريات الاقتصادية فى هذه المجتمعات الى المساس بها على نحو قد يؤثر على أمنها السياسى ذاته فيما زادت حدة الفوارق بين الطبقات أو ارتفعت معدلات البطالة.

العدالة الغائبة :

٤ - ومن هنا قد يفهم هذا القلق الذى أبداه الأستاذ هيكل فى حديثه بروز اليوسف عما أسماه بالتناقض الحاد بين الفقر والغنى، فرصد هذه الظاهرة فى بعض المجتمعات النامية يعبر عن إحساس صحيح بمخاطرها سالفة البيان. ولست هنا بسبيل مناقشة مدى سلامة الحجج التى أبداها الدكتور رمضان فى رده على الأستاذ هيكل إزاء هذه الظاهرة فى مجتمعنا المعاصر ، ولا مناقشة رأيه فى كون الطبقة الوسطى تعيش الآن فى مصر عصرها الذهبى ، وإنما ما استوقفنى فيما نحن بصدده هو وصف حديث الأستاذ هيكل فى هذا الشأن بأنه لغة ماركسية انقرضت مع انقراض الاتحاد السوفيتى ... فهى باختصار لغة أهل الكهف.

ولا أعتقد أن مثل هذا الاسلوب فى الرد على رصد هذه الظاهرة التى تثير قضية العدالة الاجتماعية مفيد لأحد. فحتى الدول الغربية المتقدمة قد أدركت منذ وقت طويل أهمية الظاهرة وخطورتها على أمن الجماعة، فاتخذت لعلاجها سبلاً تناسب مجتمعاتها ، مثل فرض بعض الضرائب التصاعدية ، ووضع نظام محكم للتأمينات الاجتماعية ، حتى جاز للبعض أن يقرر بأنه لو كانت الاشتراكية قد انهارت فى الاتحاد

السوفيتى فإن بعض بصماتها لاتزال مضيئة فى المجتمعات الغربية حتى الآن .فهذه المجتمعات قد وعت الدرس منذ أمد بعيد وطورت نظامها الرأسمالى بما يلائم ظروفها الاجتماعية ، بينما تجمدت المجتمعات الماركسية فى إطار موقف عقائدى تحول مع مرور الوقت الى دين جديد إلهه كارل ماركس وكنيسته الحزب الشيوعى.

وإن كانت الدول الغربية الغنية قد وعت الدرس ولم تتجاهل قضية العدالة الاجتماعية باعتبارها محوراً من محاور حقوق الانسان ، فإن الأمر أولى بالاتباع من الدول النامية التى تمس فيها هذه القضية أمنها الاجتماعى على نحو مؤثر ، ولذا فإن من يقف من هذه القضية ويدق ناقوس الخطر هو بالقطع يعى تماما حركة التاريخ ودروسه. وقد كنت أتصور أن يتفق أو يختلف الدكتور رمضان مع الأستاذ هيكل حول حجم الظاهرة وأسبابها ومدى خطورتها فى مصر وكذلك وسائل العلاج التى يمكن اتباعها فى بلد مازال عدد من سكانه يسكن القبور ، بدلا من رفض مناقشتها أصلا بدعوى أن مجرد رصدها هو لغة ماركسية ، إنه التصميم مرة أخرى على الخروج بالحوار السياسى عن أصوله وقواعده.

٥ - ينكر الدكتور رمضان على الأستاذ هيكل حياده وتجرده عند قراءة الارقام التى استعان بها فى محاضرته بمعرض الكتاب والمأخودة عن تقارير البنك الدولى فى شأن معدلات النمو فى مصر ، والتى تكشف عن تناقص هذه المعدلات الى حد (-١) ناقص واحد فى المائة سنة ١٩٩٣ ، وهو ما قد يشير الى خلل فى النظام الاقتصادى المصرى يجب معالجته.

خراب الاقتصاد :

ويعلق الدكتور رمضان على ذلك بقوله إن مفاد هذا الكلام أن مصر قد أصبحت «خرابة» على حد تعبيره بينما الواقع يختلف عن ذلك ، ويسوق الدكتور رمضان أمثلة متعددة لمشروعات البنية الاساسية التى تحققت فى عهد الرئيس مبارك وهو ما يناهض النتائج التى استخلصها هيكل ، ثم يضيف أن هذا الأخير قد تجاهل مقارنة معدلات النمو فى مصر على النحو الذى ذكره بما حدث لدول متقدمة مثل الولايات المتحدة والتى تدنت فيها هذه المعدلات مؤخراً الى ٣٪ واليابان والتى وصلت فيها معدلات النمو فى العام الماضى الى صفر فى المائة، مما يوحى بأن انخفاض المعدلات المذكورة فى مصر لايكشف عن خطورة تذكر ما دام أن هذا هو حال الدول المتقدمة ، ولم ينس الدكتور رمضان فى النهاية أن يتهم هيكل بخيانة المبادىء الناصرية باعتماده على أرقام البنك الدولى الذى سبق أن رفض تمويل السد العالى ...؟؟؟!!

واذا صرفنا النظر عن هذه الحجة والتى ساقها الدكتور رمضان فى رده على الأستاذ هيكل والتى أثق أنه يتفق معى فى خروجها عن الأصول الموضوعية للحوار السياسى لكونها غير منتجة فيما نحن بصدده خاصة وأن الدكتور رمضان لم يشك فى سلامة الأرقام الواردة فى تقارير البنك الدولى بوصفه مؤسسة دولية لها سمعتها العلمية ، فإن مقارنة هذه الأرقام بما حدث فى الولايات المتحدة أو اليابان هى مقارنة لا تقلل من أهمية النتائج التى انتهى إليها الأستاذ هيكل، وأساس ذلك أن هذه الدول الاخيرة قد سبق أن ارتفعت معدلات النمو فيها على نحو مذهل ومستمر الى أن وصلت الى قمة عالية من التقدم والرخاء ، فاذا ما وقف النمو الاقتصادى عن هذه القمة لسنة أو سنتين فإن أقصى ما يمكن قوله إن هذه الدولة أو تلك تواجه «أزمة» مؤقتة. أو «كساداً» طارئاً بسبب انخفاض الطلب الاجمالى على صادراتها نتيجة لزيادة سعر عملتها كما حدث في اليابان مثلاً ، وهو أمر يختلف تماما عما حدث فى دولة نامية مثل مصر حيث تدنت معدلات النمو لمدة عشر سنوات متتالية بما لا يسمح بالحديث عن أزمة طارئة وإنما يثير التساؤل عن مدى سلامة السياسات

الاقتصادية المتبعة فى السنوات العشر السابقة للنمو والسبل الواجبة الاتباع لاصلاح هذا الوضع المؤثر على مشكلتى البطالة والتضخم . وما انتهى اليه الاستاذ هيكل فى هذا الصدد ليدق ناقوس الخطر ، هو استخلاص سائغ من أرقام صادرة عن هيئة دولية معترف بها لم يشكك الدكتور رمضان فى سلامتها رغم إصراره على أن هيكل قد ضلل الجماهير بقراءة خاطئة لهذه الارقام.

ولا يقلل من مخاطر النتائج المترتبة على تدنى معدلات النمو فى مصر إزاء أمنها الاجتماعى والسياسى ما أشار اليه الدكتور رمضان وبحق فى شأن الانجازات الضخمة التى تحققت فى عهد الرئيس مبارك فى إطار مشروعات البنية الأساسية. كل ما فى الأمر أن الدكتور رمضان لم يربط بين هذه الانجازات وانخفاض معدلات النمو فى مصر وقد كان يمكن له أن يقوم بهذا الربط تأييداً لوجهة نظره فيما لو قرر مثلا أنه من العسير علينا أن ننطلق نحو الاستثمار إلا بعد التصدى أولاً للاصلاح المالى وإتمام مشروعات البنية الأساسية ، وعندئذ تبدأ مرحلة الاستثمار التى ستؤدى الى ارتفاع معدلات التنمية.

على أن مثل هذا القول ، وعلى سلامته ، لا يجرد الرأى الآخر من وجاهته. فرغم أن الانطلاق الى الاستثمار لا يأتى نظرياً إلا بعد إتمام البنية الاساسية ، إلا أن للتأخر فى هذا الانطلاق وما يؤدى اليه من انخفاض معدلات النمو آثاره السلبية على البعد الاجتماعى للتنمية ، وتكفى الاشارة هنا الى أثر هذا الوضع على مشكلة البطالة مما ساعد على انتشار ظاهرة الارهاب كما ورد بحق فى تقرير لمجلس الشورى ، وتلك مسألة تتعلق بصميم الأمن الاجتماعى والسياسى الذى يستند اليه الرأى الذى ينتقده الدكتور عبد العظيم رمضان. فالمسألة إذن تتعلق بخلاف حقيقى وحاد فى وجهات النظر ، هل نحرص على زيادة حجم الكعكة أولاً حتى يمكن أن ينال الجميع نصيبه منها ، أم نبدأ فى هذا التوزيع من الآن ولو على حساب حجمها خشية من مخاطر حقيقية على الأمن الاجتماعى والسياسى. ولا أزعم أن هذا الجدل ليس بعيداً عن ذهن الرئيس مبارك نفسه الذى يعلن دائماً حرصه على مصالح الفقراء ، وهو ما يكشف فى القليل عن إحساس الرجل بأبعاد المشكلة وميدان الخلاف فيها.

فهل يصح بعد ما تقدم أن نستبعد ببساطة إحدى وجهات النظر المطروحة على هذا النحو واتهام صاحبها بأنه يضلل الجماهير بل ويخون مبادئه الناصرية؟ إن من حق الدكتور رمضان أن ينحاز لرأيه ، ولكننى أتشكك فى حقه فى استبعاد وجهات النظر الأخرى على هذا النحو المخالف لأصول الحوار وقواعده.

٦ - وأخيراً ، فرغم اتفاقى مع الدكتور رمضان فيما قرره بشأن الدور الايجابى للكاتب السياسى والذى يسير فيه مع حركة التاريخ ودوره السلبى الذى قد يلعبه فى عكس هذا الاتجاه، إلا إننى أختلف معه تماماً حينما أعمل هذه المقولة على نحو يفيد أن إتخاذ موقف المعارضة لنظام الحكم هو موقف سلبى بالضرورة ، لأن دور السياسى فى هذا الغرض هو مجرد إفساد اللعبة والسير فى عكس حركة التاريخ. هل يعنى الدكتور رمضان بذلك أنه لو أراد الكاتب السياسى أن يلعب دوراً ايجابيا يسير مع حركة التاريخ ، فعليه أن يظل مؤيداً للأنظمة السياسية المتعاقبة ، وما هو الوصف الذى يصدق مع مثل هذا الكاتب السياسى الذى يحترف تأييد كافة الانظمة السياسية السابقة والحالية وربما القادمة أيضاً؟

مناهضة التعددية :

ولعلى أتساءل فى النهاية عن مقصود الدكتور رمضان بالنظام السياسى الذى يؤيده الكاتب فيكون إيجابياً ، فإذا ما انتقده أصبح دوره سلبياً وعلى عكس اتجاه حركة التاريخ. هل المقصود بالنظام السياسى فى مصر الآن هو نظام الدولة المدنية التى تقوم على الديمقراطية وتعدد الأحزاب والتى يمثلها الرئيس مبارك ،

بحيث يصبح دور من يتمسك بها مثل هيكل دوراً إيجابياً يسير مع حركة التاريخ ولو كان ينادى بتغيير الحكومة القائمة ، أم أن مفهوم النظام السياسى لدى الدكتور رمضان يشمل أيضا مجموع الوزراء أعضاء الحكومة الحالية وهو ما يؤدى الى اعتبار المطالبة بتغيير الحكومة مناهضة للنظام السياسى حتى لو كانت هذه المطالبة موجهة الى الرئيس مبارك نفسه بوصفه رمزاً للنظام، وهو ما يضفى على دور هيكل فى هذا الصدد صفة السلبية فى مفهوم الدكتور رمضان.

أخشى أن يكون هذا المفهوم الأخير مناهضاً لفكرة التعددية التى يقوم عليها نظامنا السياسى برئاسة مبارك ، والذى يسمح بمثل النقد الذى وجهه هيكل للحكومة القائمة مادام أنه لا يمس شكل النظام بوصفه نظاماً ديمقراطياً تعددياً يستمد شرعيته من الدستور القائم.

وليكن النقد الذى وجهه هيكل بعد ذلك صحيحاً أو خاطئاً ... قاسياً أو معبراً عن الحقيقة ، فإن على الدكتور عبد العظيم رمضان أو غيره أن يرد مدافعاً ، ومثل هذا المظهر الحضارى والديمقراطى الذى يتميز به نظامنا السياسى برئاسة مبارك هو ما نصبو اليه جميعاً ، بشرط ألا نلتزم فقط بآداب الحوار السياسى ، وإنما أيضا بركائزه المنطقية التى تفرضها أصول اللعبة وقواعدها.

د . هشام صادق

أستاذ بجامعة الاسكندرية

والعميد السابق لكلية الحقوق

مبارك سيتصرف وفق مصلحة مصر

لم أفاجأ باغتيال السادات بل بمكان وزمان اغتياله.

إيران تحاول إعطاء الثورة الفلسطينية طابعاً «اسلامياً»

«الاخوان المسلمين» خيبوا أملى وهم يعيشون خارج تيار التاريخ !

دائما يتهم هيكل !

العدو «ابن الكار» هو موسى صبرى .. عداء منافسة صحفية دامت أكثر من ثلاثين سنة ... لم يحن فيها موسى صبرى رأسه إلا حينما رأسه هيكل فى أخبار اليوم !!

لكن عندما يصدر موسى صبرى كتابه الضخم «السادات ... الحقيقة والأسطورة» ، فإننا نلاحظ أنه استعار لفظ أسطورة من مقال هيكل «عبد الناصر ليس أسطورة» وكأنه يريد أن يقول ...«لكن السادات أسطورة».

هذه واحدة

أما بعد ... فإن موسى صبرى أراد أن يطعن فى عنق هيكل فنراه يقول عن هيكل فى كتابه ما نصه :

«أبلغ هيكل السادات بأن مصطفى أمين يؤلف كتاباً ضده مع على صبرى فتأخر الافراج عنه»

ويحكي موسى صبرى قصة خروج هيكل وعودة آل أمين وتولى على أمين الأهرام

....

....

ثم عين رئيساً لتحرير الأهرام ... وبدأت معاركه السياسية مع الكتاب الشيوعيين فى الأهرام. نشر لمحمد سيد أحمد مقالاً... ورد عليه فى نفس الصفحة. وبدأ يكتب «فكرة» فى الصفحة الأخيرة .. وبدأت الزوابع ضد على أمين. لقد دافع عن كريمة صاحب محلات شيكوريل أو أحد ورثته ... فاتصل بى وزير الداخلية حينئذ وقال لى أن على أمين عائد الى الصحافة المصرية بأفكار ما قبل الثورة. فأنا أعمل رئيساً لتحرير «الأخبار» ولكن اتصال وزير الداخلية بى كان بصفة شخصية لصداقتى باستاذى على أمين. ثم كتب مقالاً عن ميكروفونات المساجد ... فاحتج أئمة المساجد ... إلى غير ذلك من مقالات «فكرة» التى كانت تثير استنكارا من عديدين كانوا غير مرتاحين لعودة على أمين.

وكنا نذهب الى «الأهرام» مصطفى أمين وأحمد رجب وأنا ... فى أيام كثيرة .. ونقرأ «فكرة» قبل الطبع. ونطلب من على أمين ، تعديل أو حذف بعض العبارات التى كنا نتوقع أن تثير إشكالات ... وكان يقبل بعد تردد.

وكان الرئيس السادات قد استقبل كلا من مصطفى أمين وعلى أمين فى استراحة الهرم، وقد اصطحبا معهما محمد حبيب المحرر السابق فى الأخبار والذى ترك الصحافة واشتغل بالأعمال التجارية فى أمريكا. وقد أخبر محمد حبيب الرئيس السادات بأنه رأى هيكل فى مكتب مصرى رسمى فى واشنطن يطلب من رئيس هذا المكتب أن يكلف سكرتيرته بالحجز له فى كل مدينة سينتقل إليها الرئيس فى رحلته الى أمريكا ، وفى الفندق نفسه. وكأن هيكل فى أمريكا قبل سفر السادات إليها لأول مرة فى عهد الرئيس فورد عام ١٩٧٥ وأدلى بحديث نشرته الصنداى تايمز عن أن «الأوضاع فى مصر منهارة» ونشر الحديث قبل وصول الرئيس بيومين. وكنا حينئذ مع السادات ... فى باريس ... وعرف من ذلك أن هيكل يريد أن يفسد رحلة السادات الى أمريكا مستغلا علاقاته الشخصية بالصحفيين الأمريكيين ... كما طلب هيكل لقاء عدد من المسئولين فى الادارة الأمريكية .. وكان الموقف محرجاً بالنسبة لهم . كان هيكل قد أبعد عن الأهرام ومعنى استقبالهم له أنهم يرحبون بصحفى كبير على خلاف مع رئيس الدولة الذى سيحل عليهم ضيفاً لأول مرة بعد إعادة العلاقات مع مصر.

كما أن الدكتور أشرف غربال أقام حفل عشاء فى مقر إقامته بالسفارة تكريماً لهيكل ، دعا اليه عدداً من رجال السياسة والاعلام الامريكيين، ولم يكن السفير المصري يقصد شيئاً إلا أنه اعتاد على ذلك مع كبار الصحفيين الذين يحضرون الى واشنطن ، كما أن علاقته الشخصية وثيقة بهيكل منذ أن عيّن مستشاراً صحفياً للرئيس السادات ... ثم سفيراً فى واشنطن. وفى ذلك الوقت كان هيكل صاحب حظوة كبيرة لدى السادات.



موسى صبرى

● المصدر:السادات الحقيقة والأسطورة - موسى صبرى

الوفد يهاجم موسى صبرى لأنه تحدث عن هيكل :

« الشحرور » يهذى فى «سفارة» ويهاجم «هيكل»

إدعوامعنا بشفاء الشحرور المكافح الشريف موسى صبرى ، الذى ظهرت عليه أعراض حالة مفاجئة خطيرة ، بسبب عودة الكاتب الصحفى محمد حسنين هيكل الى الكتابة واقرأوا ما يرتكبه الآن فى بعض تصرفاته ... يتلقى المكافح الشريف ، يومياً ، مثل رؤساء ومديرى تحرير الصحف والمجلات ، مذكرة بالكميات المطبوعة من صحف ومجلات مؤسسة «أخبار اليوم» رغم إحالته الى المعاش ... وتتضمن المذكرة أرقام توزيع الصحف والمجلات ، وأرقام الأعداد المرتجعة الى المؤسسة. وفى أحد أيام الجمع الماضية أصيبت آلة طباعة «الأوفست» بعطل مفاجىء تسبب فى عدم طبع حوالى ١٠٠ ألف نسخة من جريدة « أخبار اليوم » وانتهزها المكافح الشريف فرصة ذهبية للإقلال من قيمة حسنين هيكل حيث كانت الجريدة تنشر حديثاً له فى نفس العدد ، وحصل المكافح الشريف على مذكرة توزيع هذا العدد وذهب فى المساء لحضور حفل أقامته إحدى السفارات الأجنبية ودعت اليه بعض المصريين والأجانب ، وتناول المكافح الشريف المشروبات ، وفوجىء الحاضرون بوابل من الهجوم والسباب يهذى به ، ضد حسنين هيكل ، ودلل على عدم كفاءة وقيمة هيكل بالتقرير السرى لتوزيع عدد «أخبار اليوم» الذى يتضمن الحديث ، وأخرج من جيبه التقرير ، وأخذ يعرضه على الحاضرين مثل «النعناع» الذى يباع جبراً فى الترام والاتوبيسات ، ولم يكشف المكافح الشريف أن سبب النقص هو عطل فى آلة «الأوفست» واستاء الحاضرون من تصرف موسى صبرى ، خصوصاً أنه يقع داخل سفارة أجنبية وطيّرت «العصفورة» هذه المعلومات الى أسرة تحرير «أخبار اليوم» وقدم جلال عارف سكرتير عام تحرير الصحيفة وسكرتير عام نقابة الصحفيين بلاغاً الى طلعت الزهيرى رئيس مؤسسة «أخبار اليوم» للتحقيق فى الواقعة ، وطلب منع توجيه أرقام الطبع والتوزيع والمرتجع ، الى موسى صبرى لأنه لم يعد من المسئولين ، وبسبب تصرفه الغريب فى السفارة الأجنبية.

الوفد : ١٣ فبراير ١٩٨٦

□□ قال :....

* لا أعرف شيئاً عن الشريط الذى رواه على صبرى أن عبد الناصر قال فيه لتيتو أنه سيعزل السادات!
* عندى شريط واحد للقاء عبد الناصر وسكرتير الأمم المتحدة قبيل حرب يونيو.
* طالبت بالتحقيق فيما نسب لعهد عبد الناصر فاتهمونى بالدعوة للتدخل الأجنبى فى شئون مصر.
* هيكل لعادل حموده :مصر تورطت فى أفغانستان وساهمت المخابرات المركزية الأمريكية فى التحويل بـ ٥٠٠ مليون دولار.!!

من هيكل إلى أحمد بهاء الدين :

احترام الكاتب للكاتب



احمد بهاء الدين

كان إحساسه بمسئولية الكاتب شديدا من ناحية، وكان حياؤه أمام طالبيه أشد من ناحية أخرى ، وبين الشديد والأشد تعرض أحمد بهاء الدين لمحنة المرض واضطر الى الرقاد فى فراشه بعيداً عن الأحداث والناس، وعن القلم والورق ، وعن المحاضرات والندوات فى لحظة من التاريخ العربى كانت أشد ما تكون حاجة إلى رجل مثله آمن بسلطان العقل ، وعبر عنه بأبسط وأوضح بيان.

وأعترف أننى طوال أزمة وحرب الخليج لم أفتقد رأيا كما أفتقدت رأى أحمد بهاء الدين. وفى وسط الطوفان العارم الذى ساح فيه من الحبر على الورق أكثر مما ساح من الدم فى ميادين القتال ، فإن كلمة أحمد بهاء الدين كانت هى الشعاع الوحيد الغائب فى وهج النار والحريق. كان الكل حاضرين ، وكان وحده البعيد مع أنه كان الأقرب إلى الحقيقة والأكثر قدرة على النفاذ الى جوهرها وصميمها. ولم يكن ابتعاده الاضطرارى مجرد خسارة للعقل المتوازن فى أزمة جامحة ، ولكن الخسارة كانت أكبر لأن معرفته ببؤرة الصراع كانت أدق وأعمق بحكم أنه قضى خمس سنوات من عمره مهاجراً بعمله وقلمه إلى الكويت ، ومن هناك أطل على الخليج كله ورأى ودرس وفهم بعمق كما هى عادته.

ومن مفارقات المقادير المؤلمة أننا كنا نحاول أن نخفى عنه وقائع ما يجرى وتفاصيله بناء على أوامر أطبائه حتى نجنبه مخاطر الإنفعال ، وهكذا فإننا كنا نحاول إخفاء الوقائع عن رجل هو أولانا جميعاً بمعرفتها وأجدرنا بالحكم على توجهاتها.

وفى يوم من الأيام ، ورغم الحصار ، بدأ أنه لمح صورة من صور الأزمة على شاشة التليفزيون وسألنى بعدها وأنا جالس معه : « هوه فيه إيه ؟ ... فيه إيه ؟ »

وكرر تساؤله بإلحاح ، ونظرت إلى شريكه عمره ، وكانت جالسة معنا ، وفى عينى طلب صامت للنصيحة ، وأشارت بما يفيد معى الإذن والسماح. وفى جملة واحدة لخصت له تفاصيل ما جرى ويجرى إبتداء من ضم الكويت وحتى ضرب العراق ، وظل ظامتاً لثوان ظننتها ساعات ، ثم إذا به منفعلاً يقول : « ليه ؟ ...ليه ؟». ثم فوجئنا بدموعه تسبق كلماته ، وأسرعنا نحاول تغيير الموضوع ، ومع ذلك ظل السؤال حائراً على لسانه والدموع جارية من عينيه.

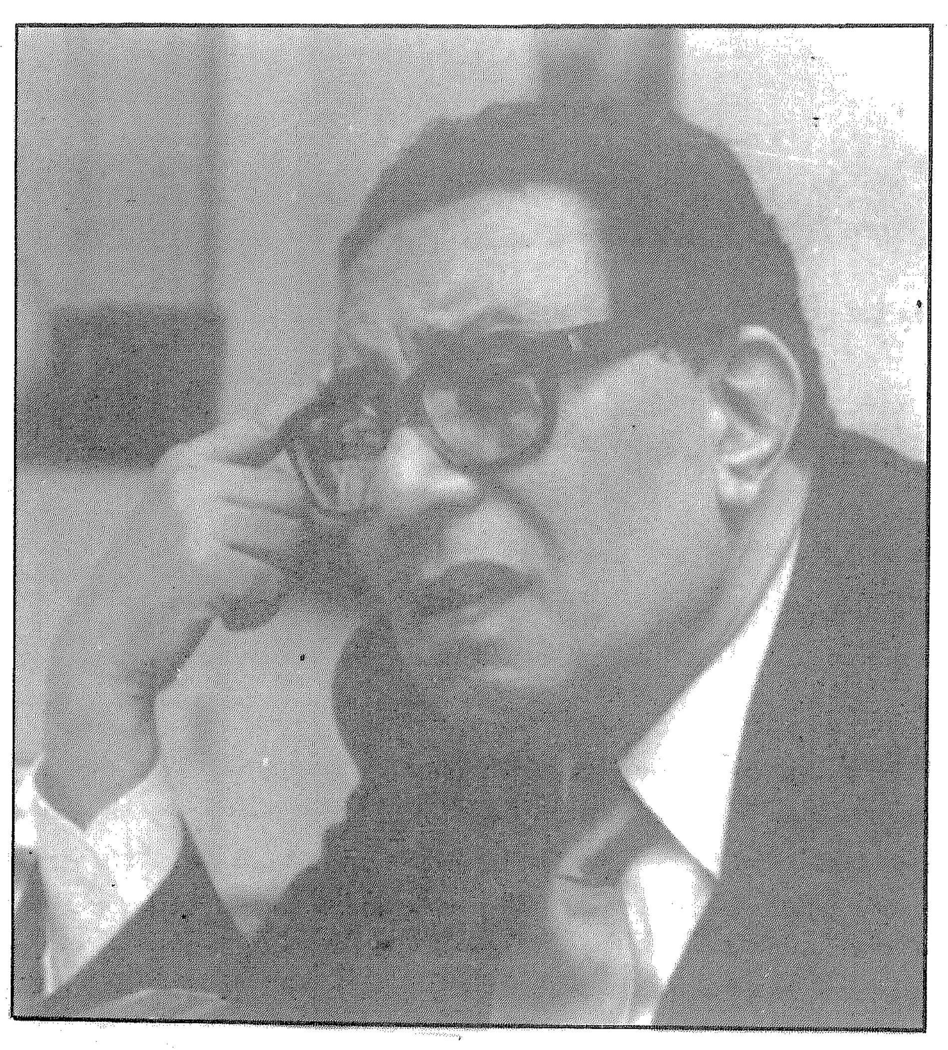
وأتذكر أننى ليلتها خرجت من بيته مثقلاً بكل هموم الدنيا - أسائل نفسى وأسائله وكأنه يسمعنى :

- بهاء ... ما الذى يمنعك أن تقاوم طارىء المرض الذى ألم بك ؟ أهو نفس الحياء الذى منعك دائما أن ترد طارقاً جاء إلى باب مكتبك أو بيتك ؟ ... حتى المرض يمنعك الحياء أن تخرجه من ضيافتك ؟ »

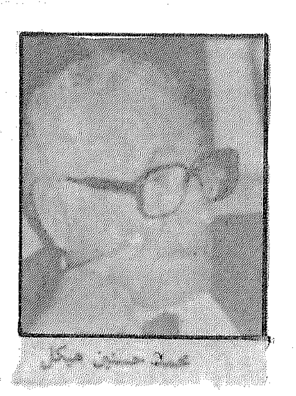
- « بهاء ... نحن نريدك معنا . لانريد عقلك وقلمك فقط ، ولكننا يا أيها الغالى العزيز - نريدك معنا إنساناً وصديقاً وجليساً وأنيساً ومحاوراً. »

بقى أننى فى هذه السطور لم أكن أحاول تقديم يوميات « بهاء » إلى القارىء العربى. وإذا كان الأهرام قد أراد من جمعها أن تكون تحيه لكاتبه الكبير المحتجب مؤقتاً عن قرائه - فإننى من جانبى أتمنى أن تكون هذه اليوميات الصادرة بين دفتى كتاب شيئا أشبه ما يكون ببطاقة شكر من « بهاء » إلى ألوف ومئات ألوف من قرائه أحاطوا فراش مرضه بأمانيهم وزهورهم ، وما زالوا ينتظرونه بأشواقهم ودعواتهم.

[مقدمة كتاب أحمد بهاء الدين «يوميات» كتبها محمد حسنين هيكل]



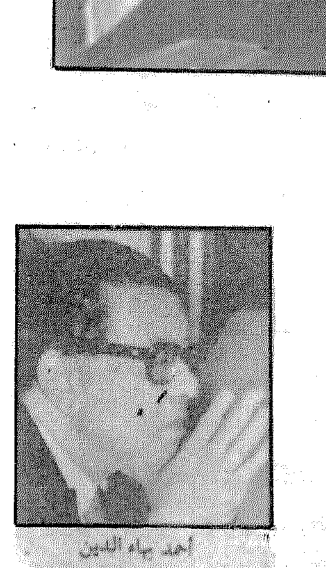
هيكل وهما:
الثانى لم يكن استاذه
والثالث لم يكن
تلميذه
!



محمد حسنين هيكل



مصطفى أمين



أحمد بهاء الدين

عند أحمد بهاء الدين

كتاب يلغى كل ما قبله ولا يتجاوزه كل ما بعده

فور صدور كتاب محمد حسنين هيكل «ملفات السويس» عام ١٩٨٦ ، كتب الأستاذ أحمد بهاء الدين هذا التعليق.

كتاب «محمد حسنين هيكل» عن حرب السويس ، هو أهم كتاب فى فن وعلم التاريخ قرأته فى اللغات العربية والأجنبية من سنوات طويلة.

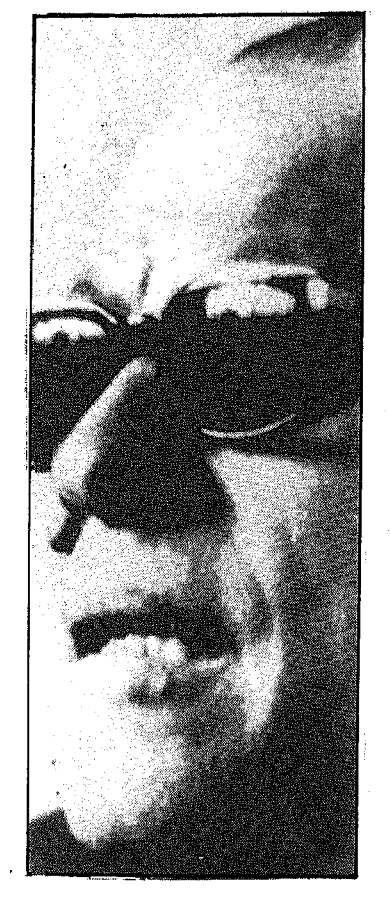
إنه ذلك «الكتاب الذى يلغى سائر الكتب» أى يلغى كل ما كتب قبله عن هذا الموضوع وما سوف يكتب بعده سيكون معتمداً عليه كمرجع أساسى.

فالمؤلف توافرت له مجموعة عوامل هامة : إنه شخصياً ، كان فى قلب تلك الأحداث ، وأنه يمتلك شخصياً مجموعة ضخمة من الوثائق الأصلية لهذه المرحلة. وأنه مد جهده واطلاعه إلى كل ما نشر من مؤلفات ، وكل من على قيد الحياة من شخصيات وكل ما يوجد من وثائق بريطانية وأمريكية بما فيها مصادر لم يسبق إليها أحد كالأوراق الخاصة ببعض الرؤساء الأمريكيين فى مكتباتهم التذكارية ... فهو قد استخدم كمية لا مثيل لها من الوثائق المدعمة الثابتة عن هذا الحدث، فالكتاب الأكثر من تسعمائة صفحة فيه ثلاثمائة صفحة من الوثائق الكاملة ، مما لا أعرف له نظيراً.

الأمر الثانى أنه لم يقف عند الحدود التقليدية التى وقفت عندها كل المؤلفات عن «حرب السويس» . ولكنه وسع دائرة العدسة بحيث شملت كل جذور الصراعات الدولية والاقليمية التى ما كانت «حرب السويس» إلا نقطة انفجارها المدوى بعد تفاعلات عميقة وكثيفة وبالغة التعقيد، فالكتاب ليس عن حرب السويس ، ولكنه ، بدرجة كبيرة ، عن تاريخ المنطقة وتاريخ الصراع الدولى فى تلك الحقبة من الزمن التى تغيرت فيها موازين قوى العالم كله ، غروب قوى عظمى وشروق غيرها وصعود غيرها ، وخريطة للمصالح الكبرى الجديدة التى لعبت الدور الأول فى أقدار المنطقة منذ سنة ١٩٥٢ ، حتى ساعة كتابة هذه السطور ، وإلى أمد لا أحد يعرف مداه.

الأمر الثالث أن «محمد حسنين هيكل» وقد حشد كل ما سبق ، وكانت لديه ثقافة قارىء التاريخ ودراسته ، وجاذبية الكاتب الصحفى فى العرض ، فرسم هذا الكم الهائل من المعلومات والتحليلات ، ورد الأحداث إلى أصولها ، والوقائع إلى أسبابها ، رسمه فى «نسيج» جميل أخاذ ، كنسيج القطعة النادرة من «السجاد العجمى» السنتيمتر الواحد منها يحتوى على مائة «عقدة» ولكنها تبدو للعين صورة متكاملة خلابة.

هيكل ... أولاد حارتنا



نجيب محفوظ

كنت صغيراً فى الأهرام عندما تقدم محمد حسنين هيكل برواية نجيب محفوظ أولاد حارتنا .. واختار هو الفنان الكبير الحسين فوزى ليرسم اللوحات العظيمة المصاحبة لحلقات الرواية.....

وكانت الرواية حديث مصر

وقال هيكل وقتها أن أجر الأديب هو ألف جنيه كاملة وما أدراك الألف جنيه فى عام ١٩٥٨ ... «أقول أضرب فى ماية ... أو أضرب فى ألف ....!».

وكان تبنى الأفكار الابداعية أدبياً ومادياً ... مسألة هامة خاصة لأنها كانت أول رواية مسلسلة للأهرام فى عهده الحديث.

ويحكى هيكل ....

وقد كان توفيق الحكيم الواسطة بيننا وبين نجيب محفوظ .. لكن نجيب محفوظ كان مستعداً فقط لنشر أعماله فى الأهرام ... دون أن ينتقل إليها..... كان يريد أن يظل فى وظيفته حتى سن المعاش ... وذات يوم جاء توفيق الحكيم يحمل مظروفاً كبيراً محشواً بأوراق ... وقال :

- هذه رواية هامة لنجيب محفوظ ... سيكون نشرها خطوة أولى للتعامل معه...

سألته : قرأتها !!

قال : تصفحتها ...

أخذت الرواية ... وقرأتها يوم جمعة بعيداً عن القاهرة .. ويوم السبت سألت توفيق الحكيم : نجيب عاوز يقول إيه ؟؟ ... قال : مااعرفش ...فطلبت منه أن يأخذ الرواية ويقرأها ... وبعد يومين سألته : ماذا وجدت ؟ ... وكعادته رد على السؤال بسؤال ... وقال : إنت لقيت إيه ؟!

قلت : أنا حاسس أن نجيب بيحاول يقول الكثير .... وهذا على أى حال حقه .. لكن أتصور أن الرواية ستثير مشاكل.

قال : هل ستغير رأيك ... نجيب سيشعر بالقلق...

قلت : لا ... أنا أريد نجيب محفوظ بكل ما يكتب ...

تركنى الحكيم ...كنت أمام خيارين إما .... المتاعب المتوقعة او إحباط روائى كبير .... وأسعدنى جداً أن أنشر الرواية .. وكان كل همى ألا تنجح المتاعب فى إيقاف النشر قبل أن تكمل الرواية ...وكانت حساباتى أن المتاعب تأخذ عادة وقتاً حتى تصل للذروة ... وهكذا قررت نشر الرواية مسلسلة يومياً ... وهذا لم يحدث فى صحيفة من قبل ... كنت مؤمناً بحق نجيب محفوظ فى أن يقول ماعنده ... وأنا مؤمن بأن الإسلام أباح الشك فى كل شىء ... وأن الإيمان لا يستقر بالوراثة وإنما بالمساءلة .. ويجب أن نستوثق منه بالعقل.

بدأنا النشر يوم الاثنين ٢١ سبتمبر ١٩٥٩ .. لكن ... قبلها بأسبوع بدأنا فى نشر أخبار الرواية فى الصفحة الأولى.

فى يوم ١٤ سبتمبر ١٩٥٩ نشرت الأهرام الخبر التالى :

الأهرام ينشر قصة نجيب محفوظ الجديدة ... إتفق الأهرام مع نجيب محفوظ كاتب القصة الكبير على أن ينشر له تباعاً قصته الجديدة الطويلة ، إن نجيب محفوظ هو الكاتب الذى استطاع أن يصور الحياة المصرية تصوير فنان مقتدر مبدع ، لذلك فإن قصصه كانت حدثاً أدبياً بارزاً فى تاريخ النهضة الفكرية فى السنوات الأخيرة.

ولقد وقَّع الأهرام مع نجيب محفوظ عقداً يصبح للأهرام بمقتضاه حق النشر الصحفى لقصته الجديدة مقابل ألف جنيه ، والأهرام لا يذكر هذا الرقم - وهو أكبر رقم دفع فى الصحافة العربية لقصة واحدة - تفاخراً أو إدعاءً ، وإنما يذكره ليسجل بدء عهد جديد فى تقدير الإنتاج الأدبى.

وقبل النشر بيوم كان الخبر التالى :

قصة نجيب محفوظ ستبدأ فى الأهرام غداً ... تبدأ الأهرام فى نشر قصة نجيب محفوظ «أولاد حارتنا» ، ولقد إختار الأهرام الفنان الكبير الأستاذ الحسين فوزى ليرسم القصة.

وإذا كان نجيب محفوظ ينتزع مشاعره وانفعالاته ويستلهم وحيه من صميم حياتنا فإن خطوط الحسين فوزى تخرج من نفس المصادر.

ويكمل هيكل شهادته :

بعد أسبوع واحد من النشر بدأت المشاكل فى صورة نقد جاء مباشرة أو فى خطابات حملها البريد ... وبعد شهر بدأت الأصوات ترتفع ... وبعد شهر ونصف الشهر وجدت جمال عبد الناصر يكلمنى فى التليفون .. وقال : إن الأزهر أو وزارة الأوقاف (غير متأكد) كلمونى عن الرواية.

سألته : هل قرأتها ؟؟

قال : قراءة الأعمال الأدبية مسلسلة لا تريحنى ... سأقرأها عندما تكتمل فى كتاب.

ولأننى أردت أن أكسب وقتاً لاستكمال النشر ، قلت لعبد الناصر : خليهم يعملوا لجنة من رجال الأزهر ويفحصوا الرواية ...

كان محزناً أن نوقف النشر ....وقد جاء قرار اللجنة بالمنع قبل الانتهاء من النشر... لكن النشر استمر حتى نهاية الرواية ...وحرصت على أن أختم بعبارة « انتهت الرواية».

.. روز اليوسف ٣١ أكتوبر ١٩٩٤ ..

هيـــكل : صـــلاح هـــلال

الأستاذ محمد حسنين هيكل « سعدت اليوم مرتين ، أولاً أن مجلة الشباب وهى أحد إصدارات الأهرام ترسى هذا التقليد فى تكريم الأجيال الأولى من العاملين فى الصحافة فى وقت نفتقد فيه الوفاء، لهذا فحينما أرى أى مظهر من مظاهر الوفاء يكون ذلك شيئاً بديعاً وأنا سعيد حقاً بهذا التقليد ، وبحرصكم عليه ، وبأنه ممتد ، وأظن أنه فى كل المرات السابقة التي دخلت فيها مبنى الأهرام خلال السنوات القليلة الماضية ، كانت كلها بدعوة من مجلة الشباب فى مناسبات تكريم أجيال أدت دورها فى العمل الصحفى وستظل تؤدى إن شاء الله لفترات طويلة ، كما أننى سعيد أيضا بأن المكرم هذه الليلة هو صلاح هلال ، فصلاح هلال فضلا عن مزاياه العديدة فهو واحد من جيل الصحفيين الذين اذا قمنا بتقييم عمله وعدد الشباب الذين تعلموا وتخرجوا على يديه فإننا نجده صحفياً كبيراً بكل معنى الكلمة ... وأعتقد أن صلاح هلال واحد ممن لم ينالوا حقهم من الشهرة بالنسبة للجمهور بما يتناسب مع عطائهم وكفاءتهم ،وأعتقد أن صحفياً فى كفاءة صلاح هلال وفي قيمته كان لابد أن يكون الآن أمام الناس فى صورة أوضح وأظهر وأكمل .. إن صورته بالطبع واضحة وكاملة أمام كل من عرفه، ولكننى أحد الذين يعتقدون أيضا أنه كان من حق ملايين القراء أن يروا صلاح هلال ويقرأوا له ويستمعوا اليه ، وعلى أية حال وكما قلت فإننى سعيد مرتين ، مرة بالتقليد ، ومرة بشخص المكرم هذه المرة.

المصدر : مجلة الشباب فبراير ١٩٩٦

عبد الوهاب مطاوع يقدم محمد حسنين هيكل



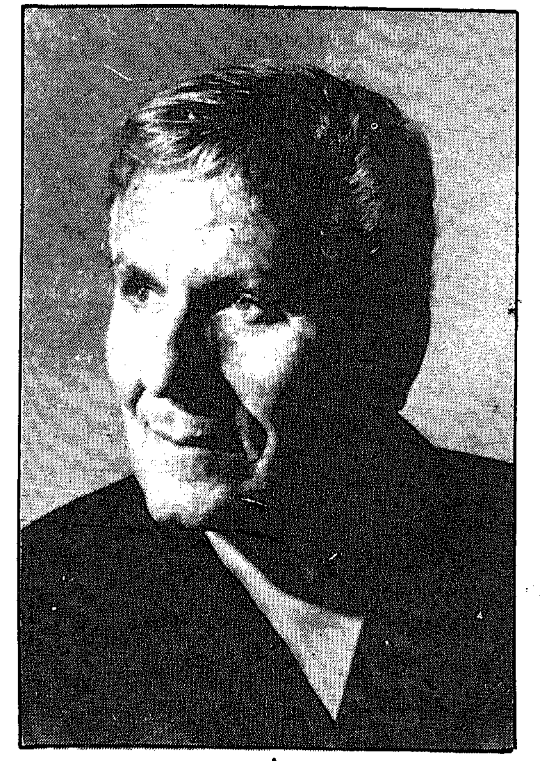
عبد الوهاب مطاوع

أعتقد أن كتابة مقدمة طويلة لحوار جديد مع الأستاذ محمد حسنين هيكل جهد ضائع على كاتب الحوار لأن القارىء فى تقديرى سوف يعبرها سريعاً ليعرف ماذا يقول هيكل وماذا عنده من أسرار جديدة عما جرى فى مصر خلال الأربعين سنة الأخيرة.

لذلك فلن أكتب مقدمة لحوارى معه الذى جرى لأكثر من ساعتين فى شقته المطلة على نيل القاهرة وفى مكتبه الكلاسيكى العريق الذى يستقبل فيه ضيوفه ويكتب فيه بدأب وانتظام مؤلفاته عن أحداث ووقائع ثورة يوليو مدعمة بوثائقه وبشهاداته الشخصية عليها من زاوية الرؤية العريضة التى أتيحت له لسنوات طويلة اقترب خلالها من دائرة صنع القرار فى مصر.

وأكتفى بهذه الكلمات القصيرة لنبدأ معاً حوار الشباب معه الذى كان حظ موقعه فى هذا الكتاب ص ص ٦٦ - ٧٢ .

يوسف أدريس يعترف !


يوسف أدريس

فى صيف عام ١٩٦٩ سألت نفسى سؤالا فى غاية الخطورة والأهمية : من هو رئيس التحرير الذى يستطيع أن يحمينى من الرقابة؟ وتعسفها؟ ولم أتردد فى الاجابة عندما قلت لنفسى : هيكل! واستقر رأيى على الاتصال به....

وعبر التليفون قلت له على ما أذكر : بدون مقدمات ياأستاذ هيكل أنا عاوز أشتغل فى الأهرام. فقال لى بسرعة وحسم وكأنه اتخذ قراراً : خلاص اعتبر نفسك بتشتغل فى الأهرام. ثم إتفق معى بعد ذلك على المرتب وأنصفنى...

ويسترسل يوسف أدريس قائلا : لمست فى سنوات تعاملى مع هيكل فى الفترة التى كان فيها رئيساً لتحرير الأهرام حتى خروجه فى عام ١٩٧٤ أنه أرسى مبادىء للتعامل مريحة جداً للكاتب، مرة طلب تغيير كلمة قلت له : خلاص ياأستاذ هيكل غير هذه الكلمة. فقال لى بدماثته المعهودة : لا ... أنا ها أبعتلك المقال وأنت تتصرف فى الكلمة بمعرفتك يادكتور !

وابتسم د. يوسف أدريس وأضاف : الى هذا الحد كان الأستاذ هيكل يحترم الصحفى ، ويحترم الكلمة.

□ صلاح عبدالمجيد □

من أهم الشخصيات التى قابلها محمد حسنين هيكل فى بداية حياته الصحفية هو صلاح عبدالمجيد. كان مراجعاً وسكرتير تحرير مجلة "آخر ساعة التابعى".

هو شخصية عجيبة مركبة "بوهيمى" كما يقولون، لكن اسلوبه رشيق يضارع أسلوب التابعى وإبراهيم الوردانى ومأمون الشناوى.

ليس له صور فى الأرشيف .. لكنه كان معروف الشكل كفتوة .. له كتاب مشهور إسمه صور بلا رتوش، كتب تحليلاً لعدد كبير من الشخصيات السياسية والفنية، وأصدر مع مأمون الشناوى مجلة على هيئة كتاب إسمها "كلمة ونص" وكانت من أنجح المجلات الفكاهية فى أوائل الخمسينيات.

مسكين مات مقتولا واهتم هيكل بنشر الخبر الذى قدمه محمود مراد .. ويومها حكى أنه حينما كان مبتدئاً فى الصحافة عمل معه .. وكان هيكل يضحك ويتذكر كيف أنه كان يأخذ منه نقوده القليلة بالخمسة وعشرين قرشا ليأكل بها جاتوه ويشترى سجاير.

يومها أيضا قال هيكل لو اهتم صلاح عبدالمجيد بنفسه لأصبح أعجوبة صحفية يشار اليها بالبنان.

كرامة الصحفى فى عز ... ما قالوا ان صحـــافة مصر لا تعرف الحريـــة

لأننى أؤمن بحرية رأيى ، وشجاعتى الأدبية ، وأعرف لكرامتى الشخصية قدرها ، وأرفض لنفسى ، كما أرفضِ لأمتى أن تساق سوق العبيد !

ويقال أن العقاد أصر على موقفه حتى النهاية ، فسقطت الوزارة وزالت الأحوال السياسية ، وتبدلت ... ويقى العقاد الكاتب محفوظ الكرامة بعد أن كبر فى أعين انصاره وخصومه على السواء ... المحطة الثانية التى تتواصل فيها كرامة الصحفى هو الكاتب الكبير محمد حسنين هيكل الذى كان شغله الأهرام ، ويقال أنه كان يغار عليهما بقدر غيرته على منزله وأهل بيته....

ويروى الصديق الفنان يوسف فرنسيس أن أحد الصحفيين الشبان شكا للأستاذ هيكل من سوء معاملة أحد الوزراء له ، وقال إنه قد أهانه أمام بعض الزملاء من الصحف الأخرى ، وأوصى حارس مكتبه أن يضايقه فى كل مرة يأتى للحصول على أخبار الوزارة ، وهى المهمة التى كان كلفه بها الأهرام.

فكان أن أصدر هيكل أوامره لادارة التحرير بالأهرام بمنع نشر أخبار الوزير ، ووزارته ، وقال هيكل فى حدة - حسبما يروى يوسف فرنسيس : أرجو أن يتعامل الأهرام منذ الآن فصاعداً على أنه لا توجد فى مصر مثل هذه الوزارة على الاطلاق!!

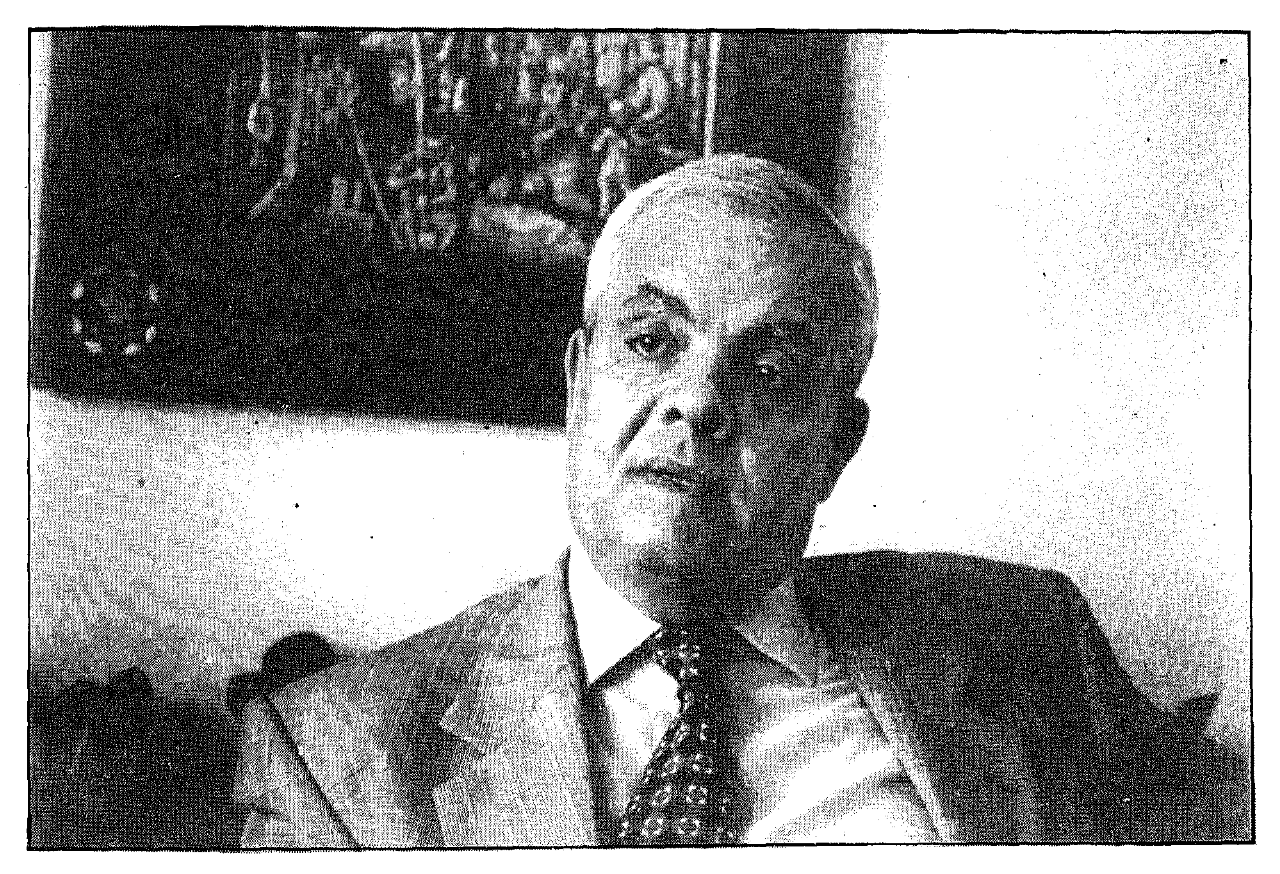
وبعد ثلاثة أيام وربما أربعة ، بحث الوزير المعنى بالقضية عن أخباره على صفحات الأهرام ، فلم يجد لها أثراً ، فانتظر يوما خامساً ثم إتصل بالاستاذ هيكل يستوضحه الأمر ... فكان رد هيكل كالتالى : - ليست هناك وزارة - يامعالى الوزير - فى مصر يكون فى شرعتها إهانة الصحفيين.

فأدرك الوزير على الفور أن الاهرام يعاقبه على طريقته ، فانبرى يعتذر ويتأسف ... فقال الأستاذ هيكل له :

هذا الاعتذار لاينبغى أن يكون لى وإنما للزميل الصحفى الشاب الذى تعرض للإهانة !

ويقسم يوسف فرنسيس أن الوزير جاء بنفسه إلى مكتب الأستاذ هيكل الذى استدعى الصحفى ليستمع بأذنيه أسف الوزير ، ويقبل أو لا يقبل اعتذاره...

جورنالجى بمفهوم جديد



د . يونان لبيب رزق

هيكل عند الدكتور يونان لبيب رزق .. جورنالجى أيضا ... لكن بمفهوم جديد ... إن رؤساء تحرير صحف مصر مثلاً قبل عام ١٩١٤ نجدهم فى القمة أحمد لطفى السيد ، محمد حسين هيكل ، محمد توفيق دياب ، كريم ثابت ، محمود أبو الفتح ، محمد التابعى ، معظمهم أو كلهم أسماء محلية مشغولة بالصراعات الحزبية ، بعضهم له صلة بالقصر وبعض الصحفيين الشوام له صلة بالانجليز وغيرهم. وكان الأهرام هو الجريدة التى تجاوزت المحلية لتصبح عربية وليست أوروبية ... جريدة تقرأ فى الشام والهند والسودان بسبب أن طابعها عربى.

وليس غريباً أن يصدر الأهرام الآن طبعة دولية ... وذلك لأن المسألة لها جذور ... القارىء العربى فى الخارج يعرفها.

ومن الطريف أن الأهرام غير إجازته والاحتجاب يوم فى الإسبوع من يوم الجمعة الى يوم السبت ، وأن ذلك تم حتى يلحق بالوابور الروسى بدلاً من الوابور الفرنسى الذى يعبر الشرق ذلك أنه أسرع منه.

الأهرام وحده كان يخرج جريدة المقطم ولم تكن تذهب الى المهجر... لكن الأهرام كان دائماً هناك ... ومن طرائف رسائل القراء للاهرام أن أحد قراء الأهرام فى نيويورك بعث إلى إدارته يشكره أنه وجد عدد الأهرام هناك بعد صدوره بـ ١٧يوماً !! (كان ذلك فى سنة ١٨٨٥).

الصحيفة تجاوزت الحدود ....

وكان محمد حسنين هيكل فى بدايته صحفى محلى ... ثم نجده يتجاوز المحلية وينتقل بالقارىء المصرى الى الخارج.

فعلها محمد حسنين هيكل وتمت المزاوجة بين الأهرام وهيكل والعصر .

فى العصر مصر لها دور محورى فى المنطقة

هيكل يلعب دور محورى داخل دور مصر المحورى

هكذا كان محمد حسنين هيكل

وقد ميزه عمله الصحفى فى أن يرى من الداخل ومن الخارج ... ويعطى ذلك مصداقيته فى رؤيته .... حتى حينما ضغط عليه ليصبح وزيراً للاعلام ... اشترط ان يكون ذلك لمدة محدودة ، لذلك فإن مصداقيته مرهونة بعدم تورطه فى منصب حكومى محدد.

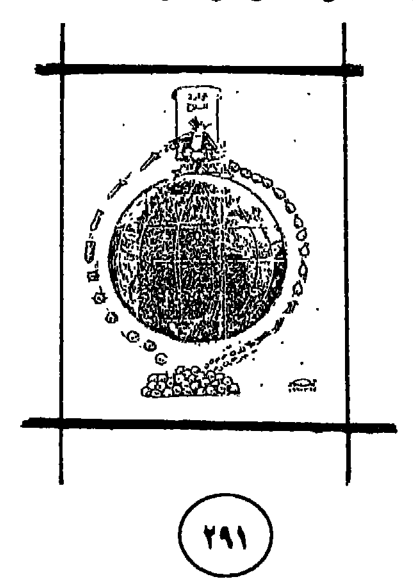
زهد هيكل فى منصب الوزير ... ذلك المنصب الذى يسيل له لعاب كل المصريين!

كان هيكل بذكائه يدرك أنه سوف يكون خارج الدائرة فى أى وقت من الأوقات ... ولذلك نجده الوحيد الذى يحتفظ بالوثائق بل بكل أسرار الدولة فى وقته.

لقد حاولوا استخدامه بأن يحفظ كل شىء ... فإذا بنا نجده هو الذى قد استخدمهم فى خدمته.

وهناك جانب هام فى حياة هذا الجورنالجى العجيب أنه مفتون بثورة المعلومات التى تحدث الآن ... استحدث شبكة كمبيوتر فى منزله وفى مكتبه - فهو قارىء من المصادر حتى أنه لو قرأ موضوعاً فى مجلة من المجلات العالمية فهو يعرف مصدرها بل يكون قد قرأه من قبل.

هو قارىء مدمن محترف ... فى عصر المعلومات ... حتى نجد أن الدولة حينما تريد أن تعرف تفاصيل معلومة سياسية فلابد من البحث عن هيكل من أجل المعلومة الكاملة.

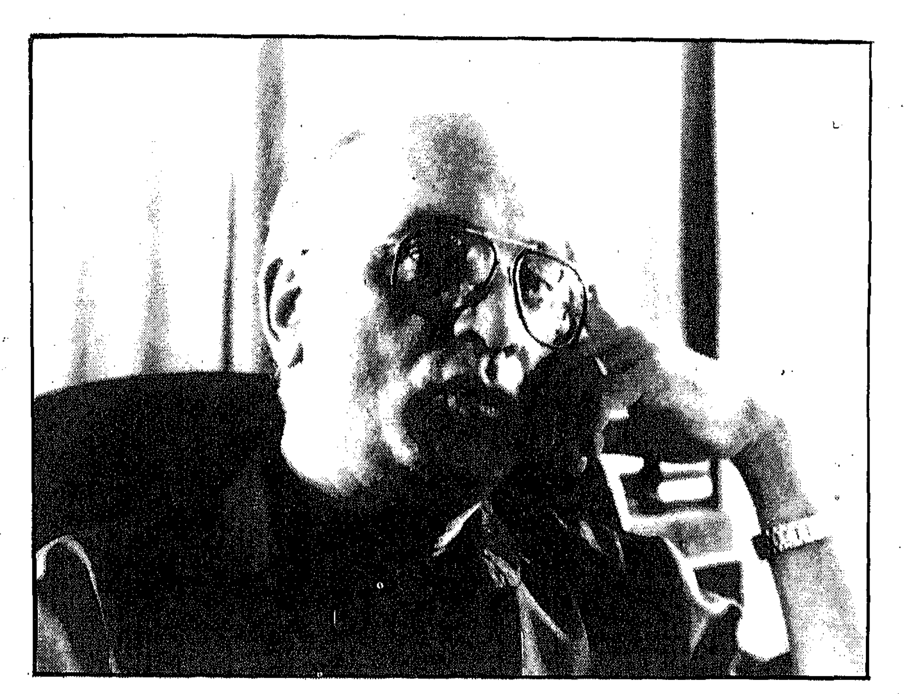


كتاب
فى زمانه
وفى مكانه

....

....

كتب هيكل وهو يقدم كتاب الأستاذ صلاح الدين حافظ :



صلاح الدين حافظ

هكذا كان اتصال حرية الصحافة بالواقع الاقتصادى الاجتماعى ، ومن ثم السياسى مرحلة بعد مرحلة.

وأتذكر حوارا مع «جمال عبد الناصر» فى الوقت الذى اتجه فيه إلى إصدار قانون تنظيم الصحافة سنة ١٩٦٠ .

كنت قد اعترضت على فكرة القانون خشية على حرية الصحافة ، وقد راح بصبر يشرح لى مطلبه منه. لم يكن يريد تقييد الصحافة ، بل إنه على العكس يريد تأمين حريتها ، وسبيله إلى ذلك أن يمنع الملكية الفردية للصحف ، فهذه الملكية الفردية هى التى تسمح بدخول مصالح القوى المتميزة ، بل والدول الغالبة ، للتحكم فى الخبر والرأى ، وناقشته فى أن ملكية الدولة للصحف ليست ضماناً للخبر والرأى ، وكان رده أنه لايريد ملكية الدولة. وحين عرضت عليه فكرة أن تكون الصحف شركات مساهمة ، كان تساؤله « ومن هم القادرون على شراء الأسهم والاحتفاظ بها »؟ - ثم توصل إلى صيغة تعهد بملكية الصحف إلى التنظيم الممثل لقوى الشعب العامل ، مع ضمان أن تبقى العملية الصحفية نفسها من الناحية الإدارية فى يد العاملين فى الصحف وحدهم ، ويتم ذلك ويتحقق - فى رأيه - بأن توزع أرباح الصحف مناصفة : نصف للإحلال والتجديد لمنشآتها ، ونصف آخر للتوزيع المباشر على هؤلاء العاملين.

وكان ذلك مفهوماً فى وقته وفى مناخه.

وكنت ما زلت على خشيتى من المنطق العام للقانون ، ومن ثغرات فيه ، وعارضته صراحة فى مؤتمر عقدته فى «الأهرام» فى نفس يوم صدور القانون ، وقرأ كلامى فى البرقيات الصادرة من المراسلين الأجانب فى مصر ذات اليوم ، واستدعانى مرة أخرى للمناقشة ، وحين طالت بيننا المناقشة كان قوله : «إذا وجدت

لى حلاً يمنع الملكية الفردية للصحف ، فإنى على استعداد لإلغاء قانون التنظيم ».

وفيما بعد عرضت عليه الفكرة التى قامت على أساسها جريدة «لوموند» الفرنسية الشهيرة التى رعاها «ديجول» بعد تحرير فرنسا ، وبمقتضاها فإن «لوموند» ملك كامل للعاملين فيها ، وجمعيتهم العمومية هى صاحبة القرار النهائى والأخير فى كل شىء . ووافق «جمال عبد الناصر» على الفكرة ورأى أن تقتصر تجربتها على «الاهرام» .

....

فترة اشتداد الظلمة ، وأسبابى فى ذلك عملية - فيما أظن - بقد ما أننى فيما سبق من هذا الحديث كنت واقعياً ، مفرطاً فى الواقعية - وهى كما يلى :

١ - أن عالمنا المتحرك بحيوية فائقة ونشاط يجر الكل معه ، سواء قبل بعضهم أو عاندوا.

٢ - أن أدوات العصر أصبحت فى أيدى أجيال جديدة ، مما يعنى أن هذه الأجيال قادرة على الحوار مع العالم بلغة هذا العالم ومفرداتها.

٣ - أن حركة التعليم التى أقبلت عليها بعض أشباه النظم فى العالم الثالث ، راحت تغير بشدة ، وإن يكن بهدوء ، أثقال قرون من الركود والجمود.

٤ - أنه لم يعد فى مقدور قوة على الأرض أن تعزل ركنا منها تفعل به ما تشاء دون سؤال ودون حساب.

٥ - أن النظم الدولية فى الاتصال والمواصلات والاقتصاد ، وفى الثقافة والفنون والعلوم ، كسرت كثيراً من الاستحكامات والسدود الحاجزة أو المانعة.

ثم بقى أن أعترف بالفضل ثلاثياً للأستاذ صلاح الدين حافظ :

مرة لأنه أقدم على علاج موضوع حرية الصحافة وأحزانها- متنبها.

ومرة ثانية لأنه أعطانى فرصة قراءة مخطوطة هذا الكتاب - مبكراً.

ومرة ثالثة لأنه أولانى شرف تقديمه إلى جماهير القراء - معتزاً.

فندق صلاح حافظ

أما غيرته على إسم الأهرام وسمعتها كمؤسسة صحفية فيروى حكايتها الكاتب الصحفى المعروف صلاح الدين حافظ فيقول : ذهبت الى المغرب فى واحدة من أولى سفرياتى الصحفية ، وأمضيت هناك نحو أسبوعين ، وأجريت عدداً من المقابلات السياسية الهامة ، وكتبت عدة تحقيقات صحفية وعندما عدت ، ولمحنى الأستاذ هيكل فى اجتماع الديسك اليومى ، فكان أول سؤال يوجهه لى هو : فى أى فندق نزلت بالمغرب ياصلاح؟ فأجبته : لقد نزلت فى فندق نور حسان!

فهز الأستاذ هيكل رأسه قائلا فى ارتياح شديد : كويس كويس ! ويعلق الأستاذ صلاح الدين حافظ على ذلك فيقول إن الاستاذ هيكل كان حريصا على اسم الأهرام ، وصحفيى الاهرام الذين يحملون هذا الاسم. وكان نور حسان هو أفخم فنادق المغرب فى ذلك الوقت على الاطلاق ولذلك سعد هيكل بنزولى به ، لأن صحفى الأهرام العريقة من وجهة نظره لا ينبغى أن يقبل بالنزول فى الفنادق الصغيرة أو المتواضعة.


فيليب جلاب

وفيليب جلاب: حوار بالنشر أو بغيره !!

هذه مقدمة لحديث أجراه فيليب جلاب مع هيكل :

أكثر الذين تستمتع بالحوار معهم (بالنشر أو بدون نشر) هو الأستاذ محمد حسنين هيكل. فهو سياسى من طراز رفيع وهو مفكر وكاتب «وقارىء» للتاريخ من نفس هذا الطراز الرفيع ويزعم أنه مجرد صحفى ، وهو بمفرده مؤسسة كاملة يترقب كل جديد بالقراءة فى الوطن وفى غير الوطن العربى حتى لو كانت هذه الكتابات لخصومه الألداء ... ولكنه يزعم أنه مجرد صحفى!

ويعض الناس يستمدون هيبتهم واحترامهم لأنفسهم واحترام الناس لهم من منصب «الوزير» أو حتى الوزير السابق ، لكن هيكل لديه مصادر أخرى أكثر أهمية وأكثر مدعاة للاحترام ، ولذلك فربما لا يذكر أحد، بما فى ذلك هيكل نفسه ، أنه تولى منصب الوزير لفترة ما ، رغماً عنه ، فى أواخر عهد عبد الناصر ، وسارع بالاستقالة فى أوائل عهد السادات.

وهذا «الصحفى» العظيم الذى يزعم أنه مجرد صحفى يكن احتراما عميقاً للصحافة والقراء والصحفيين «بشرط أن تتوافر أهم مواصفات هذه المهنة التى «جرى لها » ما جرى لكل المؤسسات فى أتعس مراحل هذه الأمة.

وربما بسبب هذا الاحترام رحب الأستاذ هيكل بألا يكون الحديث «مسجلاً» أو صورة «كربونية» مما يقول. وكل منا يحمل على أى حال قدراً من الكراهية لأجهزة التسجيل الظاهرة والخفية!

وكان الحوار بلا قيود ، فيما عدا التفريق الواجب بين ما يعرف وما ينشر أو بين المباح وغير المباح فى حقل الألغام الذى ضاعت خرائطه ويسمى أحياناً بالعالم العربى!

ومع ذلك فكل ما فى الحوار هو أفكار وآراء الأستاذ هيكل وإن إفتقر إلى أسلوبه.

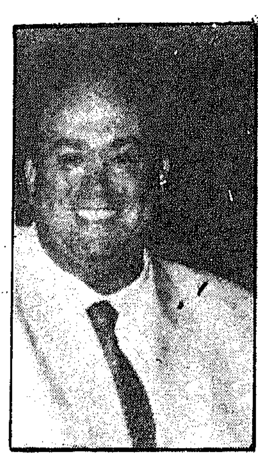
المصدر : الأهالى - ٤ أبريل١٩٨٧

تلاميذه لم يبحث عنهم !

هذا هو ..... هو ....

الجذور ... والأعمال التى أثبتت الوجود ... والتى أدت إلى نجاح وراء نجاح ... معتز بنفسه إلى حد الغرور ... متفرد ومنفرد ... حتى فى الأخبار ... لف المدارس ... وخرج منها ليفتح لنفسه مدرسة منفردة مازالت حديث الناس تلاميذه لم يبحث عنهم ... ولكنهم التفوا حول العمود الذى يجلس تحته فى محراب الصحافة

محمد حسنين هيكل



عماد الدين أديب

رباعيات

وأنا فى الظلام ... من
غير شعاع يهتكه
أقف مكانى بخوف ولا
أتركه
ولما ييجى النور وأشوف
الدروب
أحتار زيادة .. أيهم
اسلكه؟
عجبى !!
"صلاح جاهين"

سوف يظل قلم محمد حسنين هيكل هو أهم الأقلام العربية التى أسهمت فى كتابة الأحداث والوقائع السياسية فى التاريخ العربى المعاصر.

وسواء اتفقت مع الكاتب أو عارضته وسواء أعجبك أم لم يعجبك وسواء كنت من أنصار مدرسته السياسية أم من المعارضين لها ففى نهاية الأمر هو كاتب لا تستطيع أن تتجاهله أو نتجاهل شهادته التاريخية لكل ما أحاط بنا من أحداث وتقلبات.

إن محمد حسنين هيكل هو الكاتب الأكبر مبيعاً فى عالمنا العربى وهو صاحب أغلى ثمن للكلمة الواحدة فى تاريخ الكتابة العربية المعاصر.

ولا يوجد كاتب عربى تمت ترجمة كتبه إلى عدة لغات أجنبية مثل محمد حسنين هيكل وهو بالتأكيد الكاتب العربى الأكثر شهرة فى أوروبا والولايات المتحدة الامريكية واليابان وهو المصدر الذى يعتد به كطرف متعمق ومحايد تجاه تطورات المنطقة العربية والشرق أوسطية.

إنه الكاتب الذى يرتبط بأكبر شبكة علاقات مع زعماء عالميين وساسة حاليين وسابقين ودبلوماسيين ورؤساء تحرير صحف عالمية وأصحاب دور نشر ومفكرين.

إنه الكاتب الذى عرف جمال عبد الناصر وخروشوف وتيتو ونهرو وشواين لاى وسنجور ونيريرى وهنرى كيسنجر ومارجريت تاتشر.

ومحمد حسنين هيكل هو الرجل الذى قدم فرانسوا ميتران حينما كان زعيماً للحزب الاشتراكى إلى العالم العربى عام ١٩٧٤ وظل على صداقته معه حتى يومه الأخير.

إنه الكاتب الذى يقرأ له الحاكم وبائع الفول باستمتاع كبير فى آن واحد.

وما يثيره هيكل كلما أصدر كتاباً وألقاه فى بحيرة العقل العربى الساكنة هو رد فعل طبيعيا لكاتب يتحدى المسلّم به والمعتاد والتقليدى وكل ما هو راسخ من معلومات وأقاويل ظن العالم العربى أنها مسلمات لا تقبل الجدل أو الاختلاف أو التصويب.

والمشكلة ليست فيما يكتب هيكل بقدر ما هى مشكلة من يتلقى كتابة هيكل بنوع من العصبية والمخاوف.

ما يكتبه هيكل هو رؤية خاصة به يسعى لدعمها بأسانيد ووثائق ووقائع.

ولكل من يختلف مع هيكل بأن اجتهد وكتب وفكر فى وقت ضاعت فيه قيمة الكتابة وعز التفكير، فهذا أمر ضد حركة التاريخ وضد أبسط قواعد العقل المستنير.

عماد الدين أديب

عاشق كلماته
عبقرى زمانه

خالد عبد الهادى رجل أعمال يعيش فى الكويت يحب المعلومة والكلمة الحلوة ويحب الصحافة ويعشق كتابات هيكل. كتب هذا المقال بعنوان "عبقرى زمانه" فى جريدة الأسبوع العدد الثانى والثلاثون فى ٢٢ سبتمبر ١٩٩٧.

من حسن حظه وحظ أمته أنه أتى فى زمان التخصص: محمد حسنين هيكل. ولو لم يعش فى أيامنا هذه لاختلفنا فى المهنة التى دخل بها بهو الشهرة:

- سياسى ملتزم. صحافى لامع. بل مفكر مبدع. بل هو كاتب مميز. أنه عالم استراتيجى. بل هو أليق الناس بمنصب وزير الخارجية.

- لا .. أنا ارشحه استاذا لمادة التاريخ فهو مؤرخ موضوعى.

صاحبنا إذن رجل متعدد المواهب .. دخل بهو الشهرة من أوسع الأبواب فى عصر من الصعب فيه أن يتحول الصحافى إلى ظاهرة جديدة تجذب الاهتمام، إلا أن هيكل فعلها !

وقبل أن أمضى فى هذا الحديث أريد أن أمكث قليلا عند كلمة "عبقرية" أن الكلمة عظيمة وكبيرة. فالعبقرية فى اللغة هى قوة الخلق والتوليد عند الشاعر أو الكاتب. والعبقرية، صفة منحها العلماء والضالعون فى اللغة والآداب والباحثون عن كل ماهر متفوق فى فن من الفنون. وكان لـ "هندريك فان لون" أحد نقاد الفن الكبار تعريف دقيق وشهير للعبقرية:PERFECTION OF TECHNIOQUE PLUS SOMETHING ELSE !

ويستطيع باحث متخصص أن يكتب عشرات من الكتب مبرزا كل مناحى وجوانب واتجاهات العبقرية فى شخصية هيكل متناولا مثلا:

- فكره السياسى والاجتماعى. - تجربته فى إدارة "مصنع" الأهرام. - مفاتيح شخصيته.

والمساحة المخصصة لهذا المقال لا تسمح لى بأن أتوغل بعيدا فى تسليط الأضواء على كل جوانب العبقرية فى شخصية الرجل، فهيكل ما تحرك فى حياته حركة إلا كان لعبقريته منها نصيب، لكنى سأتطرق فى حديثى هذا إلى "بلاغته الأدبية".

قال لى ذات يوم الأستاذ الأديب يوسف القعيد: فى تصورى أن هيكل لو اختلفت معه تفاصيل رحلته الأولى إلى دنيا الكتابة لكان قد أصبح حكيما أو روائيا لأنه منذ مقاله الأول، وعلى الأغلب أنه كان تحقيقا صحفيا وحتى هذه اللحظات يكتب كتابة مشبعة بروح الأدب تتناثر فى قيعان أحرف الكلمات نفحة أدبية لا تخطؤها عين.

ولنأخذ أمثلة ونماذج من كتابات هيكل المشبعة بروح الأدب:

* هناك كتابات لهيكل تنتمى لعالم الأدب والقصص القصيرة - يرجى مراجعة كتاباته فى مرحلة

الستينيات خاصة فى مجلة الهلال - على سبيل المثال مقال "أين هم وسط الزحام والضباب؟" ومقال "وجدته وسط الزحام والضباب" المنشوران فى عددى الهلال يناير وفبراير ١٩٦٢.

* ومعظم كتابات هيكل تنتمى لعالم السياسة ولكن تتناثر فيها نفحات أدبية مثال على ذلك: عندما يرحل معارفنا وأصدقاؤنا من حياتنا وعالمنا، وحين تمضى السنون بعد رحيلهم، ويقوم الزمن بدوره ويسحب الحوادث والأيام وراء الضباب - تبقى باستمرار لمحة من وجودهم تظل خضراء مورقة ومزهرة وعطرة أيضا!.

لمحة واحدة تبقى دائما، تتحدى الموت وتثبت أن الحياة أقوى منه. صحيح أن الحياة هى البداية وأن الموت هو النهاية، لكننا ننسى أن الحياة تمارس فعلها بالتدفق، وأن الموت يمارس فعله بالخطف، وننسى أنه منذ حدثت معجزة الخلق الأعظم، فإن بلايين الكائنات تموت لكن بلايين أكثر منها تولد، ولهذا تواصلت الحياة من ينبوعها الواحد - رغم كفاءة الموت على تعدد أسبابه.

وهناك من يتصورون أن ما يتبقى من الراحلين عنا فى حياتنا هو دموعنا فى وداعهم أو ذكرياتنا معهم. ولست أظن ان ذلك دقيق رغم تجربتى مع لفحات الحزن ونفحات الذكرى. لفحات النار تبرد مع الأيام ونفحات الذكرى تشحب بعدها.

وإنما قصدى إلى شىء آخر باق بعد الرحيل، وبعد الأحزان والذكريات جميعها" ... لا تتسرع عزيزى القارىء فهذه المقدمة ليست لـ "جوته" أو لـ "دوماس" أو لـ "بول بورجيه" وإنما هى لهيكل فى تقديمه لكتاب" وجيه أباظة: صفحات من النضال الوطنى" للاستاذ عبدالله أمام وربما نسبها بعض نقاد الأدب الى "بول برولا" أو "إيفان بونين" أو حتى لـ" لورنس".

جوامع الكلم :

قال الأستاذ عباس محمود العقاد فى تعريف جوامع الكلم: هو اجتماع المعانى الكبار فى الكلمات القصار، بل اجتماع العلوم الوافية فى بضع كلمات، وقد يبسطها الشارحون فى مجلدات".

وفى ديسمبر ١٩٩٦ قادت ظروف العمل الصحفى الاستاذة سناء البيسى إلى الكويت، وذات يوم خلال تلك الزيارة كنت على موعد معها، وحلقنا فى آفاق شخصية هيكل مطولا، ومازالت أصداء كلماتها ترن فى أذنى: "يمنحك الاستاذ عبارة قصيرة لا تشفى وقتها لك غليلا، لكنك ما أن تديرها بغيظك وحدك حتى تتسع حروفها وتتمدد سطورها وتتشيد فقراتها وتتوالى عناوينها وتتقسم فصولها وتتعدد أبوابها لتغدو موسوعة تضم بين ضلفتيها جميع الاجابات عما حيرك بأمسك وما ينغلق عليك بيومك، وما ترنو لمعرفته بغدك ...".

ولنأخذ أمثلة ونماذج على ذلك:

استطاع هيكل اختزال الفترة الممتدة من القرن السادس عشر إلى بدايات القرن العشرين من حكم النظام العثمانى للمنطقة العربية وإدارة أمورها بعد أن تقبل العالم العربى دولة آل عثمان راضيا، وأعطاها الخلافة، بجملة قصيرة ولكنها تشفى الغليل "اكتشف العالم العربى أنه نام على وهم ليصحو على كابوس".

أليست هذه الكلمات اختزلت عشرات المجلدات التى عكف على كتابتها مؤرخون غاصوا فى سراديب الحكايات والوثائق ليخرجوا بهذه النتيجة؟!.

مثال آخر، اختزل هيكل حال العرب عندما كانوا فى قمة العالم مساء ذلك اليوم المشهود على جسور

العبور - ٦ أكتوبر ٧٣ - فاذا هم فى حضيضه فى الذكرى العشرين لنكسة ١٩٦٧ "أخذتنا أهواء وتلاعبت بنا مطامع ثم غلبتنا على أمرنا حقائق حياة وحقائق زمان".

"خلطنا بين الثوابت والمتغيرات، وبين الاستراتيجيات والتكتيك، وبين مجموعات القيم والنزوات، وبين الأصالة والتقهقر إلى الوراء، وبين التجديد والتقليد الأبله للآخرين. هكذا لم تتأكد وحدة الأمة وإنما تفككت أوصالها. هكذا لم تتحول مواردها السائلة إلى ثروة منتجة وإنما تبددت فى حقبة عبثية من الاستهلاك. هكذا لم يصبح الموقع الحاكم أداة قوة وإنما رهينة تتوسل - وأكاد أقول تتسول - الحماية والأمان من القادرين. وهكذا لم تعد فى أيدينا سلطة قرار حقيقى على مستوى الاستراتيجية العليا للأمة أو استراتيجية أى وطن محورى من أوطانها.

* بضع عبارات صاغها هيكل اختزلت مجلدا قد يظهر فى يوم من الأيام يفسر اسباب تراجع الحلم القومى العربى.

مثال أخير، فى الذكرى الخمسين لانشاء الجامعة العربية - ١٩٩٥ - وهى مجال العمل العربى المشترك - هكذا يفترض - كان هيكل يردد "أن بيت العرب أصبح من نوع تلك القصور العتيقة المسكونة، يدخل اليه الناس بالخطأ ويخرجون منه بالهرب".

ألا تستدعى تلك العبارة الدكتور كلوفيس مقصود أو الشاذلى القليبى أو حتى الدكتور عصمت عبدالمجيد أن يديروا جلسة حوار تشرح للمهتمين لماذا أصبحت الجامعة العربية مرتعا للعفاريت والاشباح والجن؟!.

وأخيرا لابد من توضيح العوامل والاسباب التى جعلت كتابات هيكل تتناثر بها نفحات أدبية:

١- موهبة من الله - وهى الشىء الذى تحدث عنه هندريك فان لون.

٢- حفظه لكلمة الله الباقية فى الدنيا - القرآن - منذ نعومة أظفاره.

٣- قراءته أكداس كتب خاله الضخمة مثل "أدب الدين والدنيا".

٤- التأثير الاسطورى لصوت أمه وهى تقرأ لوالده كتبا مشهورة فى ذلك العصر مثل "سيرة الظاهر بيبرس" و"الأميرة ذات الهمة".

٥- شغف هيكل العظيم بالشعر العربى الذى يحفظ منه أكثر من عشرة ألاف بيت.

٦- عشق هيكل للجمال وتذوقه، جعله يلبس كلماته وشاحا من الأدب جعلها قادرة على الوصول إلى الافئدة.

كل هذه العوامل استطاع هيكل بذكائه وعبقريته ان يحولها إلى بوتقة صهر استوعبت ومزجت ثم صاغت. وأستطيع الآن باطمئنان أن أستلهم من جمال حمدان - العالم المصرى الفذ - الذى أعطى المكتبة العربية أثره المتميز "شخصية مصر: دراسة فى عبقرية المكان" و"أرسم العنوان من جديد" "شخصية محمد حسنين هيكل دراسة فى عبقرية الانسان".


صلاح منتصر

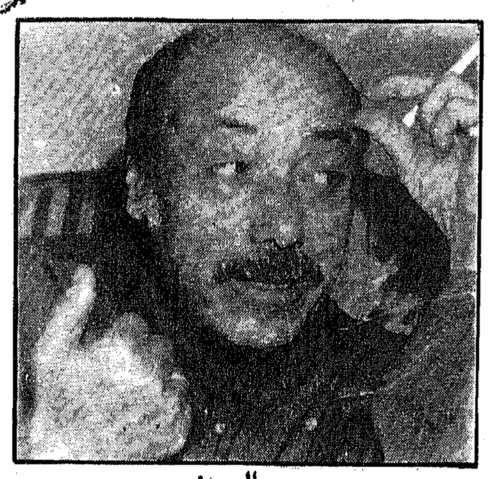
كل الأقلام تتحدث عنه
وثائق هيكل
صلاح منتصر

هناك جيل من عمالقة الفكر والأدب والصحافة كان من حظ واحد مثلى أن يعاصره ويقترب ويتعلم منه ، والاستاذ محمد حسنين هيكل واحد من هذا الجيل الذى دخل مجال الصحافة فى الأربعينات واستطاع فى أقل من عشر سنوات أن يصبح رئيس تحرير مجلة آخر ساعة التى كانت وقتها من أكبر المجلات ... ولم يكن رؤساء التحرير فى ذلك الوقت يعينون بقرار من الدولة فقد كانت جميع الصحف ملكية خاصة وكان أصحابها يختارون هيكل رئيساً لتحرير آخر ساعة على أساس الكفاءة الصحفية الخارقة التى لم يكن صعباً اكتشافها على كل من اشتغل معهم هيكل فى بداية عمره الصحفى.

ولقد وصل هيكل فى علاقته بجمال عبد الناصر الى مالم يصل اليه كاتب صحفى فى مصر حتى اليوم. وقد كانت لذلك أسباب أهمها إحساس جمال عبد الناصر بمدى استفادته من هيكل الأمر الذى جعل عبد الناصر يأمر بأن ترسل أجهزة الدولة الى هيكل صورة من معظم التقارير والوثائق التى يتم إرسالها الى عبد الناصر وذلك حتى يكون الحوار بين الاثنين حول هذه الوثائق والتقارير متصلاً ومتفهماً.

والى أكثر من جهة كانت هذه الوثائق تذهب ، ولكن الفرق بين هيكل وكل هذه الجهات أن كثيراً منها لم يتفهم قيمة هذه الوثائق ، ولم يجهد نفسه فى ايجاد الوسيلة التى يتم بها حفظها.:. ربما لاحساس المسئولين فى هذه الجهات بأنهم فى النهاية موظفون وأن دورهم محدود بفترة شغل الوظيفة ... ولهذا لم يحاولوا أن يوفروا لمن يليهم الارشيف الكامل بكل الملفات والوثائق والتقارير والموضوعات وهو أمر لا أظن أن مصر كانت تنفرد فيه بل لعله سمة من سمات وطننا الأكبر.

هيكل على العكس ... كان فى حد ذاته يعتبر نفسه مؤسسة كاملة .. وكان ينظر إلى الوثيقة التى تصله باحترام ... واستطاع بجهد خارق أن ينظم أرشيفه بحيث يستطيع استخراج ما يريد ... لحرصه على هذا الأرشيف احتفظ به فى الخارج وأنقذه مما كان يمكن أن يتعرض له عندما صدر الامر باعتقاله ضمن الذين اعتقلهم أنور السادات بقرارات سبتمبر ٨١ الشهيرة ، ذهبت حملات الى كل عناوين هيكل تبحث عن الوثائق والاوراق التى لديه وعادت جميعاً خالية الوفاض ، إن كثيرين يسألون : هل استولى هيكل على هذه الوثائق من خزائن الدولة ... ومثلها كان يذهب الى جهات كثيرة ، ولكن الفرق أن هذه الجهات بددت وأضاعت وهيكل صان واحتفظ . وبفضله أمكن للاجيال أن تقرأ تاريخ مصر.



محمود السعدنى

محمود السعدنى له رأى

الكاتب الناصرى الساخر محمود السعدنى له رأى فى محمد حسنين هيكل. فقد كان هيكل يمثل جانباً، ومحمود السعدنى مع مجموعة على صبرى وشعراوى جمعه ورجال كلهم ضحايا ١٥ مايو التى اقتنصها الرئيس محمد أنور السادات وقضى عليهم يمثلون جانبا آخر. ولعل هذا المقال جاء معبراً عما يجيش فى صدر ناصرى تجاه ناصرى آخر ...

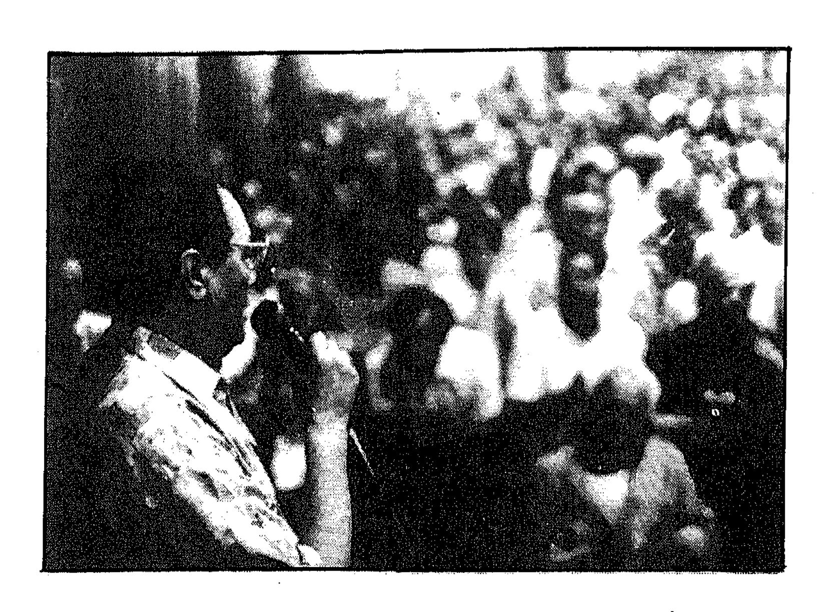
ليس إلا ياأستاذ هيكل !

١٥ مايو ... ثورة التصحيح ويوم ظهور اسرائيل .. اليوم الحزين ... والساخر محمود السعدنى ... يقول :

وسط ضجيج المعركة الناشبة حول كتاب «خريف الغضب» الذى أصدره محمد حسنين هيكل حول بداية ونهاية أنور السادات ، برز عبد الرحمن الشرقاوى بمقال بعنوان «كفى» حاول فيه أن يرتدى عمامة الوعظ والارشاد. ولكنه أخطأ فشتم موسى صبرى وهيكل ويوسف ادريس معاً. ودعا هيكل الى وضع كتاب آخر عن الرئيس السادات بشرط أن يتجرد فيه من الحقد والغل والكراهية. ووصف الشرقاوى محمد حسنين هيكل بأنه واحد من مهندسى ١٥ مايو وهى الحركة التى قضت على معارضى السادات وأطلقت يده فى حكم مصر. وهذا الوصف صحيح للغاية ، فهيكل هو أكبر مهندسى ١٥ مايو وعاونه فى ذلك عدد من المهندسين ، على رأسهم الدكتور عزيز صدقى رئيس الوزراء الأسبق ، وقد كان عامل ترجيح لكفة السادات فى معركته ضد على صبرى ، لأنه كان يشرف على القطاع العام وهو قوة لايستهان بها فى مصر!!

وكان عبد السلام الزيات واحداً من مهندسى ١٥ مايو أيضاً ، ودخل ليلة ١٤ مايو الى مبنى الاذاعة يحمل مدفعاً رشاشاً ويهدد به كل من يلقاه! وكان اللواء محمد أحمد صادق مهندساً كبيراً هو الآخر ، وهو الذى ضمن حياد القوات المسلحة.

وكان ممدوح سالم هو عين السادات الساهرة داخل مصر ، وتولى المهندس حاتم الاتصال برجال الاعلام وتجنيدهم لحساب السادات. واشترك عبد الرحمن الشرقاوى كمهندس من الباطن، وبدا أمام شعب مصر على أنه مندوب «التقدميين» الى جانب أنور السادات. بينما تولى موسى صبرى الغلوشة كعادته والصياح أثناء الزفة وإثارة الغبار حول الموضوع كله وحتى لا تتبين الناس الحقيقة ! المهم أن كل الذين هندسوا بيوم ١٥ مايو يمسكون بتلابيب بعض الآن. وارجو أن تحتدم الخناقة بين أولاد الكامب ، فمن يدرى ، قد نكتشف على ضوء السيوف المسلولة أسرار ذلك اليوم الحزين.



ومشكلة البحث عن «هيكل» أن فصل الذروة فى عمره، كان مضيئاً بشكل يعمى عن الرؤية ... ففى تلك السنوات الثمانى عشرة - التى انتهت فى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ - كان «هيكل» ملء السمع والبصر، لا يغادر الخشبة، ولا تخطئه أعين المتفرجين... لا تكف تليفونات مكتبه عن الرنين، ولا تخلو غرفة سكرتيرته الشهيرة «نوال المحلاوى» من الزائرين: ملوك ورؤساء جمهوريات وساسة ووزراء ومناضلين وسفراء وكتاب ومفكرين وطالبى حاجات. ينتظر بعضهم بالساعات، بلا ملل، ولا شكوى، بل ويمتنعون باختيارهم عن التدخين لانه يضايق «نوال المحلاوى».

[illegible] باختصار يقف تحت كل أضواء الدنيا، كما يليق [illegible] أقوى رجا[illegible] فى الشرق الا[illegible]

تراجيديا: «الفرعون والكاهن»

لابد أن مؤرخى الأجيال القادمة سيحتارون طويلا إذا ما عنّ لأحدهم أن يقيِّم الأدوار التى لعبها «محمد حسنين هيكل» على مسرح الصحافة والسياسة المصرية والعربية، إذ المؤكد أنهم سيضلون الطريق إلى «هيكل» بين جبال من التفاصيل، وتلال من الأكاذيب، ومتاهات من أدوات المكياج...

ومشكلة البحث عن «هيكل» أن فصل الثورة فى عمره كان مضيئاً بشكل يعمى عن الرؤية .. ففى تلك السنوات الثمانية عشرة - التى انتهت فى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ - كان «هيكل» ملء السمع والبصر، لا يغادر الخشبة، ولا تخطئه أعين المتفرجين ... لا تكف تليفونات مكتبه عن الرنين.

كان «باختصار يقف تحت كل أضواء الدنيا ، كما يليق برجل كان يوصف - آنذاك - بأنه أقوى رجل فى مصر بل فى الشرق الأوسط ، ولعل الوهج الزائد عن الحد ، الذى كان يشع منه وحوله فى تلك السنوات العجيبة - هو الذى جعل أكثر الفصول إضاءة فى عمره ، أكثرها غموضاً وأحفلها بالظلال ومناطق العتمة.

إن حظ «هيكل» قد دفعه الى المسرح ليلعب البطولتين الأولى والثانية ، وفى مسرحية واحدة ، تنتمى لزمن واحد ، فكان «الجان بريميه» فى الصحافة ، و«صديق الشجيع» فى السياسة ... وما أن اسدل الستار عن المسرحية ، حتى اختلف الناس على الزمن ذاته ، فقال الكارهون وطالبوا الدم شانئين : هذا زمن الرعب النقى ، والقهر المصفى ...

وهكذا تحولت العلاقة بين الفرعون والكاهن الى صداقة عميقة - واندماج فعلى ... وكانت الكهانة المقتدرة قد صنعت من الانتصارات التى توالت فى سنوات ... أساطير أحاطت رأس الفرعون بأكاليل الغار وفى نهاية ذلك الزمن ، بدا وأن الذى جاء من هناك ، حيث الكل فى واحد ، قد انتهى الى هناك ، حيث الكل - أيضا - فى واحد !

وكانت النكسة تزحف - كالقدر - بخطى حثيثة لتهدم المعبد على رؤوس الجميع!

وجاء اليوم الذى مات فيه عبد الناصر قبل الأوان :

خلا المعبد من الفرعون القوى القادر المعبود . انفض سامر المريدين وصمتت أصوات الأراغين ، وبقى الكاهن وحيداً تحيط به عواصف من كراهية كل الذين حفظتهم مكانته من الفرعون الراحل . وفى ذكرى الأربعين لوفاة الفرعون - وهى تقليد فرعونى - كتب هيكل الشهير «عبد الناصر ليس أسطورة» ، الذى حكم فيه بأن الزعيم الخالد - هكذا كان عبدالناصر يسمى رسمياً أيامها - كان واحداً من البشر ، وليس أسطورة ، وأنه يترك معبداً ، ولم يعين للمعبد كهنة...

وكان المقال واحداً من كهنة «هيكل» المقتدرة ، أراد أن يضرب به ثلاثة عصافير بحجر واحد ، فينزع من مجموعة «على صبرى» فضلا كانت قد نسبته لنفسها بزعمها أنها تضم تلاميذ عبد الناصر ومريديه والأمناء على رسالته ، ويرضى السادات الذى كان هذا الزعم في جانب منه ، يستهدف التقليل من مكانته ، وأخيراً فان المقال ينكر حق الكهانة على غيره ، ليحتفظ به لنفسه!

والواقع أن «هيكل» كان قد أدمن الكهانة ، لذلك راهن على «أنور السادات» رغم أنه كان أكثر الناس علماً بأن المسافة شاسعة بين الفرعون والمتفرعن ، ولم يكن أمامه مفر من أن يفعل ذلك ، فقد كانت عواصف الكراهية التى يحركها على صبرى وجماعته ، توشك أن تقتلعه ، أما السادات ، الذى كان - طوال عهد عبد الناصر كامناً بين أعواد الذرة كأولاد الليل يتفرج على صراع السلطة - فلم يكن بينهما ما يدعوه للخوف منه!

وكانت كهانة «هيكل» المدربة ، هى التى اقترحت على السادات أن يختار الحريات العامة والشخصية والاعتقالات الكيفية وغير القانونية موضوعاً للصراع مع على صبرى ومجموعته، ذلك الصراع الذى تفجر فى مايو ١٩٧١ ، بينما كان السادات يريد أن يعلن السبب الحقيقى للصراع ، وهو سعى المجموعة لمشاركته فى السلطة ، ورفضها وشكلها فى محاولاته للتقارب مع أمريكا.

لكن «هيكل» لم يهنأ طويلاً بالقرب من السادات ، فقد كان الرجل الذى ظل منزويا ومجهولا وبلا

مكانة طوال عهد عبد الناصر ، يريد أن يثأر لسنوات الاهمال المتعمد التى كان فيها «هيكل» أقوى نفوذاً ، وأعلى مكانة منه ... وكان يطمح أن يكون آخر الفراعنة ، ولذلك أراد كهنة لم يرتبطوا فى وجدان الناس بأحد سواه ، وخاصة بعبد الناصر.

ورفض «هيكل» بعناد كل محاولات السادات لتطويعه ، أو مساواته بغيره من الكتاب والصحفيين ، أو نقله الى حيث يصبح وزيراً من الوزراء ، أو نائباً لرئيسهم ، أو مستشاراً للرئيس ، وأصرعلى ألا يلعب غير الدور الوحيد الذى عشقه وأتقنه وبرع فيه ، وحفر بسببه - إسمه - على أحجار التاريخ دور الكاهن !

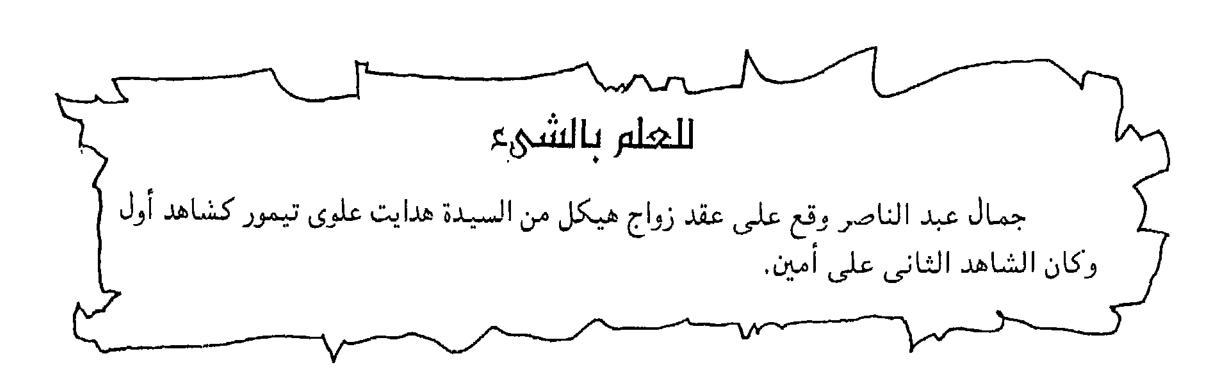
وجرت فى النهر مياه كثيرة :

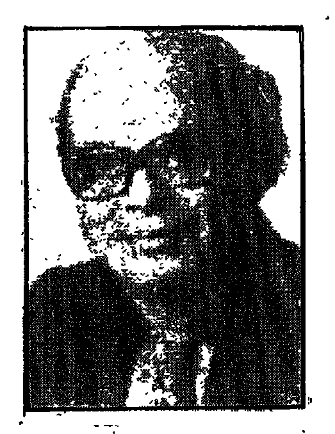
فى ٣ سبتمر ١٩٨١ وجد هيكل نفسه سجينا فى إحدى زنازين سجن الاستقبال ، حدث الذى لم يكن أحد يتخيله أو ينتظره أو يتوقعه ... وكان الى جواره مباشرة ، بعض الذين نازعهم ونازعوه سدانة المعبد ممن كانوا يسمون بمراكز القوى !

وفى ٢٨ سبتمبر ١٩٨١ ، اعتذر «هيكل» عن الحديث فى احتفال كنا - على سبيل التحدى - قد قررنا إقامته فى ذكرى وفاة عبد الناصر ، وأخفى وجهه تحت الغطاء ، واندفع فى بكاء ...

وفى ٦ أكتوبر ١٩٨١ ، سمعنا خبر مقتل «السادات» ، ورغم الأوجه المتعددة للخبر ، فقد اختفى هيكل مرة ثانية ليبكى وحيداً فى ظلال الليل...

صلاح عيسى




« ضياء الدين بيبرس»

ويطالب بالدكتوراه لهيكل

أمام الاستاذ الدكتور حلمى نمر رئيس جامعة القاهرة مذكرة تقترح أن يبادر مجلس جامعة القاهرة بمنح الكاتب الصحفى الاستاذ محمد حسنين هيكل درجة الدكتوراه الفخرية فى التاريخ ، وأسمح لنفسى بنقل نص هذه المذكرة :

« السيد الاستاذ الدكتور رئيس جامعة القاهرة ...

« أسمى احتراماتى لشخصكم الكريم ، ولمجلس الجامعة الموقر ، وأقترح أن تتفضلوا بعرض اقتراحى على المجلس بمنح الاستاذ محمد حسنين هيكل درجة الدكتوراه الفخرية فى التاريخ ، مؤكداً ان مثل هذه المبادرة شهادة على حيوية المجلس ، ومواكبته للأحداث ، وتيقظه للانتاج الفكرى والعلمى الجديد بأن تفخر به كبرى الجامعات العالمية ، بكل المقاييس الأكاديمية والعالمية.

« لقد ظهر للاستاذ هيكل فى ٣٠ نوفمبر ١٩٨٦ «سفر» تاريخى معاصر ضخم يحمل اسم «ملفات السويس» ، يعالج الأحداث والأسرار والمقدمات والتيارات والصراعات والروافد التى أدت الى حرب السويس فى عام ١٩٥٦ ... ولهذا الكتاب عنوان آخر ذو دلالة ظهر عليه فى إحدى عشرة طبعة دولية فى نفس اليوم. هذا العنوان هو «قطع ذيل الأسد البريطانى». والكتاب يقرأ من عنوانه.

«وإذا كان ناشرو مؤلفات الاستاذ هيكل السياسية والتاريخية والتحليلية المعاصرة قد اختاروا فى الطبعات الدولية لهذا المرجع العالمى العلمى الضخم عنواناً أقرب الى الجاذبية التجارية منه الى العلم بوقاره وتفصيله الألفاظ على قدر المعانى ، فإن محتويات الكتاب من الغلاف الى الغلاف تقطع بتوافر جميع مواصفات المراجع الأكاديمية المحترمة فيه ، من منهج دقيق فى البحث ، ودقة بالغة فى السرد ، وبراعة فائقة فى تأصيل الأحداث وتصنيفها وتمشيطها فى جداول وقنوات تؤدى الى النتائج القاطعة ، وتوثيق بالمستندات والوثائق النادرة التى يكفى جزء من عشرة منها لادراج ذلك المرجع النادر فى سجل الابحاث التاريخية العالمية المبتكرة فى تأصيلها وفكرتها ونتائجها. ولعلنى لا أجاوز الدقة العلمية إذا قدرت ان الجهد المبذول فى إنجاز ذلك المرجع العالمى الهام يعادل الجهد المبذول فى تحضير أربع أو خمس أو ست رسائل دكتوراه محترمة ، جديرة بأن تحتفل بها أى جامعة ذات إسم وتاريخ وكيان.

« ثم لعلنى أستأذن فى أن أجعل العمود الفقرى لاقتراحى هذا ، تقييم الكاتب الكبير والباحث صاحب البصمة والفكر، ذو السيرة العطرة الأستاذ أحمد بهاء الدين ، الذى اشترك فى مناقشة ومنح درجة الدكتوراه لعديد من الرسائل الجامعية ، والذى سعت جامعة هارفارد فى العقد السابع من هذا القرن الى استضافته أستاذاً لكرسى مادة التاريخ العربى المعاصر ، والذى عرفت عنه الدقة البالغة فى التصنيف والتقسيم والتقويم والتعليق والتحليل ... فقد كتب الأستاذ بهاء فى أهرام ٧ ديسمبر الماضى يصف كتاب «ملفات

السويس» بأنه مرجع تاريخى عالمى لا نظير له ، وبأنه إنجاز فذ فى «فن» و «علم» التاريخ ، وبأنه الكتاب الذى «يلغى جميع الكتب» التى ظهرت فى هذا الموضوع وبأنه سيظل الى الأبد المرجع الأساسى لأى كتاب يظهر بعد ذلك فى نفس تلك السيرة.

وتحدث الاستاذ بهاء عن الجهد الفائق المبذول فى تأصيل وتحضير ذلك الكتاب ، وعن الأمانة العلمية فى جمع مادته ، وعن الوثائق الهائلة التى تؤازره وتثبت كل حرف فيه. ورغم أن هذا التقييم منشور فى صحيفة يومية ، إلا أن من الواضح أن كاتبه الاستاذ أحمد بهاء الدين إختار فيه ألفاظه ومعانيه بعناية علمية فائقة تناظر وتعادل أمانته فى مناقشة بعض رسائل الدكتوراه التى سعت جامعة القاهرة بالذات الى دعوته لاثرائها بمناقشاته المتأنية ، وتقييمه الموضوعى ، وأسلوبه المنهجى فى التحليل والتوصيف.

« أننا نأمل فى أن نلحق جامعة القاهرة بهذه المبادرة ، لا تكريماً للأستاذ هيكل ، فالتقدير العالمى الذى يظفر به فى دنيا التاريخ السياسى المعاصر ، جدير بأن تفخر به مصر وجامعاتها ... وإنما تكريماً لروح البحث العلمى الذى حملت جامعة القاهرة دائماً لواء السبق فيه ، والحق أن السيرة المهنية والفكرية والشخصية للاستاذ محمد حسنين هيكل طوال حياته سجل ناصع نظيف ، حافل بالعمل المتواصل ، والسعى الدءوب ، والاسم النقى الذى لم يلوث باتهام أو شبهة ، والذى برأ تماماً من التلون والتقلب والتمرغ فى أدران السياسة ومتاهاتها ، والنشاط الذى لم يفتر لحظة أو ينقطع ، والسمعة العاطرة التى حار فيها خصومه وشانئوه ، والانتاج التاريخى والسياسى الغزير الذى تنتظره وتستقبله المحافل العالمية بالشوق والاحترام والتقدير.

« إننى - حرصاً على سمعة جامعة القاهرة وليس تحمساً أو تحيزا للاستاذ هيكل - أرجو لجامعتى العزيزة ان تأخذ بزمام المبادرة بمنحه درجة الدكتوراه الفخرية فى التاريخ ، مع الأخذ بعين الاعتبار أن المواصفات التى ينص عليها قانون الجامعات تنطبق على حالتنا هذه بلا أدنى تفاوت أو تمييز...

« ولكم ياسيدى العزيز ولمجلس الجامعة وللجامعة بكل تاريخها المهيب كل تقديرى واحترامى».

انتهت المذكرة المعروضة أمام مجلس جامعة القاهرة ولعلنى أستأذن فى حجب إسم الجهة التى قدمت المذكرة.

ضياء الدين بيبرس

□ مجلة الكواكب ١٩٩٥ □



"إما نحن وإما هيكل !!"

وفى نفس يوم ظهور مجلة «أكتوبر» وقبل أن يصل عقربا الساعة إلى التاسعة صباحاً ،إتصل هيكل بصلاح منتصر فى بيته وقال له هذه الرسائل الشخصية وثائق أدبية وشخصية هامة من الطراز الأول ، وسأله عن رقم تليفونى واتصل بى وقال لى : إسمع. أنا مسافر غداً فى الصباح الباكر إلى لندن. وأريد أن أراك اليوم. اللى إنت نشرته النهارده خرافة.

كدت أطير من الفرح. وذهبت إليه وجلست معه ثمانين دقيقة أدار فيها معى تحقيقاً عن شخصية هذا الصديق العزيز على «نجيب محفوظ» (وهو الدكتور أدهم رجب أستاذ علم الطفيليات فى كلية الطب بجامعة القاهرة وجامعات أخرى) ، وسألنى كذلك كيف استطعت أن أقنع الدكتور أدهم رجب بإعطائى هذا الكنز ، وسألنى أسئلة أخرى!

وسألته بدورى ما رأيه فى كتابى الذى كتبته عنه فى عام ١٩٧٥ ، فقال لى وبراءة الأطفال فى عينيه إنه لم يقرأه ، ولم يسمع عنه ، وضحكت بصوت عال. وضحك(...) وفهمت لماذا قال لى هذا ...

أما آخر مرة رأيته فيها قبل عام ١٩٨٩ ، فقد كانت فى مطار القاهرة فى سنة ١٩٥٨ ، ورأيته يخرج من باب كبار الزوار قاصداً نفس الطائرة دمشق التى كنت أنوى أن اركبها أنا والزوار الذين ليس كبارا ولا حاجة ... ولمحت السيدة الأصيلة حرم إحسان عبد القدوس تبحث فى لهفة عن هيكل ، واتضح أن بوليس المطار احتجز إحسان عبد القدوس فى مكتب مأمور الجوازات لأنه ممنوع من السفر فى قوائم المباحث العامة ... كان هذا الاحتجاز أشبه بالنكتة ، فإحسان أحد أو أبرز من مهدوا للثورة بمقالاته النارية، ثم إنه كان معروفاً أنه من أعز أصدقاء جمال عبد الناصر. ومن الذين يناصرونه بموهبة متألقة وتأثير سحرى على الرأى العام ... وقلت لقرينة إحسان عبد القدوس - بدون سابق معرفة - أن هيكل صعد لتوه الى الطائرة ومعه بعض الوزراء فطلبت حرم إحسان من ضابط الجوازات أن يسمح لها بالذهاب الى هيكل فى الطائرة ورفض الضابط فأعطته ورقة كتب عليها : أستاذ هيكل ... إحسان ممنوع من السفر بأمر المباحث العامة ...وكان رجل الجوازات إنساناً فدبر أمر توصيل الورقة من وراء الحواجز الزجاجية، ينزل من الطائرة ويتوجه الى مبنى المطار فى سيارة شركة الطيران حيث دلف الى مكتب مأمور الجوازات وأجرى مكالمة تليفونية واحدة كما علمت فيما بعد، وبعدها مباشرة خرج من مكتب المأمور وبصحبته إحسان عبد القدوس ... وكان دور ركاب الدرجة السياحية قد جاء ليتوجهوا الى الطائرة ... وركب إحسان وهيكل ، أبى إحسان عبد القدوس أن يركب فى الدرجة الأولى وجاءت جلسته بالمصادفة الى جوارى وكان ساهماً وشاردا ومكتئباً ومندهشاً على الرغم من انه كان من الواضح ان قوائم الممنوعين من السفر فى المطار كانت قوائم قديمة. وبعد ان أقلعت الطائرة بنصف ساعة جاء هيكل وبصحبته أحد الوزراء وأصرا على اصطحاب إحسان معهما الى مقصورة الدرجة الأولى .. ولمحنى هيكل وسلم علىّ فمددت يدى الى جيبى وأخرجت سيجارا فاخراً وقدمته له ولم أكن أدخن السيجار بل ولم أكن أدخن أبداً. ومازلت. وأخذ هيكل السيجار وشكرنى وكانت آخر مرة أراه فيها لمدة ٢١ سنة.

قلت لصلاح سالم : عندما باع الاستاذ التابعى آخر ساعة بكامل طاقم محرريها الى مصطفى وعلى أمين اعترض على أمين على هيكل. ودهش التابعى وقال له أن البيعة تتضمن هيكل وإلا فإنه لن يبرم الصفقة. وتوسط مصطفى أمين عند توأمه فقبله على أمين على مضض. ولا أستطيع أن أدعى أننى أعرف

السبب ولكننى أستطيع أن أوكد أن هيكل فى خلال سنوات قليلة جداً أصبح أقرب المقربين الى على أمين ، وبعد أن كان على أمين لايطيق فراق هيكل. والسبب أن هيكل استقتل فى العمل ليل نهار ، وراح يتقدم بالفكرة تلو الفكرة وكتب سلسلة تحقيقات داخلية لها دوى وصليل ومنها تسلله الى ثكنات احتلال الجيش البريطانى فى قصر النيل حيث خرج بتحقيق صحفى مصور تناقلته مجلات العالم وصحفه كلها ... ثم قفز هيكل بفعل عمله واجتهاده لدرجة أن على أمين كتب إسمه على رأس الصفحة الأولى فى أخبار اليوم وفى عنوانها الرئيسى وكان ذلك حين كتب بعرض ثمانية أعمدة «هيكل يطير الى كوريا» ... وبهذا العنوان العريض أصبح هيكل خبراً من الأخبار وليس مجرد ناقل للأخبار..

كان من حسن حظ هيكل أن الصحافة لم تكن أممت بعد ، وأن مصطفى أمين وعلى أمين تبنيا سياسة صنع النجوم ... ولم يكن هيكل قد وصل بعد الى سن الثلاثين يوم أن ذهب فى عام ١٩٤٩ أحد عشر كوكباً من ألمع محررى أخبار اليوم وآخر ساعة الى على أمين وقالوا له :

« إما نحن ... وإما هيكل »...

أى إما أن يفصل هيكل من أخبار اليوم وإما أن يقدم النجوم الأحد عشر استقالاتهم من الدار ... وكان هيكل وقتها أصغرهم سناً ، وأقلهم مركزاً ومرتباً بل كان مرتبه بالضبط أربعين جنيهاً ولكنه كان أكثرهم شهرة ونشاطاً.

وفوجىء على أمين بهذا الإنذار ... وكان يعلم أن هناك مفاوضات بين جريدة «المصرى» وبين بعض هؤلاء المتمردين على الانضمام اليها أى أنهم كانوا جادين فى إنذارهم وكل ما هناك أن هيكل كان الذريعة التى يتذرعون بها لإحداث فرقعة تصحب خروجهم من الدار....

ورغم كل هذا ... فقد قال لهم على أمين فى هدوء : إننى مستعد لأن أتناقش معكم فى حكاية هيكل بشرط أن نستبعد حكاية التهديد بالاستقالة من الموضوع أساساً .. فأنا كصاحب عمل لو جاء الىَّ التابعى ، وأنتم تعلمون أنه أستاذنا ووالدنا الروحى ، لو جاء وقال لى إننى سأترك العمل إن لم تعمل كيت وكيت ... فإننى سأقول له إن الباب يسمح بمرور جمل ، ولرفضت أن أتعامل معه بهذه الطريقة ، حتى لو كنت مقتنعاً من الأصل بأنه على حق فيما يطلب.

وسحب المحررون الأحد عشر تهديدهم. ولكنهم صمموا على تعذر تعاونهم مع هيكل ... فقال على أمين : إذا كان وجود هيكل فى «أخبار اليوم» سيفسد جوها العائلى الجميل فأنا غير متمسك به .. ولكن أليس من الأفضل أن تقدموا لى قائمة باتهاماتكم حتى أواجهه بها وأخرجه من أخبار اليوم وأنا مرتاح الضمير.

بدأ المحررون الكبار يسردون اتهاماتهم !... قال أولهم : إن هيكل «غامض» وقال ثان إن هيكل «خطير» ... وقال ثالث : إن هيكل مثل «وابور الزلط» يدوس على زملائه بلا إنسانية. وقال رابع: إن هيكل «مقلبجى»! وخامس وسادس ، وسابع ... الخ ... كلهم استمروا لغاية العاشر يسردون اتهاماتهم ، التى لم تكن فى الواقع إلا شتائم وسبابا خالياً من الوقائع المحددة!

أما الحادى عشر وكان عبد الرحمن الشرقاوى فقد قال : إنه ليس عنده شخصياً شىء يأخذه على هيكل ، ولكنه لا يستطيع أن يتجاهل رأى كل هؤلاء فيه .. فما داموا يرون ان هيكل سىء فلابد أنه كذلك لأن مفيش دخان من غير نار !

وضحك على أمين بعد أن استمع الى هذه القائمة المركزة من الانفعالات الخالية من الوقائع ... وقال لهم إنه لن يقصى هيكل وأن الذى يريد أن يخرج من أخبار اليوم فهو حر وهيكل كفيل بأن يقوم بعمله الى جانب عمله الأصلى!...

ضياء الدين بيبرس

□ مجلة الشباب : نوفمبر ١٩٩٥ □

الانســانيات الرفيعــة



وجدى رياض

رأيته عن قرب ، لم يكن لى معه عمل يومى دائم ، بحكم وظيفتى محرراً للشئون العلمية والطبية ، لم أكن أعرف طبيعه تعاملاته ، وكنت تواً قادماً ومنقولاً من جريدة الاخبار ، محرراً للشئون الطبية والعلمية ، معاوناً للاستاذ صلاح جلال رحمه الله ، فكنت لا أسمع صوته عبر أسلاك التليفون الداخلى لجريدة الأهرام سوى نادراً ، ولكن إذا ما جاءنى صوته من بعيد أقف منتفضاً وأعرف أن هناك عملاً انسانياً مطلوبا إنجازه على أتم وجه وفى أسرع وقت.

أنه الأستاذ هيكل الذى يسعى دائماً ويترك كل مشاغله ويتفرغ بقلق للقضايا الانسانية رفيعة المستوى لزملائه والرجال الذين عملوا معه ، وكان يصر دائماً أن يتوارى وراء هذا العمل ويتواضع. ولايقدم إسمه كعلم زمانه فى عالم الفكر والكلمة المطبوعة ولايستخدم نفوذه ابداً ولايحب الآخرين ان يستخدموا إسمه.

ففى صباح ذات يوم فى صيف عام ١٩٧١ جاءنى صوته عبر التليفون ، وسألنى بود ودفء شديدين ... ما هى مشاريعى مساء ذات اليوم ... وكان الرد ... أبداً ليس لى أى مشاريع .. وبادرته على الفور أنت تأمر ياأستاذ هيكل .

قال لى برجاء ... هل أزعجك لو صاحبتك الى مستشفى العجوزة للسؤال عن مريض يهمنى أمره ؟!

قلت له يسعدنى ... وسوف أكون جاهزاً رهن إشارتك..

وفعلاً بعد اجتماع التحرير النهائى والأخير مساء كل يوم وكان فى الخامسة مساء وهو الاجتماع الثالث والأخير الذى يعقد يومياً لتقرير سياسة الجريدة فى اليوم التالى ... وشكل الجريدة النهائى - طلب منى أن استعد ، وفاجأنى قائلاً ... أرجو أن تصحبنى فى سيارتك الخاصة ، ورحبت بذلك طبعا ... وعندما خرجنا سوياً إلى السيارة تردد قليلاً فى ركوب سيارتى بعد أن رفض ركوب سيارته السوداء الأنيقة ، ولما فتحت له الباب المجاور لمقعد القيادة أدبا كضيف فى سيارتى ... تردد مره أخرى ... ولما أدرت محرك السيارة وتحركنا فى اتجاه مستشفى العجوزة قال لى مندهشاً : هل معقول ان يكون لون سيارتك أصفر؟! فعلاً كان لون سيارتى الفولكس أصفر فاتح .. وهو لون الموديل فى ذلك الوقت . وسألنى مباشرة ...

ده لون عربية يا أستاذ ؟! واعتذرت له بأنه ليس لى أى خيار للون ... لأن نظام البلد لا يسمح بالاستيراد أو اختيار اللون.

وعبرنا شوارع القاهرة الى مستشفى العجوزة ، وهناك كانت الساعة تقترب من السادسة مساء ..

وعلى باب مستشفى العجوزة استقبلنا الراحل د. على عبد القادر مدير عام مستشفى العجوزة ... واصطحبنا الى عنبر المرضى للسؤال على سائقه «سامى» حيث كان مريضاً.

ولما اطمئن عليه ... وخرجنا بعد أن ودعنا د. على عبد القادر على الباب الخارجي للمستشفى وهنا عاتبنى الاستاذ هيكل مرة أخرى ، وسألنى .. لماذا كان مدير المستشفى فى استقبالنا ؟ ولماذا عرف ؟ ولما اعتذرت له كان تبريرى الذى جعله يقتنع هو ... أننى عضواً بمجلس ادارة مستشفى العجوزة ، وينبغى ان يعلم المدير أننى سوف أزور المستشفى ثم إننى أتمتع بنفوذ داخل المستشفى وصداقات عريضة هنا وضحكت معه وانصرفنا...

هيكل وبهاء :

ولا أنسى قلق الاستاذ هيكل الشديد عندما أصيب الراحل الاستاذ احمد بهاء الدين بجلطه فى المخ أدت الى شلل كلى ، وطلبنى سكرتيره الخاص الاستاذ منير عساف ، ... وهو فى شده الضيق والألم ، وقال لى ما هو التصرف أمام هذا الموقف ، وطلب منى بإلحاح أن أبحث على وجه السرعه عن ممرضات ، على مستوى عال ، يتولين التناوب لتمريض الاستاذ بهاء ومساعدة السيده زوجته الفاضلة فى هذه المرحلة ، وقمت بالاتصال بالاطباء اصدقائى فى الطب الطبيعى واهتدينا فى الآخر الى الاستعانة بممرضتين أجنبيتين زوجات لاطباء يمارسن التمريض ... للاستاذ أحمد بهاء الدين لمده ٢٤ ساعه يومياً.

إن طبيعة الاستاذ هيكل أنه وفى حبه لأصدقائه ... وينزعج لاصابة أحدهم ويطلب كل من يعرفهم فى الحقل الطبى لخدمه صديقه ، ولا أنسى عندما ايقظنى من النوم فجر أول يناير - ليلة رأس السنة - وطلب منى الذهاب فوراً الى مستشفى الدمرداش ، بكلية طب عين شمس ، لان صديق عمره ، وزميل عمل معه ، الاستاذ هشام بحرى سكرتير عام التحرير الفنى الذى اصيب فى حادث سياره اثر عودته من سهرة رأس السنة بمصر الجديدة ، وقد صدمته سيارة نصف نقل عند تقاطع شارعى رمسيس والملك ، ونقل الى مستشفى الدمرداش فى حالة خطرة ، ولما كانت مستشفى الدمرداش مستشفى جامعى مجانى ، طلب فوراً نقله الى مستشفى دار الشفاء المقابله للمستشفى ، وتم حجز جناح له ، وطلب الاستعانة بأكبر أطباء مصر ، والعمل على سفره الى الخارج ، اذا كان العلاج غير متوافر ، ولكن الحادث لم يمهله ، وفارق الحياة ، قبل أن يتم نقله للعلاج بالخارج.

وعندما كان الاستاذ هيكل يطلب أدوية لاصدقائه كان من العسير أن نجد الأدوية الحديثه بالذات وكنا نلجأ الى مستشفى القوات المسلحة بالمعادى .. أو الى اصدقائنا مديرى المكاتب العلمية الممثلة لشركات الادوية العالمية ، ولم يكن التلكس أو الفاكس قد اخترع وكان التلغراف هو السائد أو المكالمة التليفونية ، لإرسال الدواء على أول طائرة.

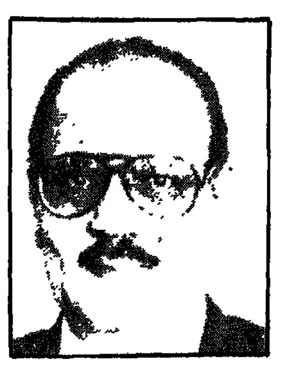
كان دائماً يلح علينا الاستاذ هيكل .. بأن ننجز رجاءاته ، ونوصى على مرضاه ، دون أن نستخدم إسمه هو. وكان له تعبير خاص ، إذ وجه كلامه لى قائلاً :

ياأستاذ .... إستخدم نفوذك !

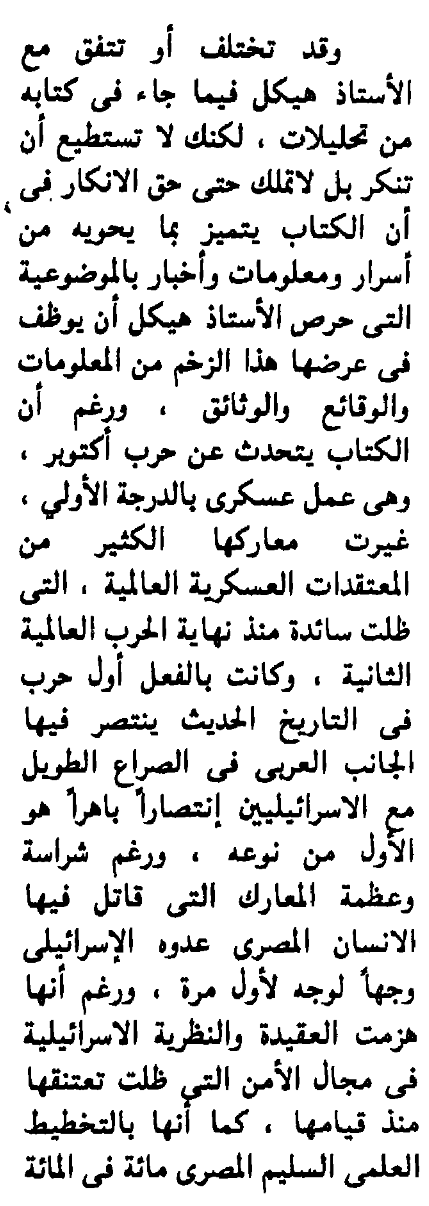
وكان يرفض أحداً ان يزج بإسمه عند طلب الخدمة له وكان يطلب من محرريه أن يستخدموا هم نفوذهم.

وجدى رياض

آه من خزانة أسرار هيكل عن اكتوبر



محمد باشا



وقد تختلف أو تتفق مع الأستاذ هيكل فيما جاء فى كتابه من تحليلات ، لكنك لا تستطيع أن تنكر بل لاتملك حتى حق الانكار فى أن الكتاب يتميز بما يحويه من أسرار ومعلومات وأخبار بالموضوعية التى حرص الأستاذ هيكل أن يوظف فى عرضها هذا الزخم من المعلومات والوقائع والوثائق ، ورغم أن الكتاب يتحدث عن حرب أكتوبر ، وهى عمل عسكرى بالدرجة الأولي ، غيرت معاركها الكثير من المعتقدات العسكرية العالمية ، التى ظلت سائدة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، وكانت بالفعل أول حرب فى التاريخ الحديث ينتصر فيها الجانب العربى فى الصراع الطويل مع الاسرائيليين إنتصاراً باهراً هو الأول من نوعه ، ورغم شراسة وعظمة المعارك التى قاتل فيها الانسان المصرى عدوه الإسرائيلى وجهاً لوجه لأول مرة ، ورغم أنها هزمت العقيدة والنظرية الاسرائيلية فى مجال الأمن التى ظلت تعتنقها منذ قيامها ، كما أنها بالتخطيط العلمى السليم المصرى مائة فى المائة إستطاعت القوات المصرية أن تعبر القناة وتدمر حصون الاسرائيليين خلال معارك شرسة اشتركت فيها قوات عسكرية بحجم ونوع وتسليح لم يسبق له مثيل فى المنطقة ، كما أنها حققت مبدأ المفاجأة الكاملة وتأكد نجاحها على المستوى الاستراتيجى والتعبوى والتكتيكى ، نقول رغم كل هذا الجانب العسكرى المهم بمعاركه الشرسة إلا أن الملاحظ أن الأستاذ هيكل لم يتح لنا فرصة أكبر للاستمتاع بسرد الكثير من المعارك وبطولات الرجال من المقاتلين وأبناء الشعب المصرى ، لكنه آثر ألا يقترب منه مباشرة ، ويبرز ذلك فى تفسير محدد بأن ثمة فارقاً بين الحرب والقتال ، فالحرب صراع سياسى ، بينما القتال هو مرحلة من الحرب يكون الالتجاء إليها بالسلاح...

ولعل هذا المنطق هو الذى حدا بالأستاذ هيكل أن يجعل من عنوان كتابه «أكتوبر ٧٣ السلاح والسياسة» حيث حرص على أن يقدم لنا كل جوانب الصورة ، وردود أفعال العالم العربى لهذا الحدث بالوثائق التليفونية المسجلة ، وكذلك كل الاتصالات السرية والمعلنة التى فتحت الطريق إلى السلام.

وإذا كان الأستاذ هيكل فى كتابه الصادر عن مركز «الأهرام» للترجمة والنشر فى طباعة أنيقة لأحدث مطابع الأهرام بقليوب ، يحرص على أن يقسم كتابه الذى يضم ٨٨٣ صفحة بينها ١٤٢ وثيقة إلى ثلاثة أجزاء رئيسية هى :

الأول عن طريق الحل ويضم عشرة فصول يرسم فيها المحاولات المضنية للرئيس الراحل أنور السادات ورحلته للبحث عن حل سلمى.

الثانى على طريق الحرب ، ويخصصه للحرب نفسها بتسجيل موثق لمسيرة الحرب بداية من السادس من أكتوبر وحتى ٢٦ منه.

أما الجزء الثالث الذى يطلق عليه منحنى على الطريق وفيه يسجل الأحداث التى وقعت بعد العبور والمتغيرات التى وقعت بعد الثغرة .

محمد باشا


سامى رياض

حكاية قديمة

رن جرس التليفون فى مكتبى - بمكتب جريدة الأهرام بالاسكندرية بعد ظهر يوم ٢٣ يوليو عام ١٩٦٥ .
وإذا بصوت عامل السويتش بالمكتب وهو يبلغنى بانفعال
- الاستاذ هيكل معاك
وجاءنى صوت الاستاذ هيكل خفيضاً كعادته :
- سامى ... أنا هيكل
- أهلا ياافندم
قال باقتضاب :
- ستصلك رسالة مغلقة بالديزل من بحرى (يقصد الراحل الاستاذ توفيق بحرى مدير التحرير وقتئذ) إحضرها لى فور وصولها..
- حاضر ياافندم
ووصلت الرسالة الى مكتبى - ظرف أصفر صغير مغلق بإحكام ، وطلبت الاستاذ هيكل لأطمئنه على وصول الرسالة .. وسأل :
- متى تصلنى ..؟
ذروة الصيف والزحام . وشوارع المدينة لوناپارك منصورب ليل نهار . وأزمة فى عربات التاكسى ، ومكتب الأهرام فى وسط المدينة بينما منزل الاستاذ هيكل يقع فى ستانلى :
- ربع ساعة ياافندم
- عشر دقائق فقط
- حاضر
وخرجت أجرى الى شارع الحرية - حيث يقع مكتب الأهرام - أبحث عن تاكسى فى إتجاه الرمل ، كانت النبرة فى صوت الاستاذ هيكل تشى بالتوتر الخاضع للسيطرة ، وانتقلت العدوى الى ، وعثرت أخيرا على تاكسى ، وفى كل أشارة مرور حمراء كنت أقفز من مكانى بجوار السائق وإصدر رغما عنى همهمة ضيق وأنا أتابع بعصبية عقارب الدقائق فى ساعة معصمى ، ولفتت حالتى انتباه السائق الطيب فقال يخفف عنى:
- كل شئ بأوان ..
وبعد مرور سنة ... تسلق التاكسى العجوز - بصعوبة توجع القلب - الشارع المنحدر الى البحر حتى وصل أمام باب بيت الاستاذ هيكل ، وقفزت منه الى المصعد...الى الطابق التاسع. وقبل أن أمد يدى لأضغط على زر جرس الباب ، انفتح باب الشقة فجأة ووجدت الاستاذ هيكل أمامى بالبنطلون والقميص والسيجار فى يده. كان مقطب الجبين ، وبدون أية كلمة مد يده وانتزع الظرف الاصفر من يدى ، وادار ظهره لى متجهاً نحو الصالة الداخلية وهو ... يفتح المظروف ، ودخلت وراءه وأغلقت الباب خلفى ، وجلس الأستاذ هيكل على الكنبة الطويلة المواجهة للمدخل ، وكان الموقف غير مألوف لى ، فالاستاذ هيكل كان مستغرقاً فى أفكاره الى حد لم يتبادل معى أية كلمة.
فجلست على الطرف البعيد من الكنبة احتراماً لخصوصيته وأدرت وجهى بعيداً نحو الشرفة التى تقع على يمينى وتطل على شاطىء ستانلى ، وتلقيت بامتنان بالغ هواء البحر القادم من الشرفة فى دفعات باردة تطايرت معها أطراف الستائر الشفافة المسدلة.

وكان الصمت ثقيلاً . ودخان السيجار الكثيف يتطاير ممزقا فى جو الغرفة ، والتفت الى الاستاذ هيكل خلسة فوجدته يمسك بأصابعه الطويلة المحترفة بعض الصور من أطرافها ويتأمل إحداها وقد ضاقت عيناه قليلاً فى تركيز شديد ، وغاب تماماً عما حوله ، صورة لم أرها من قبل ... وأصابنى الاضطراب..

- خير ياأفندم

- فالتفت الى فجأة وكأنه لايرانى ، ثم مد يده الىّ دون أن يتكلم ، وأعطانى المظروف الأصفر ومعه مجموعه الصور (كانوا خمس صور على ما أذكر) ، وقام الاستاذ هيكل واقفا واتجه الى الشرفة بخطوات غير مسموعة ووقف يتأمل البحر وهو يدخن السيجار.

وبحلقت فى الصور وأنا أتوقع كارثة ، وفوجئت بصورة الصحفى الكبير الاستاذ مصطفى أمين بجسده الفارع وعلى وجهه ابتسامة هادئة ، وحوله بعض الاشخاص بالثياب المدنية وعلى وجوههم تعبيرات صارمة ، وأخذت أقلب الصور ... وهى عباره عن عدة لقطات لمكان واحد وإن كانت الزوايا مختلفة ، وخلف الصور أرقام مسلسلة. ولم أفهم شيئاً.

وعاد الأستاذ هيكل داخل الحجرة صامتاً ، فوقفت متسائلاً ..

- ده الأستاذ مصطفى أمين يا افندم

فأجابنى بصوت خفيض وبنبرة تقريرية :

- قبضوا على الأستاذ مصطفى أمين فى ڤيلته بالعجمى.

- ليه يا أفندم

- تهمة تجسس

واتسعت عيناى دهشة ..

قال وهو يتناول منى الصوت ويرد على دهشتى بصوت أكثر انخفاضاً .

- قيل أن كل شىء مسجل

- وفجأة وكأنه تذكر شيئاً...

- أطلب الأهرام ، عاوز الأستاذ بحرى

وبعد محاولات استمرت طويلاً ، جاء صوت الاستاذ بحرى من القاهرة يسأل فى لهفة شديدة وعجلة :

والتقط الاستاذ هيكل السماعة بسرعة وأنصت لكلام يقال على الطرف الآخر من التليفون ، وعيناه تطرف بسرعه وهو يتأمل طرف السيجار المتوهج

وتكلم الاستاذ هيكل الى الاستاذ بحرى .... أملاه رقمين - لا أذكرهما - خلف صورتين ، ثم أنصت مره أخرى قليلاً ثم قال كلمة .

- الاستاذ ....

وبعد صمت قصير ارتفع صوته كأنما ليؤكد ماذكره من قبل :

- الاستاذ مصطفى أمين

وكان واضحاً أنه يبدى رأيه فى صيغة الكلام الذى يكتب تحت الصور المنشورة ، ووضع الأسماء ، وظل واقفاً فى مكانه ...

كان موقفاً لا تنفع فيه الكلمات ... وأردت الهروب لاترك الاستاذ هيكل لتأملاته ، وكان من عادته أن يصحب زائريه حتى باب المصعد ويظل واقفاً حتى يستقله ضيوفه ، فاستأذنت للخروج ، وأسرعت وحدى الى باب الشقة وأغلقته خلفى ولم أضغط على زر المصعد لاستدعيه بل اتجهت الى السلالم ونزلت من الدور التاسع تفزاً حتى وصلت الى الشارع المنحدر بزاوية هادئة نحو البحر ولفحنى تيار الهواء البارد المندى بالرزاز ، ومشيت وحدى طويلاً على الكورنيش المزدحم بالمصطافين وأنا استعيد ماجرى ، ولم أفتح فمى بكلمة حتى صباح اليوم التالى عندما شاهدت الصور فى جرائد الصباح مع ملايين غيرى من الناس وقرأت الموضوع الذى كان حديث مصر.

وكنت أشعر بالحزن عندما كانت بعض الأقلام توجه الاتهام الى الاستاذ هيكل فيما حدث، ويزداد حزنى عندما كان الاستاذ هيكل فى كل مرة يثار فيها هذا الموضوع يلوذ بالصمت.

سامى رياض

إحقاقا للحــــق !

هدايت عبد النبى

هدايت عبد النبى صحفية أهرامية مشهورة ... وتعمل الآن فى الأمم المتحدة ..... إعلامية كبيرة.

ومن المصادفة أن إسمها يأتى على إسم حرم الأستاذ هيكل ، السيدة هدايت تيمور.

هدايت تلميذة ملتزمة سياسياً .. وخبيرة فى الشئون الدبلوماسية العالمية .... وكانت تعمل صحفية الرئاسة من قبل الأهرام.

ماذا كتبت عن هيكل وهو يتحدث فى معرض الكتاب أمام الشعب المصرى فى المنبر الحر الذى أقامه الدكتور سمير سرحان ؟

قالت الأستاذة هدايت :

اخترت تحية المعرض الحادى والعشرين للكتاب بكلمات شاعر العالم العربى العظيم : ادونيس ... فتلك كانت مقدمة سبقت قصيدته ... وجدت فيها تلخيصاً نادراً لمشاعرى عن مصر «السياسة العظيمة المؤسسة على رؤية إبداعية عظيمة فى كل المجالات».

تجسد ذلك فى المعرض الدولى للكتاب يوم افتتحه الرئيس مبارك وتحاور فيه مع كبار مفكرى وأدباء مصر.

تجسد ذلك فى الندوات الفكرية التى دارت حول نوبل نجيب محفوظ.

كما تجسد فى الحوارات الفكرية الرائعة والأمسيات الشعرية الثرية.

ولا أعرف ... هل من حق الذين تتلمذوا فى مدرسة الأهرام أن يعقبوا على حوار الاستاذ محمد حسنين هيكل ؟ ... أو هل من حق من هم فى حدود الشباب الذى وصفه الأستاذ هيكل بأنهم بين العشرينات والاربعينات ... ان يقولوا رأيهم فى حوار هيكل مع الشباب؟ أم هل من حق من اقترب من «أستاذ الأساتذة» فى مهنة الصحافة



هدايت عبدالنبى

التى يطلق عليها هيكل مهنة «الجورنالجية» أن يعقب على قول له؟ هل وهل وهل ... وأستأذن الأستاذ هيكل فى تعقيب صغير كله مديح ... فشهادته العظيمة للساحة السياسية المصرية بأنها «أوسع ملعب سياسى تسمع فيه الكلمة الحرة بلا عوائق ولا عقوبات»... والتى أتفق معه فيها تمام الاتفاق ... تعطى لكل رأى الضوء الأخضر ليقول رأيه. و «إحقاقاً للحق» - وهذا تعبير من تعبيرات الأستاذ هيكل - فإننى أحمل اعجاباً كبيرا للحوار الذى أداره والمحاضرة التى ألقاها والتى سبقت الحوار. وأستبيح لنفسى بأن أقول أن الاستاذ هيكل ثروة فى الفكر السياسى الوطنى تستوجب أن تمتد محاضراته إلى مراكز الفكر المختلفة حتى يتحاور معه الشباب و«بصراحة» ... على حد قولهم.

وحين استخدمت تعبير «استاذ الاساتذة» لوصف هيكل وحواره لم يكن تعبيراً لى وإنما اقتبسته من زميلى الصديق سامح عبد الله ، المحرر الدبلوماسى للأهرام الدولى...

فعندما عملنا - منذ سنوات تبدو - قريبة ... بعيدة - مع الاستاذ هيكل فى ظل إشعاعه الصحفى المستنير والقوى - كنا نخاطبه بتعبير : THE BOSS ، إعجاباً من الشباب وانصاف الشباب بقلمه وصحافة اطلت على تغييرات العصر واستوعبته وقفزت معها وبها الصحافة المصرية إلى الأمام.

واعجبنى فى حوار الاستاذ هيكل انه خاطب الشباب بالدرجة الأولى ... واقتبس من حواره احلى الكلام :

فى اعتقادى ولا أزال أتصور أن أفضل مجال للتعبير عن نفسى هو القلم وداخل غرفة مغلقة.

مشكلة الكاتب السياسى ، أنه مضطر ، وفى النهاية ان يقول موقفه بوضوح.

كل المجتمعات العربية مازالت مشغولة بقضايا لم تحسم ، فالضمير العربى والفكر العربى تتأثر بقضايا لم تحسم بعد.

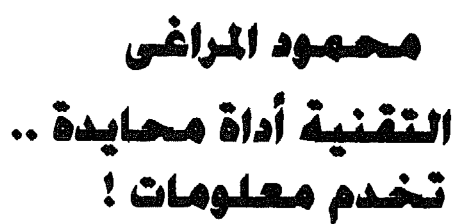
تتلقى إسرائيل سنوياً مساعدات تصل الى ٩بلايين دولار ، مما يعنى أن كل اسرائيلى يحصل على ٣٠٠٠ دولار إعانة كل سنة.

امكانيات الصراع المسلح الاسرائيلى - العربى مؤجل لسنوات طويلة.

فلسطين هى معبر مصر إلى الشرق ويجب أن يظل مفتوحاً وبلا عوائق امام مصر.

مصر هى البلد الوحيد الذى يمكن ان يسمع فيه صوت الحوار بلا عوائق ولا عقوبات.

دفعتنى عبارة الأستاذ هيكل الأخيرة الى ان اقطع استماعى ، الى أرشق التعبيرات فى فن الحديث السياسى ، لألحق بطبعتنا الاولى فى الاهرام لتنقل عنه رؤيته «لمصر مبارك».



محمود المراغى
التقنية أداة محايدة .. تخدم معلومات !



محمود المراغى

لابد أن يكون هناك وعى بأهمية المعلومات ، فأنت لاتستطيع أن تتابع شيئاً متابعة حقيقة إلا إذا وضعته فى إطاره ، وهو ما لا يتوافر إلا بمتابعة المعلومات.

أنت لا تستطيع أن تضع تكنيكاً ، إلا إذا كانت هناك استراتيجية ، وأهمية المعلومات ان الجديد فيها يرتبط بنسق ما قبلها ، وتكون صورة متكاملة. فإذا لم أقبلها كنسق تصبح المعلومات شراذم .... وشظايا متناثرة.

الثروة وقضية الصحافة :

المراغى : لنعد قليلا الى قضية الصحافة العربية بين الثورة والثروة ، وأقول ... أنه اذا كان للثروة سلبيتها فإن لها ايجابياتها أيضاً. هناك نقلة واسعة شهدتها الصحافة العربية فى الآونة الأخيرة ، وكان أساس هذه النقلة وفرة المال. ألا ترى أن لذلك التطور التقنى أثره الايجابى على الصحافة العربية. ؟!

هيكل : التقنية أداة محايدة ... تخدم معلومات ... فالانسان هو المعلومات ، ونحن فى استخدامنا للتقنية لعبنا فقط على اختصار الوقت الضائع ، اختصرنا المساحة الزمنية اللازمة لنقل الاخبار وللطباعة وللتوزيع ، ولكن ... ماذا أضفنا للمضمون ، وماذا أضفنا للقارىء غير الوصول اليه مبكراً؟!

المراغى :... هناك نقطة أخرى ، وهى أن التقنية سلاح ذو حدين ، فكما أنها تضيف تسهيلات للعمل الصحفى ، فأنها تضع عليه قيدا ، ذلك أن ما تكلفه من أموال تحتاج لاقامة مؤسسات اقتصادية. وحين يكون الأمر متعلقا بمؤسسة ورأس مال كبير ، تكون فرصة الخلاف مع السلطة أقل ، والرغبة فى إرضائها أكبر ، خوفاً على المصالح الاقتصادية للمؤسسة.

هيكل : فى ذلك أيضا أعود الى قضية الملكية ، فوسائل الاعلام العربية فى معظمها مملوكة لتنظيم ، وهذه تخص الاشخاص من الذين يشترون التقنية ، وليس لزيادة مساحة حرية الرأى ... إن التقنية لمن يستعملها.

المراغى : ... على ضوء ذلك كله ... هل تستطيع الاجابة على سؤال يقول ... الى أين تتجه الصحافة العربية ؟!

هيكل : قبل أن نقول ذلك لابد أن نسأل الى أين تتجه السياسة العربية؟ الصحافة جزء من السياسة ، كل مجتمع متحرك ، وأزمة العالم العربى هى السياسة ولا أظننى أبالغ حين أقول أنه لن يحدث جديد هام

فى الصحافة العربية ، ما لم تتغير السياسة العربية ، ويوجد بها ما ليس موجوداً الآن.

وأقول ... أننى لا يمكن أن أفصل بين الاشياء ، فنفترض أن الجامعة تتطور بمفردها ... والقانون أو الاقتصاد يتطور بمفرده ، والصحافة تتطور بمفردها ، وفى معزل عما حولها ، هذا مستحيل.

المراغى : هل يفسر ذلك ما يقال عن أزمة الثقة بين الصحافة والرأى العام ؟

هيكل : لا الصحافة جزء من الحياة السياسية ، ولأن الحياة السياسية فى العالم الثالث سلطة ... سلطة احتلال ... أو متعاونة مع الاحتلال ... أو سلطة مجتمع رأسمالى ... فالقارىء العادى يشعر أن الاخبار التى تقدمها الصحافة أقرب لجهة ما ، وهذا إحساس صادق فالقارىء يثق بقدر ما يعرف عن طريقك. أنا هنا أتكلم عن الصحافة بشكل عام ، لا عن الصحافة الحزبية أو الدينية.

أقول – أن أحدا لايريد الآراء والتوجهات ... أو لى المسائل ... القارىء يريد أن يعرف أولا ، «ماذا جرى» وقد كانت تجربتى فى ذلك أن القارىء ينتهى من مقالى «بصراحة» وهو يتساءل «ماذا يريد هيكل أن يقول» ، وردى أننى لا أريد أن أقول شيئاً ، لكننى أريد إحاطة القارىء علما بما يجرى ، وأساعده على الفهم والتحليل ، إننى أحترم عقلى وعقله.

صالح بك البهنساوى كان أقصر محرر فى الأهرام وقد منح البكوية من الملك فاروق ويومها أهداه الأهرام بدلة ردنجوت سوداء .. خفيف الظل .. كان هيكل يحبه فقد كان أحد ذاكرة الأهرام .. صوره المحررون مع أتخن رجل فى مصر فى عصره "فتله" ساعة لقلبك لطفى عبدالحميد ونشرت فى مجلة "الدار".

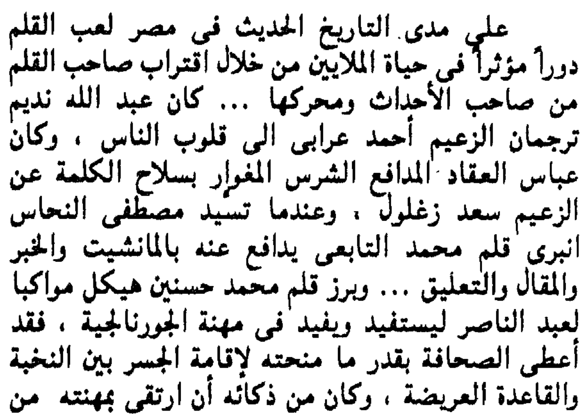


فى عصره صالح بك البهنساوى يمزح مع أتخن رجل فى مصر

سناء البيسى
جاء اليوم لتكتب عن هيكل !!



سناء البيسى



علي مدى التاريخ الحديث فى مصر لعب القلم دوراً مؤثراً فى حياة الملايين من خلال اقتراب صاحب القلم من صاحب الأحداث ومحركها ... كان عبد الله نديم ترجمان الزعيم أحمد عرابى الى قلوب الناس ، وكان عباس العقاد المدافع الشرس المغوار بسلاح الكلمة عن الزعيم سعد زغلول ، وعندما تسيد مصطفى النحاس انبرى قلم محمد التابعى يدافع عنه بالمانشيت والخبر والمقال والتعليق ... وبرز قلم محمد حسنين هيكل مواكبا لعبد الناصر ليستفيد ويفيد فى مهنة الجورنالجية ، فقد أعطى الصحافة بقدر ما منحته لإقامة الجسر بين النخبة والقاعدة العريضة ، وكان من ذكائه أن ارتقى بمهنته من مجرد نشر الاخبار الى المشاركة فى صنعها ... ومات عبد الناصر ليكتب هيكل مقاله الشهير «عبد الناصر ليس أسطورة» وفيه يدحض لقبا رسمياً التصق بعبد الناصر وهو «الزعيم الخالد» ... وعندما يوجه السؤال لهيكل عن رأيه فى الناصرية ، تأتى إجابته فورية وقاطعة : « ليس هناك حاجة إسمها ناصرية ... أنه تعبير يسىء ولا ينفع»...

ليس عن عبد الناصر وحده ذهبت أسأل من يرقب ويرصد ويعلم ويحقق ويعرض حصيلة معلوماته عن الرأى العام فى كتاب يثير حوله عواصف ذم أو تيارات مديح ، وإنما جلست اليه فى المواجهة وهدفى أن أدور من حوله لأرى ماوراء الكواليس خلسة ... وقد نجحت ... إلا أن الشاطر هيكل الذى يتابع كل الاصداء والمتغيرات كان يسارع بضبطى والأخذ بتلابيبى ليزرعنى أمام خشبة مسرحه.

ما هو رايك فى عبد الناصر ؟

جمال عبد الناصر بالنسبة لى شيئان : أولهما الصديق الحميم ، بعدها عبد الناصر هو مصر الحديثة ... من محمد على الى عبد الناصر ... توجد شخصيتان فى مصر هما محمد على وعبد الناصر ..هما بالنسبة لى صناع مصر الحديثة.

والناصرية ؟

رأيى أنه ليس هناك حاجة إسمها ناصرية ... جمال عبد الناصر لم يأت بنظرية جديدة وحرام ان نقول ذلك ... الناصرية تعبير أعتقد أنه لا لزوم له وهو يسىء ولا ينفع ، لكن تجربة عبد الناصر وقيمتها أنها تجربة فى إطارها التاريخى الوطنى.

هل هى الفرصة المتاحة للصحفى حقيقة ... حب الاستطلاع؟! طبعاً .. إثراء مصادرى ! قد يكون ... تساقط غالبية من كانوا يثرون حياتى بالعبارة ، بالوفاة وعجز المرض؟! محتمل .. وجهاً لوجه مع الكاتب الصحفى الذى يستقطب كافة الاهتمامات فى نشاطه وبيانه وعودته منذ أن عرفت الصحافة فى مصر.. عندما صدرت «التنبيه» فى عهد الحملة الفرنسية ، ثم ، الوقائع فى عهد محمد على؟! أمر وارد ... الخروج يقول مأثور لأندريه مالرو- إلى حيز الوجود : أنت تدين عندما لاتفهم ، فإذا فهمت توقفت عن الادانة أو تشبثت بها ..من نهج حياتى ... كتابه الاخير ، حرب الخليج ، أوهام القوة والنصر.!! دافع قوى ... هكذا تتجمع كل الاحتمالات فى داخلك ، فتهيىء نفسك أن تحاور محمد حسنين هيكل وتخترق سوره العظيم ، إنه ما حاولت أن أفعله...

إحسان بكر :
سيد ... من أمسك القلم


إحسان بكر

أمر صعب بل وعسير أن تكتب عن أستاذك. ثم أنه أمر أصعب أن يصبح هذا الأستاذ صديقك وزميلك فى المهنة. ثم ثالثاً ورابعاً وعاشراً فإنه مشقة ما بعدها مشقة أن تكون الكتابة عن شخصية فى وزن محمد حسنين هيكل. عند هذا الحد يتوقف القلم كثيراً ، فالاستاذ هيكل كما يسميه زملائه وأصدقائه وتلاميذ شخصيه غير عادية فى تاريخ الصحافة المصرية.

ولعلنى لا أتجاوز عندما أقرر وباطمئنان أنه بحق سيد من أمسك القلم فى تاريخ الصحافة المصرية والعربية.

أزعم إننى اقتربت منه كثيرا بعد تخرجى مباشرة فى كلية الآداب - جامعة القاهرة ودخلت بلاط صاحبة الجلالة عام ١٩٥٩ وشرفت بالعمل تحت رئاسته فى الأهرام. ومعه وعلى امتداد مدة تصل الى عشرين عاماً تنقلت بين أكثر من موقع فى الأهرام.

وتشاء الظروف ان يكون للأستاذ هيكل قراره بتحديد مسار عملى الصحفى واهتماماتى.

فى الأربعينات كانت أمنيتى أن أكون صحفياً وأعمل تحت رئاسة إحسان عبد القدوس. وقتها كانت مقالاته النارية فى روزاليوسف عن قضية الأسلحة الفاسدة.

وفى الخمسينات أيام الجامعة تطورت أمنيتى كى أعمل مع محمد حسنين هيكل. كانت مقالاته عن الحرب الكورية وحرب فلسطين وكتابه الشهير «إيران فوق بركان» تلهب مشاعر الشباب.

ثم تشاء الأقدار أن تتحقق أمانى كلها تباعاً ، بدأت عملى الصحفى فى الأهرام مع الاستاذ هيكل ... ثم عندما أثر الاستاذ ان يبتعد ويترك رئاسة الأهرام لم تنقطع الصلة بينى وبينه بل لعلها تحولت الى صداقة ممتدة أشرف وأعتز بها أيما اعتزاز.

وتحضرنى مع الاستاذ هيكل ثلاثة مشاهد لن أنساها على الاطلاق. المشهد الأول فى اوائل الستينيات - اذا لم تخنى الذاكرة - بدأ الاستاذ كتابة سلسلة مقالاته فى الأهرام عن ازمة المثقفين. وللحقيقة لقد استفزتنى هذه المقالات التى حمل فيها هيكل المثقفين المصريين تباعدهم عن .... وجمال عبد الناصر وأذكر - وقتها - إننى كتبت إليه خطاباً مطولاً أنتقد مقالاته وأخلص فيها الى أن ثوره ٢٣ يوليو هى التى تتحمل مسئولية تباعد المثقفين عنها لأنها اتبعت شعار أهل الثقة لا أهل الخبر ... ووقعت الخطاب بإسمى وأرسلته بالبريد الى مكتبه فى الأهرام.

وبعد أيام فوجئت بزميلنا الكبير الاستاذ ممدوح طه رئيس قسم الأخبار فى الأهرام يسأل عنى على

عجل ويقابلنى قائلاً : أنت كتبت إيه للاستاذ هيكل. وأحسست ان القيامة قد قامت وجهزت فى جيبى خطاب استقالة من عملى فى الأهرام.

وذهبت للأستاذ فى مكتبه فبادرنى مبتسماً انت إحسان بكر. دول قالوا لى أنك آنسة تعمل مع إسماعيل الحبروك!! وهدأ الاستاذ من روعى وطمأننى وقال لى من اليوم أنت محرر الأهرام لشئون التعليم الجامعى والعالى.

وبدأت معرفتى بالاستاذ الى أن جاءت الواقعة الثانية أيام حكومة السيد على صبرى يرحمه الله. كان يشغل منصب وزير التعليم العالى وقتها المرحوم الاستاذ الدكتور محمد عزت سلامه رجل فاضل يتسم بالحزم والصلابة ... ووقتها كان يتردد فى الأوساط السياسية أن هناك أزمة ما بين الاستاذ هيكل وعلى صبرى نتيجة لمقالات هيكل عن تحييد أمريكا.

فى هذا التوقيت شعرت أن الجامعات تعيش تحت بركان نتيجة سياسات متشددة لوزير التعليم العالى التى وصلت الى أنه طلب من أنصار هيئات التدريس ضرورة التوقيع على كشوف الحضور والانصراف وعملية تطوير نظم الجامعات.

وكتبت لرئيس التحرير أكثر من مذكرة أحذر وأنذر من خطر انفجار قادم من الجامعات. ولم ينشر لى حرف واحد مما كتبته. ثم استكتبت بمبادرة من مجموعة من كبار الأساتذة و.... بالجامعات أذكر من بينهم المرحوم الدكتور رفعت المحجوب عميد كلية السياسة والاقتصاد والدكتور عبد العزيز حجازى والدكتور عبد الرازق عبد الفتاح وغيرهم .... من أساتذة الجامعات.

وفجأة استدعيت لمكتب الاستاذ هيكل الذى طلب منى ترتيب لقاء عاجل له مع هؤلاء الاساتذة والبدء فورا فى إعداد حمله صحفية من الأهرام كتب هو شخصياً مقدمتها تحت عنوان «أزمة ثقة فى الجامعات ووزير التعليم العالى» استمرت لنحو اسبوعين وبعد مرور بعض الوقت خرج الدكتور عزت سلامة من الوزارة إثر استقالة حكومة السيد على صبرى.

المشهد الثالث كان قراره الذى فاجأنى تماما بأن أترك العمل فى الشئون الداخلية وأتفرغ تماماً للشئون العربية والقضية الفلسطينية بصفهة خاصة.

أذكر بعد أحداث الخامس من يونيو ١٩٦٧ ونشوء حركة المقاومة الفلسطينية إننى بدأت أكتب للاستاذ مذكرات عن صراع محتوم بين المرحوم الاستاذ أحمد الشقيرى رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ومجموعات المقاومه الفلسطينية وذكرت أن ثمة انقلابا سوف يحدث داخل المنظمة باستقالة الاستاذ الشقيرى وتسلم المقاومة الفلسطينية قيادة المنظمة.

وقتها وتحديداً فى مارس ١٩٦٨ استدعانى الاستاذ هيكل الى مكتبه ليطلب منى السفر فوراً الى العاصمة الاردنية عمان لابدأ عملى كمحرر للشئون الفلسطينية. وهناك التقيت بالرئيس الفلسطينى ياسر عرفات وزملائه من قاده حركه فتح ... أبو إياد وخالد الحسن وفاروق قدومى وأبو يوسف وبقية قادة المنظمات الفدائية من الدكتور جورج حبش الى وديع حداد الى فايق صراعة وغيرهم. ثم حضرت معهم جميعاً معركة الكرامة فى ٢١ مارس ١٩٦٨ ومن هناك بعثت للاهرام أول رسالة صحفية تنشر فى الصحافة المصرية والعربية تحدثت فيها لاول مرة عن ياسر عرفات زعيم المقاومة الفلسطينية.

وأذكر بعد أيام أنه عندما حضر وفد المقاومة الفلسطينية للقاء الزعيم الراحل جمال عبد الناصر ان ابو عمار قال للاستاذ هيكل : هل تعلم أن الأخ إحسان تسبب فى أن تشكل لى أول محاكمة تنظيمية لأن الأهرام كشف عن إسمى وصورتى قبل أن يصدر قرار قيادة المقاومة.

وتمضى المشاهد والأحداث مع الأستاذ والمعلم والصديق . وقد يسأل البعض لماذا كل هذه القصص عن هيكل؟

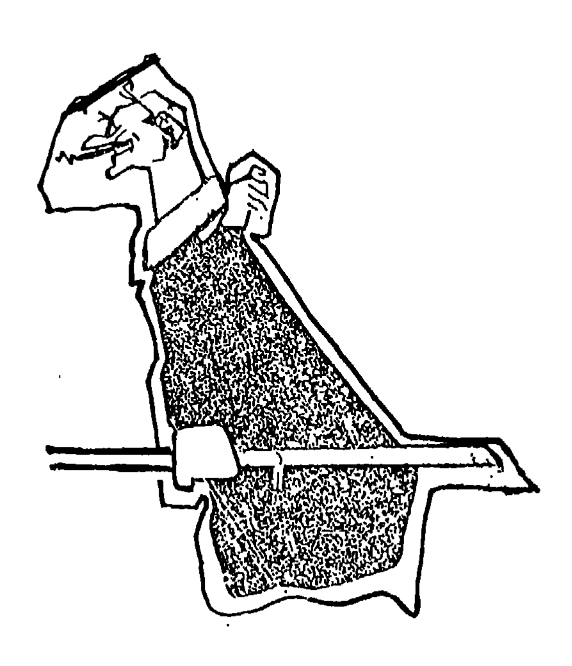
أبادر وأقرر أن «الجورنالجى» محمد حسنين هيكل أعطى ولا يزال للأجيال الصحفية فى مصر والمنطقة العربية مثلا من الصعب أن يتكرر.

نحن إزاء رائد من رواد صحافة التنوير، عالم بغير تكلف ، أستاذ متمكن بغير ادعاء. صديق وزميل يرعى الصغير قبل الكبير . كنا معه فى الاهرام . ولاتزال - أسرة تزهو به وتعتز بمواقفه وبمثاليته.

كان أول من يدخل مبنى الأهرام ، كان إنساناً يعرف قدر نفسه ، وقدر مهنته. لم يتسلق ولم ينافق. وما أكثر المنافقين فى هذه المهنة. كتب ما يعتقده أنه الصحيح ، تصدى وقاوم ، ولعب دوراً وطنياً تشهد به يوميات المقاومة الفلسطينية التى يمثل هو أدق وقائعها.

حتى هذه اللحظة وقد ترك الاستاذ مواقعه الرسمية يمتلك ادق المعلومات. لم يلجأ لاثارة الصحافة الموضوعية. كانت مدرسة الاهرام وستظل مدينة لمحمد حسنين هيكل ،أنه وضع أقدام الصحافة المصرية على الطريق الصحيح. عندما تذكر هيكل فأننا نذكر القيم الرفيعة والصراحة الموضوعيه والاتزان والصدق.

مرة أخرى انه أمر صعب بل وعسير أن تكتب عن أستاذ ومعلم وصديق. ثم أنه أمر بالغ الصعوبة أن تكتب عن شخصية فى وزن محمد حسنين هيكل. دمت وسلمت لنا طالما كان هناك قيم ومبادىء رفيعة ومثل عليا. دمت وسلمت ياصاحب القلم الرشيد الذى لم ينضب أبداً. وهل ينضب النيل أو تجف مياهه.





في معرض القاهرة الدولى للكتاب الحادى والعشرين كانت هذه اللقطة النادرة التى جمعت بين الراحل أحمد بهاء الدين والى جانبه مفيد فوزى حاملا جهاز التسجيل الخاص به فى حوار مع سعاد الصباح. أما سمير سرحان لم يستطع ان يندمج فى الحديث وراح يتلفت من حوله متابعا حركة المعرض ويغيب عن معرضنا الدولى "بهاء" أحمد بهاء الدين الذى كان يضفى على ندوات ولقاءات المعرض رونقا وأبعادا واسعة ضاقت بعدما سقط فريسة للغيبوبة التى لم تتركه إلا صريعاً .. وياليت الأيام تعود ونجلس يوما أمام الأستاذ نستمع الى رؤياه.

والخلاف مع السادات .. يامفيد!

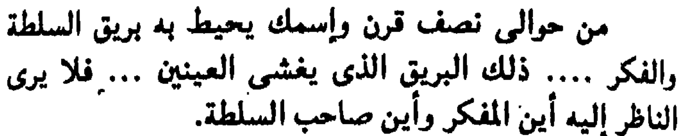
قال : إسمع يامفيد ، الصحافة فى كل العالم جزء من الحياة السياسية ، فإذا كان هناك تعدد سلطات فى أى بلد ، فمن الممكن ان تكون الصحافة سلطة مستقلة. الصحافة فى العالم الثالث أمرها مختلف. هناك سلطة واحدة وأنت تعلم ظروف هذه الحقيقة .نحن ننتقل من مرحلة القبلية التقليدية الى مرحلة الشرعية الدستورية القانونية، ومروراً، يبرز بالطبع دور «الرجل الوحيد» وهى مرحلة الانتقال. فى أوروبا مثلا ، برز كرومويل وبسمارك ونابليون ، نحن نمر بهذه المرحلة وعندنا شخصيات على مقاسنا يقف فى أولهم عبد الناصر الذى مازلت أكرر وأقول أنه فعل شيئاً ضخماً فى منطقتنا وأعاد صياغتها وقلب مفاهيمها ، هذه الشخصيات التاريخية لاتشترى من «السوبر ماركت»!! نتاج ظروف تاريخية . الصحافة فى العالم الثالث هى جزء من الحياة السياسية ، فاذا كانت سلطة واحدة ، فالصحافة متصلة بهذه السلطة الواحدة ، وعلى الصحفيين أن يقرروا هل هم «ذيل» لهذه السلطة أم هم بقرب رأسها؟ أنا أعتقد أن مكانى بقرب رأسها وأعلم مقدماً أنى متناقض مع السلطة وليس بالضرورة ضدها. أنا طرف محاور للسلطة. لايمكن أن نتكلم سياسة خارج التاريخ. لابد أن تعرف طبيعة المرحلة فاذا كانت طبيعة هذه المرحلة «الأحادية»، فأنت كصحفى تتعامل مع السلطة بقيمتك. لا أحد يعطيك قيمتك .. أنت وحدك الذى يفرض قيمته. لقد كان ومازال عندى قناعة أنه أحياناً ، وقلته بالهمس أحياناً ، وقلته بالايماء أحياناً ، ثم قلته بما هو أبعد من الهمس .. وحين صارت المسألة ، مسألة مبدأ ومصير .. قلت رأيى ومضيت !! لقد اختلفت مع الرئيس السادات فى قضايا كثيرة. اختلفت معه فى قضية «نقل الصحفيين». اختلفت معه فى آرائه حول «عام الحسم». اختلفنا حول آرائى فى «تحييد أمريكا». اختلفنا حول مفهومى لدوره «الاتحاد السوفيتى» المستفيد من حالة اللا سلم واللا حرب. كنا بالحوار نتفاهم.

رسالة أعجبتني

هل تقبل المناقشة



أحمد هاشم الشريف



من حوالى نصف قرن وإسمك يحيط به بريق السلطة والفكر .... ذلك البريق الذى يغشى العينين ... فلا يرى الناظر إليه أين المفكر وأين صاحب السلطة.

أريد أن أحاور عقلاً كبيراً مثل عقلك جمع بين الفكر والعمل ... وصاغ بقلمه أخطر تجربة كان لها أعمق الأثر على مجتمعنا فى التاريخ الحديث ، وهى ثورة يولية ... ولكن كيف يكون الحوار مثمراً ... والذين جربوا الحوار معك ... لم يخرجوا منه بأكثر من محاضرة أو حصة إملاء ... تملى فيها وجهة نظرك ... وكأنك حاكم عربى فى دولة الفكر.

أتمنى أن أشاهدك كل صباح على شاشة التليفزيون لتقدم للأجيال الجديدة عصارة تجربتك ... بعد أن غابت الأقمار الثقافية عن سمانا برحيل توفيق الحكيم وزكى نجيب محمود ... ولم يبق غيرك ونجيب محفوظ ، وصار مفكر في السلطة مثل شيمون بيريز ينفرد بالتفكير فى مستقبل منطقتنا ... وصرنا نأخذ معلوماتنا عن أبطالنا وأسرانا فى حربى ٥٦ ، ٦٧ من المصادر الإسرائيلية ... وصرنا ننقل ما يقوله المفكرون فى أمريكا حول « نهاية التاريخ » ، وكأنه غاية المراد من رب العباد.

هل من المعقول أن يعرف الراعى معلوماته عن القطيع من الذئب ... حتى لو ارتدى ثياب الحمل ... وحتى لو كانت المعلومات صحيحة : فقد يكون للذئب هدف هو زعزعة الثقة بأنفسنا فنصدقه ، وهو يمدنا بمعلومات خاطئة ... مثل هذه الأمور التى نأخذها دون تمحيص أو مراجعة تحتاج إلى مفكر يعيش الآن خارج السلطة وله مثل تجربتك.

ولن أذكرك بما فعله طه حسين ، وهو خارج السلطة ... لقد أشاع التفكير النقدى فى حياتنا خلال النصف الأول من هذا القرن .. لم يكن حديثه الدائم عن أبى العلاء المعرى أو فولتير إلا وسيلة لنشر حرية الفكر ... فى مجتمع يعيش على المسلمات ... ولكننا افتقدنا هذا الدور خلال النصف الثانى من هذا القرن مع النظام الشمولى القائم على الرأى الواحد والزعيم الواحد والمفكر الواحد ... لدرجة أن ما يقوله مفكر مثلك صار لايقبل المناقشة .. وما يكتبه أديب مثل نجيب محفوظ فوق كل مناقشة.

ومن واجبك كمفكر خارج السلطة أن تدخل حلبة المناقشة حول أفكارك وأفكار جيلك ... لتجتذب حماس جيل جديد يوشك أن يمسك بزمام السلطة فى القرن القادم ... ويرفض قبول أى فكر دون مناقشة ... فى عصر ثورة المعلومات والقنوات الفضائية ... وبدون هذه المناقشة سوف تتعرض تجربتك ورموز جيلك للضياع ... أمام الرموز الجديدة لبناة الأبراج وركاب السيارة الشبح والموتوسيكل المائى فى الساحل الشمالى ومطربى الأغانى الشبابية .... والراقصات اللاتى تفيض أحاديثهن وحركات أجسادهن بالمناقشة.

وما زال هيكل نجماً يملك قدرة التأثير

عصام رفعت

لا أعتقد أن واحداً من الذين أسعدهم الحظ وتمكنوا من أن يجدوا موضع قدم فى ندوة معرض الكتاب يوم الثلاثاء قبل الماضى ، يمكن - مهما كان موقعه السياسى أو منطقه العقائدى - أن يجادل فى أن محمد حسنين هيكل مازال يملك فى جعبته الكثير ، وأنه مازال حاضراً وفاعلاً ومؤثرا فى الساحة السياسية وفى الساحة الصحفية برغم غيابه الرسمى عن الساحتين.

لقد استطاع هيكل بصراحته المعهودة وبراعته اللفظية أن يرد على معظم التساؤلات وأن يتجنب الخوض فى بعض التفصيلات ، تاركاً لمستمعيه حرية استنتاج ما كان يريد أن يقوله فى بعض الأمور.

وعندما سئل هيكل عن ظاهرة الفساد التى انتشرت فى مصر بعد سياسة الانفتاح الاقتصادى قال : أنه لايستطيع أن يتكلم بغير دليل لأن القانون يمنع أن نتهم أحداً دون أن نملك الدليل على صحة ما نقول ... ثم استطرد هيكل قائلاً : أن الفساد فى مصر لايقارن بحجم الفساد الرهيب فى العالم العربى والذى يعود بالدرجة الأولى الى تجارة السلاح!

ودون أن يتردد لحظة واحدة أجاب بمنتهى السرعة على سؤال تصور صاحبه أنه سوف يحرج هيكل بطرحه !

كان السؤال هو : هل أنت ممنوع من الكتابة فى مصر ؟

وأجاب هيكل : لا أظن أننى ممنوع ولكننى أحس فى بعض الأحيان أن كتاباتى تتسبب حرجا لأصدقائى من رؤساء التحرير وأنا لا أريد أن أسبب أية مشاكل لاصدقاء أحبهم ، وفضلاً عن ذلك - كما يقول هيكل - فإننى أعتقد أن من حق كتاب آخرين - أن يتقدموا وأن يكتبوا حتى تنتهى اسطوانة الكاتب الأوحد !

أيضا فان هيكل لم يتردد فى تقديم إجابة قاطعة على سؤال هام وجهه له أحد الحاضرين قائلاً ... هل تعتقد أن هناك بديلاً لنظام الحكم الحالى ؟

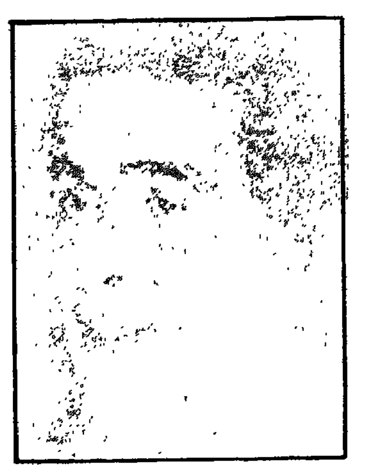
فقال هيكل ... لايوجد هذا البديل لأن كل بديل يدور فى أذهان البعض هو بديل محفوف بخطر ومخاطر لا تستطيع مصر أن تتحملها.

وكان هيكل كعادته جريئاً فى إبداء آرائه التى لاتخضع للعواطف فقال بمنتهى الحسم رداً على أحد الأسئلة أنه لا يوجد شىء إسمه ناصرية ولكن ربما يوجد ناصريون وأن جمال عبد الناصر لم يخترع مشروعاً لنفسه وأما كل الذى فعله جمال عبد الناصر أنه أعاد تطبيق مشروع محمد على وأعاد تطبيق المشروع الوطنى القومى المطروح دائماً لكى يبقى لمصر دورها فى عالمها العربى وأمتها الاسلامية .

بصراحة لقد أثبت هيكل أنه مازال نجماً رغم كل سنوات الغياب عن الساحتين الصحفية والسياسية.

الأهرام الاقتصادى : ١٢ فبراير ١٩٩٠

عصام رفعت

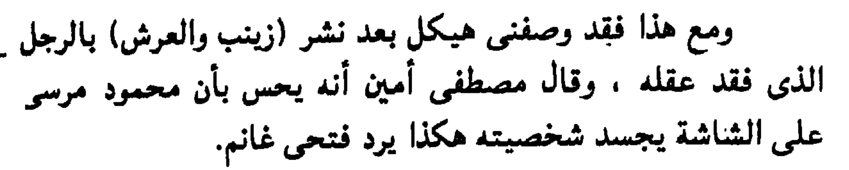


فتحى غانم

فتحى غانم : من الذى فقد عقله

فى «زينب والعرش» المسلسل التليفزيونى العجيب والذى كتبه فتحى غانم ... هو يقول:

أكد لى فتحى غانم أن لاينقل شخصية من الواقع كالتابعى أو مصطفى أمين أو هيكل مثلا بل هو يمزج بين ملامح وسلوك شخصيات كثيرة فى محاولة لرسم الواقع لا الوقائع ..



ومع هذا فقد وصفنى هيكل بعد نشر (زينب والعرش) بالرجل الذى فقد عقله ، وقال مصطفى أمين أنه يحس بأن محمود مرسى على الشاشة يجسد شخصيته هكذا يرد فتحى غانم.

مع يوسف القعيد هو يتحدث



يوسف القعيد

« لا أحد يستطيع الحديث عن السوق الشرق أوسطية دون قراءة تقرير البنك الدولى الذى تحدث صراحة لأول مرة عن هذا الموضوع وتقرير مجموعة هارفارد الذى دخل فى التفاصيل ومن قبل ذلك رؤية .... لبيريز طرحها فى مؤتمر حزب العمل سنة ١٩٧٧ وقد تضمن كتابه الأخير جزء منها :

هذه رؤية قائمة على أن اسرائيل محتكرة التكنولوچيا فى المنطقة المسيطرة على طرق الصناعة والزراعة فيها ، البعض يقول أن اسرائيل ليست لديها سلع تقدمها لنا ، ونحن لانملك سلعاً نصدرها لها ، وهذا صحيح ، لكن ننسى أن إسرائيل لا تريد سلعاً ، عندما نتكلم يخطر ببالنا نموذج السوق الأوروبية المشتركة ، أى عن حرية حركة عمالة ، وحرية انتقال رؤوس أموال وحدود مفتوحة وعملة موحدة.

لننظر الى البنك الدولى والاعتماد للقروض لمطار بن جوريون ، المفروض أن يكون المطار الرئيسى لحركة الطيران من أوروبا كلها الى الشرق. بدلا من الذهاب الى القاهرة أو بيروت، الكل يذهب الى مطار بن جوريون.

مطلوب أن ميناء حيفا يأخذ أدوار الاسكندرية وبيروت واللاذقية وبورسعيد ، المنطقة أمام ترتيب اخطبوطى من نوع مختلف لا تقيس عليه ما سبق ، أين مصر من كل هذا ؟

مصر بدأت تتنبه لدورها ، موضوع القوى النووية لابد أن يفرض نفسه عليها، موضوع القدس لا نستطيع أن تنحلل منه ، علاوة على الهيمنة التى يمكن معها القول أن مصر هى المقصودة، ليس هناك أى تحد لاسرائيل سوى بالامكانات المصرية.



عبد الستار الطويله

هـو لا ينطق لغـوا

الشارع المصرى أفاق فى الأيام العشرة الماضية من مشاكله وأغرق نفسه وعقله فى الثقافة .. حيث توجه أربعة ملايين مواطن إلى معرض الكتاب ، واشتروا ثمانية عشر مليون كتاب ، دفعوا فيها أربعة ملايين جنيه.

هذا غير ما شدوا إليه من ندوات ولقاءات ومناظرات وحوارات وحتى أفلام سينما وفرق فنون شعبية..

ومن اللافت للنظر فى مهرجان هذا العام ... أن الناس قد أصبحت تتمسك بحقوقها المكتسبة ... فقد احتج أغلبهم لغياب الكاتب العملاق محمد حسنين هيكل ، وتساءلوا عن سبب اختفائه بكل جرأته وحيويته وأفكاره اللماحة والمثيرة للجدل دائماً ... هذا العام عن المسرح.

وقد أخطأ الذين «أخفوا» هيكل عنا هذا العام ... فقد فتحوا الباب للتخمين والاستنتاج ... وقيل أنه لم يدع لأنه يقول آراء أغضبت السلطة ... وهذا شيء غريب .. ففى كل يوم يقول معارضون لها كلاماً أشد إيلاماً ، ومما يقوله حسنين هيكل ... ولكن السلطة لاتغضب ولاتقصف قلم أى كاتب.

فما بالك بحسنين هيكل وهو ليس معارضاً للنظام الحالى.

وحسنين هيكل هو العملاق العربى الأكبر فى مجال الكتابة الصحفية السياسية .. بل هو استحدث شيئاً جديداً ، وهو التأريخ للأحداث ممتزجاً بالصحافة ... فهو الكاتب الصحفى والمؤرخ أيضاً ، وهو صاحب نظرة أو نظرات فى كل ما يجرى فى مصر والعالم العربى والعالم كله ... وأى مصرى وعربى مهما اختلف مع حسنين هيكل عليه أن يفخر أن العالم العربى قد «أفرز» كاتباً فى مستوى أعظم كتاب العالم الصحفيين.

فكما لدينا نجيب محفوظ كاتب رواية عالمى ... عندنا حسنين هيكل كاتباً صحفياً فريداً.

وأنا شخصياً شعرت دائماً ومازلت أشعر وسأظل أشعر بشعور الفخر ، هذا حتى فى الأحيان التى أختلفت فيها مع الكاتب الكبير فى قضايا ، وهى قضايا عديدة وهامة ... كما أننى لست صديقاً له ... ولاجليساً فى مجالسه ... ولم أزره قط فى بيته .. ومع ذلك فإننى من أشد المعجبين والمقدرين بطريقة موضوعية لدوره وقدراته ومواهبه .

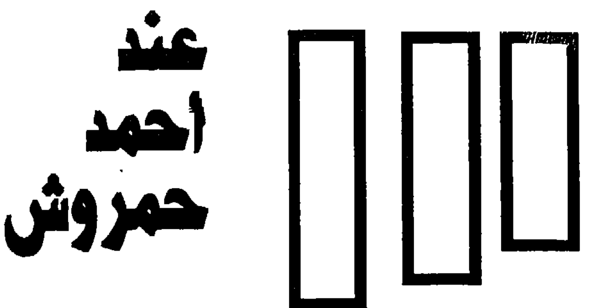
وهيكل ثروة قومية عظمى ... يجب أن نحافظ عليها ... وندعو الله أن يطيل عمره ... ويعطيه الصحة والعافية كى يكتب ويكتب ... ويتكلم ويتكلم .. فهو لاينطق لغوا ... وإنما يثير قضايا جدية جذرية تدعو الى التفكير والتأمل ولو اختلفت معها أو مع بعضها.

عبد السعار الطويلة

المصدر : مجلة صباح الخير ١٤ مارس ١٩٩٦



احمد حمروش



عند أحمد حمروش

ما أظن أحداً يختلف مع الاستاذ محمد حسنين هيكل حول أن محاولة الاعتداء على الرئيس محمد حسني مبارك يجب أن تكون نقطة تحول فى النظرة إلى مجريات الأمور فى مصر ، لأن احتمالات خطيرة كان يمكن أن تنجم عن هذا الحدث الأثيم ... وهو ما أشرت إليه فى مقال سابق تحت عنوان : (وماذا بعد محاولة الاغتيال؟) ... ولكن هناك نقاطاً أثارها هيكل تحتاج إلى بحث ومراجعة.

يقول هيكل : (أنا أعتقد أن أهم حاجة فى مصر هى الإبقاء على الدولة مهما كان الثمن ، نحن نرى حولنا أوطاناً انفرطت ... الوطن اللبنانى مثلاً فى وقت من الأوقات كنت تسمع من اللبنانيين أن نفسهم فى دولة يعيشون فيها مهما كان شكلها ... الدولة اليوغوسلافية انفرطت. الجزائر بتنفرط والسودان أيضاً).

ولاشك أن حرص هيكل على بقاء الدولة والحفاظ على رمزها هو أمر صحيح ... ولكن تعبير (انفراط الدولة) بالنسبة لمصر هو تعبير فيه مبالغة شديدة ، وفيه أيضا عدم تقدير لطبيعة مصر وشعبها منذ بداية التاريخ ، فالوحدة الوطنية المصرية صامدة على ضفاف النيل لم تنفرط ولن تنفرط ... وهى ليست مثل لبنان التى يقوم نظامها على اساس الطائفية ، ومع ذلك لم تنفرط بعد حرب أهلية استمرت ١٦ عاماً ، استنفدت طاقات الجميع وبددت أحلامهم فى إمكانية سيطرة طائفة واحدة ... وليست مثل يوغوسلافيا التى حاول الماريشال تيتو نسج خيوط قومياتها بزعامته التى استمدها من قيادة حزب وطنية ضد الفاشية فى إطار الأيديولوجية الاشتراكية والتى بقيت متماسكة إلى أن غاب الزعيم وسقط نظامه الذى أسسه ، وعادت تناقضات القوميات لتعيد لنا ذكريات حروب البلقان ... كما أن الجزائر كما يقول هيكل فى تبسيط لا تنفرط رغم قسوة وبشاعة العنف الذى يسود المجتمع الآن ، والسودان قضية أخرى.

وليس الخطر من الغياب المفاجىء لرمز الدولة فى مصر هو انفراطها ، وإنما الدخول فى دوامة من الخلافات والتناقضات التى قد تسمح لقوى العنف والتطرف والإرهاب بأن تقدم على ممارسات دموية عنيفة.

ومن الغريب قول هيكل فى أن إطلاق إسم الإرهاب على ظاهرة العنف التى يعيش فيها المجتمع هى تسمية مخلة ... وكيف يمكن موافقته على تفسيره بأن (الإرهاب بطبيعته تصرف فردى لأسباب فردية نفسية عقلية عاطفية)... وهل يستقيم ذلك مع استمرارية العمليات التى تحركها التنظيمات الإرهابية؟!

وما هو الحد الفاصل - فى رأى هيكل - بين العنف والإرهاب ... وما هو توصيفه لعمليات الاغتيال التى راح ضحيتها المئات ، والتى وصلت إلى الدكتور فرج فودة ، ووصلت أيضا إلى عنق أديبنا الكبير

نجيب محفوظ - أمد الله فى عمره - ووصلت أخيراً إلى زجاج عربة الرئيس محمد حسنى مبارك ؟!

ولماذا لا نسمى الأمور بمسمياتها الحقيقية ولماذا نحاول وضع كلمة الإرهاب فى الظل ، ولا نعتبر أنه نبت إجرامى لظاهرة العنف ، وأنهما صنوان لاينفصلان ؟!

أخشى أن يكون هيكل فى معارضته لبعض الظواهر السائدة فى المجتمع قد انجرف إلى محاولة تقليل خطر الإرهاب كظاهرة تهدد الأمن والاستقرار ، وهو يعلم - ولاشك - أن الإرهاب قد اكتمل فى مصر ، نصف قرن الآن منذ اغتيال الإخوان المسلمين أحمد ماهر باشا رئيس الوزراء داخل مبنى البرلمان عام ١٩٤٥ ... ومع ذلك لم يفلح الإرهاب فى تحقيق أهدافه أو فى جر شعبنا العريق إلى دائرة العنف التى تصطدم فيها القوميات أو الطوائف أو الطبقات الاجتماعية....

وإنما بقيت ظاهرة الإرهاب محاصرة ومدانة من الأغلبية الساحقة للجماهير.

الإرهاب فى مصر ليس ظاهرة شعبية ، وهو مازال محصوراً فى دائرة محدودة يمكن التعامل معها وحصارها ... ولو أنه يمكن أن يتصاعد إذا لم نحسن مواجهته ، ولم نحتشد جميعاً لإدانته ولم نعمل جاهدين على إزالة أسبابه.

ولذا أشفق أن يكون قول هيكل بأن تسمية ظاهرة العنف فى مصر بأنها إرهاب هو أمر مخل ... أشفق أن تكون نوعاً من التهاون الذى يخلط بين الإرهاب وبين مظاهر العنف الأخرى التى نلمسها فى إصدار قوانين تهدر الديمقراطية وتخلق عند الناس شعوراً باليأس من إمكانية تداول السلطة.

الإرهاب موجود وهو الظاهرة التى تبعث على القلق والتوتر وتدفع إلى إبقاء قانون الطوارىء وتتيح الفرصة لإصدار قوانين وقرارات تقلص من الحريات الفردية والاجتماعية ... ولو تكاتفنا جميعاً على القول بأن الإرهاب لايجوز أن يكون وسيلة مطلقاً للتفاهم والعمل السياسى ونجحنا فى ذلك .... فما أظن أن الحكومة يمكن أن تلجأ إلى ما نسمية الإرهاب المضاد.

ويعود هيكل فى حديثه إلى الفترة من ١٩٧٥ إلى ١٩٨١ ، ويقدم تفسيراً لبعض ما ارتكبته السياسة المصرية وقتها من أخطاء ، وهو توضيح سليم ، ولكنه لا يُحسب على عهد حسنى مبارك الذى حرص على إقامة علاقات هادئة مع جميع الدول ، ولم يتورط فى عمليات عسكرية أو تآمرية ضد دول أخرى .... وهو أمر يحسب لهذا العهد ... ولذا أراجع هيكل فيما قاله من أننا قد (دخلنا طرفاً فى السياسة الداخلية للسودان دون حق ودون مبرر ... ساندت انقلاب البشير متصوراً أنه معك فإذا به عليك).

ألا يتناقض هذا القول مع الرغبة فى عدم التدخل فى الشئون الداخلية ... وأن المساندة الأولى لنظام البشير كانت تدخلا فى نطاق الحرص على المصالح الاستراتيجية بين القاهرة والخرطوم وإقامة جسر دائم من العلاقات الودية ... تماماً كما بادر جمال عبد الناصر إلى مساندة حركة ٢٥ مايو ١٩٦٩ ، التى قادها جعفر نميرى رغم علاقته الطيبة مع النظام الذى سبقه؟!

صحيح ... أن سرعة تأييد نظام البشير كانت مبنية على معلومات خاطئة حول مدى أرتباط هذا الضابط الذى قفز إلى السلطة مع الجبهة القومية الإسلامية التى نعرف أن زعيمها الدكتور حسن الترابى قد وضع نفسه فى السجن مع بقية الزعماء السياسيين حتى لايثير شعب السودان ضد الانقلاب الجديد إذا عرفت هويته الحقيقية ... وحتى لايثير غضب الدول المجاورة وفى مقدمتها مصر والتى لم يكن يسعدها أن

يقفز على مقعد السلطة فى السودان ديكتاتورية دينية فى وقت تطبق فيه الحياة البرلمانية والتعددية السياسية ... وهو ما حدث فعلاً ، فقد بادرت مصر لتأييد نظام الخرطوم ربما لنقص المعلومات وربما لاستنتاجات خاطئة.

ويلقى هيكل فى حديثه بآراء غريبة عندما يعتبر أن بقاء جعفر نميرى فى مصر هو نوع من المساندة له وتدخل فى الشئون الداخلية .. وهو أمر- فى حدود معلوماتى - غير صحيح لأن جعفر نميرى لايمارس نشاطاً سياسياً غير قانونى ، والصادق المهدى زعيم النظام الذى خلفه بعد الانتفاضة التى قامت ضده استقبلته مصر فى ترحيب ... وأذكر أن اللجنة المصرية للتضامن قد عقدت معه لقاء صدر عنه كتاب يظهر مدى عمق العلاقات بين الشعبين.

أقصد إلى القول بأن مصر لاتتدخل فى الشئون الداخلية للسودان ... ولكنها فى نفس الوقت لايجوز لها أن تنقاد إلى رأى هيكل الذى يقول : (المعارضة السودانية تروح تعارض من أى مكان آخر ... أنا لى الوضع القائم فى السودان ... وكل وضع قائم فى السودان لابد أن يعمل حسابى ولست طرفاً فى خناقاته).

ياسلام ... الأستاذ هيكل يود أن نوصد الباب فى وجه المعارضة السودانية وأن نطالبها بالذهاب إلى دولة أخرى لأنه حريص على الوضع القائم فى السودان!!

ومن باب إنعاش الذاكرة أعود بهيكل إلى عهد جمال عبد الناصر عندما طرد جعفر نميرى كلا من الصادق المهدى وعبد الخالق محجوب على طائرة واحدة هبطت فى القاهرة واستقبلها جمال عبد الناصر وفتح لهما أبواب الضيافة فى مصر رغم علاقته الطيبة مع جعفر نميرى ... وأتساءل :

هل يتصور هيكل أن مطالبته بعدم التعامل مع المعارضة السودانية وقوله : (تروح تعارض من أى مكان آخر) .. هو الموقف الصحيح فى التعامل مع الأشقاء الذين قهرهم نظام الجبهة القومية الإسلامية بالإرهاب ... ثم فتح أرضه للمتطرفين والإرهابيين ، كما تؤكد كل المعلومات ، مما أصبح يشكل خطراً على الأمن والاستقرار فى مصر؟!

ألا تعتبر مطالبة هيكل نوعاً من المساندة غير المباشرة لحكم الجبهة القومية الإسلامية .. ونوعاً من عدم التقدير لخطورة التعاون بين المتطرفين والإرهابيين فى هذا الوقت بالتحديد؟!

وأقف عند هذا الحد لأواصل الحوار مع هيكل حول موقفه من القضايا التى تعرض لها فى حديثه عن السلام ودور مصر ..

المصدر : روز اليوسف - العدد ٣٥٠٤ (٧ أغسطس ١٩٩٥)



هجوم جلال كشك



محمد جلال كشك

اليوم نصل الى « حيلة الشب يارب » أو النص الذى ادعى أنه ضبطنا به ودبج فيه صفحة كاملة. وقد ذهلت لا من بجاحته ، بل لأننى أصبحت أشك أن يكون هو فعلاً قد ألف الكتابين.

فى تلخيصنا للصورة التى طرح بها هيكل يقدم صورة أخرى، فهو يكرر أن الرئيس فى الساعات الاولى للأزمة كان يقول « أنا حاسس أن مخى مقفول ».

وأن صدام كان قد اقتنع بضرورة الانسحاب ، وكان المطلوب صيغة تغطى الانسحاب ، وهذا ما تكفل به الشهم حسين بن طلال ، فاتفق مع مبارك على أن يذهب لبغداد وينتظر الريس مكالمة من الملك قبل اتخاذ أى موقف .. ولكن الملك يفاجأ وهو فى عنفوان مساعيه الحميدة ببيان رسمى مصرى يدين الغزو العراقى وانزعج الملك من حرق الاتفاق ... الخ وتفسير التحول فى موقف مصر ... يقول هيكل :

« ولكن بوش كان قد «تلفن» لمبارك ويبدو أن إصرار الزعيم الامريكى على إعلان العرب المعتدلين لموقفهم كان أكبر من أن يقاوم ».

« أن السماح للبارجة ايزنهاور بعبور قناة السويس جعل العراق يرجع عن فكرة الانسحاب، (ص ٢٢٤) (عن مقالنا فى الاخبار ٢/٣٠ باختصار).

بدأ الاستاذ الهلولة بقوله « والأعجب أنه حدد هذه الصفحة بأنها« ٢٢٤ » وأنا رجل شكاك وهذا كاتب كبير ولو فى السن ، ويتحدث لمن يزعم أنه قرأ الكتاب وأمن به ، فقلت لعلى أخطأت فى رقم الصفحة وهرعت للنص الذى ترجمه أقرأ رقم الصفحة - يمين وشمال - فاذا بها مائتان وأربعة وعشرون ، أو فى رواية أربعة وعشرون وازدادوا مائتين !! فقلت رجع لعوايده وادى أول تهويشة .. طب ادى الأعجب طلعت فشنك فماذا عن العجب ؟!

ولأن الترجمة التى قدمها هيكل فى « المصور » بها بعض التحريفات أو الأخطاء ففى الأصل الانجليزى يقول : القيادة العليا توصلت الى ان هجوماً امريكياً على الكويت محتوماً ... (ص ٢٢٤) (برضه) فلما ترجمها أصبحت القيادة العراقية للحزب (هو فى قيادة روسية ؟ الجدع لخبط) وأصبحت النتيجة التى وصلت اليها هى « الامريكان سوف يهاجمون العراقيين من الكويت ، وجدت ترجمته ملخبطة خالص قلت وليه التعب الرجل سهل علينا الامر وقال فى نهاية الفقرة بالحرف : « أن هذا الكلام موجود فى الطبعة العربية من الكتاب ».

هرعت للطبعة العربية أقلبها صفحة صفحة .

، وأهزها يمكن يقع منها هذا الكلام فلم أجد، وقبل أن أقسم ان هذا الكلام لم يرد فى الطبعة العربية ، أعرض مكافأة ألف جنيه لمن يجد فى العربية السطور المنشورة فى عدد المصور، العمود الثالث الطبقة الهاشمية ص ٢٤٤ (أعمل أيه الصفحة نمرتها كده إلا إذا كانت ٢٤ ؛ معدل) ولو أخبرنى بأمر صديقه لصورت له الكتاب كله يمكن يكسب الجائزة.

لم يبق أمامى إلا أن اعيد ترجمة النص وترجمتى ادق طبعاً ومستعد للتقاضى : قال فى صفحة ٢٢٤ (وحياتك لو كنت اقدر اغير النمرة لغيرتهالك) : « بعد ان أعلنت بغداد عن نيتها فى الانسحاب ونشرت صوراً يفترض أنها تظهر مغادرة لواء، شرعت فى تشكيل «حكومة ثورية » (لاحظ الاقواس ومعناها أنه يعترض أو يلفت الانتباه أم نتصور ان العراقيين بيسخروا من الحكومة التى شكلوها ؟) أعلنت يوم ٨ أغسطس يرأسها ضابط جيش هو الكولونيل علاء الذى سمى رئيساً للوزراء ... وقالت بغداد ان هذه الخطوات تظهر نيتها الجادة فى الانسحاب الكامل ولكنها لم تستطع المضى وفقا لما كان مخططاً بسبب ما تلى ذلك من حوادث (نقطة) ،ثم قال «عندما سمع صدام حسين بقرار القاهرة بالسماح للسفينة ايزنهاور بالعبور فى قناة السويس دعا الى اجتماع للقيادة العليا التى وصلت الى نتيجة مؤادها ان هجوماً امريكياً على الكويت بات محتوماً (نقطة)، العراقيون أحسوا أنهم لا يمكنهم أن ينسحبوا تاركين الحكومة التى شكلوها لتوهم فى وضع غير محتمل ولذلك فان عليهم ان يبقوا ويواجهوا الامريكان. وهذا التفكير كان الى حد كبير خداعاً للنفس فلم يكن هناك احد خارج العراق مستعداً لتصديق ذلك » ٢٢٤ .

فضلاً عن الخطأ فى الترجمة الذى أشرنا اليه والذى يشكك فى ادعائه تأليف الكتابين ، فقد حرص على أن يضيف لطبعة المصور ما يدعم دعواه فأضاف عبارة « ومازالت أعرض وجهة نظر العراق كما اعلنتها فى ذلك الوقت» لم يفعل ذلك فى الطبعة الانجليزية ولا العربية كما سنرى وقد أحس متأخراً جداً ان التنصل لا يستقيم إلا إذا وضع هذا التنبيه.

لانه بدأ جملة جديدة تقول ان الرئيس صدام الخ وقد اضطر فى المصور الى إضافة «وأن» لكى ينسبها الى ما قبلها فقال « وأن الرئيس » ونفس الاضافة فعلها مع جملة « أحس العراقيون » فجعلها فى المصور « ولقد احس العراقيون » ولا يعقل أن يكون هذا على لسان العراقيين فهل يقول : وقال العراقيون لقد أحس العراقيون ماتجيش ... هو هنا يعرض بأمانة وجهة نظر العراقيين ويعدد أسباب رفضهم الانسحاب، ومنها سماح القاهرة بمرور السفينة الذى أقنعهم بنية امريكا فى الحرب فقرروا البقاء للدفاع عن الكويت وحكومتهم العميلة أو الثورية فى الكويت.

أين الخطأ ؟! اين التزوير عليه ؟ اليس كتابه كله هو عرض الازمة من وجهة نظر الجبهة العراقية ... لماذا لم يستنكر ما نقلناه عن لسانه عن أسباب كسر قلب الملك حسين ؟! ودفاعه هو هذه الجملة التى يدعى أنها ترفض وتستنكر ما نقلناه عن لسانه عن اسباب كسر قلب الملك حسين ؟! ودفاعه هو هذه الجملة التى يدعى أنها ترفض وتستنكر العرض العراقى للتطورات ... بأن قال انه خداع للنفس وأن احداً خارج العراق لم يكن يصدق ذلك ... ونحن نسأله : اين خداع النفس؟ وماهو الذى تقصده بأن احداً خارج العراق لم يصدقه؟

أن السفينة مرت فى القناة ؟

أم أن مرورها يعنى نية أمريكا فى الحرب ؟

هذه حقائق صدقها كل الذين خارج العراق أكثر مما صدقها العراقيون ... ولايمكن ان يكون تعليقك على هذا الجزء. وانما خداع النفس بما لا يصدقه الناس، الذى كنت تعنيه هو إدعاء العراقيين أن هناك حكومة كويتية ثورية وأن الهدف من الوجود العراقى هو الدفاع عنها ، هذا هو ما قلته وما قصدته وما قبلناه منك. فكيف تدعى الآن أنك تقصد عبور السفينة ؟ ولماذا الجدل وقد استنكرت العبور وعرضته أسوأ عرض ولاحساسك بالذنب بدلته وغيرته فى العربى كما سنرى.

فى الفقرة التى تعرضت فيها لتأثير العبور على العراقيين وحيثيات فشل موتمر القمة قلت بالعربى الآتى : « والحقيقة ان الوفد العراقى جاء الى القاهرة يحمل شكوكاً كبيرة فلقد كان سفر « تشينى » الى جده ومعه الجنرال شوارتز كويف كافيا لاضاءة أنوار الخطر الحمراء فى بغداد وعندما أعلن ان حمله الطائرات النووية « دوايت ايزنهاور » على وشك ان تعبر قناة السويس ، كان ذلك كافيا ليجعل اجراس الانذار تدق » ٤١٩ عربى .

هل هذا كلامك أم كلام العراق ؟! وهو منسجم ومتطابق مع عرضك الذى قدمته للغرب ... إن مصر والسعودية بمسايرتهما الاجراءات العسكرية الامريكية نسفا الحل العربى وسدا الطريق على العراق. هل يعقل أن تواتى الجرأة من كتب هذا الكلام بالعربى ليقف مهللا ويدعى أننا نسبنا اليه مالم يقله .. عن أثر عبور السفينة فى العراق ، اذا كان العبور دق أجراس الانذار فى سمعك فماذا فعل بصدام ... هذا عرضك للحدث وتصورك .. وتعليقك.

وما دمت فتحت السيرة نسقيك اكثر.

كتب هيكل فى الطبعة الانجليزية يعرض ويشهر بقرار السماح بالعبور فقال فى صفحة ٢١٩ (حد يرجع رقم الصفحة).

وفى طريق عودته الى واشنطن وقف تشينى (وزير الدفاع الامريكى) فى الاسكندرية وعقد اجتماعاً يوم ٧ اغسطس مع الرئيس مبارك وخلال مباحثاتهما وافق الرئيس المصرى على السماح لحاملة الطائرات الامريكية ايزنهاور بالمرور عبر قناة السويس. وكان ذلك تخلياً عن سياسة مصر بمنع المراكب التى تحمل أسلحة نووية أو مزودة بطاقة نووية من قناة السويس. وحتى ذلك الوقت كانت هذه السياسة تفرض بحزم رغم العلاقات الوثيقة بين القاهرة وواشنطن. وفى وقت متأخر من نفس اليوم وخلال مكالمة مع بوش وافق الرئيس مبارك على إرسال قوات للسعودية».

وأصبح قلب أبى عبد الله خاويا ، لادى من عندنا - ما قاله هيكل هو « وسقط قلب الملك حسين (KING HUSSEIN, HEART SANK) عندما سمع بقرارات الملك فهد (قبول القوات) والرئيس مبارك (مرور السفينة. وإرسال قوات مغربية) والملك الحسن (ارسال قوات مغربية) وشعر أن هناك اندفاعاً لخلق ظروف تعطى الشرعية للتدخل الامريكى ص٢١٩ .

كلامك ده ولا كلام ... الشيخ كشك رحمه الله عليه الذى ربانا على طبلية فعلمنا احترام شرف الكلمة. واذا كان قلب الملك حسين وقع فماذا حدث لصدام ولماذا لم ترد هنا أو تفند وأكدت أن مبارك تخلى عن سياسة مصر الثابتة ووافق على مرور السفن النووية ... لخلق الشرعية للتدخل الامريكى.

وهذه مناسبة لنقدم دليلا جديدا على تزويره للطبعة العربية. فهذه الرواية عدلت فى اللغة العربية فلم ترد بها طبعا حكاية التخلى عن السياسة المصرية الثابتة الخ بل جاء أن السفير الامريكى طلب من وزير الدفاع تشينى التوسط عند الرئيس الامريكى ، أنه يعرف ان هذه مسألة حساسة عند المصريين لأنهم يمانعون عادة فى مرور سفن نووية . وأصدر الرئيس مبارك أمرا بالموافقة.

وقد استخدم الاستاذ كل خفة اليد والبراعة فى تخفيف قرار العبور فجأة بتحفة خالدة فى أدب الانشاء مخاطبا الملك والرؤساء. ففى نسخة الملك حسين كان ذلك تخليا عن سياسة مصر بمنع BANNING وحتى ذلك الوقت كانت هذه السياسة تفرض بحزم FIRMLY ENFORCED فاذا بها تتحول : « المصريون يمانعون عادة ... عادة هذه تساوى نصف مرتب الملك حسين من المخابرات الامريكية لأنها لا تجعلها سياسة ثابتة التزموا بها بحزم ومن ثم فهذه المواقف تشكل خروجاً عنها بل هم عادة والعادة كما هو معروف قد تنقطع ولذلك يدعو الناس. ربنا ما يقطع لك عادة! ولكن الدنيا كلها لاتساوى حرف الالف الذى أضيف الى يمنعون فأصبحت يمانعون ... يتمنعن وهن الراغبات « يمانعون عادة ياملعب ؟! الاستاذ يعرض أعلى مواهبه ولكن لا احد يريد استخدامها.

وقضية الموافقة فى نفس اليوم وخلال مكالمة تليفونية من بوش جرى تنقيحها فأضيف اليها بالعربية «الرئيس رفض ذلك عندما طلبه تشينى وإنما وافق الرئيس مبارك على ذلك عندما اتصل به كل من الرئيس جورج بوش والملك فهد » ص ٤١٣ أى ليس أمراً من بوش الامريكانى بل ويطلب من اخ عزيز وملك عربى ومعاهدة أمن مشترك الخ أعوذ بالله من الانجليزى ...ولم يرد فى العربية سقط قلب الملك حسين أو طار.

أهذا تاريخ ؟

أهذا كاتب سياسى أم بهلوان وموظف متخلف درجة ثالثة فى وزارة إعلام يعتمد على أن الأساتذة لا يقرأون لا بالعربى ولا بالانجليزى.

الأخبار ٢٠ مايو ١٩٩٢



نبيل خورى

قال عنه الصحفى الكبير نبيل خورى : رايه كالسكين

محمد حسنين هيكل كفى المشاهد فى جيلنا أن نقول «هيكل» ليعرفه.
أما للجيل الذى بعدنا فنقول :
كاتب صحفى مميز ، يكتب منذ خمسين سنة ومازال يقرأ ، بل لعله اليوم يقرأ أكثر.
كتب ملمعاً النصر ، مبلسماً للهزيمة منظراً للحلم ، منظراً للحقيقة كتب بالعربية ، والانجليزية وترجمت كتبه إلى كل اللغات.
اشتهر بمقاله الاسبوعى «بصراحة» طوال أربع عشرة سنة (١٩٦٠ - ١٩٧٤).
كتب عن عبد الناصر وكتب له وكتب منه ، وكتب عن فلسطين ، أولاً وأخيراً أسهم فى المجىء بأنور السادات رئيساً كما أسهم به صريعاً.
أشهر من قال : لا أن أقصد اللا أو أقصد «النعم» صديق حر ، وخصم مر.
رأيه كالمبضع أو كالخرز ، وأحياناً كثيرة كالسكين.
لايهادن ... لايهادن حتى نفسه.
استنهض العروبة فى وجه الشرق أوسطية ووجه الانعزالية ، وضد إسرائيل.
إسرائيل الكبرى الحلم الصهيونى أولاً وإسرائيل الصغرى التى ترسم أخيراً.
السلام عنده سلامان ، واحد لنا وآخر علينا .
الأول نصنعه والثانى مستورد.
عن أرضنا يقول : لابد أن تتكلم العربية، لاتستطيع أن تتكلم العبرية، كوننا سنناجى شهداءنا ، وسنقرأ الفاتحة ، الشهداء لم يتعلموا العبرية والفاتحة لاتقرأ إلا بالعربية.



سلماوى

سلماوى : تعلمت منه أصول الصحافة ... ورشاقة العبارة

إذا كانت حياتى العملية تنقسم بين الأدب والصحافة فإن أستاذى الأول فى الأدب هو الدكتور رشاد رشدى وأستاذى الأول فى الصحافة هو أستاذنا الكبير محمد حسنين هيكل. من رشاد تشكل مفهومى للأدب والفن باعتباره أسمى مساعى الحياة جميعاً ومن الثانى تعلمت أن الصحافة موقف وخلق الى جانب كونها رأياً ورشاقة عبارة. وأنا سعيد لأننى تعلمت من هيكل أصول الصحافة.

الوطن العربى المهاجرة قالت :
الحاكم الذكى يكتشف المواهب ،
والحاكم الغبى يجرب أن يصنعها !

القرارات والفرمانات تصنع أجهزة إعلامية للحكومة وأبواقا دعائية للسلطة ، ولكن يستحيل عليها أن تصنع الكتاب والصحافيين.

الكاتب والصحافى ثلاثة فى واحد : الموهبة ، والمتابعة ، والأسلوب المميز ، الموهبة وحدها لاتكفى اذا لم يتلمس الصحفى ما يجرى حوله من أحداث ، ويعى ما يطرأ من متغيرات ، ويتابع ويحلل ما يجد ويمحى ويتشكل فى هذا العالم الكبير ، ثم تأتى الصيغة لتشعر القارىء بأنه أمام كاتب متفرد فى أسلوبه ، وتعبيره وكلماته ، وجمله وصوره.

مئات الألوف من القراء العرب قد لايعرفون محمد حسنين هيكل اذا ما مر بهم مواجهة فى طريق ، ولكنهم قادرون على تمييزه بين ألوف الصحافيين والكتاب بمجرد أن يقرأوا سطرين مما كتب.

وعلى مدى ٣٥ سنة ، جاء واختفى صحافيون موهوبون ، وكتب وتوقف كتاب مطلعون ، ولمع وانطفأ آخرون اهتموا بالشكل دون الاهتمام بالمضمون ، وبقى هيكل لأنه استطاع أن يجمع باستمرار بين الاطراف الثلاثة فى المعادلة الصعبة.

وكان جمال عبد الناصر حاكماً ذكيا عندما اختار هيكل ليكون لسانا وجهازاً دعائياً له ، فكان أكثر دوياً ونجاحاً ولمعاناً وإقناعاً من عشرات الصحف الرسمية ومحطات الاذاعة والتلفزيون الحكومية مجتمعة.

وفعل هيكل ذلك بذكاء ، لم يستأثر بالصورة . لم يتنطع أو يتطاول ، كان يحسب المسافة دائماً بينه وبين قدر ذلك الرجل الكبير ، ترك لكتابته أن تشق له مكان الصدارة والشهرة ... فالصحافى الذكى لايتحدث عن نفسه ، إنما يترك هذه المهمة الصعبة للآخرين ... للقراء ، والمعجبين ... والحاسدين.

من الحزن أن السياسة شديدة الاخصاب ، تلد ألوف الوزراء وفى أثرهم ألوف المستوزرين. أما الصحافة فهى ضنينة. لا تمن على المهنة إلا بقلائل من الموهوبين. وهى شديدة الإباء ... لا تلد فى الأسر ، وفى عهود الظلام والقهر.

مع ذلك فالسياسة خطر على الصحافة عندما تغرى الصحافى اللامع بالانتقال من صف النظارة الى خشبة المسرح ليكون طرفا فى اللعبة ، هيكل شغلته الصحافة وشاغلته السياسة ، فكاد القلم يفلت من بين أصابعه دون أن يستعيض عنه بعنان السلطة ، وهو بين هذه وتلك يصبر ويصابر ، يوالى ويمالىء ، يحابى ويناوىء ، يهادن ويخاصم ، يحضر ويغيب ... يتكلم ويصمت.

قد تتفق أو تختلف مع هيكل السياسى. ولكنك لابد أن تعجب بهيكل الصحافى. فهو آخر جيل من الصحافيين يعنى بالشكل عنايته بالمضمون.

وفى مصر اليوم حاكم و ٤٠ وزيراً ... وهيكل واحد.

هو عند عادل حمودة

وتورطنا فى عمليات كثيرة لا عـلاقة لنا بـهـا


☐ عادل حمودة ☐

إن العقل العضو البشرى الوحيد الذى منحه الله حرية التخيل وحرية التفكير ... ولذلك فهو يتجاوز حدود الرأس ... غطاء العظم الذى يحميه .. ليسبح فى كون لانهاية له .... لكننا حبسنا العقل وقيدناه بأقدامنا ... وختمنا عليه بالشمع الأحمر ... وكتبنا عليه ، «ممنوع الاقتراب أو المناقشة».

إنه العقل ذو البعد الواحد ... الذى لايكبر ولايصغر ... لايدخل ولايخرج وينكمش وحيداً فى غرفة باردة أشبه بالفريزر .... وهو ما وصفه محمد حسنين هيكل فى إحدى ندواته بأنه لايرهق نفسه ، ويفضل الراحة والترهل من خلال اختيار واحد بين ثنائيات قاطعة وحادة «لاتحتمل أى تنوع أو تلوين» ... الروح أو المادة ... الإسلام أو القومية ... الأمر الواقع أو الطوفان ... الأبيض أو الأسود ... مثلاً.

فى الحوار الأخير مع هيكل يكرر : إننا لانتوقف لقراءة ما حولنا قراءة سليمة ولا نتوقف لفرز ما مر علينا من تجارب.

« روزاليوسف : ٣١ يوليو ١٩٩٥ » عادل حمودة

هيكل لعادل حمودة

منذ سنة ١٩٧٥ حتى عام ١٩٨١ ، وأنا أعتقد إننا تورطنا فى عمليات كثيرة لا علاقة لنا بها ... وأتلفت مصالحنا ... منها ، تأمين القرن الأفريقى .. ومنها الحرب المقدسة فى أفغانستان ... فى القرن الأفريقى .. ماذا فعلنا؟ ... كان هناك نظام منجستو هيلاماريم فى أثيوبيا ... ونظام سياد برى الذى كان ينهار فى الصومال .. تصورنا الولايات المتحدة أيضا ... لكن لأن الكونجرس «الأمريكى» كان يحجب الاعتمادات عن التدخل الأمريكى فى هذه المنطقة فإننا اقتنعنا - فى وقت من الأوقات - أنه بتمويل عربى ، نفطى ، يمكن الإتفاق على عمليات خفية Under Cover تحاول تغيير الأوضاع فى القرن الأفريقى ، وكان التمويل بنحو ٥٠٠ مليون دولار سنوياً فى حساب فى سويسرا ، وتم ذلك دون أن نسأل أنفسنا ؛ إلى أى مدى سيجرنا موضوع القرن الأفريقى؟... ما مدى تأثيره على سياسات البحر الأحمر؟ .... فى

الصومال؟ ... وما مدى تأثير ما تفعله فى الصومال على السودان؟

لقد كانت مصر تتمتع بسياسة هادئة فى هذه المنطقة باستمرار ... وعلى مدى العهود المختلفة ... منذ عهد محمد على «باشا» الذى ساهم فى كشف الصومال جغرافيا .. واستكمل ذلك إسماعيل «باشا» ... وبصرف النظر عن أهداف محمد على ، كانت هذه المنطقة ، منطقة حيوية بالنسبة لنا ... فهى قريبة من منابع النيل ... أو من الأنهار التى تحمل إلينا مياه النيل.

طوال الوقت - وبانتظام - كنا ندرك أن هذه المنطقة تمثل محور أمن رئيسياً بالنسبة لمصر ... محور أمن لايستطيع أن نحمى مصالحنا الحيوية فيه بقوة السلاح .. ومن ثم ... فينبغى أن تكو لدينا سياسة نشطة جداً هناك ... لكن ... لاتتورط بأى حال من الأحوال ... ولاتدخل فى صراعات ولا خناقات محلية.

هل تقصد بمصالحنا ... المياه ؟

- نعم ... المياه مورد لانستطيع الاستغناء عنه ... وفى الوقت نفسه هذا المورد خارج الحدود .. وبالتالى لابد أن يكون دفاعنا عنه هو دفاع بدون قتال ... أى بدبلوماسية واعية ، نشطة ... خصوصاً فى السودان.

فى عصر الملك فؤاد ، وفى عصر الملك فاروق كان لمصر فى السودان طرف يؤيدها ... ولو على استحياء هم المهدية.

بعد الثورة حافظت مصر فى السودان على علاقتها بكل القوى ... لاتقطع مع أحد ... لاتعادى أحداً .. أنت لست طرفاً فى عداء الصراعات الموجودة هناك. وهى صراعات عرقية ... طائفية ... صراعات حدود ... أنت يهمك هذه المنطقة ويهمك أمنها ... وفيها مصالحك .. لكنها مصالح لايصونها السلاح.. لأن هناك مسافات شاسعة لاتستطيع أن تقاتل فيها.

كنا نصون مصالحنا فى هذه المنطقة بالتواجد الحضارى .. لقد زرت السودان مرات عديدة .. وعاشرت الناس هناك ... واكتشفت بسهولة أن أم كلثوم كانت المطربة الأولى هناك ... وأن توزيع الصحف والمجلات المصرية فى الخرطوم كان ينافس توزيعها فى مصر ... وربما يزيد .

(روز اليوسف : العدد ٣٥٠٢)

عنــد الدكتــورة هالــة سرحـــان هو فارس الكلمة

تساقطت الألقاب أوراقاً خريفية أمام الاسم الذى تجاوز عادية الألقاب... تصبح الألقاب ضئيلة ... ذرات من رمال تتطاير أمام ذلك الاسم الذى تربع على أغلفة كتب السياسة، ودخل عالم الفكر وأمسك بمفاتيح التاريخ ... وفى قواميس العالم بكل اللغات أصبح هيكل .

فهو ليس الصحفى أو الاستاذ .... هو فقط «هيكل» ذلك الإسم الذى علمنا ... «بصراحة» ... أن هناك إناساً يستطيعون عبور أرض الواقع الى أرض الأسطورة .... ثم يصبحون الأسطورة ذاتها ...

وأقر وأعترف : أن ذكرياتى الصحفية تجرى فيها أمواج من الغيرة المهنية ؛ لأنى لم أحظ بلقب «تلميذ هيكل» ... هؤلاء هم سعداء الحظ ، فرسان القبيلة الصحفية والفكرية الذين عاشوا مع المعلم.

هيكل ... قمة صحفية ... أقر وأعترف أنى أقبلت على موعد اللقاء بكل الترقب والتوتر والابتهاج والحضور ... مشاعر لوغاريتماتية وعشرات الأسئلة تتسابق بسرعة أوليمبية داخل رأسى - وعلامات الاستفهام والفضول وصلت الى درجة الغليان فى ثنايا عقلى.

مكتب هيكل ...كلاسيكى محافظ ، مرتب فى فوضوية مثالية ، مئات الكتب تجدها مصطفة على الأرفف فى انتظار إشارة من فارس الكلمة ... أرضية المدخل من الرخام الأبيض والأسود فى رقع شطرنجية ... المكان يهتف لك من الخطوة الأولى : أنك على أرض فارس يعرف أسرار اللعبة .. والورود الحمراء تغازل عشرات الكتب والدراسات والأوراق المبعثرة فى نظام على منضدة مستديرة.

كان اللقاء من أجل جلسة التصوير .... فالمقابلة قد تمت مع الزميل رمسيس من قبل ، أمام كاميرات التليفزيون ... واستطعنا - بخبث صحفى شديد - أن نحصل على موافقة «الأستاذ» لنشر ما لم تتم إذاعته. وكانت فرصة نادرة ، للابحار فى رحلة قصيرة مع تلك العقلية السياسية والشخصية الطاغية الحضور.

د. هالة سرحان

د. هالة سرحان

□ فاروق فهمى :

شخصية بين وجهات النظر

ليس من شك فى أنه من أصعب الأمور وأعقدها أن يتناول المرء بالتحليل شخصية موجود بيننا، خاصة وأن هذه الشخصية قد اختلفت وجهات النظر فيها كقضية مطروحة للمناقشة، ولم تقتصر تلك المناقشة على الساحة الصحفية فحسب بل إنها تجاوزت ذلك الى ميادين أخرى فى مجالات متعددة سواء أكانت فى مجال الفكر العربى أو على صعيد النضال الثورى أو على قاعدة القمة العربية بين القادة العرب رؤساء أو ملوكاً وكبار ساسة، غير أنه مع اختلاف الرأى فى هيكل فإن هناك إجماعاً بين المؤيدين لفكره وبين المعارضين لاسلوبه بأنه (ظاهرة صحفية) لاتتكرر إلا قليلاً بل هو أحد الرواد الثوريين من أصحاب الفكر والقلم والرأى الذين ساروا على درب الحرية والالتزام والتفتح بإرادة قوية وروح عالية وإصرار.

وفوق أن هيكل كاتب صناع وصاحب مدرسة فى الابتكار - أسلوباً وعبارة وتشبيهاً - فقد لايعرف أقرب الناس اليه أنه يعتبر أسرع قارىء بين أحد ثلاثة فى العالم العربى وهم الكاتب والمترجم الفلسطينى المعروف خيرى حماد والزعيم الفلسطينى أحمد الشقيرى ومحمد حسنين هيكل. وقد لايصدق الكثيرون أن ما يقرأه الانسان العادى فى أسبوع يقرأه هيكل فى يوم واحد وهذا هو سر قدرته فى قراءة الموضوعات الصحفية التى تنهال على مكتبه فيقرؤها ويعلق عليها ويحذف منها أو يضيف اليها، وكثيراً ما يطلب إعادة كتابتها والتركيز على أجزاء يراها تستحق الاهتمام والعناية ومن ثم فإن هذه الصفة فى هيكل تعطيه وفرة فى الوقت تساعده فى اتمام لقاءاته العديدة ونشاطه الواسع وتحركه الدائم.

ولقد ظل هيكل متمسكاً بمقومات الصحفى على الرغم من أنه وصل الى القمة، ولايستنكف أن يكتب الخبر الصغير فى سطور بل أنه قد يجرى وراء الخبر ويبحث عنه ويتحراه واذا ما خطفت زحمة المسئوليات وقته سارع بنداء أحد الزملاء المتخصصين وعهد اليه بمتابعة هذا الخبر وسرعة الحصول عليه والوصول اليه قبل أن تصل اليه صحيفة أخرى.

وهو كمخبر صحفى يبهره الخبر وتلمع له عيناه اذا كان مثيراً وهاماً. وقد يكون هذا الخبر فى نظر الكثيرين خبراً جيداً. وحسب ولكن حس هيكل الصحفى يرى فى ذلك الخبر ما لا يراه الآخرون. وقد يكون بضعة سطور ولكنه يتحول الى موضوع رئيسى يصبح حديث الجماهير.

ومن هنا كان هيكل يشبه مقاييس الاختبار، يعرف النسب الصحيحة لتركيب عناصر الخبر كما يعرف المقومات الشخصية للعاملين معه، ومن ثم فإن لديه تقويما عمن يعملون معه لايخيب فى أغلب الأحايين وإذا طلبت منه أن يجرى عملية فرز نوعى للجماعة التى تعمل معه وبرسم بيانى يستطيع أن يحدد أبعاد كل فرد ونوعيته ويضع فى كل خانة القدرات الصحيحة له دون مشقة أو عناء.

وهناك مقومات أخرى لشخصية هيكل، فهو خلال المد الصحفى الذى يلهبه التنافس على الجماهير والقراء لايخفى تقديره لأصحاب المواهب الصحفية، بل إنه يشيد بهم ويفرح لرؤيتهم ويدللهم ويهتز لأحاديثهم ويعطيهم من الفرص ما لايمكن أن يتهيأ لغيرهم. وإن كان ذلك لا يوصلهم من بالضرورة الى ما يستحقون. بل أنه قد يمارس حقه كرئيس عمل بأسلوب دكتاتورى فيمنع من النشر مايريد ويحبس عنده من الموضوعات ما يشاء وقد تكون له وجهة نظر فى ذلك ترتبط بالخط السياسى للدولة أو تتصل بظروفها وملابسات أخرى ولكن عيبه أنه لا يفسر لصاحبه بواعث إصدار قرار المنع أو الحبس أو الاستبعاد إلا اذا أصر على ذلك بإلحاح. واذا كان هيكل فى مقام العلاقات الانسانية يتمتع بعاطفة ممتازة فانه فى مجال الحس الوطنى يتميز بعاطفة جياشة ولقد أوشك أن يذهب ضحية حسه الوطنى بعد هزيمة الأيام الستة من شهر يوليو (حزيران) عام ١٩٦٧ .

□ الكاتب محمود فوزى :

هيكل : الثعلب السياسى الكبير !

أختلف مع هيكل ما شئت ولكن لا خلاف على أنه من كبار أعيان الكتاب ليس فى مصر والوطن العربى فحسب بل أنه يدخل فى قائمة أفضل عشرة كتاب فى العالم أجمع ....

وقد توهم البعض أن هيكل قد انتهى عصره الذهبى برحيل عبد الناصر باعتباره الصحفى الأوحد فى هذا العصر ، ولأنه كان الصحفى المهيمن على كل أخبار عبد الناصر والمعبر عن أفكاره ولكن ذلك لم يكن صحيحاً على إطلاقه ، فقد انطلق هيكل فى عصر السادات عالمياً وأصبح كل حرف من كلمات مقالاته أغلى من جرام الذهب.

□ هيكل عند وجيه أبو ذكرى :

دائماً فى موضع إتهام



وجيه أبو ذكرى واحد من صحفيى أخبار اليوم وهو بالتأكيد صحفى جيد لكن قامته لا تصل صحفياً إلى محمد حسنين هيكل ولهذا يهاجمه ونراه يكتب فى جريدة مصر وهى من أوائل المعارضة فى الثمانينات فى مصر. يقول أبو ذكرى:

هيكل يؤيد سرا .. مبادرة السادات

ويقول أنه قرأ محاضرة «سرية» ألقاها محمد حسنين هيكل فى عدد محدود من دبلوماسيى دولة الامارات العربية المتحدة فى أبو ظبى والمحاضرة هامة لأن هيكل فى هذه المحاضرة - كما يبدو - يعيش فى حالة تغيير الجلد القديم.

لقد كان الهمس يدور فى أبو ظبى بأن المخابرات المصرية تريد اغتيال محمد حسنين هيكل فى أبو ظبى.

ماذا قال هيكل فى المحاضرة :

إن حرب أكتوبر التى قادها الرئيس السادات لا يمكن لأحد أن ينكر تضحيات مصر خلالها ليس فقط بمواردها الاقتصادية ولكن بدماء أبنائها وأن أى إنسان يقلل من النتائج الايجابية لحرب أكتوبر فإن قوله لا يتسم بالمنطق ويتجاهل بذلك الحقيقة.

يقول أبو ذكرى ... عظيم ... ولا أحد ينكر قول هيكل

الهام فيما كتبه أبو ذكرى مهاجماً هيكل أنه قال أن هيكل خبير فى أن يخلع على نفسه حكايات لا أساس لها دائماً من الصحة.

الجميزة النابتة على ضفاف النيل

واحد من القلائل الذين رصدوا المرحلة العربية الراهنة بأقلامهم ومتابعتهم الجادة الصبورة بفكر ثاقب وجهد لم يعرف الملل.

قلمه يعتبر من أبرع الاقلام السياسية التى تناولت بالتحليل أعقد المشاكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية العربية.

تتمثل فى الأستاذ محمد حسنين هيكل رئيس تحرير صحيفة الاهرام المصرية السابق ظاهرة صحفية فريدة فى مصر وربما فى العالم الثالث.

وهذه الظاهرة لم تكن بسبب أنه شغل منصب رئيس تحرير أكبر وأقدم صحيفة تصدر فى مصر بل لأنه كان أقرب الصحفيين الى الزعيم الراحل جمال عبد الناصر حيث كان فى بعض الأحيان يدلى برأيه فى بعض الشئون العليا لمصر.

ورغم ذلك لم تتمثل هذه الأهمية فقط فى ذلك وإنما فى انكبابه كلية على متابعة الاحداث وتحليلها تحليلاً منطقيا فى اسلوب صحفى أخاذ حيث السلاسة لديه فى التعبير السياسى والاقتصادى والاجتماعى، وكذلك كان يعتمد اسلوب التحليل العلمى، ما أن يتم برهان نقطة حتى يبدأ فى نقطة أخرى فى تسلسل منطقى تتداعى أمامه كل المقولات الجافة والقضايا العصيبة والمخارج الصعبة والمداخل العصية أيضا.

سخر قلمه دفاعاً عن قضايا الامة العربية السياسية والاقتصادية والاجتماعية وعن الوحدة وعن الحرية. دافع عن قضايا العالم الثالث دفاعاً ... جعله واحداً من كبار الكتاب الصحفيين المرموقين فى هذا الميدان.

وأصبحت المقالة عنده معركة والكلمة مدفعاً يدك به حصون الدول الاستعمارية فى كل قارات العالم.

مقالته «بصراحة» تمثل معركة كاملة الشروط والنتائج. صحيح هو كاتبها لكنه لم يظهر بأنه كان بطلها. أسلوبه هذا جعل الأبطال الخارجيين ينطلقون فى حوار داخلى ممتع يبرزونه على رأس قلم هيكل وكأنهم يريدون لى عنق القلم ولكنه أبداً يواصل الحوار بالطريقة التى يريدها صاحبه لا بالطريقة التى يرغبها بطله.

كانت الحقائق تتدافع أمامه الى درجة أنها كان بعضها يأخذ بخناق بعض وكل حقيقة تريد أن تنطق بما يدعم وجهة نظره فى كتابته.

وقد مثّل هذا الأسلوب طريقة سلسة وجادة فى التحليل السياسى الهادف الذى يريد أن يوجه ويريد أن يبرز قضية ويضعها فى قلب الواقع وفى قلب الاهتمام اليومى.

وعليه أصبحت كتاباته منتظرة من القارىء والسامع بسبب اتصالها المباشر بالاحداث اليومية وباهتمامات المواطن العربى. لم يتمحور هيكل على قضية مصر وإن مثلت فى نظره مركزية القضايا العربية ولم يهمل جانباً عربياً ليضع منه غلافا يخفى وراءه عيوباً كثيرة.

كل الوطن العربى كانت أحداثه تتكثف فى ذهن هيكل بطريقة حسده عليها الكثيرون وحاول بعضهم ان يشمتوا فيه بعد إقصائه عن منصبه.

سره أنه لم يتخاذل أمام الواقع السياسى بل واصل طريقته التحليلية السياسية الهادفة نحو توضيح الهدف والمزالق المنتظرة فى طريقه.

لم تهبط قيمة هيكل بعد إقصائه من الاهرام بل أنه مثّل الرجل النادر ومثّل النقد النادر، فكل مصر مازالت بحاجة اليه ليس لأنه أعظم ابناء مصر بل ربما لأنه أكثرهم وعياً وإدراكاً للمرحلة القائمة الآن بل أكثرهم فهماً لألغاز الالوان فى قوس قزح الذى يلون الواقع العربى الآن.

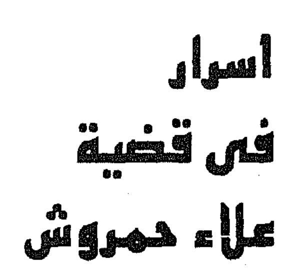
يمثل هيكل ذلك الفنان المبدع الذى يمزج الألوان جميعاً ولكن لونه الخاص لايضيع بينها ويمزج كل المذاقات الحلوة والحاذقة والحارقة ويبقى لونه محتفظاً به فى خلفية لايعثر عليه إلا خبير فى مقام هيكل أو فنان فى قدرة الفنان.

ظل هيكل النموذج الواعى الاكثر حرصاً على إخفاء نفسه وراء أبطال القصص السياسى يداعب هذا ويمازح ذلك ويكشف مكر هذا ويستر عورة ذاك. وكان فى هذا كاتباً بطلاً جعل لسانه حبيس فمه فى الوقت الذى استنطق فيه كل الالسن فى المشرق والمغرب.

وبهذا مثّل ظاهرة صحفية وهذه الظاهرة مازالت مستمرة كالجميزة مزروعة فى أرض النيل الخضراء على ضفاف النهر الخالد تواصل العطاء رغم جفاف الفصول وتراجع الآخرين.

مصباح حمدان – كاتب عربى

المصدر : جريدة الوحدة الظبيانية




عبد الحميد سرايا


د. علاء حمروش

عرفت علاء أحمد حمروش حينما كان يصغرنى بعشر سنوات كاملة ... وكان قد أصبح رئيساً لاتحاد طلاب الجمهورية العربية المتحدة وبهذا المنصب يكون هو رئيس مجلس ادارة صحيفة الطلاب، تلك الصحيفة التى صدرت باسم طلبة الجامعة بعد نكسة ١٩٦٧ ، ومنها خرج الدكتور عبد الحميد حسن الذى كان يشغل منصب علاء حمروش من قبل رئيساً لاتحاد الجامعة ليصبح وزيراً... وزيراً شاباً ومدنياً فى حكومة الثورة فى مرحلة من مراحل كفاحها!

وكان علاء حمروش دائماً هو الأول بين متساويين!

ثم عرفت علاء حمروش وهو يحاول أن يكون محرراً للتحقيقات الصحفية والحوادث اليومية فى المحاكم وأقسام البوليس فى الأهرام.

ثم علمت بعد ذلك أن هذا الأمر قد أثار حفيظة الرئيس السادات حينما علم أن هيكل قد تبناه ليصبح صحفياً ، من المؤكد أنه سيكون له رأى بعد أن يشب فى عالم الصحافة ... لأنه بالتأكيد نجم من يوم مولده .. نجم من يومه ..أسوق هذا الحديث ... حينما انتهينا ليلة من الطبعة الثانية من الأهرام فى أوائل السبيعينات وقبيل حرب أكتوبر ٧٣ ، ذلك حينما روى لى الأستاذ الصحفى الكبير ... الصحفى المعلم .. عبد الحميد سرايا وكان ليلتها مسئولا عن الأهرام وأنا أساعده فى التنفيذ.

قال الاستاذ سرايا تصور ياسمير أنه قد جاءنى تليفون عرفت لأول وهلة من هو المتكلم وسألنى بسرعة ياأستاذ أنتم عندكم محرر جديد اسمه علاء حمروش؟

ولم أكن أعرف من هو علاء حمروش لأنه محرر تحت التمرين فلن أعرف إسمه أو شخصيته بسرعة.

فقلت له : لا يا أفندم معندناش حد بالاسم ده !!

وارتاح المتكلم .. وقال لى أنا متشكر أنا متشكر جداً.

وسألت الأستاذ سرايا ... ياترى من هو هذا الصوت الذى تعرفه جيداً .. وكلاكما تجاهلتم البعض ... ضحك سرايا وقال أنه الرئيس السادات وبنفسه ... تصور عايز يعرف كل شىء بنفسه .. وكانت المفاجأة عندما قلت للاستاذ سرايا .. أن علاء حمروش فعلاً محرر فى الحوادث ..وتحت التمرين ... وأعتقد أنه بإذن من الأستاذ هيكل : والله أعلم..

رحم الله السادات وسرايا وعلاء .. ورحمنا الله جميعاً



إدوارد سعيد



ويكتب
لإدوار سعيد
فيما هو كائن

يعيش الفكر العربى حالة تيه بها فراغ ووحشة وريح خال وكثبان رمل متحركة.

والكلمات فى صحراء هذا التيه ليست حواراً مع العالم والعصر، فالكلام بعيد عن الإثنين لا يعرف كيف ومتى يصل اليهما ... رصدت الكلام رصدا فى حالة تداخل كأنه حفيف وطنين أسراب جراد تغطى وجه الشمس ملهوفة على خصب تأكله وتعيده إلى الرمل مرة أخرى.

والتيه العربى لا يلوك الكلمات فقط وإنما هو يكتبها أيضا حين يصيبه الدوار، لكنها أبجدية الغربة والمنفى تغمس أقلامها أحياناً ملأى بماء أو ملأى بحبر لا يرسم غير تصاوير سراب تزيد عن ضيعة الزمان والمكان.

....

بهذه الصورة الأدبية الرياضية الرائعة لما هو كائن وفى مقدمة مستفيضة قدم محمد حسنين هيكل كتاب إدوار سعيد "غزة - أريحا" سلام - أمريكى.

....

إدوار سعيد هو أستاذ الأدب المقارن ... عربى يعيش فى الولايات المتحدة واستطاع أن يقدم وجهة نظره صافية شافية وكان كتابه ... ا

هوامش

جوانب إنسان إسمه هيكل



جلال نصار

كتب جلال نصار - الصحفى الواعد:

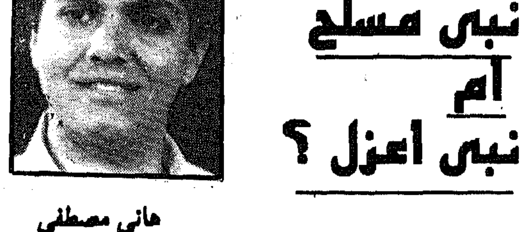
هو الصحفى : الملتزم - ثقافته - إنسان إجتماعى - مصادر معلوماته - ظروف تكوينه - كيف يصنع الخبر ويقدمه - مدرسة هيكل الصحفية - إنجازاته فى الأهرام والصحافة المصرية - عمله كمحرر عسكرى وسياسى.

هو المؤرخ : رؤية التاريخ - رؤية الأحداث - رؤية الشخصيات - الحياد والموضوعية - الوثائق والمعلومات.

هو السياسى : مهاراته كدبلوماسى - حسه السياسى - مهاراته كمفاوض ومستشار - الرؤية السياسية - علاقته بعبد الناصر وكوزير فى حكومته.

هو الصحفى والسياسى الأوحد الذى يملك تحليل واستنتاج معادلات منطقة الشرق الأوسط، ومن خلال حسابات يملك وحدة أرقامها وأبعادها يستطيع استشراف المستقبل.

نبى مسلح أم نبى أعزل ؟



هانى مصطفى

كتب الشاب الصحفى المستنير هانى مصطفى:

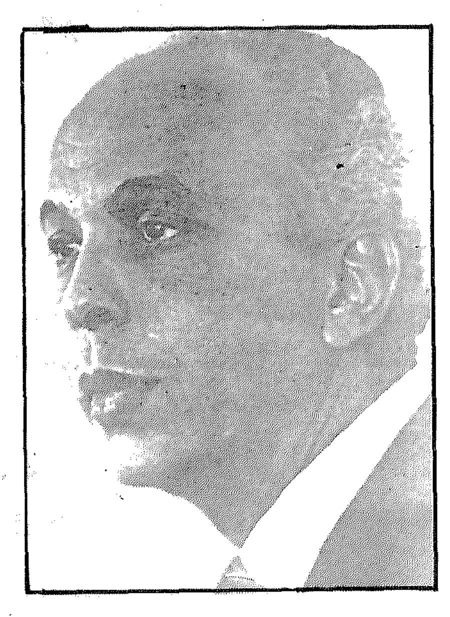
قامت ثورة أكتوبر ١٩١٧ فى روسيا على عملية «النقد الذاتى» التى كانت تمثل ديمقراطية داخلية أو ما أطلقوا عليه ديمقراطية الحزب الواحد، وكان واحداً من دعاة النقد الذاتى هو تروتسكى.

وربما نجح محمد حسنين هيكل فى أن يقود نقداً ذاتياً فى مصر طيلة الفترات الأولى لثورة ٢٣ يوليو.

هذا يوضح نقطة تشابه كبيرة بين تروتسكى وهيكل خاصة وإنه فى المرحلة التالية للثورتين كلا الرجلين أصبحا منبوذين الأول نفى عن وطنه والثانى كذلك باعتبار أن الأهرام هو وطن هيكل الأصلى الأول (تروتسكى) كان نبياً ثورياً مسلحاً ثم كاتباً ناقداً للثورة (نبياً أعزل) والثانى هيكل كان (نبياً أعزل) وصحفياً يكتب بصراحة ينقد ويحلم وبعد الحكم الثانى الثورة أصبحاً الإثنان نبين عزلًا.



ابراهيم نافع ومحمد حسنين هيكل



ابراهيم نافع



أحب أن أقيم حياتى وأقيس بطريقة عملية ماذا فعلت

بصراحة : عنده التلميذ النابه الذى عرف كيف يدخل الغابة الصحفية وينتظر انتصار وراء إنتصار ويكمل خطوات بناء أهرام كان قد بدأه وأصبح الآن أهرامات خمسة

....

بهدوء: عنده الأستاذ الذى يكن له كل حب أولاً ثم إحترام وإعجاب .. ويسعد حينما يمثلونه ويحكون عنه أنه الوحيد من زملائه الذى أكمل المسيرة مع جيل الأهرام الذى صنع المعجزة فكان الأخ الأكبر للعاملين ثم كبيراً لأسرة الأهرام.



محمد حسنين هيكل لعماد الدين أديب:

لن تعود الجولان ولن تقع حرب مع إسرائيل

□ العرب يعانون من أزمة هوية وأزمة شرعية أيضا
□ أمريكا هي المتحكمة في عودة العراق للحظيرة العربية
□ السودان .. المعارضة مثل الحكومة بقايا طائفية وحزبية
□ الشركات متعددة الجنسيات قوة عظمى جديدة

كلامه السياسى .. وكتاباته السياسية .. تلقى الضوء بالتحليل على كل ما فى الحسبان.

ولى الشباب حميدة أيامه لو كان ذلك يشترى أو يرجع !

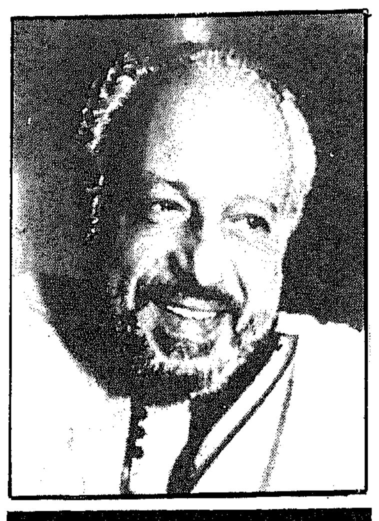
«جرير»

ويحك هذا الزمان زور فلا يغرنك الغرور

لا تلتزم حالة ولكن در بالليالى كما تدور

« بديع الزمان الهمزانى
فى كتابه المقامات»

مثل رجل يفقد ذاكرته في منتصف رحلة !



● الكاتب احمد بهجت

الكاتب أحمد بهجت يرى أن الاستاذ هيكل يحاول استعادة الوقائع لمحاولة استعادة الذاكرة خصوصاً إزاء اجيال الشباب مثلما رجلاً يفقد ذاكرته فى منتصف رحلة ... لايمكن أن يكون قادراً على تكميلها ... وذلك حال الأمم ... إن العصر الذى نعيشه هو عصر المعلومات.

إن محمد حسنين هيكل برغم تسلل الشعر الأبيض الى رأسه فإن ابتسامته مازالت تحمل وراء غيوم الحزن ... لمحة من الأمل.

سنوات الغليان

انغرس عنوان الكتاب فى قلبى مثل نصل من الحزن القديم المرصع بالكآبة.

توقفت عند التاريخ المكتوب على غلاف الكتاب ... ١٩٦٧ . هذا التاريخ المأساة.

إن قمة المأساة أن يرى الانسان أحلامه غير قادرة على التحقيق ، فماذا لو كانت الأحلام تحلق عالياً ثم هوت محترقة محطمة؟

زحفت على قلبى أمواج ذكريات هذا العام الكئيب الأسود ، وعادت الى ذاكرتى مناقشاتنا أيامها فى المجالس الخاصة.

لقد كنا نتساءل .. ونتحاور .. ونتحدث ... ثم نغرق معا فى سهوم الصمت ، ولا نعرف ماذا نقول أو كيف نفسر ما حدث.

كنا نؤمن ... ونصدق ... ونعتقد أننا على الحق ... وأننا أكبر قوة ضاربة فى الشرق الأوسط ... وأن أحلام التاريخ كلها قد وضعت أمانة بين أيدينا فى المنطقة ...ثم هوى كل شىء وتحطم فى ٦ ساعات مثل كابوس مروع كانت أحداث هذا العالم.

كان أكثر ما يؤلمنا يومئذ ... نحن الشباب أننا لا نعرف ماذا جرى؟... ولماذا حدث ما حدث؟ ... وأى حكمة وراء ما وقع ؟

تأملت صورة الاستاذ محمد حسنين هيكل على غلاف الكتاب «سنوات الغليان».

لقد تقدم الرجل فى السن ، وتسلل الشعر الأبيض الى رأسه ، ولكن ابتسامته مازالت تحمل وراء غيوم الحزن لمحة من الأمل.

لو كان هذا الكتاب يقدم اليَّ أسباب ما جرى فهو كتاب يستحق أن يقرأ.

بدأت أقرأ الكتاب

أرضاني أن مؤلف الكتاب فى صفحاته الأولى قدم أسبابه لكتابة الكتاب.

يقول الأستاذ محمد حسنين هيكل «إن محاولة استعادة الوقائع هى فى ناحية منها محاولة لاستعادة الذاكرة، وهذا بالفعل بعض ما قصدت اليه .... خصوصا إزاء أجيال الشباب ... ومطلبى فيه هو الحرص على المستقبل.

ذلك أن رجلا يفقد ذاكرته فى منتصف رحلة ... لايمكن أن يكون قادرا على تكملتها.

وذلك حال الأمم ... وربما قلت أن العصر كله هو عصر الذاكرة الواعية ... عصر المعلومات» .

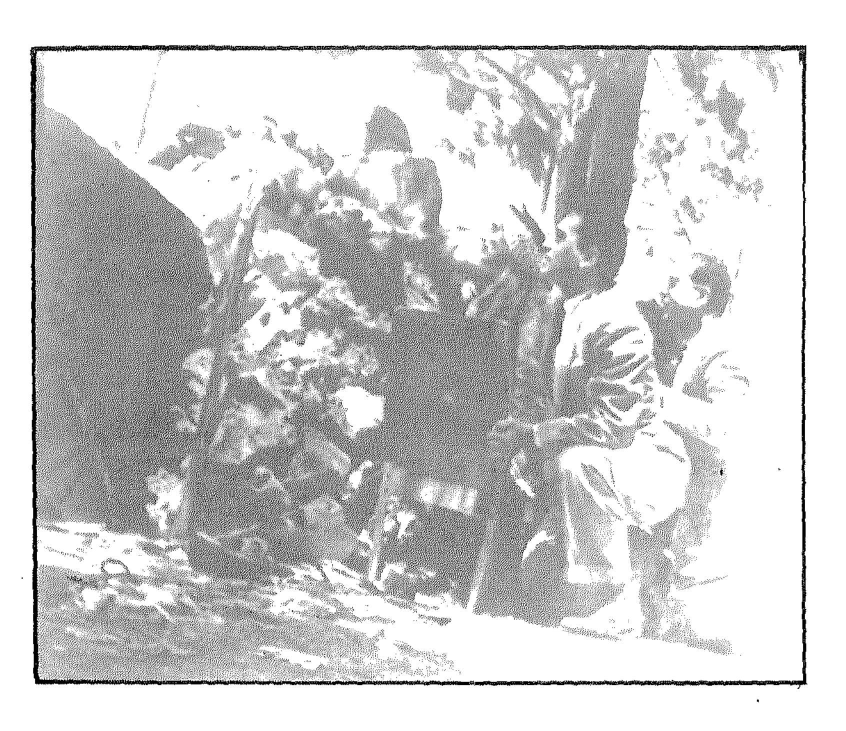
بدأت أقرأ الكتاب وهدفى أن أعرف.

أحمد بهجت

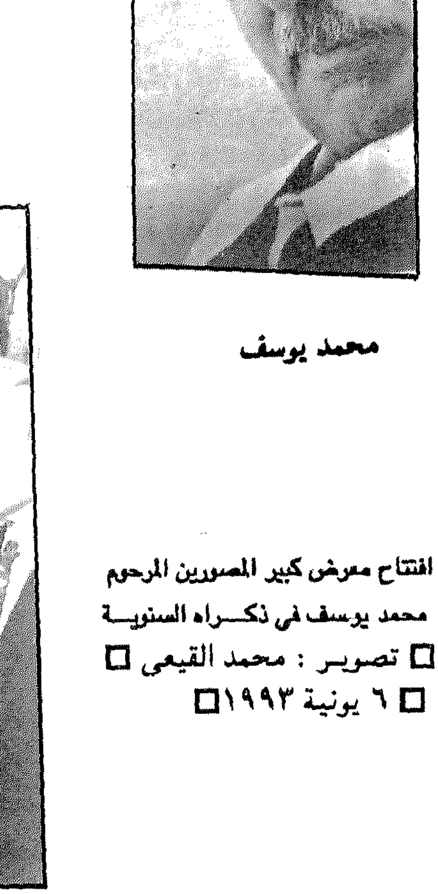
هــــــو.. ومحمد يوسف



محمد يوسف



□ صورة نادرة هو ومحمد يوسف فى فلسطين □





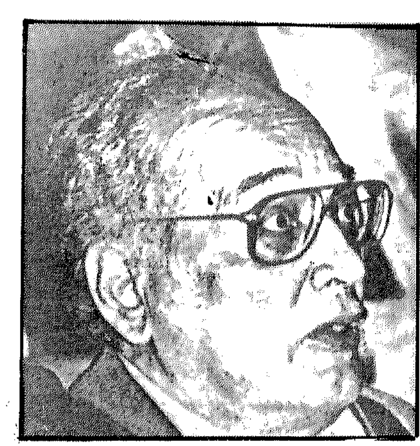
افتتاح معرض كبير المصورين المرحوم
محمد يوسف فى ذكـــراه السنويــة
□ تصويــر : محمد القيعى □
□ ٦ يونية ١٩٩٣□

□ وسط زمـــلاء جـــيله وبـين
اساتذته تستطيع أن تحدد حجمه □



□ سلامة موسى □

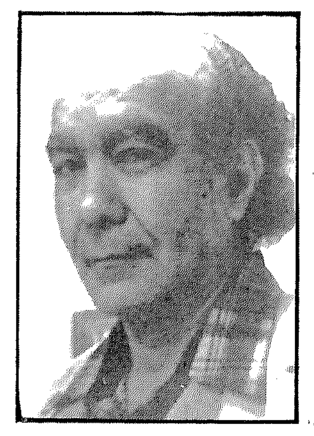
رجل له ذاكرة فوترغرافية .. لو قرا مقالا مرة واحدة أو عبارات معينة لحفظها وسمعها مرة واحدة مع سرعة القراء العجيبة □



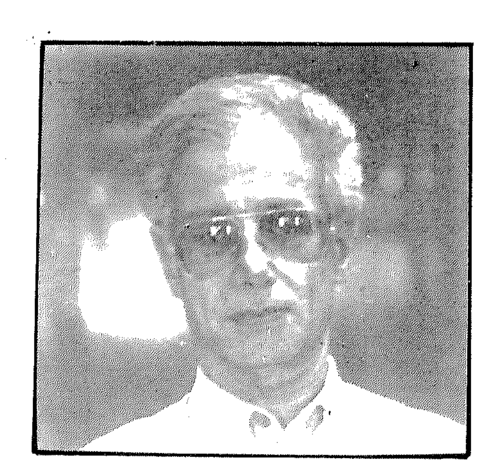
□ كامل زهيرى □



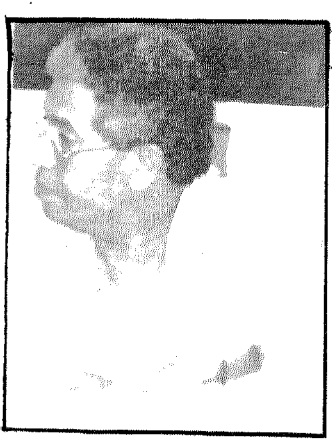
□ كامل الشناوى □



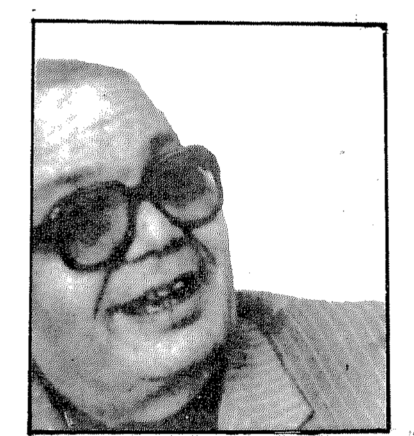
□ كمال الملاخ □



□ حسنى جندى □



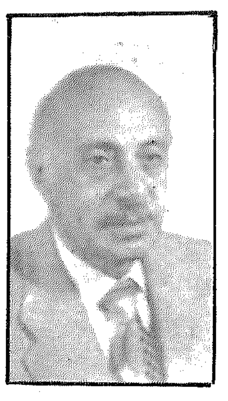
□ د . عبدالمنعم سيعد □



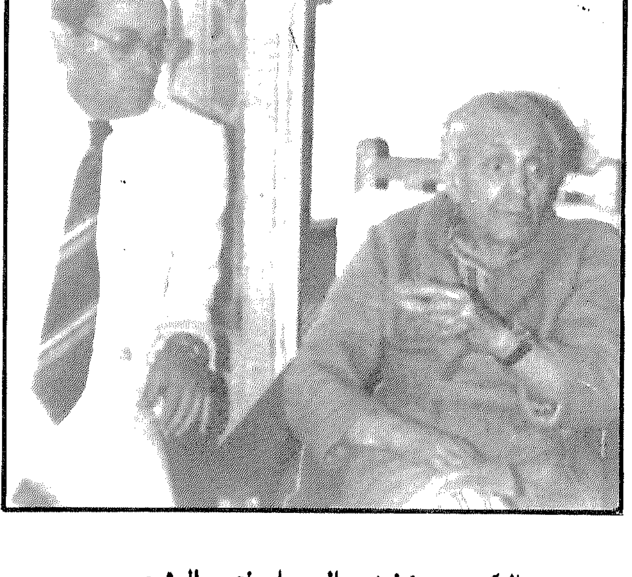
□ عبد الفتاح رزق □



أحمد نافع سكرتير التحرير المركزي وكاتب افتتاحية الأهرام في أيام هيكل.



كمال نجيب
سكرتير التحرير المركزي



الدكتور حسين فوزي وإلى جواره فتحي العشري

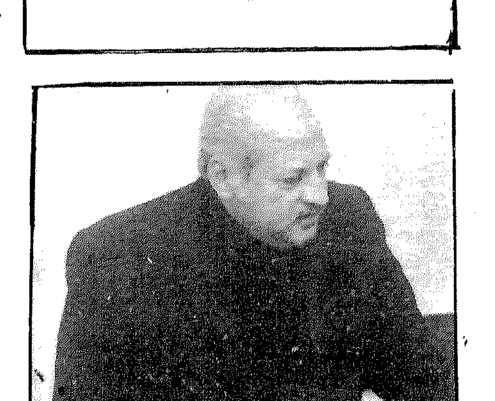


أحمد نافع وسمير صبحي ومحمود مراد في حجرة الديسك في أهرام شارع مظلوم وقد وقفت بينهم الطفلة إيناس ممدوح طه.... والتي نالت الدكتوراه قبل أن تعمل صحفية في الأهرام.

محمود مراد عاصر كل عهد هيكل ويعمل في الاهرام منذ أكثر من ٣٥ سنة ... وأصبح نائباً لرئيس التحرير واستحدث وكالة الأهرام للخدمات الصحفية



ماهر الدهبي كان يشرف على إخراج مقاله بصراحة ومصمم كتبه



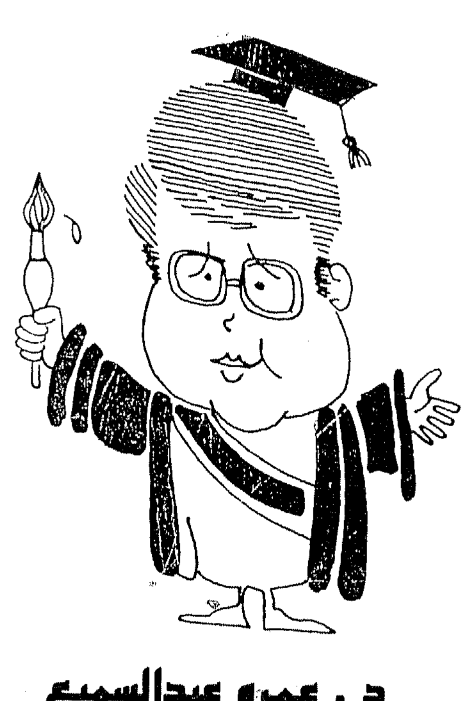
مكرم حنين : طلب من هيكل رسم خريطة الثغرة في الدفرسوار بعد حرب أكتوبر... الخريطة التي شرحت الموقف وقتها وكانت مثار التعليق!



صلاح جاهين
عايش العصر



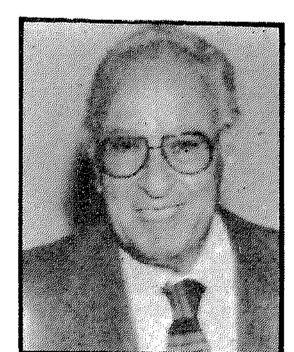
الزوجة ــ والايرادات التانيه دى ٠٠ ازاى جت لك وماقلتليش عليها ؟



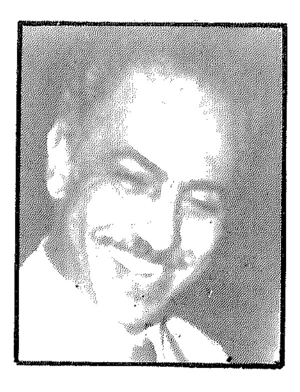
د . عمرو عبدالسميع
المتوفــق دائمــاً



ــ وايه يعنى ٠٠ ما احـنا اللى خرمنا اتفـاقية كامب ديفيـد !!



زكريا نيل :
فى عهده إستحدث وظيفة محرر الشئون العربية وجال العالم العربى كله يكتب عن تطور الدول العربية وحصولها على الاستقلال ثم مؤتمرات القمة.



صلاح جلال :
حينما سألوا هيكل وهو رئيس تحرير آخر ساعة من هو أحب الناس إلى قلبك من محررى آخر ساعة قال صلاح ... وكان يعمل معه صلاح هلال وصلاح منتصر وصلاح جلال.



إنجى رشدى :
دخلت الأهرام فى عهد هيكل بعد أن كانت محررة فى دار الهلال ورأست عدد الجمعة.



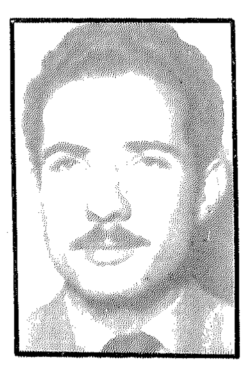
بهيرة مختار :
كافحت صحفياً ... وزارت دول العالم كله وأصبحت نائب رئيس تحرير للأهرام فى عهد إبراهيم نافع.



رجب البنا :
واحد من مدرسة الأهرام إلى رؤساء التحرير .. يرأس دار المعارف وأكتوبر وكتب أول رسالة ماچستير عن هيكل .



أمينة شفيق :
تفوقت فى مجلة الجيل الجديد بعد أن تخرجت فى الجامعة الأمريكية وجاءت لتعمل فى صفحة الرأى فى الأهرام



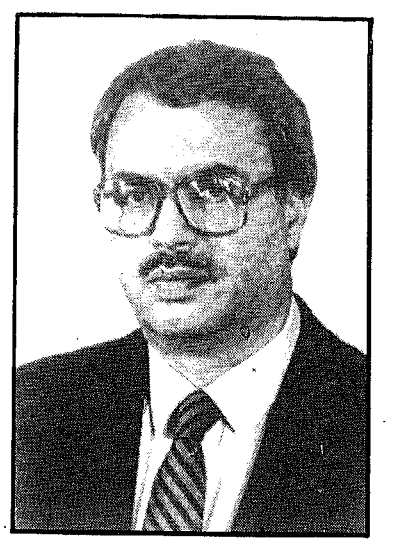
حسن الشرقاوى :
فاز فى انتخابات الاتحاد الاشتراكى فى الأهرام فى الستينيات باكتساح أمام الدكتور لويس عوض ... الأمر الذى حير الدكتور لويس كثيراً



حسن أبو العينين : هيكل شخصية لا تتكرر.



ســــامى متــــولى



ســـــامى متـــولى

مدير تحرير الأهرام بدأ حياته محرراً فى الأهرام وتخصص فى الشئون البرلمانية .. نال أكبر مكافأة فى تاريخ الأهرام وقتها - فى أوائل السبعنيات لانفراده بخبر أرسله من ليبيا عن الوحدة بين مصر السادات وليبيا القذافى وكانت المكافأة عبارة عن ٥٠٠ جنيه مصرى مشفوعة بخطاب شكر من هيكل.

هيكل وجريدة الطلاب

نعود الى الستينيات لنقرأ عبر أيامها علاقة حميمة ما بين الاستاذ محمد حسنين هيكل والحركة الطلابية خاصة بعد أحداث ١٩٦٧ بعد لقاء الرئيس جمال عبد الناصر مع قيادات الحركة الطلابية (الاتحاد العام لطلاب الجمهورية) الذين طالبوا الرئيس عبد الناصر بصحيفة تعبر عن رأيهم وقاعدتهم الطلابية ونقل الرئيس الفكرة للاستاذ هيكل للعمل على إصدار الجريدة التى اتفق على اسمها (الطلاب) حيث تم الاعداد لها وطبعها فى مقر الأهرام القديم بشارع مظلوم وأصدرت فى ١٥ أكتوبر ١٩٦٨ ومن خلال زملاء ثلاثة شاركوا فى الاصدار وبداية «الطلاب» وهم مدحت داود وعلاء رفعت. ومحمد سليمه الذى قال : ورتبت والزميل مدحت لقاء مع الأستاذ هيكل مع بداية الطلاب التى رأست تحريرها وعشتها فترة عظيمة فى تاريخ مصر والحركة الطلابية ودورها الوطنى الذى تميز بالنقاء والطهر الثورى والتضحية واستمراراً لما قدمته أجيالها عبر كوبرى عباس ولجان الطلبة والعمال والمظاهرات والدعوة للاستقلال وحركة الفدائيين فى القنال والتقاء بثورة يوليو والحلم الكبير.



محمد سليمة

وظل الأستاذ هيكل يدعم حركة جريدة الطلاب حتى بعد رحيل الزعيم عبد الناصر والتى حملت صورة عبد الناصر وأمره بإصدار الجريدة والتى هددت بعد ذلك بالاغلاق حيث لم يكن لها أمر نشر من مكتب الصحافة والنشر..!! (كان الأمر من عبد الناصر الى الاستاذ هيكل مباشرة).

وأذكر دور ووقفة الاستاذ هيكل وخاصة عند الرقيب الذى تصدى للآراء المنشورة فى الطلاب وكان يرسلنى مباشرة للسيد محمد فائق وزير الاعلام لفض الاشتباك - وكان تدخل الاستاذ هيكل يعنى المزيد من النجاح للطلاب ولحرية رأيهم والتعبير بدون تدخل الرقيب.

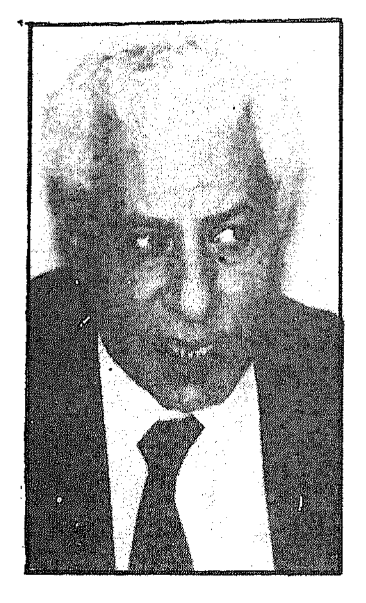
وظلت الطلاب وعبر مشوارها تتلقى ردود فعل من المسئولين وأيضا من رؤساء التحرير الذين تتابعوا على الأهرام ويريدون التخلص من هذا الصوت وكذلك من ارتباط الأهرام بالطلاب .. إلى أن كانت المواجهة فأصدر الرئيس السادات قراره فى عام ١٩٧٩ بإغلاق الجريدة والتى مثلت أول جريدة معارضة وطنية فى الشارع المصرى كما ألغى القرار أيضا الاتحادات الطلابية (الاتحاد العام لطلاب الجمهورية).

وتلك صفحة لأمانة الاستاذ الذى تمثل فيه جيلنا صحفياً..أحب مهنته وأعطاها كل الصدق ليظل الأهرام قلعة الصحافة (١٢٠ عاماً) وليظل دور الأستاذ هيكل فاعلاً وأميناً وتذكره جريدة الطلاب «التى كانت» بتقدير خاص.

محمد سليمة

الدكتور عبد الملك عودة أستاذ العلوم السياسية ومدير تحرير الأهرام الاقتصادى فى عهد الدكتور بطرس بطرس غالى ومحمد حسنين هيكل طراز أستاذ جامعى متميز....

وفجأة يكتشف هيكل أنه فى حاجة الى رجل من هذا الطراز لابد أن يكون قريب منه جداً ... رجل متمكن علمياً وثقافياً وجامعياً ... ومخلص أمين فيعينه فى منصب لم يكن معروفاً فى الأهرام من قبل وهو «مساعد رئيس التحرير الأوحد» وكان علي حمدى الجمال هو مدير التحرير وممدوح طه رئيس قسم الأخبار وصلاح هلال رئيس التحقيقات والحوادث وجورج عزيز رئيس الخارجى ونجوم الأهرام هم المستكاوى ومحمد يوسف وكمال الملاخ وعبد الحميد سرايا وكمال نجيب وأحمد نافع ومحمود عبد العزيز وصلاح منتصر ومكرم محمد أحمد وغيرهم كثيرون «هو استطاع أن يدير الحوار بين المحررين ورئيس التحرير ويبدو أن ذلك كان مطلباً هاماً وذلك لغياب توفيق بحرى بالوفاة ونوال المحلاوى بالنقل ونجيب كنعان بالمعاش!



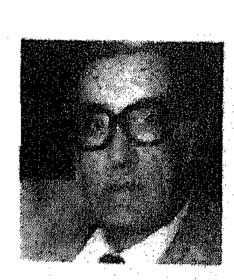
مكرم محمد أحمد
رئيس مجلس إدارة الهلال ورئيس تحرير المصور.
من أبرز تلاميذه وأول من أدار معه ندوة فور خروجه من السجن بعد اغتيال السادات ويومها قال هيكل : بكيت عندما علمت خبر السادات !



على بهه
على حمدى الجمال مدير التحرير فى عصر هيكل ومن بعده قبل أن يصبح رئيساً لمجلس الإدارة ورئيسا للتحرير.



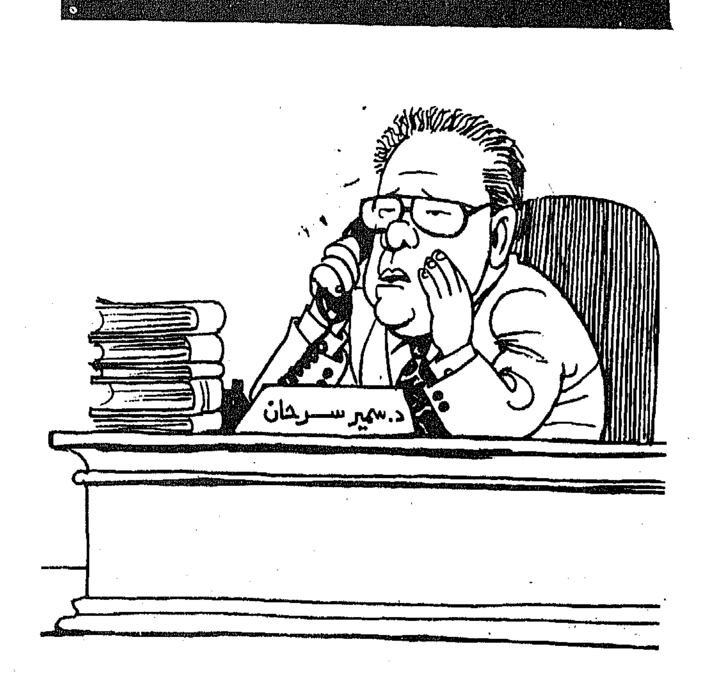
ممدوح طه رئيس قسم الأخبار فى الأهرام طوال عصر هيكل



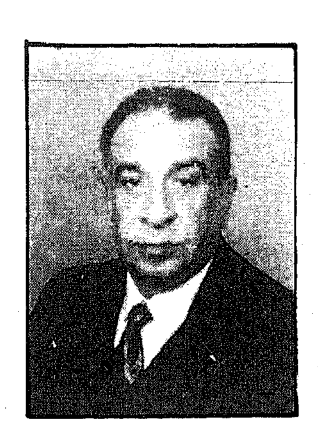
طلع عام ١٩٩٧ إنقشعت زوبعة الـ
بية اللاجئين الرواندبين وقضـ
ة فى زائير، فقد عاد اللاجئون
ـا الى بلدهم، وعاد الرئيس مـ
لى بلده، وتفرغت القوى الخارجـ
ر فى حاضر ومستقبل زائير، و
ة بوجه عام أساسى ومستمر
ات مرورا بالسبعينيات والثمانـ
التمردات والإنشقاقات المتنوعـ
والنخب الزائيرية تعرف جيدا
وليمته نظرا لأنه تعبير عـ
ات متنوعة تجمع بين هذه القوى
ن كانت بينها متناقضات سياسيـ
خب مصالحها ونفوذها فى الآن
لخارجية.



حسن هيكل



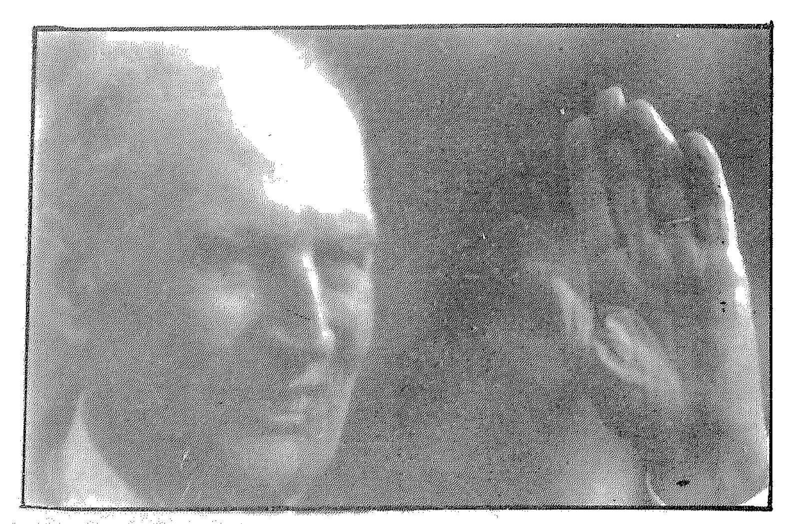
د . سمير سرحان رئيس الهيئة العامة للكتاب استطاع إقناع هيكل بالحضور لافتتاح ندوات معرض الكتاب على مدى ثلاث سنوات. وكان الحضور بالمئات .. اسقط فى يد الدكتور سمير حينما لم يستطع أن يطلب من هيكل الحضور ولا الحديث مع جمهور المعرض.



كمال مصطفى

كمال مصطفى المحرر فى الأهرام - ومساعد رئيس التحرير الآن - أحضر لهيكل طائرة خاصة لتنقله إلى أسوان لمتابعة مباحثات كيسنجر مع السادات .. وكان على الطائرة هيكل وكمال مصطفى واللواء مسلم نوفل رئيس شركة مصر للطيران - وقتها - بنفسه.

وقال ذات مرة : ان اللى لا يعرف هيكل جيدا يتصور أنه متعال جدا .. ولكنه فى الحقيقة خجول .. حيى .





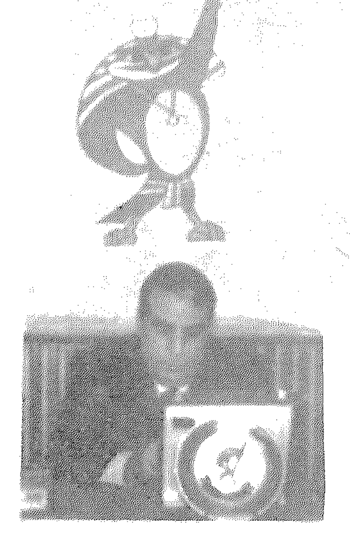
□ فرنسوا ميتران له مع هيكل مواقف قدرية !

لماذا لا يحاكم هيكل ؟

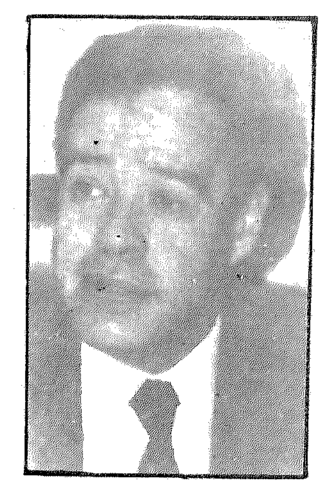
رئيس الجمهورية يتهم هيكل بالعمالة لحساب المخابرات الامريكية

□ حينما ضاق صدر الحاكم "السادات" من كلام هيكل وهذه صفحة من أخبار اليوم لهاجمه فيها ابراهيم سعده

□ عادل امام "الزعيم" لا أدرى لماذا هو فى هذه الصفحة ؟؟



□ مرسى عطا الله .. وقف معه يوم ترك الأهرام وصاحبه حتى باب السيارة وقال : نظر هيكل الى مبنى الأهرام الذى أنشاه نظرة حنان أب .. !!



□ ابراهيم سعده هاجمه .. ودافع عنه !!



□ ناصر الدين النشاشيبى طلب العمل مع هيكل بأى طريقة وبعد خروجه من الأهرام هاجمه



□ عبد الحميد الاسلامبولى : هاجمه كثيـــرا فى السبعينيات فقـــط





يتذكر حيدر باشا



هكذا يظهر الفريق محمد حيدر باشا فى شبابه بملابس التشريفة العسكرية.. بدأ حياته ضابط شرطة وانتهى وزيراً للحربية .. وللعلم هو خال المشير عبد الحكيم عامر ... وقد طلب التعرف على محمد حسنين هيكل قبل الثورة !

كنت أرى حيدر باشا فى النادى الأهلى ... يلعب طاولة ويتغلب !، ذهبت إلى حيدر باشا وهو وزيراً للحربية ، وكان رجل شرطة ، من أجل الموافقة على نشر موضوعات عسكرية عن القوات المصرية فى فلسطين وكان حيدر باشا يتصور أن هذه الموضوعات مكتوبة من مصر فيفاجأ بأن معى فى حجرة انتظار الوزير محمد يوسف بنفسه المصور الصحفى الذى أصبح كبيراً لمصورى الصحف المصرية فيما بعد ... ويعرف حيدر باشا أننى كنت الصحفى المصرى الوحيد الذى دخل فلسطين وكتب عن حرب الكتائب ... ويوافق على النشر ... نسيت أن أقول - هيكل يتذكر - ان رئيس تحرير الأخبار هو الذى حدد لى الميعاد لمقابلة محمد حيدر باشا!

رئيس التحرير الذى يقصده هيكل هو مصطفى أمين .

وعلى فكرة كنا نمشى فى فلسطين بالـ ٣٦ كيلو حتى نقابل واحداً مثل البطل أحمد عبد العزيز ورجاله ... وعلى فكرة أيضا كانت مصروفاتنا ، محمد يوسف وأنا ، لا تزيد عن الثلاثين جنيهاً فى مدة ١٥ يوماً.

هيكل أمام المحكمة !

• قدم إلى محكمة الجنايات يوم ٩ يونيو ١٩٥٣ بتهمة العيب فى شاه إيران بسبب كتابة «إيران فوق بركان» الذى أصدره عام ١٩٥١ .

• قدم للتحقيق فى نقابة الصحفيين بسبب مقال «بصراحة عن الصحافة المصرية» قال فيه أن نقابة الصحفيين المسئولة الوحيدة عن تقديم كشوف المصاريف السرية التى كانت تصرف للصحفيين من القصر والأحزاب السياسية قبل الثورة. وحكمت نقابة الصحفيين ببراءته.

• قدم للمدعى الاشتراكى بعد ذلك فى عصر السادات

• دخل المعتقل مع جموع المثقفين فى ٥ سبتمبر ١٩٨١ إلى أن أفرج عنه الرئيس محمد حسنى مبارك.



عن عبد الحكيم عامر
هو يتحدث !!

* أجمع كثيرون على أن من أكبر أخطاء عبد الناصر التى جرت على مصر الويلات إبقاؤه على عبد الحكيم عامر على رأس القوات المسلحة رغم ما اتضح له من نقص كفاءته العسكرية بل من عجزه بعد حرب ١٩٥٦ . فما هو رأيك فى ذلك؟ وهل ترى أن عبد الناصر كان يستطيع إقصاء عامر لو أراد ؟

لقد ألمحت وقلت صراحة فى كتابى «ملفات السويس» وفى كتابى «سنوات الغليان» أن عبد الحكيم عامر لم يكن له أن يظل فى قيادة القوات المسلحة العليا بعد عام ١٩٥٦ ... لكن الموضوع لم يكن بهذه البساطة ... ليس لأنه كانت هناك مراكز قوى فرضت بقاء عامر ، وإنما لأن هناك قضية هامة ينبغى أن توضع فى الاعتبار هى قضية تطور الجيش المصرى. فقد كان عندنا جيش صغير الحجم والامكانات. قبل الثورة كانت أهم واجباته العسكرية المشاركة فى استعراض المحمل النبوى وأكبر واجب عسكرى أداه هو

المشاركة فى حملة فلسطين بـ ٩ كتائب تم نقلها الى فلسطين في سيارات اتوبيس عادية كأنهم ركاب وقد شاهدت هذا بعينى ، ثم جاءت الثورة وحاولت أن تنشىء جيشاً ... وبعد ١٩٥٦ تم تغيير تسليح الجيش الى نظام الدفاع الشرعى ... وبعد ذلك تم ادخاله فى حرب عصابات فى اليمن .. ثم تم إرساله الى سوريا بمعنى أن المسئوليات السياسية الجديدة لثورة يوليو قد اقتضت ان يكون استخدامها للقوات المسلحة متقلبا ومتحركاً باستمرار الى درجة تسمح فعلاً بوجود أخطاء .. نعم كان خطأ بقاء عبد الحكيم عامر وبدون تبرير، لكن هذا الخطأ ينبغى أولا أن يوضع فى إطار الظروف التى كانت سائدة والتى جدت الأمور فى ظلها وكذلك مع عدم إغفال الناحية الذاتية ... لنعرف كيف رآها صانع القرار ، وأنا أقول الآن أنه كان خطأ لكن حتى نستفيد من هذا الخطأ ونعى درسه الحقيقى لابد ان نضعه فى الظروف التاريخية التى جرت فيه وليس فى ضوء الظروف بعد مرور أكثر من ٣٠ عاماً على هذا الخطأ.

* يلاحظ أنه كانت هناك صراعات قوى كثيرة فى عهد عبد الناصر وكانت هناك جبهات وتكتلات تكيل لبعضها البعض الضربات فكيف نشأت هذه التكتلات ولماذا تركها عبد الناصر تستفحل؟ وهل تركها كما يردد البعض ... لكى يسيطر على الجميع؟

أنتم تنسون دائماً أن السياسة ليست فى النهاية سوء نشاط إنسانى وأن الطبيعة الانسانية لابد أن تسمح بوجود صراعات وخلافات. هذه الصراعات والتكتلات موجودة دائماً فى كل نظام سياسى وكانت موجودة فى العهد الحالى بل هى موجودة فى العهد الملكى قبل ثورة يوليو... وكانت موجودة فى أمريكا وأنتم تعرفون ما كان بين شولتز وبين مسئولى مجلس الأمن القومى الامريكى الذى وصل الى حد القطيعة بينهما ... والى حد إدلاء شولتز بشهادة ضد مجلس الأمن القومى ، وهى موجودة فى بريطانيا مهد الديمقراطية وفى مجلس وزراء تاتشر الذى عزلت نصفه حتى الآن. فما وجه الغرابة فى وجود هذه التكتلات خلال عهد عبدالناصر وهل يحتاج زعيم الى وجود هذه الصراعات والتكتلات لكى يسيطر على الجميع؟!



أمير الصحافة المصرية بأقلام معاصريه :

كنت شديد الإعجاب بأسلوب التابعى وفى البداية .. رحت أقلده

بقلم : محمد حسنين هيكل

● محمد حسنين هيكل

● ويعد الكاتب الكبير الأستاذ محمد حسنين هيكل من أهم التلاميذ الذين تحدثوا كثيرا عن فضل أمير الصحافة المصرية على تقدمهم في شارع الصحافة. وقد عبر الأستاذ هيكل كثيرا عن فضل التابعى عليه.. في كتابه ... بين الصحافة والسياسة.. وبدأ حديثه عن الأستاذ التابعى ضمن حديث هيكل عن رحلته في معرفة صاحبة الجلالة ويقول الأستاذ هيكل عن بداية معرفته بأمير الصحافة المصرية

هيكل وأستاذه

□ الأستاذ محمد التابعى .. أستاذه □



البابا شنودة :

هيكل : سمعت ممدوح سالم وزير الداخلية يقول أنا ضامن البابا شنودة

حينما أصدر هيكل حرب الثلاثين سنة
وسنوات الغليان

ماذا كتب : جلال السيد

الجمهورية : ٢٦ يناير ١٩٨٩

آثار معركة السويس بدايات ١٩٦٧

وإذا كان انتصار السويس قد نسب إلى جمال عبد الناصر من باب المجاز والرمز. فقد كان ذلك تقديراً لادارته الشاملة لصراع الحرب الكبيرة ، لكن التحقيق الدقيق كفيل بأن يظهر أن أطرافاً عديدة شاركوا فى تحقيق مطالب النصر والتمكين منها.

يحدد الكاتب أول هذه الأطراف : جماهير الشعب المصرى ثم كانت جماهير الأمة العربية طرفاً ثانياً وكان الرأى العام العالمى ممثلاً فى الأمم المتحدة طرفاً ثالثاً. كما أن القوتين الأعظم الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الامريكية طرفاً رابعاً وخامساً.

يقول هيكل :

فى أوائل فبراير من هذا العام - ١٩٩٤ - نشرت مقالاً فى مجلة «روزاليوسف» بعنوان «يقول هيكل» ، حول كتابه الرائع - مثل كل كتبه ذات القيمة الثقافية الكبيرة- «أكتوبر ٧٣ السلاح والسياسة» ...وقلت فيه ضمن ما قلت - المقال مرفق - وبصراحة :

إنه لايزعم أنه «أديب» ... ومع أنه يقبل الشفافية عنده الى درجة «الحكمة» .. مع أنه صحفى كبير ، وما يعرضه يدخل فى نطاق «العمل الصحفى» غير أن ... الجديد بعد ذلك هو المفاجأة.

مفاجأة لم أكن أتوقعها أبداً ، وخاصة من نجم ساطع فى عالمنا المعاصر مثل صاحب الاسم الذى له ايقاع موسيقى .. محمد ... حسنين ... هيكل !

بعد أيام قليلة ، لا أتذكر عددها ، دق التليفون فى ساعة مبكرة جداً من الصباح ...كان الرنين متواصلاً ...ففهمت وأنا بين النوم واليقظة أن الذى يطلبنى عنده إصرار كبير ، وأننى يجب أن أرفع

السماعة ... وأعرف.

ورفعت السماعة ... وسمعت النداء بإسمى .. ثم ... سمعت الصوت.

أنا محمد حسنين هيكل .. أين كنت ؟ .... عظيم أنك تستيقظ مبكراً مثلى... و...

ظللت أسمع وقد هالتنى المفاجأة ...

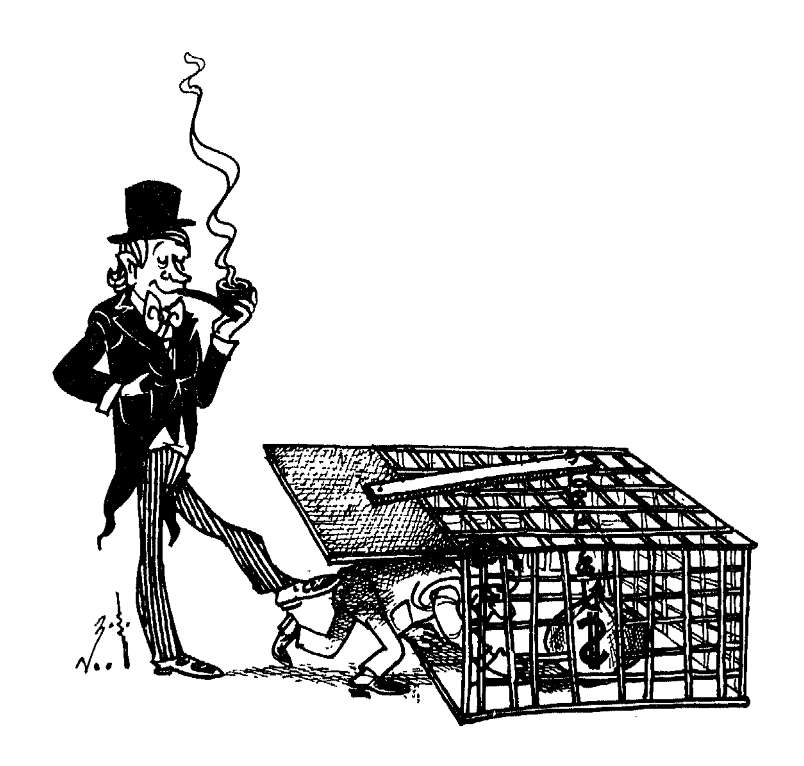
كان الاستاذ الكبير .. يقول :

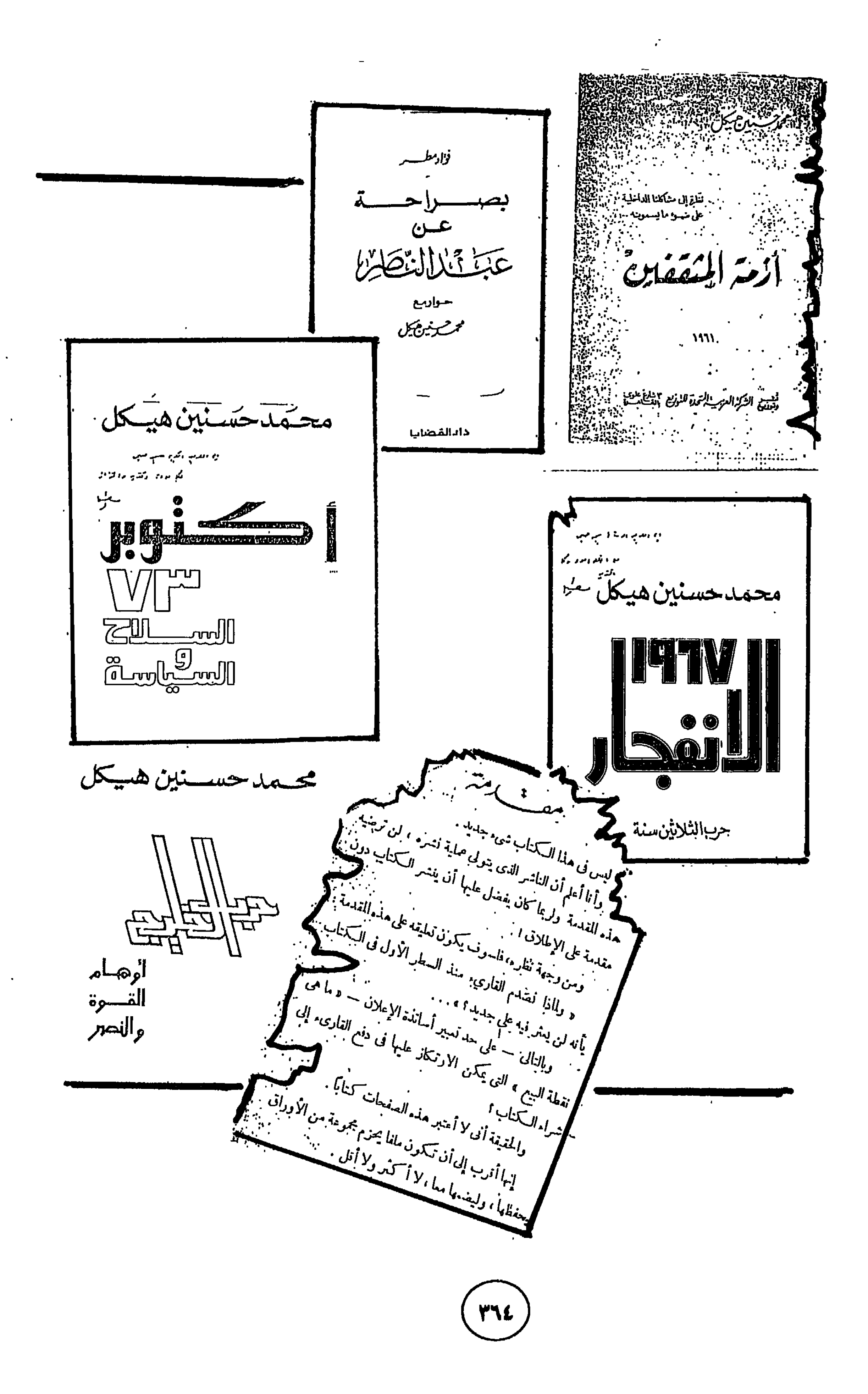
... أشكرك على مقالك ... أشكرك على وصفى بالصفة التى لا أظن أننى سعيت لها ... أو وصلت اليها...

وصفى بأننى أديب .!!

يا لتواضع العظماء !

عبد الفتاح رزق





مقدمة

ليس فى هذا الكتاب شىء جديد .
وأنا أعلم أن الناشر الذى يتولى عملية نشره ، لن ترضيه
هذه المقدمة ولربما كان يفضل عليها أن ينشر الكتاب دون
مقدمة على الإطلاق ! .
ومن وجهة نظره، فسوف يكون تعليقه على هذه المقدمة
« ولماذا تصدم القارىء منذ السطر الأول فى الكتاب
بأنه لن يعثر فيه على جديد ؟ » . . .
وبالتالى — على حد تعبير أساتذة الإعلان — « ما هى
نقطة البيع » التى يمكن الارتكاز عليها فى دفع القارىء إلى
شراء الكتاب ؟
والحقيقة أنى لا أعتبر هذه الصفحات كتاباً .
إنها أقرب إلى أن تكون ملفا يحزم مجموعة من الأوراق
يحفظها ، وليضمها معا ، لا أكثر ولا أقل .

ومقدمات الكتب

أزمة المثقفين : إننا نخاف إلا من الخوف نفسه ...!

مثلاً في كتاب أزمة المثقفين يكتب محمد حسنين هيكل المقدمة ويقول :

ليس في هذا الكتاب شيء جديد .

وأنا أعلم أن الناشر الذى يتولى عملية نشره ، لن ترضيه هذه المقدمة ولربما كان يفضل عليها أن ينشر الكتاب دون مقدمة على الإطلاق!

ومن وجهة نظره ، فلسوف يكون تعليقه على هذه المقدمة : «ولماذا نصدم القارىء منذ السطر الأول فى الكتاب بأنه لن يعثر فيه على جديد؟»....

وبالتالى – على حد تعبير أساتذة الإعلان – «ماهى نقط البيع» التى يمكن الارتكاز عليها فى دفع القارىء إلى شراء الكتاب؟

والحقيقة أنى لا أعتبر هذه الصفحات كتاباً.

إنها أقرب إلى أن تكون ملفاً يحزم مجموعة من الأوراق ليحفظها ، وليضمها معاً ، لا أكثر ولا أقل.

إنه ملف يحمل رأياً فى مناقشة امتدت ثلاثة شهور ، ما بين مايو ويوليو من سنة ١٩٦١ ، وعلت فيها أصوات كثيرة ، تحمل آراء أخرى لا عدد لها ولا حصر.

ولأهمية موضوع المناقشة فى حد ذاته ، فلقد تحمست لعرض إخراجها فى كتاب أو بمعنى أدق ، فى شكل كتاب.

وكان فى تصورى أن ذلك يحقق أكثر من هدف.

أولاً : يضع الرأى الذى أبديته فى المناقشة ، مناقشة «مشاكلنا الداخلية على ضوء ما يسمونه بأزمة المثقفين» ، فى إطار واحد ، ويضعه بكل تفاصيله كوحده واحدة ، حتى يستطيع الكتاب بهذا الشكل أن يقدم لقارئه «بانوراما» كاملة للمناقشة ... أى يضعه فى المكان العالى الذى يستطيع منه أن يرى المنظر كله.

ثانياً : – وهو الأهم – يتيح للمناقشة أن تستمر.

لقد امتدت المناقشة فى هذا الرأى الذى أبديته فى مشاكلنا الداخلية على ضوء ما يسمونه «بأزمة المثقفين» ثلاثة شهور كاملة على صفحات «الاهرام» ، ومضت صحف كثيرة غير «الأهرام» فى الجمهورية العربية المتحدة وخارجها ، تلاحق المناقشة وتشترك فيها. وفى الحقيقة أننى أتمنى لو استمرت المناقشة.

ان الموضوع ، وما يتعرض له ، يلمس كل مشاكلنا الداخلية فى صميمها بصرف النظر عن مدى الخطأ أو الصواب فى الطريقة التى حاولت بها أن أقترب منه.

وليس الموضوع «هو أزمة المثقفين» فإن أزمة المثقفين كما قلت أثناء احتدام المناقشة لم تكن إلا باباً إليها ومدخلاً.

وإنما الموضوع هو مشاكلنا الداخلية فى الحاضر ، وجذورها الضاربة فى أعماق الماضى ، ثم هو تطلعنا إلى المثل الأعلى فى المستقبل وإمكانيات الاندفاع الثورى فى اتجاهه طالباً له ، وإصرارا على تحقيقه.

ثم يبقى فى إيمانى بأن تستمر المناقشة ، وإيمانى بأن حياتنا العامة فى حاجة إلى مناقشات حرة ومزيد من المناقشات الحرة.

مناقشات لاقيد عليها ، لاحواجز تصدها.

أقول هذا وفى ذاكرتى عبارة قالها فرانكلين روزفلت عندما انتخب لأول مرة رئيساً لجمهورية الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٣٢ :

« لاينبغى أن يكون هناك ما نخافه ... إلا الخوف ذاته ».

محمد حسنين هيكل

ماذا قال وهو يقدم كتاب : «المؤسسة العسكرية الإسرائيلية»

هذه الدراسة عن « العسكرية الصهيونية » كنا نعتقد أن الفكر الاستراتيجى العربى يحتاج اليها منذ زمان طويل.

ولقد دارت بشأنها - ومن حولها - أحاديث طويلة ومتشعبة فى مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية فى الأهرام.

كنا من ناحية ، وعن احساس بالالتزام ، نتصور أن هناك ضرورة وطنية وقومية لها. واذا كانت هناك الضرورة فعلى كل منا أن يحاول قدر استطاعته.

ومن ناحية أخرى فإننا كنا أمام هواجس المحظورات خصوصاً فى المسائل العسكرية.

كنا نتساءل :

هل نقترب؟ أو أن الابتعاد أفضل أو أسلم ؟

وإذا افترقنا ؟ فهل نحن قادرون أو أن العبء أكبر مما نستطيع ؟

واذا استطعنا؟ فهل يقبل الجهد منا أو يلقى الإعراض؟

وكل جهد فى الدنيا لا يشجعه شيء أكثر من إحساسه بأنه استطاع أو يستطيع إيصال رسالة.

كل ما يريد أن يطمئن اليه - وهو حافز - فى كل ما يبذل - هو أن يتأكد أن ما لديه قد وصل الى الآخرين.

مجرد الاحساس بأن الرسالة قد وصلت يعطى هذا الشعور بالراحة.

حتى اذا تركها المراسل اليه ولم يفتحها.
حتى اذا فتحها ولم يقرأها.
حتى اذا قرأها واختلف رأيه معها.
مجرد وصول الرسالة يعطى الشعور لصاحبها بأنه قال كلمته ومشى!

وهذه الهواجس لدينا - وفى وقت كان الصمم فيه قد أصاب آذانا كثيرة - سمع جمال عبد الناصر بما كنا نتحدث فيه ، واذا هو يشجع بل يصل الى حد أن يطلب.

وكانت تلك من جمال عبد الناصر نقطة تحول ، بعدها أصبح الحوار الحائر فكرة ، ثم مشروعاً ، ثم تخطيطاً ، ثم عملاً كرس له مركز الدراسات الاستراتيجية فى الأهرام جزءاً كبيراً من موارده ومواهبه.

تكوّن فريق من أقدر المتخصصين للبحث

جرى حصر المراجع وتم توفيرها

دارت المناقشات واسعة وحرة تحدد مواقع الانطلاق والتركيز.

ثم أصبحت الدراسة نبضاً حيا يدق ويتحرك ويتقدم يوماً بعد يوم.

وأشهد أن جمال عبد الناصر كان يتابع ولم يكن يتعجل. فقد كان رأيه أن تستوفى الدراسة حقها ، وأن تدور المناقشة من حولها بالحرية كلها ، وأن يخرج العمل فى النهاية محققاً لغايته واصلا الى هدفه.

ولعلى أعتذر لأن البحث استغرق أكثر من خمس سنوات ، ولعلى أعتذر أكثر لأن البحث انتهى وجمال عبد الناصر عنا بعيد ، لكن الذى خفف عنا كثيراً هو أملنا طول الوقت أن يكون ما نقدمه قريباً من مستوى ما كان يطلبه بقدر ما نستطيع ذلك إنسانياً.

إن الدراسة استقرت فى النهاية داخل ثلاثة مجلدات :

الأول : فى نشأة وتطور المؤسسة العسكرية الاسرائيلية.

والثانى : عن العقيدة والاستراتيجية الاسرائيلية.

والثالث : حول ديناميكا الجولات الثلاث التى دارت حتى الآن سنة ١٩٤٨ وسنة ١٩٥٦ وسنة ١٩٦٧ فى الحرب العربية الاسرائيلية الممتدة والمتصلة مع دراسة مقارنة تظهر الصواب والخطأ والسلبى والايجابى على هذه الناحية أو تلك.

ولقد كان شرفا لنا أن يكون المجلد الأول من هذه الدراسة «فى نشأة وتطور المؤسسة العسكرية الاسرائيلية» جاهزاً للطبع مع الذكرى الثانية لرحيل عبد الناصر.

وكان مناناً لو استطعنا تقديمه فى هذه الذكرى - ضمن محاولات أخرى لاحيائها - وفاءً للرجل ولحقه ولدوره بطلاً وشهيداً.

ويسعدنا أننا قد فعلنا .

وها نحن وقوفاً أمام الذكرى الثانية نحمل ما لدينا ، قائلين له :

- اليك ... وبالعرفان كله ....»

مذكرات ايدن عنده

فرغت الآن - لفوري - من قراءة الاصل الكامل لمذكرات السير أنتوني إيدن - وأهم ما في هذه المذكرات وأبرزه هو الكتاب الأخير منها ، وحرب السويس ، هي موضوعه ، بل هي بالقطع الهدف الأول ، من المذكرات كلها.

لقد كان سير أنتوني إيدن حريصا كل الحرص على ألا تصل مذكراته الى القاهرة ، والقاهرة بالتحديد ، قبل أن تنشر في لندن وفي العالم كله !

ولكن وا أسفاه - مرة أخرى لسير أنتوني - إن نجوم القاهرة ليست نجومه السعيدة !

إن مذكراته كاملة قد وصلت الى القاهرة ، والجزء الخاص منها بحرب السويس يظهر فيها قبل أن يظهر في لندن ، والسر الذي أراد أن تكون القاهرة آخر من يعرفه ، شاء له القدر أن يعرف في القاهرة قبل أن يعرف في أي مكان آخر.

وسلاماً على سير أنتوني إيدن ، وعودة بعد ذلك الى مذكراته !

ماذا تقوله هذه المذكرات عن حرب السويس ، التي كان سير أنتوني نفسه أحد ضحاياها ؟

إن المذكرات تروي من أسرار سير أنتوني نفسه ، مثل ما ترويه من أسرار السويس.

ما يبدو ، أنه يواجه تهمة التواطؤ مع اسرائيل لأنه لا فائدة تذكر مع إسرائيل ولكنه يحاول التماس المعاذير ، ويلف حول الغابة ثم يتوه في احراشها.

أنه يروى كيف أن مخابراته جاءته بأنباء استعداد اسرائيل للهجوم على الاردن ، وكيف أنه نصح إسرائيل أن توجه هجومها الى مصر بدلا من الاردن لسبب هام هو أن بريطانيا مرتبطة بمعاهدة مع الأردن ، والغريب أنه يضيف الى ذلك صراحة قوله :

ومن ناحية أخرى فإن هجوم اسرائيل على مصر - بدلاً من الاردن - كان يتيح لنا تنفيذ خططنا ضد مصر ، هذه الخطط التي كانت كل القوات اللازمة لتنفيذها قد تأهبت له واستكملت استعدادها من يوم ١٥ سبتمبر !

مثلاً : ان المذكرات تروى أن سير أنتوني لا يريد أن يغرق وحده وإنما هو يحاول أن يشد معه الى القاع أكبر عدد ممكن.

إن حزب العمال - في رأيه - كان يوافق على الحرب ... وإذن هو مسئول !

إن جون فوستر دالاس قال له : أنه مصمم على أن يجعل جمال عبد الناصر «يطرش» قناة السويس ولا يبلعها بحال من الاحوال وكان معنى ذلك في رأى سير أنتوني أن دالاس مستعد للوصول .


ايدن


دالاس


عبدالناصر

شهادة حرب السويس : لحظة كاشفة

بعد ٤٠ عاماً من الأحداث كيف ترى حرب السويس ؟

أول شيء أعتقد أن بعد ٤٠ عاماً - وهذا أهم شيء - أننا رددنا الاعتبار للشعب المصرى الذى أخذ منه أو بعض ما أخذ منه لأن الذى ساد بيننا فى الـ ١٥ سنة الماضية من حوار هو أننا واجهنا إسرائيل ذات مرة وهزمنا وأنا أعتقد أن هذا غير صحيح لأننا واجهناها فى ٤٨ فهزمنا و٥٦ فانتصرنا و٦٧ هزمنا و٧٣ حققنا إنتصاراً آخر ومدعى سرورى أن ما يظهر من شهادات ووثائق الآن بعد ٤٠ سنة أثبت لك أنت بالدرجة الأولى أنك فى السويس عشت انتصار بشرى، فأول شيء على أقل تقدير شهادات جميع الناس وشهادات الوثائق أو كل ما قيل الكل يؤكد أن هناك منتصرا رئيسياً فى حرب السويس وهذا المنتصر هو الشعب المصرى، وكنا بأستمرار نقلب هذه الحقائق ... وأنا أقول أن كل حرب لها غنيمة أو جائزة ، جائزة هذه الحرب قناة السويس ... وتعالى بعد الحرب بعدما انجلى غبار المعركة لنقول أين جائزة الحرب وفى يد من هى؟ نجدها فى يد مصر والشعب المصرى أنتصر ... وكنا نقول أن هناك تواطؤاً وكانت هناك آراء تقريباً الحقيقة كانت واضحة .. وفى الذكرى الأربعين نجد أول شيء أن مجموعة (... بنت) التى أظهرتها الـ B.B. C. وجدت وثيقة ..... بتوقيع المشاركين فيها النسخة الانجليزية قطعت بأيدى إيدن والنسخة الفرنسية أيضا قطعت والنسخة الاسرائيلية لأنها كانت مهمة ظلت في أوراقه الخاصة فى جامعة بن جوريون فى بير سبع .. وكشفت عدد من الشهادات وأصبحت الحقيقة واضحة أمام الناس وهى :

١ - أنك منتصر

٢ - أنك انتصرت سياسياً ولم تنهزم عسكرياً لأنه واضح أيضا أن قواتك التى كانت موجودة فى سينا أدت الواجب الذى طلب منها وزيادة .. بمعنى أنك لما بدأ تأميم قناة السويس وبدأ الخطر قادم ناحية قناة السويس سحبت جيشك كله من سينا وتركت هناك ٦ كتائب (٣ كتائب فى العريش و٣ كتائب فى أم الرشراش و٣ كتائب فى أم عجيلة أى ٦ كتائب بما يوازى ٥٠٠٠ عسكرى. هذا الوضع كانت قواتنا غرب القناة لأن المعركة كانت حول قناة السويس ولم تكن سيناء الهدف وبالتالى أن إسرائيل لن تحقق ضدك فى سيناء أى إنتصار ، لأنك طلبت من قواتك ترك سيناء وكان قائدها سعد الدين متولى وطلبت منها أن تقف لتحمى عودة كل قواتك الى الغرب وطلبت منها أيضا أن تقاتل وتقاوم لمدة ٤٨ ساعة من أجل التمكن من سحب كل القوات ... فعلى المستوى العسكرى لم تهزم بل على العكس دعمت خطوطك الدفاعية أمام معركة قادمة لم تكن قد بدأت بعد ... أما الانزال فأى فرد يستطيع أن يضرب ضربة فى أى منطقة ويجرى وهذا ما أظهرته شهادة تقول لابد من إحتلال مصر كلها كى تنجح عسكرياً وهذا ما أظهرته أيضا هيئة أركان حرب القوات القادمة ...وهذا يؤكد أن القوات القادمة كلها لم تحارب فعلياً ... إذ ثبت أنك انتصرت عسكرياً إنتصاراً كاملاً وخرجت عليه بجائزة الحرب وقلت أن هناك تواطؤاً واضحاً لايقبل الشك ... ثم أنك عسكرياً لم تنهزم لأنك لم تقاتل بعد فالقتال مازال أمامه وقت لأنه لم يكن فى سيناء ولم يكن للاسرائيليين قوات بالمعنى لتحاربها فالست كتائب أدت مهمتها فى ٤٨ ساعة وأنتهت كما طلب منها فى مهمة القتال

... إذن أتصور أن أهم حاجة حصلت بعد ٤٠ سنة حتى فى الذين يكتبون ويعدون سلسلة الكوارث والهزائم فى جرائدنا غيروا من لهجتهم قليلاً وتيقنوا وأصبحوا يقولون عليها أنها إنتصار سياسى فقط ولكن فى كل الأحوال هى إنتصار الشعب المصرى كله لأننا أعطينا له ما حاولنا أن نأخذه منه بغير وجه حق عندما تصورنا أن جمال عبد الناصر هو الذى صنعه ولكن جمال عبد الناصر لم يصنعه بل الشعب المصرى هو الذى صنعه .صحيح أن جمال عبد الناصر هو الذى كان يقود الشعب لكن الشعب هو الذى كان يصنع وكنا نأخذ من هذا الشعب وبعد كل هذه السنوات أنا سعيد أن كل الحقائق عن حرب السويس تظهر وتعطى للشعب إحساساً بحقه المهضوم والضائع فى كرامته وقدرته على إنجاز الأشياء....

- الحاجة الثانية أنه اليوم يظهر أمامنا أن هذه المعركة التى خاضها الشعب المصرى كانت ... حتى فى التاريخ العالمى الذى جاء بمعنى ... غلط أو صح. الانذار الروسى فى نهايته قد لايكون (مسألة معلقة) له هذه القيمة التى نراها لكن قيمة أى فعل سياسى بمقدار تأثيره لدى الأفراد فى وقته وزمانه ...ولكن الإسرائيليين فى هذه اللحظة كانوا أخذوه جد أو الإنجليز أخذوه جد منهم الأمريكان .. المحصلة النهائية ما هى الحقيقة والتأثير ... من الناحية التاريخية والسياسية البحته أن السويس كانت أول مواجهة Con-frantation سياسية يستخدم فيها التهديد بالصواريخ والأسلحة النووية وليست كوبا ... (أزمة الصواريخ فى كوبا يعطى لها هذا الفصل وهى لعبت دوراً هاماً جداً لكن كل حاجة لها تجربة أولى (إختبار أولى) وبعد ذلك لها تجربة Full dress .. التجربة الأولى للتوازن النووى كانت فى السويس ونلاحظ أن بعد السويس وبالدرجة الأولى :

١ - الدول الأوروبية : ساد فى العالم كله منطق حدود القوة وخصوصاً إنجلترا وفرنسا لأنهم أدركوا أن هناك حدود للقوة وأنهم خارج المظلة الأمريكية لا يستطيعون التصرف وبالتالى الامبراطوريات الضعيفة والمتهالكة تلك اعتبرت نهايتها وذهبت ونشأ عن ذلك تطورات وتداعيات فى العالم أسقطت الجمهورية الفرنسية الرابعة وجاءت بديجول وإنجلترا حزب المحافظين ظل لفترة كبيرة بعيد عن الحكم ووقع إيدن وجاء ماكملين ثم خرج ولم يكن الموضوع فقط كما كان يقال موضوع كريستين كيلر كما أذيع لكن كان الموضوع أن إنجلترا بقوتها تتراجع ... ونحن أمام وضع عالمى تغير فى موازين القوى ونجد بعدها مباشرة حاجتين مهمتين جداً ... الأولى أن العالم الثالث تخلص من الضغوط (مصدق سيندروم) العالم الثالث كان لديه إحساس بالعجز ... وستنكر الهند عندما أرادت الاستقلال أكبر حدث قبل السويس (فى إعتقادى) فى العالم الثالث .. ومع ذلك صاحب استقلال الهند شيئين إنضمت للكومنولث وأن الوطن الهندى إنقسم إلى الهند وباكستان ... إذاً نحن أمام استقلال حدث بشروط وبعد ذلك جاءت أهمية البترول الايرانى وانتهى بالكشف الذى حدث وكأن العالم الثالث غير مستوعب للذى حدث على أرض الهند والحدود والتجربة ولكن على وجه اليقين فإن العالم الثالث رأى الستار الحديدى الذى فرض عليه بعد فشل التجربة ... إعتقادى أن السويس خلصت العالم الثالث من (سيندروم) وأصبح بشكل أو بآخر هناك ... أنا فاكر كاسترو كان ذات مرة قال لى أنتم لا تتصوروا ماذا فعلتم لنا... نحن كنا نجلس على الجبال نحلم بالثورة وفى يوم من الأيام وجدناكم أممتم قناة السويس .. ثم رأيناهم يحاربونكم .... ولكنكم انتصرتم وقلنا إذا كان المصريون استطاعوا الوقوف أمام الاسرائيليين والأمريكان والانجليز والفرنسيين فلن نستطيع نحن التغلب على باتستا؟! وبعد ذلك قمنا بالثورة ...

٢- السويس فعلاً عملت فى العالم الثالث أثر كبيراً أكثر مما نتصور مما جعلنى كنت أزعل جداً عندما أسمع عنها أنها كانت هزيمة لسبب أساسى أنه لما يكون عندك أنت لا تضر نفسك فقط بل تضر معنى

وخيالات ومثل عليا ... ففى كفاح الناس والشعوب والأمم هذه الأشياء قوى غير مرئية تستطيع ان تفعل أكثر مما نتصور ... تصورات البرجماتيك وغيرها لا اعتراض عليها ولكن عندما تريد أن تكون عملياً لابد أن تأخذ في بالك البعد الآخر المعنوى الذى يؤثر على البشر وهو الذى يجعلهم متميزين عن الحيوانات ... فلدينا الخيال والروح والطموح والتصورات من الممكن أن تحول المستحيل الى واقع .... ولكن على أية حال تأثير السويس كان إذا تأثير السويس الآن :

١ - أن الشعب المصرى عرف الحقائق.

٢ - أن الشعب العربى والشعب أيضا عرف أن حدود الامبراطورية انتهت.

٣ - أن العالم الثالث تخلص من عقدة العجز.

٤ - القوة الأمريكية دخلت فى ممارسة دورها بطريقة أكثر ذكاء من المواجهة لأن السياسة أثبتت أن المواجهة مستحيلة وأن الأمور لو ظلت هكذا فى العالم الثالث فإن هناك فرضاً باحتمال مواجهة وهذا مستحيل ... ولو تلاحظ أنت أنه بعد السويس فى ١٩٥٧ محاولة إيزنهاور ولكن بقايا السويس طردتها من الشرق الأوسط ....ثم بعد ذلك أزمة صواريخ كوريا التى أتت مع تولى كيندى الذى كان لديه تصور معين للمواجهة مستفيداً من درس السويس وليس بعيداً عنه لأن عدد كبيراً من مستشاريه درسوا بإمعان السويس لأن الإنذار السوفيتى فى حد ذاته طرح عاملاً هاماً جداً على الساحة الدولية وهو التهديد النووى وأصبح خطر الصواريخ سنة ١٩٥٧ خطراً ماثلاً جداً وبعد ذلك سنة ١٩٥٨ بعد الثورة العراقية كان احتمال المواجهة وارد جداً وبعد ذلك سنة ١٩٦٠ جاء كيندى ونلاحظ دخول ناس مثل ماكنمارا وماك چورج جفرن ووضعوا سياسة مواجهة الاتحاد السوفيتى وهى ببساطة أن الاتحاد السوفيتى يهدد بالسلاح النووى هذا الوضع الناجم عن السويس ثم بعد ذلك جاجارين. إذاً أدخلنا الصراع إلى ساحة أخرى ... فدخل الأمريكان ونرجع إلى محاضر مجلس الأمن القومى فى هذا الوقت ونجد أنها مجموعة محاضر تتكلم عن أرقام الاتحاد السوفيتى على تغيير أولوياته - لغاية هذه اللحظة والافتراق السوفيتى فى مجال الصواريخ والفضاء كان يعطى التجربة السوفيتية نجاحاً كبيرا بمعايير هذا الوقت وكان له منهج يصرف فيه على الخدمات والشعب ليصنع مجتمعاً شيوعياً كما يتصوره ..فى ذلك الوقت فكر الامريكان على إرغامه على تغيير هذه الأولويات ليخرج سباق السلاح العقيم ليجعله فى أولوياته الأولى ونتذكر تعبير ماكنمارا بالحرف «إرغام الإتحاد السوفيتى على تغيير أولوياته والنزول بالتنمية من الأولوية الأولى وصعود السلاح إلى الأولوية الأولى».... وعندما نتحدث عن حدث سياسى نأخذ أبعاده إلى مداه، فالسويس، ما القيمة الموجودة فى السويس، لماذا كان العرب يتذكرونها فكان من الممكن أن تكون معركة مصرية فقط أو معركة اسرائيلية فرنسية .... لكنها أشمل من ذلك فقد كانت Turn Point عالمياً ... فقد كانت لدينا معركة وعند الناس نقطة تحول .... فإلى جانب المنتصرين والمنهزمين وجوائز الحرب وجبن المتآمرين .. فقد كانت فى جوهرها سقوط أمبراطوريات وصعود قوة أخرى لإختلاف أولويات لنوع جديد من الحرب عندما كانت إنتخابات كيندى فى نهاية سنة ١٩٦٠ وتولى الحكم وبدأ سياسة مختلفة عن السويس كان لها التأثير الأكبر وأجبر بها الاتحاد السوفيتى على تغيير أولوياته وقلت له صراحة أن تهديد السويس أظهر الفجوة فى الصواريخ وكان أول خطاب قاله كيندى للتركيز فى الحملة الانتخابية حيث تحدث عن فجوة فى الصواريخ لصالح الاتحاد السوفيتى ... واقع الأمر هذه الفجوة لم يكن لها وجود لأن الأمريكان كانوا أيضا متطورين - وافتعلت الدعاية وهذه السياسة التى أعتمدت وصلت حتى عهد ريجان ودخل وسط الاتحاد السوفيتى كمية من الانفاق الذى لا مبرر له وغير منتج لدرجة أنه تفوق فقط فى المجال العسكرى وفشل فى باقى

أولوياته. لهذا اليوم الاتحاد السوفيتي مازال في مجال الفضاء والصواريخ والطائرات أكثر تقدماً من الغرب في هذه المجالات ولكنه أمام فاتورة كبيرة دفعها من قبل ..... على أيه حال السياسات التي اعتمدت بعد حرب السويس أنهت الحرب الباردة ... وبعد ٤٠ سنة من السويس الدروس قضت على الحرب الباردة والاتحاد السوفيتي ولم تكن الازمة الكورية سوى تأكيد على دروس السويس ... فهو حدث لا يدانيه أي حدث في المنطقة والعالم منذ الحرب العالمية الثانية في قوتها وتستطيع أن تقول أن هناك نوعين من الازمات الأولى لاتصل الى حرب مثل أزمة برلين وفي المقابل فيتنام ... ولكن قيمة السويس أنها كانت لحظة كاشفة أعطت للجميع مؤشرات لإمكانيات الصراع العالمي على المستوى الاقليمي.

– **بموقعك هل تستطيع أن تقص لنا رواية شخصية عن ذكريات السويس ؟**

– أكبر أثر كان يوم التأميم وذكرت ذلك في شاهد في كتاب (ملفات السويس) ولكن أعتقد أن يوم التأميم أنه حدث مؤتمر لندن بسرعة ودعى إليه دالاس وإيدن عمل أركان حرب ونوري السعيد طلب التخلص من عبد الناصر بسرعة وكنت أنا في القاهرة وعبد الناصر في أسكندرية وكنت مازلت في أخبار اليوم وكان عبد الناصر يتصل بي يومياً لمعرفة تقارير وكالات الأنباء والتحليلات وردود الأفعال وكان يقول لي أننا لن نتحرك قبل أن نرى تصاعد الأزمة وردود الأفعال من هنا وهناك وكنا في إنتظار بيان دالاس الذي كان سيصدر بعد ساعتين أو ثلاثة وقلنا سأذهب لسينما مترو وحتى بعد خروجنا من الفيلم لم يصدر دالاس بيانه ولكن عبد الناصر كان واثقاً من ردود الأفعال نتيجة للجهد الذي بذل في استكشاف القوة الانجليزية الحقيقية في كل أماكن تمركزها ... فعبد الناصر كان يعرف أن قرار التأميم سيؤدي إلى حرب ولكن وجود القوات الانجليزية في حالة استرخاء جعله لايتعجل تصور الحرب القريبة وكان متأكداً من حجم القوات في ليبيا وقبرص بل أنه جاء بصور لها وتأكد أننا لدينا شهرين يمكن للتحرك السياسي والدبلوماسي وقتها أن يفشل قرار الحرب وهذه هي قيمة تقديرات عبد الناصر وتحكمه في أعصابه وثقته في تقديراته ... وفي ٣٠ أكتوبر أعطونا إنذاراً مما جعلنا نضع الأفراد الانجليز والفرنسيين تحت الحراسة ومن بينهم أحد المستشرقين الذي كان يعيش في حي الجمالية وكان متخصصاً في العمارة الاسلامية والفنون الشرقية وكلمني السفير الأمريكي وقال لي أن لدى هذا المستشرق ولديه مجموعة من الرسوم والأوراق وإذا دخلت وضعت تحت الحراسة وستذهب لأيدي موظفين لايعرفون قيمتها وربما ضاعت قيمتها وهو لديه إقتراح عرضه عليَّ وهو أنه يعطي هذه الأوراق للسفارة الأمريكية ولكن قلت له هذا غير ممكن ولن يتحقق وقال اذا يذهب للجامعة الأمريكية فقلت أن يأتي لي هذا المستشرق وحددت له ميعاد الساعة ٦ يوم ٣١ أكتوبر في مبنى الأخبار ودخل عليَّ وكان سكرتيري وقتها د. فؤاد حنين ابن فيليب حنين الذي كنت أعمل مساعداً له في الاجبشيان جازيت وقال لي فؤاد أنه المستشرق ولكن عند دخوله في نفس اللحظة وكان عجوزاً يبلغ من العمر حوالي ٨٠ سنة وكان قصيراً ولحظة دخوله حدث إنفجار كانت أول غارة على مطار القاهرة وتبعها صفارة إنذار .... وقال هذه غارة قلت له نعم ثم ضرب التليفون فكان عبد الناصر فقال لي أن الطائرات التي ضربت كانت إنجليزية ثم سألني هل عنده أحد في المكتب فقلت له نعم عندي فلان وكان يعلم أنه قادم إليَّ ، وقلت له على اقتراحاته فقال عندك حق وهذه أوراق مهمة يجب العناية بها وقال لي عندما تنتهي منه كلمني ... وبعد ذلك قال لي المستشرق (?.... is) فقلت له أكمل فقال is Abdel Nasser ... فقلت له نعم وحدثته في الأمر، فهل تعرف العربية ، فقال لي بلكنة مكسرة : شوية شوية ... وأخبرته بموافقة عبد الناصر وأنه يجب أن يذهب إلى القيسوني الذي لديه أوامر بتسهيل مهمتك ... فبدأ المستشرق في البكاء .وبعد ذلك قال أريد أن أقول لك شيء ومازالت الدموع في عينه فقال : «أن ذلك لا يمكن أن يحدث في بلد آخر غير مصر» وهذا التصرف في هذا الوقت وهذه الظروف واستجابة عبد الناصر لك وسماعه لك في هذه الظروف فيه قدر من التحضر والمدنية النادرة ومازالت أوراقه الموجودة في الجامعة الأمريكية حتى الآن...

لحظة السينما في يوليو هل كنتم متوقعين ضربة ما بين يوليو وأكتوبر؟

الاسرائيليين تدخلوا يوم الاثنين ٢٩ أكتوبر مساء وبدأوا بعملية الانزال فى ممر متلا كى يقولوا أنهم قريبون من قناة السويس ولكن الحقيقة أن الميعاد كان محدداً ومخططاً رغم أن المشكلة كانت قد انتهت ظاهرياً وتعهدنا بدفع التعويضات وبيان بإعادة الملاحة والرأى العام كان تغير فى إنجلترا وأوروبا وخرجت مظاهرة فى إنجلترا غير طبيعية .. وظلت عندى من حكايات السويس التى كنت أعملها سنة ١٩٨٦ بمناسبة مرور ٣٠ عاماً على حرب السويس حكاية محمد نجيب خشية أن يعتبر الكتاب ويفسر فى مصر على أنه تصفية حساب عبد الناصر مع محمد نجيب ولكن الفرنسيين والإسرائيليين هم أصحاب فكرة التواطؤ أساساً وبعد ذلك عرضوا الفكرة على إيدن فى إطار صفقات السلاح التى بينهم ومشكلة فرنسا مع الجزائر وتجمعت مصالح الثلاثة فى التخلص من عبد الناصر وإسقاط الحكومة فى مصر سواء بعمل داخلى أو بعمل خارجى وبدأوا يشتغلوا فى ذلك من أول يناير سنة ١٩٥٦. وعندما تدخل الانجليز فى الموضوع كان تفكيرهم من بداية ١٩٥٦ إغتيال جمال عبد الناصر وعمل إضطرابات داخلية فى مصر ويرجعوا النحاس باشا والوفد إلى الحكم .. ولما دخل الإسرائيليون الفرنسيون فى الموضوع كان رأى الاسرائيليين بأن النحاس باشا لايصلح وبناء على نصيحة من محمود أبو الفتح وحركة مصر الحرة التى كانت تعمل مع فرنسا رشح محمد نجيب لهذا الدور دون علمه ، ولى تصحيح لكل ما يدور حاليا بأن محمد نجيب وقتها كان تحت الحراسة والاقامة الجبرية الحقيقية وأن محمد نجيب بعد ٥٤ بعد قصة المنشية فى المنشية محددة إقامته بعد إتصاله بالاخوان المسلمين. ولكن ما حدث فى يوليو ١٩٥٦ كان مختلفا : صفقة السلاح التشيكى والسد العالى والمعركة ضد الأحلاف وإنتخاب جمال عبد الناصر رئيسيا شرعيا ، الصورة كانت مختلفة تماماً. فمحمد نجيب أفرج عنه ولكنه قال أن منزله فى الزيتون حدث فيه شىء ما وطلب أن يسكن منزل زينب الوكيل فى المرج الذى جلس فيه ومن حوله حديقة جميلة ومحمد نجيب سنة ١٩٥٦ كان مطلق السراح. ولكنه (To Be Fair) لمحمد نجيب لم يتصل أحد بمحمد نجيب شخصياً وحادثه فى الأمر. فعندما دخل الانجليز الحرب مع الفرنسيين والاسرائيليين كانت هناك حيرة فالانجليز الذين يعتبرون أنفسهم جزءاً من مصر وأن النحاس الأصلح أما الفرنسيون الذين يرون أنفسهم أيضا «دارسين مصر جيداً» كان رأيهم محمد نجيب وكان هذا على مستوى أجهزة المخابرات وليس على مستوى القرار السياسى ومع الوقت تم دمج الرأيين بأن يأتى محمد نجيب رئيس دولة وتحدث إنتخابات يأتى على أثرها حكومة الوفد والنحاس باشا للحكم ويكون محمد نجيب والنحاس ... فالخطة جوهرها الرئيسى أن النظام فى مصر لايتحمل حرب ضد هذه الدول فهو سيسقط بمجرد توجيه الإنذار وهذا ما عكسه موقف صلاح سالم عندما قال لعبد الناصر «إذهب وسلم نفسك للسفارة الانجليزية» فالقوة العسكرية الانجليزية كلها التى كانت مشتركة ٨٠ ألف إضافة إلى ٢٠ ألف خدمات أى لاتستطيع أن تحتل مصر بل بالكاد تحتل منطقة قناة السويس وتجلس كالبطة فى حرب عصابات لاتنتهى معتمدين على قوة الأثر الذى سيسببه الانذار . واستطاع جمال عبد الناصر أن يحتفظ بالحالة الشعبية داخل مصر متماسكة .فشلوا ليس فقط عسكرياً ولكن جوهر الخطة نفسه فشل لأنه قائم على سقوط النظام بالتداعى، فالمركب الحربى كانت تأتى أمام الأسكندرية فى العهد ما قبل الثورة تغير حكومة وحدثت أيام سعد زغلول وكانت معرفتهم تؤكد أن مصر لاتتحمل الوصول بالرفض إلى منتهاه ولكن عندما وصلت إلى منتهاه وثبت أنها قادرة على الوقوف وفشلت الخطة وقال الناس هنحارب خاب ظنهم...

– هل كانت خطة الإغتيال انتهت بقرار السويس ؟

– خطط الاغتيال لم تنقطع وتتولاها أجهزة المخابرات وكان ذكر محمد نجيب والنحاس عرضياً فى هذه الخطط فيما لو أدى نجاح الاغتيال فى الوصول لأى منهما للحكم ... الذى حدث فى حياة محمد نجيب أنهم فعلاً فكروا واقترحوا وحاولوا الوصول لمحمد نجيب عن طريق بعض الضباط السودانيين الذين تربطهم به علاقة طيبة.

شهادة د. مصطفى عبدالغنى

لا يحتاج الاستاذ إلى الثناء.

الاستاذ يحتاج إلى التأمل.

هذا ما رددته وأنا أقرأ آخر ما أصدره وهو الكتاب الأول من ثلاثيته "المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل" وأصدر عن دار الشروق.

لقد أكد هذا الكتاب على وعى فائق تميز به الاستاذ هيكل عن غيره من الكتاب المعاصرين، فاذا تركنا الوعى - وهو يستحقه وأكثر - لبقيت عدة ملاحظات هامة.

من هذه الملاحظات أن يقع كاتب كبير مثل الاستاذ فى خطأ، ردده أصحابه بليل، ثم جئنا نحن الآن لنضيف إلى الخطأ هالة من التصديق.

لنبدأ القصة كما أراد أن يقولها لنا الاستاذ

جاء هذا فى معرض تفسيره لانشغال مصر مع بداية القرن العشرين بقضاياها الخاصة فى حين كانت المؤامرات الغربية تحاك على أشدها ضد فلسطين.

إنه يعيد ذلك هنا إلى كون الحركة الوطنية اعتمدت بشكل أساسى على ملاك الأراضى. والزراعة عادة تعطى أصحابها شعورا بحدود المكان يركزون جهدهم عليه ولا يخرجون منه (منتهيا إلى التفسير لملاحظة "سعد زغلول" الشهيرة حين جاء "عبدالرحمن عزام" ينبهه إلى أهمية "البلاد العربية"، وكان رد سعد زغلول هو قوله: صفر + صفر يساوى كم يا عزام؟).

والواقع أن هذه ليست المرة الأولى التى يردد الاستاذ هيكل فيها هذا الرأى (سبق أن ردده أكثر من مرة آخرها بمجلة المصور ١٣ مارس ١٩٩٥)، لكن الخطير أن يردده أستاذ مثل هيكل حتى لتصدق، فتتحول المقولة المريبة إلى حقيقة تعامل شأن الحقائق، فتقل من دور مصر، وتنال من شأن زعمائها.

والواقع ان مراجعة صحف هذا القرن - والاربعينيات بوجه خاص - كانت أشد نشاطا للحركة الصهيونية - سنجد هذا الكلام يردد لأول مرة من يهودى كان معروفا باسم ليون كاسترو وكان ممثل الوكالة اليهودية فى مصر فى ذلك الوقت ومحرر جريدة "الليبرتى".

وقد راح هذا اليهودى فى بداية نوفمبر من عام ١٩٤٨ - والصراع العربى الإسرائيلى على أشده - يردد هذه الاشاعات كيلا يلتئم شمل العرب ضد إسرائيل الذى كان قد مضى على ولادتها المعلنة - ١٥ مايو - عدة أشهر وبمراجعة الصحف اليهودية أو المصرية صبيحة يوم ٤ نوفمبر سنجد تصريح هذا الصهيونى أثناء إلقاء محاضرة له فى "نادى الصحفيين اليهود" بتل ابيب يزعم فيها أن سعد زغلول كان يقول دائما (نحن لسنا عرب، وان الوحدة العربية هى صفر مع صفر فالمجموع صفر).

ولأن سعد زغلول كان قدرحل فى نهاية العشرينات، فقد كان من الطبيعى ان يضيف ممثل الوكالة اليهودية فى القاهرة ان سعدا كان قد وضع خطة سياسية يبتعد فيها نهائيا عما يحدث شرق مصر، وتنفصل فيها مصر - بشكل نهائى عن العرب - غير أن مصطفى النحاس - يتخلى عنها ولا يلتزم بها خاصة أن النحاس فى هذا الوقت - كما تشير وثائق الاستاذ هيكل نفسه - كان أكثر المتشددين ضد اليهود فى فلسطين رافضا المساومة بأى شكل على عرب القدس.

والغريب أن هذه أول مرة نسمع فيها مثل هذا الكلام إبان احتدام الصراع على فلسطين حيث بدأت القوات الإسرائيلية حركتها المستمرة لاقتلاع السكان الاصليين من أراضيهم وبدأت قوات جيش الدفاع ترتكب المذابح وجماعات شتيرن تدمر كل شيء وقوة الأرجوان تحاول اكتساح النقب والفالوجا حيث كان عبدالناصر لا يزال صامدا أمام عنف القوات الإسرائيلية التى يقف الغرب كله - وفى مقدمته أمريكا - وراءها - بالعتاد والمال والصلف المقيت.

وقد شهدت صحف مصرية كثيرة كالبلاغ والسياسة - فى ٤ نوفمبر ١٩٤٨ - ردود عنيفة ضد كل ما يقوله ليون كاسترو، وشارك فى هذا الهجوم رينيه قطاوى فى مصر، وبعض أعيان الطائفة الإسرائيلية فى مصر.

وفى نفس الصحف وصحف أخرى نستطيع أن نعود لنقرأ تصريحات للحاخام الأكبر واليهود المصريين تنفى هذا الكلام المريب، والذى يقال فى ظرف غير موات قط لمثل ما يقال، وتحت هذه التصريحات قرأنا توقيعات من رفائيل سقال رئيس جمعية الشبان اليهود المصريين، فيتا سستينو المحامى وعضو مجلس الطائفة الإسرائيلية، دكتور الفريد بلوز مؤسس جمعية الشبان اليهود المصريين وعضو لجنة الطائفة .. الخ.

وقد يقول قائل أن هذا الاستنكار لكلام ينال من وجدان الشعب المصرى والحس الشعبى كان لازما من اليهود المصريين، وخاصة، أنه كان لأغلبهم مصالح فى مصر. غير أن ذلك لا يؤكد الكلام الذى نسب إلى سعد أو الموقف الذى يحسب للنحاس، وإنما يؤكد على أن ما قيل ليس هو الحقيقة، وإنما يظل جزءا من الاكاذيب التى حيكت ضدنا والتى تحاول أن تنال من موقف الشعب المصرى من الفكرة العربية.

وهو كلام وإن كنا لا نستطيع أن نقول أن هيكل يقول به بسوء نية، فإنه يصبح أخطر بكثير حين يصدر عن هيكل بوجه خاص.

ولهذا، فإن ملاحظات الاستاذ وإن بدت بدهية، فإنها يجب ألا تمر هكذا دون تأمل حين يحاول ان يكتب كتابه الثانى، "حين يسافر التاريخ إلى المستقبل".

الاستاذ باليابانى .. السياسة والأخلاق!

عند مثول هذا الكتاب للطبع فى أكتوبر ١٩٩٧ صدر كتاب الاستاذ محمد حسنين هيكل (المقالات اليابانية)، وكان له صدى ودوى هائل خلفه وراءه تمثلت فى كتابات وتعقيبات على صفحات الجرائد، وقد حرص المؤلف على تضمين بعضها فى هذا الكتاب "الجورنالجى".

الكتاب تلقفته ايدى وعقول طبقة "الانتلجنسيا" والمثقفين والمهتمين بشئون العالم، وبقراءة هيكل على حد سواء فى كل أنحاء مصر والعالم العربى ليمثل مع مؤلفاته الرصينة ومع "مقالات ميخائيل جورباتشوف، ومارجريت تاتشر، وهنرى كسينجر" زادا كبيرا فى مكتباتهم يسدون به رمقهم عند الحاجة.

كان فى الصدارة من هؤلاء د. مصطفى عبدالغنى الناقد والأديب المعروف الذى كتب فى "أهرام" ٢٠ أكتوبر ١٩٩٧ مقالا بعنوان "الاستاذ باليابانى .. السياسة والأخلاق!" يقول فيه:

يوم صدور كتاب الاستاذ محمد حسنين هيكل (المقالات اليابانية) وما تضمنه أحد أهم فصوله عن العلاقة بين السياسة والأخلاق كان الرئيس مبارك يشير أمام وكالات الأنباء إلى قضية أخلاقية حول محاولة اغتيال مدير المكتب السياسى لحركة حماس فى الأردن فوصف الحادث بأنه "عمل غير أخلاقى"، وكان السؤال الذى يعرفه الجميع، من هو صاحب هذا العمل غير الأخلاقى والمناخ الذى قيل فيه، ومن وراء الضغوط التى تمارس علينا فى الفترة الأخيرة.

وقد يكون من المفيد – قبل أن نعود إلى كتاب الاستاذ أن نشير إلى أنه عشية محاولة اغتيال – خالد مشعل – بمواد كيماوية من عناصر الموساد التزم الإعلام الأمريكى بالصمت، وراحت تعليقات الصحف العربية تلاحظ أن القانون الدولى غاب فى إجازة طويلة وراحت منظمات حقوق الانسان العالمية والغربية تنام فى سبات عميق، وراحت الولايات المتحدة الأمريكية فى صمت دائم فلم تنطق بكلمة واحدة عندما استخدمت مواد كيماوية محرمة دوليا فى محاولة اغتيال ممثل حماس فى عاصمة عربية حليفة، وقعت معاهدة سلام مع إسرائيل وأيدت المناورات التركية الإسرائيلية فى البحر المتوسط وافتتاح مكتب المخابرات الإسرائيلية ومكتب التحقيقات الفيدرالى الأمريكى (ف. بى. اى) فيها للتجسس على دول عربية وحركات إسلامية.

فما هى علاقة اغتيال عمان بأرسطو وميكيافيللى؟

وما هى علاقة الاستاذ بما يجرى الآن فى العالم حولنا؟

أنها – وهى الاجابة الوحيدة، كما سنرى – العلاقة بين السياسة والأخلاق، وبشكل أكثر وضوحا هى الحقيقة المؤكدة – بوجه خاص – فى علاقات الولايات المتحدة الأمريكية بالعالم العربى، وقبل الاسهاب فى هذه الحقيقة – وقد أصبحت بدهية – يجدر بنا العودة إلى كتاب الاستاذ من جديد.

والعودة ترتبط بموضوعنا ولا تبتعد عنه وقبل أن نصل إلى هذه العلاقة بين الأخلاق والسياسة، وقد أصبحت سيئة السمعة فى بلاد العم سام لابد من الاشارة – بسرعة – إلى هذا الكتاب. منذ مقدمة الكتاب

نفهم أن الاستاذ آثر، أن يغير مجال كتاباته من أوروبا إلى شرق آسيا، حين تلقى إتصالا من جريدة يوميورى شيمبسون، ووكالة "لوس انجلوس تيمس" تعرضان عليه أن يشارك فى الكتابة باليابانية، وبالفعل، استجاب الاستاذ، وراحت مقالاته تتحول من الانجليزية إلى اليابانية إلى لغات آسيوية أخرى، وتتغير معها محاولة التعبير عن أفكار كانت ترتبط بالضرورة - باللغة التى تكتب بها، ومن ثم كتب مقالات كثيرة خرج منها أخيراً بهذه المقالات التى اختار منها ما يعيد ترجمته ونشرة بالعربية.

أنه يتوقف بنا عند القضايا الأثيرة لديه، حيث يستحوذ المجال العربى على الكادر الخلفى له، وحيث يمضى فى الكادر الأمامى ليتحدث عن قضايا عربية عديدة، كالفرص الضائعة فى الجزائر الدامية وموسكو الحائرة واليابان الهاربة من دورها متوقفا عند أكثر القضايا التى تثير فيه - وفينا - شجونا شتى ونقصد بها قضية القبائل، هذه القبائل التى نجدها فى مناطق كثيرة فى عالمنا العربى اليوم، منذ أزمان بعيدة، والتى تلعب دوراً كبيراً فى صنع التاريخ بالنيابة.

والقضية التى حاول أن يتمهل الاستاذ عندها فيما كتبه بعنوان (عن أرسطو وماكيافيللى .. وكارلوس)، حين حاول أن يوضح منذ البداية أنه قديما حاول أرسطو أن يقيم جسرا بين الأخلاق والسياسة، وحديثا حاول ماكيافيللى أن يزيل هذا الجسر بين الأخلاق والسياسة.

ومع أن عديدا من الأنظمة رأت أن مسألة التوفيق أو التلفيق لم تعد ضرورية فإنه تبرز أمامنا حقيقة هامة، يقولها الاستاذ وهو يضع نصب عينيه هذه القوى الغربية التى تحاول خداعنا واستعمارنا بشكل واضح وسافر، وقد عبر عن هذا بوضوح أكثر حين قال بالحرف "تستطيع السياسة الآن أن تستغنى عن الأخلاق بالكامل".

وبعد أن يسهب لتأكيد هذا فى مثلين أحدهما قضية القبض على كارلوس والأخرى خداع شاه إيران، يفرغ أكثر إلى أمثلة عديدة تكون أكثر تعبيراً عن حل هذا التشابك الخادع بين السياسة والأخلاق، وتحديدا لدى العم سام.

إن الاستاذ يقدم إضافات هامة هنا لسقوط قناع الأخلاق أو ازاحته عن عمد، واللعب على وتر السياسة بسفور ووقاحة لم يعد لهما أى نظير فى العالم المعاصر، أن إحدى هذه الاضافات تتمثل فى مأساة آلاف الكوبيين الذى ركبوا البحر قاصدين الولايات المتحدة الأمريكية مستجيبين إلى الالحاح الأمريكى بالخروج من "جحيم كاسترو". ومع ذلك، خذلتهم البحرية الأمريكية وخيبت آمالهم فى التوجه إلى فردوس وعدوا به.

أن ما يحكم المنطق الأمريكى هنا، بوضوح شديد هى الغاية الميكيافيللية، وأمامنا عشرات، وربما مئات الأمثلة، هو هذه الغاية التى تحكم الولايات المتحدة الآن، سواء أكانت هذه الغاية تعود إلى خطط السى. اى . ايه أو الكونجرس بمجلسيه أو الرئيس أو - حتى - رجال الأعمال من صانعى السلاح وتاجريه والمستفيدين منه فى هذا اللوبى الخطير الذى يتحالف عنده أطراف شتى، تحركه. أو تتعامل معه القوى الصهيونية فى الغرب الأمريكى.

لم يعد يهم الولايات المتحدة الأمريكية هذه السنوات الطويلة التى روجت فيها إلى العالم قضية (اليوتوبيا) الأمريكية، وهذه الجنة الموعودة، بالأحلام والملاذ الأخير، ليس مهما أن تنتهى دعاوى العم سام منذ عقدين من الزمان أنها قد بنت سياستها الخارجية على أساس العوامل الأخلاقية بالعداء للارهاب،

وبالمساندة لحقوق الانسان، ليس مهما هذا أو ذاك، المهم أن تتحقق سياستها القائمة على السيطرة على الحضارات الأخرى، أو على الأقطار الأخرى خارج النظام الأمريكى الجديد، أو الهيمنة على حاضر العالم ببدعة أننا نعيش (نهاية التاريخ) الذى أصبح أمريكيا خالصا.

نستطيع أن نذكر أمثلة وإضافات كثيرة داخل هذه المقالات وخارجها، غير أننا سنكتفى بإضافتين إثنتين إهتم الاستاذ بالاشارة اليهما، قبل أن نصل إلى ما يثيره كل هذا من دلالة العلاقة بين السياسة والأخلاق:

الاشارة الهامة هنا، كما يرى الأستاذ واضحة جلية أن البلد الذى أعطى لنفسه حق سلطة صنع السلام فى الشرق الأوسط هو أكبر بائع سلاح للأنظمة الحاكمة فيه، وفى حدود ٥٠ بليون دولار هذا العام وحده مع العلم بأن المنطقة ليست مهددة بعدوان من خارجها، كما أن أحدا فى المنطقة لا يملك فى هذه اللحظة إمكانية لهديد جيرانه، وبالتالى فان صفقات الأسلحة كلها إما أن تكون إهداراً لموارد، وإما أن تكون تخويفا لمواطنين فى الداخل، وهو عدوان مزدوج على حقوق الانسان .. اقتصادى مرة، واجتماعى فى مرة ثانية.

ولا ينسى الاستاذ هيكل أن يذكرنا بإشارة أكثر وعيا بأن ارسطو رجل له ماضيه الفلسفى، أما ماكيافيللى فرجل له مستقبله السياسى.

* * * *

تتوالى مقالات الاستاذ حتى صيف هذا العام، ولا تخرج عن التنبيه إلى أن حركة ماكيافيللى وقد أصبح أمريكيا يسعى لتوطيد مستقبله السياسى فى المنطقة.

ويجب الاسراع هنا بالقول أن ما يحاوله الأمريكى الوقح، سوف يوقع به، بنفس الخطأ الدرامى الذى نعرفه من الدراما الاغريقية، أن السقوط سيأتى من الداخل، من غياب الأخلاق (نشر ادوار سعيد منذ أيام مقالة هامة فى إحدى الصحف العربية يتحدث فيها عن تأثير منظومة الأخلاق فى إنهيار الغرب المستعمر، وفى الوقت نفسه، إذا أحسنا استخدام هذا العامل الايجابى فى حركتنا ضده).

صحيح أن رصد المناخ العالمى الآن يشير إلى تصاعد نجوم أخرى كثيرة فهناك البيان الختامى لقمة المجلس الأوروبى فى ستراسبورج أخيرا، وقبله البيان الروسى الصينى المشترك وبعده تحدى فرنسى لعديد من القوانين الأمريكية وسقوطها كقانون داماتيون، وآخرها اتجاه مجموعة دول الآسيان ومعها اليابان إلى تكوين صندوق نقد دولى IMF جديد خاص بهذه المجموعة (وهو ما يحتاج إلى موضع آخر) ليلعب دورا مضادا لمكيافيللى الجديد. إلى غير ذلك عقب اكتشاف السياسة الأمريكية وفى تهاوى عملة تايلاند وانخفاض عملة ماليزيا .. الخ.

وفى الجزء الثالث من المجلد الثالث فى كتابه (قصة الحضارة) يقول ديورانت (وقد سبقه جيبون) أن سقوط الامبراطورية الرومانية كان بسبب التحلل الأخلاقى. وديورانت لم يتحدث عن ميكافيللى الايطالى فقط وإنما عن ميكافيللى الأمريكى حين يسعى إلى تغليب السياسة على الأخلاق فيسعى إلى نهايته.

مصطفى عبد الغنى

(*) الأهرام ويكلى هو الصحيفة المصرية التي نشرت بعض مقالات هيكل بالانجليزية مع صدورها باللغة اليابانية

و.. الآذان فى طوكيو !

كما كتب أيضا القارىء د. محمد نصر المسيرى من دمنهور بعد إطلاعه وممارسة متعته مع الكتاب الأخير"المقالات اليابانية" إلى باب "بريد الأهرام" بتاريخ ٢٠ أكتوبر ١٩٩٧ مناشدا "الاستاذ" أن نسمع الآذان القادم، ونرى المقالات الجديدة على صفحات "الأهرام". يقول د. المسيرى تحت عنوان "الآذان فى طوكيو":

تصريحاتها وتوجهاتها المنحازة للغاية للطرف الاسرائيلى، رغم انها شريك كامل فى عملية السلام، ولسوف تكتشف اين تقع المصالح الامريكية؟

محمد عبدالونيس محمد
وزارة الخارجية

الأذان فى طوكيو!

امتعنا استاذ الاساتذة واسعدنا باصدار كتابه الاخير، محتويا على مقالاته اليابانية الرائعة والتى نشرت جنبا الى جنب بحوار مقالات لميخائيل جورباتشوف، ومارجريت تاتشر وهنرى كيسنجر.

ولقد اعاد الاستاذ الى اذهاننا بصورة او باخرى نماذج باهرة ومبهرة للمقال السياسى المتكامل بافكاره الواسعة العريضة واسلوبه الرائع مستفيضا بالشرح والتحليل لجوانب المقال المتعددة، مع ربط شديد لعناصر المقال المتكامل من تاريخ وجغرافيا ومن حاضر الى ماض الى مستقبل ومن شرق الى غرب ومن شمال الى جنوب، فى سهولة ويسر وفى مصداقية شديدة ليست بمستغربة عليه وبمرجعية وتقنية عالية هو متمرس عليها وعبقرى فيها.

اننى فقط اسأل الاستاذ هيكل المتوهج دائما والانيق ابدا. الم نكن نحن عشاق الاستاذ وقراء «الاهرام» الحبيب اولى بالاذان هنا؟ وليس فى اليابان او فى مالطة!

فياسيدى استاذ الاساتذة نحن على شوق كى نسمع اذانك القادم ونرى مقالاتك الجديدة على صفحات «الاهرام» الى جانب تلك الصحيفة اليابانية واسعة الانتشار التى تنشرها.

د. محمد نصر المسيرى ـ دمنهور

الأسلوب الجديد

منذ ايام عرضت القناة الثالثة بالتليفزيون المصرى

أمتعنا أستاذ الأساتذة وأسعدنا بإصدار كتابه الأخير، محتويا على مقالاته اليابانية الرائعة والتى نشرت جنبا إلى جنب بجوار مقالات لميخائيل جورباتشوف، ومارجريت تاتشر وهنرى كيسنجر.

ولقد أعاد الأستاذ إلى أذهاننا بصورة أو بأخرى نماذج باهرة ومبهرة للمقال السياسى المتكامل بأفكاره الواسعة العريضة وأسلوبه الرائع مستفيضا بالشرح والتحليل لجوانب المقال المتعددة، مع ربط شديد لعناصر المقال المتكامل من تاريخ وجغرافيا ومن حاضر إلى ماض إلى مستقبل ومن شرق إلى غرب ومن شمال إلى جنوب، فى سهولة ويسر وفى مصداقية شديدة ليست بمستغربة عليه وبمرجعية وتقنية عالية هو متمرس عليها وعبقرى فيها.

أننى فقط أسأل الأستاذ هيكل المتوهج دائما والأنيق أبدا. ألم نكن نحن عشاق الأستاذ وقراء "الأهرام" الحبيب أولى بالآذان هنا؟ وليس فى اليابان أو فى مالطة!

فياسيدى أستاذ الأساتذة نحن على شوق كى نسمع آذانك القادم ونرى مقالاتك الجديدة على صفحات "الأهرام" إلى جانب تلك الصحيفة اليابانية واسعة الانتشار التى تنشرها.



هيكل .. باليابانى !

الحفاوة بما يكتبه الأستاذ "محمد حسنين هيكل" ليست حفاوة شخصية - وهو يستحقها عن جدارة - لكنها حفاوة بطراز من الكتابة يحترم عقل قارىء يستعد لدخول قرن جديد !

وعندما تقرأ لهيكل فلن تجد تلك التهويمات فى اللاشىء أو مجرد دش ورص عبارات لا تودى ولا تجيب، لكن هناك المنطق المتكامل - حتى لو اختلفت معه - وهناك المعلومات والحكايات والأسرار التى من حقك أن تصدقها أو ترفضها بشرط أن يكون الرفض بنفس الوسيلة: المعلومات والحكايات والأسرار المضادة!!

ولن تندم - مثلى - إذا قرأت أحدث كتب هيكل المقالات اليابانية - ففيه كل ما يخطر على بالك ومالا يخطر من حكايات دارت فى كواليس ودهاليز الحكم والسلطة فى العالم العربى !

سواء كان ما يكتبه الأستاذ "هيكل" بالعربى أو بالانجليزى أو حتى باليابانى - كما فعل أخيراً - فالهموم العربية هى ما يشغل باله وبال سطور مقالاته !

لكن "هيكل" فى تجربة «المقالات اليابانية» وهو إسم كتابه الأخير - تجربة لها ما يميزها على الأقل فى مشواره الصحفى الدولى !!

وحسب كلام "هيكل" فقد بدا لى أن "طوكيو" مكان بعيد، وأن أى حديث ينشر وينتشر من هناك أشبه ما يكون بما كانت تردده الأمثال الشعبية المصرية عن "الأذان فى مالطة" !!

لكن هيكل خاض التجربة إبتداء من عام ١٩٩٠ من ناحية كونها اختباراً جديداً أمام قارىء مختلف، كذلك فإن صحبة المشاركين - بانتظام فى كتابة هذا الباب الثابت مغرية (د. كيسنجر، مرجريت تاتشر - جورباتشوف)، وفى الحالتين فهى فرصة لحوار مفيد مع أفكار الآخرين !

وهكذا ولسنوات عديدة انتظم هيكل فى الكتابة، «أبعث بمقالى باللغة الانجليزية ثم أنتظر أياما فأجده عائداً إلى باللغة اليابانية إلى جانب ظهوره فى مطبوعات أخرى (٢٤٠ جريدة) بلغات آسيوية لا أعرف حتى كيف أقرأ إسمى فيها، وكل دليلى على صلتى بها صورتى منشورة وسطها.

وحدث نوع من الالتفات والاهتمام بما كان يكتبه هيكل فى آخر وأقصى بلاد الله، عندما كانت "الأهرام ويكلى" تعيد نشر بعض هذه المقالات، وعقب نشر أحد هذه المقالات «بطرس غالى ونصيحة لرجل لم يطلبها» جاء اقتراح الأستاذ "فهمى هويدى" له بضرورة نشر هذه المقالات بالعربية !!

وهذا ما حدث بالفعل، وصدر الكتاب يتضمن ٢٩ مقالا، نشر أولها فى ٢ يناير ١٩٩٠ وآخرها ١٢ مايو ١٩٩٧ !! (٢٠٠ صفحة عن دار الشروق !).

وكعادة الأستاذ "هيكل" فى كل ما يكتبه سواء كان لقارىء عربى أو قارىء هيروغليفى وليس يابانيا فقط، سنجد البراعة والبلاغة والتحليل والتأمل والمعلومات والأرقام وأبيات الشعر، أما الأسرار والحكايات ذات الدلالة فلا نهاية لها !!

حكايات "هيكل" قد تغضب البعض أو تسعد البعض الآخر، لكن المؤكد أنها حكايات ذات دلالة سواء كانت قديمة أو طازجة !!

فى إحدى الحكايات يقول هيكل :

"من المفارقات أن «عرفات» يقترب أكثر من محظور ظل يتوقاه زمنا طويلا، وأتذكر لقاء معه قبل فترة قصيرة فى مكتبى وكان قوله :

– إننى أشعر بما يريدونه منى .. إنهم يريدون أن ألعب دور ذكر النحل، يقوم بتلقيح الملكة ثم يموت !!

إن ياسر عرفات يحاول أن يدافع عن اتفاقه مع إسرائيل حتى الآن بأنه خطوة أولى نحو مشروع دولة وهو يتحدث عن ذلك علنا أمام أنصاره، ويضيف إنها دولة عاصمتها القدس، وإسرائيل لا تمانع أحيانا فى مثل هذه الأقوال التى لا يسندها نص فى الاتفاق لأنها تشعر أن عرفات فى حاجة إلى تغطية سياسية لمواقع مكشوفة !!

وكصديق – يقول هيكل – فإننى أتمنى لعرفات مستقبلا أفضل من دور ذكر النحل !"

وفى حكاية أخرى يقول:

«لأسباب كثيرة فإن العلاقات بين السادات والقذافى كانت شديدة التوتر وقد حضرت جلسات متعددة بين الاثنين كان الحوار فيها خشناً إلى درجة السباب، وكنت أحاول جهدى تهدئة ما بينهما، وكادت الأمور تفلت فى بعض المرات !

وأتذكر أننا كنا على ضيفى غداء فى بيت الرئيس السادات يوما، وخرجنا بعد الغداء لفنجان قهوة على شرفة فى منزله المطل على النيل، فجأة قال القذافى :

– أه لو كان هناك فرع من هذا النيل فى ليبيا !!

ورد عليه «السادات» دون انتظار.

– أه لو كانت حقول البترول فى برقة داخل حدودنا (!!).

وكانت هناك واقعة أذهلت جمال عبدالناصر – فى وقت من الأوقات وملخصها أو وفداً ليبيا مر بالقاهرة فى طريقه إلى بكين، وطلب رئيس الوفد أن يلتقى منفرداً بالرئيس – عبدالناصر – لأنه يريد أن يحدثه عن مهمته السرية في الصين، وحين دخل رئيس الوفد الليبى – وهو وقتها – عبدالسلام جلود – كان ذهول الرئيس المصري شديداً حينما علم أن المهمة السرية للوفد هى شراء «قنبلة نووية صينية» وحاول أن يشرح للوفد الليبى أنه ليس فى بكين سوبر ماركت يبيع قنابل نووية، ولكن الوفد كانت لديه تعليمات بأن يدفع ويتسلم (!!).

وحكاية أخرى يقول :

«من المفارقات أن سكريتر عام الأمم المتحدة وأمين عام الجامعة العربية كليهما كان يعرف القذافى من

تجربته المصرية، فقد كان الدكتور بطرس غالى وزيراً للدولة للشئون الخارجية فى مصر، كما أن أمين عام الجامعة العربية الدكتور "عصمت عبدالمجيد " كان وزيراً للخارجية المصرية وخلال هذه التجربة تعامل الاثنان معه فى ظروف سابقة، ولقد كان كلاهما فى أثناء الأزمة - أزمة لوكيربى - يحاول كل ما يستطيع لتفويت الأزمة إلى الآخر، ثم قدر للجامعة العربية أن تتولى مسئولية الأزمة فى المرحلة الحرجة !

وعندما ذهب أمينها العام إلى طرابلس للقاء الرئيس القذافى فى صحبة سبعة من وزراء الخارجية العرب فى محاولة أخيرة للحيلولة دون صدور قرار مجلس الأمن بفرض الحصار على ليبيا، اختار أن يقابل أعضاء هذه اللجنة الوزارية داخل مسجد جلس يؤدى فيه صلوات شهر رمضان قائلا لهم :

- إنهم يفتعلون هذه الأزمة ضدنا فى هذا الشهر الدينى المقدس لكى يصرفونا عن أداء واجباتنا الدينية (!!).

وكان آخر ما قاله الرئيس القذافى للوفد :

- ما الذى يريده مجلس الأمن ؟! أنا قابلت ممثل بطرس غالى وأنا مريض وحرارتى فوق ٣٩، وقد وضعت كمامة على وجهى حتى لا تكون فرصة لنقل العدوى إليه !! ما الذى يفعله بطرس غالى فى نيويورك ؟! ما المرتب الذى يدفعونه له هناك ؟! نحن نعطيه هذا المرتب ويجلس فى بيته فى القاهرة ويريحنا من كل هذا العناء» !!

وفى حكاية أخرى يقول:

إن الدكتور «بطرس غالى» السكرتير العام للأمم المتحدة - وقد عملنا معا فى الأهرام ثمانية عشر عاما قبل أن يصبح وزيراً فى مصر ثم سكرتيراً عاماً للأمم المتحدة فى نيويورك - قد عاد إلىّ مرة من زيارة لأفريقيا والحيرة بادية عليه، وبعد لحظة صمت قال بهدوء :

- هل أتحدث معك بصراحة؟ إننى أعتقد أننا حاربنا الاستعمار وأخرجناه من كثير من مناطق الشرق الأوسط وأفريقيا قبل الوقت المناسب.

ثم استطرد : لعلى لا أصدمك إذا قلت إن شعوبا كثيرة فى العالم الثالث كانت فى حاجة إلى فترات أطول من الاستعمار ووصاية القوى الكبرى عليهم حتى يصلوا إلى سن الرشد».

ووقتها خالفته ومازلت أخالفه، صحيح أن بعض دول العالم الثالث لم تصل بعد إلى سن الرشد، ولكن الصحيح أيضا أن الحل لا يكمن فى عودة الاستعمار الامبراطورى.

وهذه حكاية أخرى رواها الأستاذ "هيكل" على النحو التالى:

إن الملك حسين كان دائما مهتما بالعراق منذ كان يحكمها أبناء عمومته من الهاشميين حتى جاءت ثورة اللواء "عبدالكريم قاسم" فى يوليو ١٩٥٨ وأطاحت بعرشهم وأخطر من ذلك قتلت الملك وولى عهده، إن الملك حسين الذى أصبح عميد الأسرة الهاشمية بتلك الأحداث الدامية اعتبر نفسه وريثا لعرش العراق، ولكن الظروف الداخلية والإقليمية والدولية لم تكن مهيأة إطلاقا فى ذلك الوقت لدعوى الإرث، ومن ثم فإن الملك لم يطالب ولكنه لم يفقد اهتمامه، وبمرونته الشديدة وبقدرته على التكيف مع الظروف فإنه منذ ذلك الوقت اكتفى بمد جسور مع العراق بصرف النظر عمن يحكمه، وراح يبنى رصيدا من حسن النية مع الشعب العراقى، وترك الباقى للظروف والأيام !

وأتذكر ذات ليلة فى سنة ١٩٨١، وكنت ضيفا على العشاء مع الرئيس "صدام حسين" ولم يكن معنا غير وزير خارجيته السيد "طارق عزيز" وبينما نحن نتناول العشاء فى قاعة ملحقة بمكتب الرئيس العراقى والساعة فى بغداد منتصف الليل، دق جرس التليفون وكان المتحدث هو الملك يريد أن يطمئن على سير معركته مع الإيرانيين، وراح الرئيس صدام حسين "يطمئن ملك الأردن مخاطباً إياه بكنيته المنسوبة إلى أكبر أبنائه على الطريقة البدوية قائلا له :

– إطمئن "يا أبو عبدالله" فهى معركة دروع فى أرض صالحة لمعارك الدروع ونحن فيها أكثر تفوقا.

واتصلت المكالمة بعد ذلك حميمة لمدة عشرة دقائق، وحين انتهت قال الرئيس "صدام" :

– إن الملك حسين قلق على المعركة ولم يستطع أن ينام أو ينتظر إلى الصباح ليطمئن ولذلك اتصل فى هذه الساعة من الليل وقد طمأنته.

وأتذكر أننى قلت للرئيس "صدام حسين" لحظتها وفى حضور وزير خارجيته "طارق عزيز": ولكن أليس ظاهراً أن اهتمام الملك غير عادى بالعراق؟!

وقال الرئيس : إن الشعور القومى لدى الملك قوى، والحقيقة أننا ربما ظلمناه فى الماضى حينما اتهمناه بأنه أداة فى يد السياستين البريطانية والأمريكية؟!

وقلت: إننى لا أتحدث الآن عن الشعور القومى لدى الملك ولكنى أتساءل: ألا يمكن أن يكون خيال عرش العراق فى ذهنه ذات يوم إذا اختلفت الأمور؟!

وليلتها استبعد الرئيس "صدام حسين" هذا الظن، وكان تقديره أن ذلك على المستوى الشخصى والمستوى العام لا يمكن أن يرد على بال ملك الأردن.

ومضت سنوات – مازال هيكل يروى – وفى بداية سنة ١٩٩٢ كنت ضيف غداء على "الملك حسين" فى قصر الندوة فى عمان، وكان الملك متأثرا من حملة عنيفة عليه فى الإعلام الغربى والإعلام العربى تتهمه بالتآمر مع الرئيس "صدام حسين" على غزو الكويت، أو على الأقل تتهمه – كما قالت لى السيدة مرجريت تاتشر رئيسة وزراء بريطانيا وقتها بأنه "وضع نفسه دون داع فى معسكر المهزومين، وأضاع بذلك رصيده السياسى وسمعته الدولية" وكان الملك متأثراً، وقال لى:

– إننى ومارجريت تاتشر تشاتمنا، ولم يكن باقيا غير أن نتشابك بالأيدى !!

وسألت الملك مباشرة عما إذا كان قد اتخذ ما اتخذ من مواقفه وضمن حساباته عرش العراق؟! ويبدو أن السؤال كان مفاجئا للملك وربما كان محرجاً وهكذا تدخل مستشاره السياسى وقتها وسفيره الآن لدى الأمم المتحدة "عدنان أبوعودة" وكان ثالثنا على مائدة الغداء طالبا من الملك أن يسمح له هو بالرد على هذا السؤال.

وكان مؤدى رد مستشار الملك وفى حضور سيده كما يلى: أن الأوضاع الإقليمية فى المنطقة لا تسمح بذلك على فرض أنه كان فى فكر الملك وخاطره، فالسعودية سوف تعارض، وكذلك دول الخليج، وسوريا سوف ترفض، ومصر نفس الشىء ثم أن الأوضاع الدولية هى الأخرى لا تسمح، وأولها إيران وكذلك إسرائيل، وبالنتيجة فإنه حتى الولايات المتحدة والغرب بصفة عامة سوف يكون لهم جميعا موقف سلبى !

وهذه حكاية من أغرب الحكايات التى يرويها هيكل وجرت وقائعها عام ١٩٧٢ فيقول:

كان الرئيس الأمريكي "ريتشارد نيكسون" يرشح نفسه لمدة رئاسة ثانية. ودعانى الرئيس "أنور السادات" وكنت يومها من أقرب الناس إليه - إلى مقابلته فى بيته - وقال لى بلهجة درامية "إنه يريد أن يتحدث معى فى أمر شديد السرية".

ومبالغة فى دراما السرية، فقد أخذنى الرئيس "السادات" إلى ركن فى حديقة بيته أقيم فيه كشك صغير كان يجلس فيه لشرب الشاى. وبدأ الرئيس "السادات" فأشار إلى التعقيدات المحيطة بأزمة الشرق الأوسط بسبب الانحياز الأمريكى الكامل لإسرائيل، ثم أرجع الرئيس "السادات" جزءا من هذا الانحياز إلى "التبرعات التى يقدمها اللوبى الصهيونى لمرشحى الرئاسة ومرشحى الكونجرس"، ثم وصل فى نهاية عرض طويل بعض الشىء إلى القول بأنه يتعين علينا الآن أن نفعل مثلما يفعل "اليهود" - هكذا قال.

إن دهشتى زادت عندما وصل الرئيس "السادات" إلى هذه النقطة وسألته: كيف؟ ومضى يقول ما ملخصه: "إن الفكرة فى الأصل لم تنشأ عنده مع أنها خطرت بباله أحيانا. وإنما نشأت الفكرة - طبقا لرواية الرئيس - فى الرياض عاصمة السعودية، وقد عرضها عليه فى النهاية الملك "فيصل" - ملك السعودية وقتها - طالبا رأيه وطالبا أيضا مساهمة الحكومة المصرية عمليا فيها.

ثم أضاف الرئيس "السادات" أن الملك "فيصل" أبلغه أن السعودية على استعداد لأن تدفع خمسة ملايين دولار تضاف إليها خمسة ملايين دولار أخرى من الكويت، ثم يكون على مصر توصيل المبلغ إلى الحد المطلوب، وبإضافة مليونين لكى يصل المجموع إلى ١٢ مليون دولار، ثم إن الملك فيصل أظهر أنه كان فى إمكان السعودية والكويت دفع المبلغ كله دون مساهمة من مصر، وهم يعرفون ظروفها الاقتصادية فى وقت الاستعداد لحرب قادمة (وقعت فعلا فى أكتوبر ١٩٧٣) لكنهم رأوا أن مشاركة مصر بأى نصيب هو الذى يعطيها تأثيرا مباشرا على الرئيس الأمريكى!

وأظهرت تحفظى للرئيس "السادات"، ووصلت إلى أن سألته عن الطريقة التى يمكن بها إدخال هذه التبرعات فى حساب الحملات الانتخابية التى يفترض أنها معلنة، وحتى إذا لم تكن معلنة، فإن أخبارها معرضة للتسرب.

وفوجئت بالرئيس "السادات" يقول لى "إنه فى هذه المرة لن يكون الأمر قابلا للتسرب لأن المبلغ سوف يعطى - طبقا للترتيب المقرر - للرئيس نيكسون شخصيا ومباشرة". وسألته ودهشتى تزداد: كيف؟ وكان رده "أن عدنان خاشقجى سوف يأخذ المبلغ فى حقيبة وسوف يسلم الحقيبة لنيكسون شخصيا".

وكان رأيى الذى أبديته للرئيس "السادات" وقتها "أن هذه لعبة خطرة وأفضل أن تبقى مصر بعيدة عنها، وإذا كانت السعودية والكويت مقتنعتين بها فمن حقهما المضى فيها".

هذه الحكايات هى بعض ما حكاه الأستاذ "هيكل" بدراما ومتعة ولا يزال "هيكل" هو "هيكل" ومن حقه أن يتباهى فخراً قائلا:

أفضل أن يتساءل القراء لماذا لا أكتب بانتظام بدلا من أن يسألونى: لماذا أكتب بانتظام!!

رشاد كامل

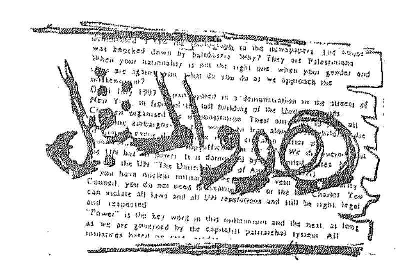
(*) المصدر: مجلة صباح الخير، نوفمبر ١٩٩٧

(**) الأهرام ويكلى هو الصحيفة المصرية التى نشرت بعض مقالات هيكل بالإنجليزية مع صدورها باللغة اليابانية

لوحة الأسبوع
بريشة جمال كامل



سيداتى سادتى !



مؤتمر مصر سنة ٢٠٠٠ ... د . محمود فوزى وسيد مرعى وعبد العزيز حجازى فى
٢٨ ديسمبر ١٩٧٤ . المعروف أن هيكل رشح الدكتور محمود فوزى رئيسا للوزراء ووافق الرئيس السادات .
(تصوير أنطون ألبير)

البحث عن المستقبل !

ومن الواضح - بقدر ما يمكن أن يكون هناك وضوح - أن العالم في المستقبل القريب ، ما بين خمس سنوات إلى عشر ، سوف يكون عالما بالغ الخشونة ، ذلك أن دولة واحدة فيه - وهي الولايات المتحدة الأمريكية - قد أصبحت منفردة على قمته. وهي هناك لاتبني نظاماً عالمياً جديداً ، وإنما هي تحاول إستبقاء نظام عالمي قديم يكاد يستهلك مابقى من أسباب قوته.

فالنظم الجديدة لاتبنى برغبة طرف أو تصوراته ، وإنما تبنيها حقائق القوة حين تتراكم ، ويؤدي تراكمها إلى تفاعلات تصنع حقائق جديدة قادرة على تشكيل عصر بكامله وضبط إيقاعه.

ولقد كانت الولايات المتحدة الامريكية هي مهندس النظام العالمي الذي قام منذ الحرب العالمية الثانية وحتى الآن ، وكانت الحقائق التي مكنت لهذا النظام العالمي الأمريكي هي قوة الاقتصاد المعتمد على البترول، وحيوية المبادرة التي اندفعت بها الرأسمالية الأمريكية خارج حدودها، وقدرة السلاح الامريكي الذي سبق إلى بعيد بأسلحته النووية ، وجاذبية نموذج الحياة الأمريكية - وفيها السينما - مما جعل الولايات المتحدة قادرة على تحديد جدول أولويات الاهتمامات السياسية والثقافية لبقية شعوب العالم التي أضطرت - راضية أو كارهة - الى ضبط مواقيتها على الساعة الأمريكية.

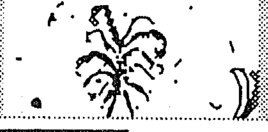
وكان الإتحاد السوفيتي الذي خرج لتحدي هذا النظام الأمريكي - عاجزاً من البداية عن المنافسة. فهذه الدولة العظمى التي ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى ، وبرزت بعد الحرب العالمية الثانية ، كانت مثقلة بالفعل بميراث امبراطوري عمره قرابة ثلاثمائة سنة ، ولم يكن كافياً أن يجيء سياسي ومفكر ضخم من طراز «لينين» لكي يحول الامبراطوريات ، ويخترع منها اتحاداً جديداً بين شعوب وقوميات حالماً تتمكن التجربة السوفيتية من صهرها جميعاً في بوتقة واحدة، فالعبء الامبراطوري ظل كما هو والمركز راح يواصل سيطرته على الأطراف ، ثم أن الحلم السوفيتي انتهى الى تحكم مجموعة بيروقراطية الجيش ، وبيروقراطية الـ «كي . جي . بي.» جهاز مراقبة الحزب والدولة (أو المخابرات بلغة أصرح).

وكان سباق السلاح هو الوسيلة التي اعتمدتها الولايات المتحدة لاستنزاف الاتحاد السوفيتي على مدى ثلاثين سنة - من بداية رئاسة «كيندي» سنة ١٩٦١ إلى بداية رئاسة «بوش» سنة ١٩٨٩ - وهكذا سقطت وانهارت دولة عظمى رغم أنها تملك ثلاثين ألف رأس نووي كافية لتدمير العالم ست مرات. وبسقوط الاتحاد السوفيتي تخلصت الولايات المتحدة من أهم تحد واجه نظامها العالمي ، ولم يعد هناك غير تنظيف بعض الجيوب ، والانفراد بقمة ...

ويستمر هيكل في تحليل الدور الأوروبي والعلاقة بين المانيا وفرنسا إلى أن يقول :

والحملة الأمريكية على الصين الشعبية بعد وقائع ميدان «تيان آن منه» - شاهد ودليل ، فقد تحولت «عملية عصيان محصورة في ميدان واحد - لم تنتشر منه إلى غيره في نفس المدينة ، ولم تنتقل من نفس المدينة إلى غيرها من مدن قارة بأكملها يسكنها مليار وربع مليار من البشر - إلى قضية ملء الأرض والسماء والفضاء ».

وهذا الوصف لوقائع «تيان آن منه» لـ «هنري كيسنجر» نفسه ، وقد قاله في معرض الدعوة لنظريته في ضرورة أن تقترب الولايات المتحدة من الصين لكي تسحبها بعيداً عن اليابان حتى لاتساعد على تحول موازين القوة في حقب قادمة إلى الشاطيء الآخر للمحيط الهادي.



[صحيفة العربي ٢٢ يوليو ١٩٩٣]

ميلاد العالم من جديد ...!

من محاضرة محمد حسنين هيكل فى مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة. نشرت فى ٢٣ يونيو ١٩٩٤

وإذا بدأنا كخطوة أولى بالنظر الى عالم من حولنا يعيش مرحلة مثيرة بين ماض لابد أن يموت ومستقبل لابد أن يولد ، فسوف تلفت انتباهنا اشارات ظاهرة تومىء الى ملامح يبدو أنها سوف تكون من قسمات الميلاد الجديد عندما تفرض الحياة ارادتها وهى لابد فاعلة.

فنحن أمام وضع شبه كونى global يكاد يلف الأرض ويقتحم كل ركن فيها والاشارات ظاهرة فى مجالات القيم والسلع والأسواق والثقافة والاعلام والاتصالات والمواصلات ... الى آخره.

ونحن أمام وضع تؤدى فيه المعلومات دوراً حيوياً الى درجة أن كثيرين يطلقون على العصر الذى يتشكل - وبكثير من الحق - وصف عصر المعلومات وهذه حقيقة بازغة فعلاً فى تكنولوچيا الانتاج والخدمات والدفاع وغيرها.

ونحن أمام وضع تهب فيه رياح غالبة على كل القارات بأممها وشعوبها محملة بنفحات للحرية وحقوق الانسان وأهلية المشاركة ، وهى جميعاً وعود بأحلام ديمقراطية تنعشها وتغذيها حقائق الأوضاع شبه الكونية ، وأيضا فيضان المعلومات وشلالاتها المتدفقة.

وإذا مضينا أكثر فى تأمل أحوال العالم وتساءلنا : هل تغيرت أدوات ووسائل الفعل السياسى فى محاولة الدول والمجتمعات للتأثير على حركة التاريخ ؟ ، فسوف نجد - فيما أظن - أن هناك متغيرات تستحق أن نتوقف أمامها بالدرس والفحص.

وبدون الدخول فى تفاصيل كثيرة ، وببساطة أرجو ألا تكون مخلة ، فإن هدف أى طرف دولى ، ومنذ بداية التاريخ والى نهايته ، أن يحقق ويؤكد اعتراف الآخرين له بما يريد ، أو على الأقل أن يمنعهم أو يردعهم عن اعتراض طريقه الى هذا الذى يريد.

فاذا كان الأمر كذلك فان وسائل الفعل السياسى المتاحة لأى طرف هى كما يأتى :

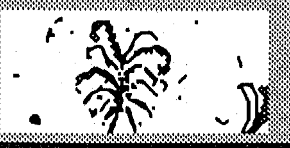
١ - الفرض بالسلاح الى درجة الحرب والقتال.

٢ - الضغط بالمصالح من الغواية والاغراء الى الحصار والعزل.

٣ - الايحاء والاقناع بدواعى القبول والتهيئة النفسية له من الداخل.

٤ - النفاذ بكل الوسائل المتاحة من الدبلوماسية المسلحة بالاعلام الى العمل غير المباشر المسلح .

سوف يلفت نظرنا أن بعض هذه الوسائل التى كانت متاحة لم تعد كذلك، لا أقول أنها أصبحت مستحيلة ، ولكن أقول أنها أصبحت الآن أصعب مما كانت.



موكب نودع به القرن العشرين !

باعتبارك جبرتى العرب فى النصف الثانى من القرن العشرين ... الذى عاصر حروبنا مع إسرائيل فى ٤٨ و٥٦ وبدأ سفره الضخم بعد هزيمة ٦٧ ... بسؤال هام هو ... من نحن؟

أريد أن أسالك : متى نفهم أنفسنا ... من خلال الصورة التى يرسمها لنا العرب .. دون أن نتهمه بالتآمر والكيل بمكيالين والتحيز لإسرائيل ... ودون ان نستسلم للغضب لأنه يتجاهل حقوقنا ... ولا يصغى لمناشدتنا بالضغط على إسرائيل رغم مصالحه فى منطقتنا العربية ... ودخولنا فى نظامه العالمى الجديد..

لقد وصف الجنرال «ديجول» العرب يوماً .... بأنهم كراكيب ... وأنا لا أستهين برأى ديجول ... فقد كان صاحب رؤية تاريخية جعلته يعترف باستقلال الجزائر ويدعو لوحدة أوروبا ... وينبغى أن نتخلى عن أزهام خداع النفس ... التى تجعلنا نطرب لمديح الغرب وننشره فى صدر صفحاتنا ... ونغضب لنقده فنرد عليه بالشتائم ... دون أن نخضع المديح والنقد لحقائق الواقع والتاريخ .. وقد حرمنا الغضب على نتأنياهو من فهم نصف الشعب الإسرائيلى الذى أنتخبه .. ومن فهم نتانياهو نفسه ... الذى يعبر عن رؤية الغرب مثل ديجول .. والتى ترى العرب مجموعة من السكان وليس شعباً متجانساً .. ويرتب على هذه الرؤية بناء المستوطنات على الأرض العربية وفرض الأمر الواقع على العرب بالقوة .. تماماً كما يرتب الغرب تحيزه لإسرائيل والكيل بمكيالين نتيجة للاستهانة بشعبنا العربى.

وقد جاورت وحاورت ديجول وغيره من اقطاب الغرب ... وأنت تكتب سفرك الضخم عن تاريخنا خلال نصف قرن ... فهل قصد ديجول بالكراكيب أن العرب من مخلفات الماضى ... بما يحول بينهم وبين الحركة؟...

إذا كان الغرب قد جاء ليتعاون معنا على بناء اقتصاد جديد ... وهو يعتبرنا من سقط المتاع ... فهذا ليس تعاوناً وإنما هو فرض لشروطه ... وهو يملأ الأوانى الفارغة بما يشتهى ... مع أصحاب إرادة غائبة ووعى مفقود...

وإذا كان يرانا أهلاً للتعاون والندية ... بعد إزالة المعوقات من حياتنا .. فلماذا يتجاهل حقوقنا ؟... فى حياتنا كراكيب كثيرة لافائدة منها... من الاحزاب التى لاتؤدى دورها.... إلى القوانين التى لاتنفذ حتى تنهار العمارات على ساكنيها ... وخارج متحفنا المصرى متحف آخر ... مزدحم بالمومياوات والتماثيل البشرية والسيارات المعطلة .. وفى أدراجنا الحكومية ملفات بالية .. وفى بدرومات بيوتنا وأسطحها .. ما يحتاج إلى قطار بضاعة يحمل الكراكيب لندفنها فى الصحراء ... فى موكب نودع به القرن العشرين.

علينا أن نتخلص من هذه الكراكيب لنتحرك ... قبل أن يتحول عالمنا الثالث إلى متحف يتفرج عليه ابناء العالم الأول ... ولن نتحرك قبل أن نعرف من نحن ... ونناقش ما يوجه إلينا من نقد دون غضب ... ونرى صورتنا فى مرآة غيرنا كما نرى صورتنا فى مرآتنا ... فنعرف مزايانا وعيوبنا ... هل نحن كراكيب لا فائدة منها ... كما وصفنا ديجول ؟

□ صباح الخير : ٢١ نوفمبر ١٩٩٦ □

القرن القادم نقطة تحول

إننى أظن أن القرن الواحد والعشرين سوف يكون نقطة تحول في التاريخ البشرى بأكثر من أى قرن سبقه قبل ذلك فى التاريخ.

القرن الخامس عشر مثلا كان قرناً مهماً شهد أهم الاكتشافات البحرية بما فيها الطريق الى أمريكا.

القرن السابع عشر كان قرنا مهما شهد الثورة الصناعية وثورة ظهور القوميات.

لكن ما شهدته هذه القرون السابقة جميعاً لا يمكن أن يقارن بما سوف يشهده القرن القادم.

ما عرفناه فى قرون سابقة كان حركة أو تقدماً أو تطوراً فى حدود آفاق يسهل تصورها - أما الذى ينتظرنا فى القرن القادم فهو عالم بلا آفاق لأن المساحة بين الممكن والمستحيل على وشك أن تسقط نهائياً.

والأمم والشعوب التى سوف تقدر على مسئولية القرن القادم سوف تكون وحدها هى البشر وهى الانسان فيه ، وأما الآخرون فسوف يتحولون الى شىء آخر. نوع آخر من الحياة. حيوانات راقية نعم ومن سلالات بشرية أيضا ، لكنهم مختلفون قطعاً عن الإنسان الجديد فى هذا القرن الجديد لأن نموهم توقف على نحو ما ،عند مرحلة معينة بينما تحول التطور الى ثورة نوعية بالنسبة لغيرهم.

لا أريد أن أطيل فى هذه النقطة.

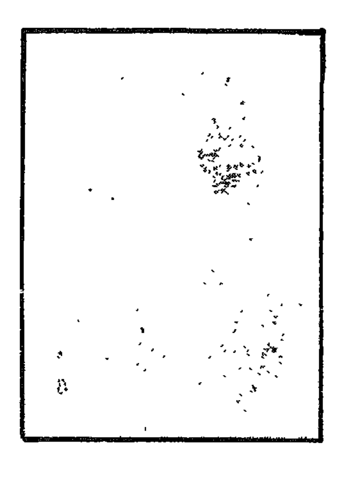
أردت أن أبرز معنى هاماً وواحداً أقدم به لكل شىء فى الحديث عن جيل الشباب الحالى والقادم.

هذا جيل عليه مسئولية لا تعادلها أية مسئولية وقعت على أى جيل سابق عليه.

إذا كان هذا واضحاً فإننا نستطيع أن ننتقل من هنا الى ما نشاء.

كيف حفر هيكل فى أرض الصحافة خندقاً خاصاً .... ومنه استولى وأسترشد مكانته !

واكبه إداريا

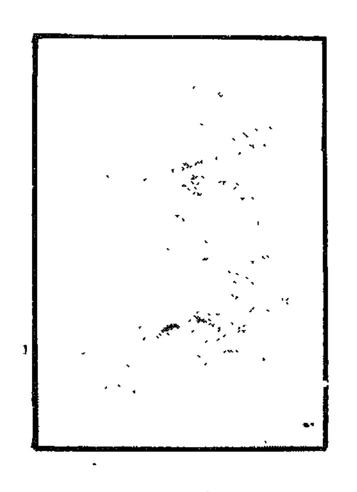


د . فؤاد ابراهيم

الدكتور محمد فؤاد إبراهيم مدير الأهرام العام إختاره هيكل حينما كان مدرسا للإدارة فى كلية التجارة جامعة القاهرة وكان الدكتور بطرس بطرس غالى قد استكتبه فى مجلة الأهرام الاقتصادى وقت أن كان رئيسا لتحريرها، لفت نظر هيكل فالتقطه ليواكب مسيرته الصحفية .. قال لى هيكل أنه كان ناجحاً إداريا ١٠٠٪ وخفيف الظل برغم مما كان يبدو عليه متجهما ويراه البعض ثقيل الظل!

وقال لى محمود رشدى مدير شئون العاملين العتيد كان يريد أن يقود مسيرة إلى رئاسة الجمهورية تطالب بعودة هيكل للأهرام .. لكن هيكل رفض الفكرة تماما وهاجمها!!

أسئلة (المفاوضات السرية) ..!!



د .مصطفى عبد الغنى

☐ كتب الدكتور مصطفى عبدالغنى يقول:

هذا هو الكتاب الثانى عن المفاوضات السرية لهيكل وهو جهد لا يقدر عليه إلا رجل من ذوى العزم كالاستاذ.

وإذا كان الكتاب الأول يتحدث حول "الأسطورة" وتحويلها إلى دولة، فإن هذا الكتاب - يتحدد حول (عواصف الحرب والسلام) فى فترتى عبدالناصر والسادات، وهى فترة - كما نرى - مثلت أهم فترات تاريخنا المعاصر.

وسوف نعرض هنا بعض هذه الاسئلة الكثيرة، والتى ما تزال تمثل ثغرات غائرة فى تاريخنا المعاصر.

من هذه الأسئلة حكاية محمود أبوالفتح، إذ جاء ذكر محمود أبوالفتح أكثر من ثلاث مرات فى هذا الكتاب، ورغم أن الاستاذ إلتزم الحيدة، وحاول أن يكون عرضه لدور هذا الصحفى المصرى فى الاطار الذى اختاره، فان وجود محمود أبوالفتح فى أوروبا وقبلها فى مصر، وما أثاره مع حكومة الثورة أول قيامها، وتحريكه لأصحاب (المصرى) - من عائلته - بعدها ثم طبيعة النشاط المهنى الذى كان يقوم به - بعيدا عن النشاط السياسى .. - هذا كله وغيره يثير تساؤلات كثيرة عن دور محمود أبوالفتح.

وقد سبق للاستاذ هيكل أن فصل جزءا من حكاية آل أمين فى أكثر من مرة - خاصة مصطفى أمين فى كتابه بين الصحافة والسياسة.

أما حكاية آل أبوالفتح فقد أثيرت منذ فترة، وأقيمت القضايا وارتفعت الصيحات وما لبث أن هدأ كل شيء، ولم يقل لنا كثيرا عن "آل أبوالفتح" ودورهم الحقيقى فى تاريخ مصر، وهو ما يحتاج إلى كتابات هيكل نفسه.

ومن هذه الأسئلة أيضا حكاية "رجل الشيوعية الغامض والقديم من مصر" - على حد تعبير هيكل نفسه - وهو هنرى كورييل ودوره فى المفاوضات السرية بين النظام الناصرى والصهيونية فى فلسطين.

وحكاية كورييل تبدأ داخل هذا الكتاب حين تمكن فى أبريل عام ١٩٧٠ من ترتيب اجتماع بين جولدمان ممثل المنظمة الصهيونية وبين أحد أقطاب حركة اليسار فى مصر (وهو مسئول سابق فى تنظيم حدتو الذى أنشأه ورعاه كورييل)، وهو ما يثير الأسئلة التالية:

- ما هى حكاية كورييل فى هذا الوقت؟

- وما هو موقف الشيوعى المصرى السابق؟

- وما هى طبيعة العلاقة بين كورييل ودولة الصهاينة فى فلسطين؟

والمعروف أن قصة كورييل فى مصر تبدأ قبل الثورة وتستمر بعدها، فقد كان كورييل رأس أكبر الأحزاب الشيوعية فى مصر (حدتو)، ولعب دورا خطيرا فى استقطاب العناصر الوطنية من شتى الطبقات - البرجوازية والارستقراطية والعمال - طيلة الاربعينيات، ولعب دورا لا يمكن أن يقال الآن أنه كان لحساب التنظيم الأممى أو الشيوعى - كما كان يزعم بتحالفاته - وإنما لعب دورا - تفصيلاته كثيرة جدا - كان يصب فى النهاية فى طاحونة الصهيونية المغتصبة لفلسطين مهما كان تذرعه بمحاربة الامبريالية العالمية، وإيثاره حرب الاستعمار أكثر من مواجهة الصهيونية ... هذا الرجل انتقل من مصر إلى باريس وأنشأ هناك مركز قيادة لتنظيمه ظل على اتصال بعدد كبير من الشيوعيين والمصريين، حتى كان أن بدأ إتصاله الهام بين ممثلى الصهاينة وبعض المصريين الآن.

بيد أن الأسئلة التى تحيط بهذا اللقاء بين كورييل وأحد أقطاب حركة اليسار تحمل غموضا!

ومن أكثر الأسئلة غموضا فى مرآة التاريخ السؤال عن موقف حسن التهامى، وهو موقف ألح الاستاذ نفسه فى الاشارة اليه فى أكثر من كتاب سابق له، ومع ذلك، ففى كل مرة يعرض لنا فيه مقطعا رأسيا كما يرى من الخارج، دون أن يعمقه، أو يضعه فى الاطار الافقى له، ويتركنا حائرين: لماذا التهامى؟ ومن هذا الرجل الذى يتأرجح بين الخرافات والتصوف؟

وماذا يحمل التهامى فى جعبته من الوسائل التى تجعل الكثيرين يصمتون عن مواقفه الكثيرة الغريبة الغامضة؟ .. الخ.

ففى هذا الكتاب - على سبيل المثال - كيف أرسل الرئيس السادات حسن التهامى (دون سواه) إلى المغرب للقاء موشى ديان فى فترات التحضير "لكامب ديفيد"، وهناك يترك التهامى المفاوضات مع ديان فجأة ليسأله وهو يركز بصره عليه قائلا:

- "قل لى بصراحة ألم يكن جمال عبدالناصر متآمرا معكم سنة ١٩٦٧؟"

وأمام حيرة ديان يواصل التهامى تهاويمه:

- "إنه رجل مجنون، وأنا سوف أكتب كتابا عنه"

فهل مثل هذه المواقف لحسن التهامى تجعلنا نصمت عن طبيعة هذا الرجل وعلاقاته الغامضة، ومواقفه الاشد غموضا، خاصة وأن كثيرا من معاصرى ديان مازالوا بيننا، وفى مقدمتهم الاستاذ هيكل نفسه؟



□ غلاف آخر ساعة : ٢٢ مايو ١٩٩٦ □

* مائة سنة على ميلاد أمير الصحافة المصرية
* ملف خاص عن : محمد التابعي وحياته

5 سطور ساخنة

د. محيى الدي... حالياً لتنفيذ خ... على الزيادة في... وتعقد إجراءات... مليار جنيه سنو...

من منكم يجيب عن اسئلة هيكل؟
فى مارس القادم انتخابات جديدة لمنصب نقيب الصحفيين
لا احد يتحدث عن هذه الانتخابات
مجرد همس، مجرد شائعات، مجرد اسماء
لكن المشكلة انه أيا كان الاسم فسيكون نقيبا حتى مارس ١٩٩٩
نقيب اخر القرن
قرن من الصحافة المصرية، هذه المهنة إذن تستحق الأسئلة عن ماضيها وعن مستقبلها.
تستحق أن يكون نقيبها مهموما بها، منشغلا باحلامها
إنها مهنة تكوين وتغيير وتنوير العقل المصرى
او تحطيم وتطيين وتضليل العقل المصرى
إلى اى الاتجاهين تسير؟
سنبدا نحن لعل احدا يكمل الجمل الناقصة والكلمات المبتورة والاستفهامات الحيرى
فقط سنبدا بنشر مقال للكاتب الكبير محمد حسنين هيكل عن الصحافة المصرية، مقال نادر منشور لكن غير منتشر جاء كمقدمة - ذات مرة - لكتاب صحفى من تاليف الاستاذ سمير صبحى
والبداية بهيكل لها أسبابها.. أجمل هذه الاسباب اننا نختلف معه وعليه أحيانا
هناك أسباب أخرى بالقطع لكنها ليست اجمل من هذا السبب.
وإلى مقال هيكل:

والآن من منكم يجيب عن أسئلة هيكل؟

محمد حسنين هيكل:

القارئ فى مصر أحوج إلى أن يعرف عن الصحافة أكثر مما يعرف منها!

لابد لي أن أعترف أنني شديد الإعجاب - ربما إلى حد الحسد - بشجاعة هؤلاء الذين تطاوعهم أقلامهم علي الاقتراب من قضية الصحافة المصرية وكل ما يتصل بأمورها من قريب أو بعيد.

لابد لى أن أعترف أيضا أنه فى مشروعاتي - ولعلها أحلامى - أن أفرغ يوما لكتاب عن قصة الصحافة المصرية كما عرفتها وعشتها تجربة وحياة.

من هنا فإن إعجابي مضاعف بهؤلاء الذين سيطروا على أقلامهم فأطاعت.. ثم مدوا أطراف أصابعهم فاقتربوا ولو باللمس من المشروع الحلم!

والحقيقة أن قصة الصحافة المصرية لم ترو بعد. فلم تصدر فى مصر كتب كتلك التى ظهرت في الولايات المتحدة، مثل كتاب «القوة والمملكة» الذى قدم قصة جريدة «نيويورك تايمز»، ولا مثل كتاب «القوة حيث هى» الذى قدم قصة أكبر وسائل الإعلام الأمريكية وهى جرائد «نيويورك تايمز» و «الواشنطن بوست» و«لوس انجلوس تايمز» إلى جانب مجلة «تايم» ثم قنوات التليفزيون الرئيسية الثلاث «إن. بى. سى.» و«أى. بى. سى.» و«سى. بى. اس.» كذلك لم تصدر بعد فى مصر كتب كتلك التى عرضت سيرة حياة قياصرة الصحافة البريطانية من أمثال «بيفربروك» و«نور ثكليف» و«طومسون» وغيرهم.

لم يصدر فى مصر شئ مماثل لذلك كله مع أن القارئ فى مصر أحوج إلى أن يعرف «عن» الصحافة أكثر مما يعرف «منها»، هذا إذا كان فى استطاعته أن يعرف «منها» الآن شيئا على الإطلاق!

لماذا أقول أن القارئ فى مصر أحوج إلى أن يعرف «عن» الصحافة أكثر مما يعرف «منها»؟

سوف أشرح أسبابى:

١ - إن هناك ثلاثة أسس لشرعية نظم الحكم فى الدنيا وفى التاريخ.

هناك فى البداية الشرعية التقليدية، وهى فى الغالب تقسوم علي عوامل دينية أو قبلية يستند إليها الأمر والطاعة فى كل شئ.

(والسعودية مثلا نموذج لهذا النوع من النظم).

هناك فى النهاية الشرعية الدستورية والقانونية، وهى الشرعية التى تقوم على التوازن بين الطبقات وقوى اجتماعية حققت داخل وطنها قدرا من النمو الاقتصادى والاجتماعى والثقافى سمح لكل منها بدور فى عملية الانتاج وتوزيع عوائدها يحقق لها الحد المقبول من مطالبها ويدعوها إلى الحوار الديمقراطى لتحقيق أية زيادة فى هذه المطالب وما يترتب عليها من حقوق وواجبات. (نموذج هذا النوع من النظم

☐ جريدة الدستور ومقال هيكل يفتتح به كتاب سمير صبحى "فى دهاليز الصحافة". نشروه حينما نزل إلى السوق وقالوا مقدمة منشورة لكن غير منتشرة !!

هيكل يناير ١٩٩٥
فى معرض الكتاب


من شخصيات صلاح جاهين العالم عسكري بوليس ورجل الشارع درش

١٩٩٥ سنة فارقة ونظام مبارك لابد من دعمه.

قيل للشعب المصرى أن السلام يسحب فى ذيله الرخاء ... ولكن الذى حدث كان خلافاً لما هو ننتظر.

– السنوات العشرون الأخيرة لم تعط للشعب المصرى شيئاً كان يأمل فيه فحسب وأنما إخذت منه بعض كان عنده قبلها.

– العنف فى مصر قديم وما نشهده الآن ظاهرة كان محتماً أن تتبدى فى مثل ما نواجهه من أحوال.

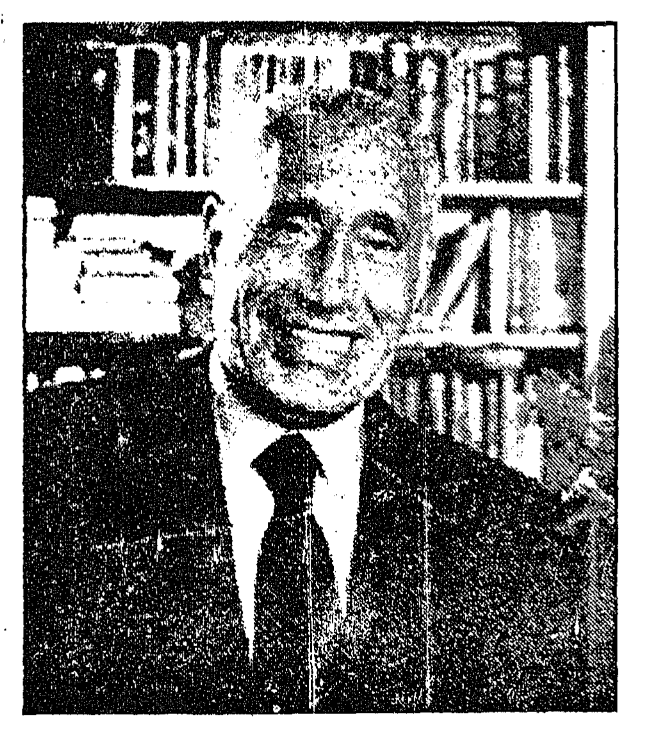
– لا سلام بدون نزع إسرائيل النووى وتل أبيب تسعى لعزل مصر عن المشرق العربى.

– لم أفكر لحظة واحدة فى أن أترك مصر لأعيش فى مكان آخر رغم كل ما تعرضت له من مضايقات لأننى أعلم يقيناً من يقبل أن يعيش خارج بلده، فهو بالضرورة سيقبل أشياء أخرى ستضر به حتماً. مثل أن يعتمد على بعض الأشخاص أو النظم فى حياته المعيشية ... وقد يقاوم ذلك فى البداية ويرفض، لكنه حتماً، ومع طول المدة، سيقبله فى النهاية، وهو ما رأه يتنافى تماماً مع كرامة الكاتب أو الصحفى ... لأن هذا الاعتماد على الآخرين سوف يؤثر حتماً علي قلم الكاتب ... ولذلك استبعدت منذ البداية فكرة الخروج من مصر ... صحيح كنت أسافر بين وقت وآخر، لأجمع بعض المواد العلمية والتاريخية من المكتبات العالمية، لكننى كنت أعود فى النهاية ... لأن حبى لمصر فوق كل اعتبار، وكذلك كرامتى.

هيكل.. وحكايات الأوسمة

★ تلقت الصفحة الاخيرة من الاستاذ الكبير محمد حسنين هيكل بعد نشر خبر اعتذاره عن عدم قبول وساما من جمهورية اليمن الرسالة التالية وتقول بعد الاستهلال :

لقد نبهني ذلك الخبر الذى نشرته الصفحة الاخيرة عن قصة الاوسمة معي - الى مناسبة فى الستينات حين شاء الرئيس جمال عبد الناصر ان يهدى أوسمة الى عدد من رؤساء التحرير فى احد احتفالات عيد العلم، وعرفت أن اسمي موجود فى القائمة . واتصلت بالرئيس اشرح له وجهة نظرى وتقبلها ، ومع ذلك فوجئت بوجود اسمى ضمن القائمة صباح يوم الاحتفال، واتصلت بالرئيس الذى قال لى برقة ان كبير الامناء السيد صلاح الشاهد وضع تحت نظره أن استثنائى من القائمة قد يثير تساؤلات لا داعي لها . ومن ناحيتى فقد ابديت ان اعتذارى عن عدم قبول الاوسمة مسالة مبدئية، وكان تعليق الرئيس جمال عبد الناصر برقة هوقوله إن رفع اسمي قد يسئ الى المناسبة ، والحل الوحيد لهذا المازق فى رأيه ان احضر المناسبة مع غيرى ثم يكون لى بعدها ان اتصرف فى الوسام كما اشاء حتى بتسليمه الى ديوان الامناء، وذلك ما حدث بالفعل.



لقد رايت ان اضيف هذا الهامش على القصة التى نشرتها الصفحة الاخيرة لكي يكون السجل دقيقا . والحقيقة ان قصتى مع الاوسمة حافلة بحكايات يمكن ان تروى ذات يوم شرط ان يكون المزاج العام قادرا بالوقت والاعصاب على الالتفات لمثل هذه الحكايات!

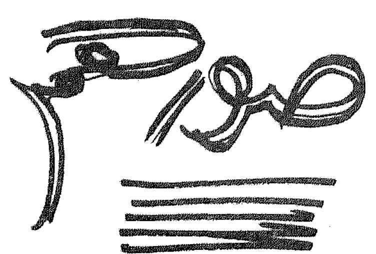
ومع كل الود والتقدير.

مقال مفيد فوزى بجريدة العالم اليوم

ثلاث مرات يؤكد اعتذاره عن عدم قبوله

هيكل والوسام المبعبع!

□ الأهرام : ٢٠ يونيو ١٩٩٧ □



□ أحمد مرتضى المراغى باشا :
وزير الداخلية فى أواخر عهد الملك فاروق، وزارة الـ ٢٤ ساعة، عاش ليلة الثورة فى الاسكندرية وعايشها الأسبوع الأول .. إلى أن تم إتهامه ونفى نفسه خارج البلاد .. وكان من أهم مصادر الأخبار التى كان هيكل يجرى وراءها

جراح من الأرض المقدسة !

نريد بعد الجلاء سفراء غير سفراء الشركسية !

«هذا» أو «ذاك» اللذان تفكر فيهما إسرائيل !

هل في اتفاقية الجلاء بنود سرية ؟!

عدت من الأرض المقدسة وفي قلبي جراح !

* جرح من جحافل المسلمين ، وقد حشروا يسعون في رحبات الأرض الغالية ، مستسلمين لمسار تملق بهم ، وتكاد تطحنهم ، وتحيل أرديتهم البيضاء الناصعة الى ما هو أشد سوادا من الفحم ، هذا مع أن دينهم يأمر بالنظافة ... هذا مع أنهم قرب بيت الله !

* جرح من منظر جبل عرفات المبارك ، أو جبل الرحمة كما يطلقون عليه هناك ، وقد غرسته فضلات المؤمنين ، وشوهت جلاله بأسوأ ما يمكن أن يشوه بشر على أرض ... هذا مع أن الوادي رحيب ، وكان باستطاعة أي واحد من المؤمنين الذين فعلوا ما فعلوا — على الجبل المبارك — أن يهبط إليه ، دون عناء ، وفيه يستطيع أن يفعل ما يشاء تاركا الجبل — الذي جاء هو المؤمن المتبتل من أقصى الأرض يحج إليه — حالة الجلال والروعة التي يجب أن تكون إطارا له !

* جرح من [illegible] الفرنسية التي تزوجت من [illegible] ، واعتنقت الإسلام [illegible] الزمان ، [illegible] لتؤدي فريضة الحج [illegible]

جرح من منظرها وهي تتمايل وتتصايح [illegible] تتراقص ! — وهي تطوف حول الكعبة ، كأنها مازالت تعرض فستانها كعارضة أزياء في أحد صالونات باريس !

* جرح من حال الشارع الذي يمتد بين الصفا والمروة ، حيث يسعى المؤمنون بينهما في بقعة من أقدس البقاع وأقربها الى بيت الله

الشارع نفسه ضيق مزدحم ... على جانبيه حشد من محال بيع المرطبات ، والمسوقات ، والأحذية ، وتغيير العملة ، والعطارة ، والبقالة

هنا يصبح إعلانات النيون الكهربائية تسطع وتنطفئ في امتداده ، وتتضارب ألوانها الفاقعة الحمراء والصفراء والخضراء

لقد أحسست أن إيماني يثور ، وأنا أسعى بين الصفا والمروة وأهرول وأحاذر في طريقي أن لا أصطدم بصبيان محال المرطبات والعطارة والبقالة ، وأتجنب أثناء سعيي أن لا أرفع رأسي الى السماء كيلا تخطف بصري أضواء النيون الباهرة وإعلاناتها الصاخبة التي تطلب من المهرولين بين الصفا والمروة أن يشربوا كوكاكولا ، وأن يلبسوا جوارب نايلون !

* جرح من لصوص المسلمين وقد أبوا إلا أن يجعلوا من الأرض الغالية مسرحا لنشاطهم الإجرامي

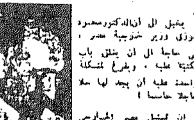
في الصفا والمروة ينتهزون فرصة اندفاع المؤمنين بهرولتهم المتعبدة الزاهدة فتمتد أيديهم تخطف منهم ما يحملون

في منى ينتهزون فرصة المؤمنين يرجمون إبليس بالحجارة يرجمون بها الشيطان فينشلون حقائب الجلد المعلقة في رقابهم والمدلاة تحت أذرعهم !

* جرح من أخلاق بعض شباب المسلمين ، الذين يذهبون الى أرض الإيمان ، وقد خلت قلوبهم منه

ويذهب بعضهم يتصرف بحماقة في آخر مكان كان يجب أن تتسلل إليه الحماقة ، ويصبح الواحد منهم ، وهو في أرض الله ، كأنه رسول للشيطان ، حتى [illegible] أن تستدير وتصفع أحدهم على وجهه ، صفعة تدوي كالقنبلة وتتردد أصداؤها مجلجلة ، في الأرض الطاهرة الخاشعة !

الشركسية في سفارات مصر !



يخيل الي أن الدكتور محمود فوزي وزير خارجية مصر ، في حاجة الى أن يغلق باب مكتبه عليه ، ويطرح المشكلة واحدة عليه أن يجد لها حلا عاجلا حاسما !

« إن تمثيل مصر الخارجي لا يمكن أن يستمر على حاله اليوم بعد الجلاء أبدا

إن مرحلة خطيرة من مراحل تطور هذا الوطن قد بدأ الفجر يشرق عليها !!

ولقد كنا — حتى في عهد فاروق — نقول إن تمثيلنا السياسي لا يتناسب مع المكانة التي يجب أن تحتلها مصر !

فلما ذهب عهد فاروق ، قلنا : « الآن جاءت الفرصة ، إننا نريد أن يمثل مصر الثائرة سفراء من نوع جديد ، لقد كنا ننقد السفراء القدامى ، لما كان شر ما يصنعه أحدهم أن يختفي عن الناس ويواري وجهه منهم خجلا وخزيا مما يجري في بلاده ومما يصنعه ملكه الطاغية ، ولكننا إننا نريد سفراء يستطيعون أن يحدثوا العالم عن مشاكل مصر في عهدها الجديد وعن كفاحها الأسطوري ضد الاستعمار » !

وذهب هذا كله هباء كأنه وشوشة نسمات الصيف في آذان الشجر !

ثم جاءت اتفاقية الجلاء ... وهي في رأينا بداية عهد الاستقلال الحقيقي ... فهل يمكن أن يبقى التمثيل السياسي ، لمصر المستقلة ، على حاله الذي هو عليه ؟

هل يمكن أن يبقى في تمثيل مصر هذا النوع من السفراء والوزراء الذين انتهزوا منهم فرصة انعقاد المؤتمر في حفلة يحضرها وهي السيدة الجالسة الى جواره ؟!

هل يمكن أن يبقى في تمثيل مصر هذا النوع من السفراء والوزراء الذين كتب أحدهم تقريرا عن دعوة رسمية أقامها في مقر منصبه ، فمضى يصف كيف قدم لضيوفه الشركسية — طبق الأرز والدجاج المحروق — وكيف أن ضيوفه أعجبوا بها وكيف أن ساعة كاملة انقضت ، وصفحات متعددة من التقرير ألقاها ، في التغني بجمال الشركسية وطعمها اللذيذ الممتع !!

هل يمكن أن يبقى في تمثيل مصر هذا النوع من السفراء والوزراء الذين ذهب أحدهم لمقابلة رسمية مع رئيس الدولة التي يمثل لديها مصر ، فوصف في تقريره عن هذه المقابلة ، كيف وضع طربوشه الأحمر على رأسه [illegible] بهاء على بهاء ، هكذا بالحرف الواحد !

هل يمكن أن يبقى في تمثيل مصر هذا النوع من السفراء والوزراء الذين يحيلون بيوت مصر في الخارج الى شيء أشبه بالحرملك التركي وجو الحرملك المليء بالدسائس والفتن ، والذين يطمعون من الشباب الذين يعملون منهم مجموعة جواسيس وجراسيس على ما يحدث في أروقة السفارات والمفوضيات ؟!

ولو طبيعة الأسئلة واحدة « هل يمكن ... » « هل يمكن ... » للحديث بعد هذه المقدمة الى صفحات والحديث — أو الفضائح بمعنى أصح — لا ينتهي ، وتضيف الى غير المشكلات التي أصبحت مع الأسف الشديد أمورا عادية في سفاراتنا ومفوضياتنا ، قائمة طويلة لا آخر لها ولا نهاية !

لا أنكر أن طلائع دم جديد قد وصلت الى بعض بيوت مصر في الخارج ولو أنكرت هذا لكنت متجنيا مجافيا لروح العدل

ولكن تلك كما قلت طلائع

وأما ما بعد هذه الطلائع ، فذلك ما يتعين على وزير خارجية مصر ، أن يغلق عليه باب مكتبه من أجله ، وأن يحاول بكل ما يستطيع من الحيل التي تعلمها في اليابان ، أن يجد له حلا !

هذا أو ذاك .. فورا !

أحسست بنوع عجيب من السعادة وأنا أقرأ المقال الافتتاحي في إحدى مجلات إسرائيل الكبرى وهي مجلة « فرونت بيج »

نوع عجيب من السعادة الواثقة من الأرض ، المقدرة للمسئولية ، سعادة لا تملك أن تخف ولا تملك أن تطير !

كان عنوان المقال الافتتاحي في المجلة الإسرائيلية كما يلي :

« هذا أو ذاك »

أما المقال نفسه ، فقد جرى كما يلي بالحرف الواحد :

« ليس هناك مفر من مواجهة الحقيقة

إن السياسة الخارجية لإسرائيل تواجه اليوم أكبر تحد واجهها منذ قيام الدولة الإسرائيلية !

لقد أصبح محققا الآن أن بريطانيا سوف تجلو من قاعدتها المصرية ، وأنها ستترك هذه المنطقة العسكرية الهائلة على قناة السويس ، في أيدي المصريين

ومعنى ذلك أن ميزان القوى في الشرق الأوسط قد أصيب بخلل خطير

وما من شك أنه كان بيننا في إسرائيل من يقدر حق مصر في مطالبها ،

ولكن الذي حدث يجعل أكثر المتفائلين في إسرائيل لا يستطيعون التغافل عن الخطر الداهم الذي أصبح في مواجهتهم

ولقد وضعت التطورات التي حدثت في مصر بعد اتفاقية الجلاء أمامنا في إسرائيل سؤالا هاما :

« أهناك حل نهائي محتمل لمشكلة النزاع بين العرب وإسرائيل إن حربا وإن سلاما ؟»

والمؤكد أنه لأول مرة منذ قيام الهدنة يتساءل كل مواطن في إسرائيل قائلا في قلق : ما هي نهاية هذا

وما من شك أن الاتجاه الغالب اليوم يتلخص في كلمتين اثنتين :

« هذا أو ذاك »

هذا أو ذاك فورا

إما جولة ثانية ، الآن ، وقبل أن تنقلب موازين القوى في المنطقة رأسا على عقب

وإما محاولة دبلوماسية واسعة النطاق للوصول الى تسوية معقولة

« هذا أو ذاك فورا ، فإنه حتى أكبر المتفائلين أدركوا الآن أنه لم يعد في طاقتنا أن نجلس ساكنين ونترك الحوادث تجري في مجراها !

. . . .

. . . .

. . . .

انتهت افتتاحية مجلة إسرائيل !

سمعت بأذني !

* زكي سعد نائب المدير المصري لبنك التعمير الدولي يتحدث عن احتمالات قيام بنك التعمير الدولي بتمويل المشروعات المصرية الإنتاجية الكبرى ، ويبدو لي أن البنك الدولي مستعد فورا لمشروع السد ، مستعد له بمبلغ يتراوح بين عشرة واثني عشر ألف جنيه

* حسين فهمي رئيس مجلس الإنتاج يقول في المدينة المنورة : يارب إني أريد أن أعيش حتى أرى مشروع السد العالي ، وبعدها أموت مستريحا مطمئنا

* مصطفى مرعي يتحدث قبل سفره بساعات عن لقاء طويل بينه وبين الرئيس جمال عبد الناصر

وكان اللقاء كما قلت طويلا .. حافلا .. هاما

* سياسي شرقي كبير ، وكان حديثه عن سياسي شرقي آخر اشترى ثلاث جوار دفع فيهن ثلاثة آلاف جنيه

* الملك سعود يسأل رئيس وزراء مصر :

— هل في اتفاقية الجلاء نصوص سرية لم تذع ؟

ورئيس وزراء مصر يقول :

— لا ... ليس هناك إلا ما أذيع

والملك يهز رأسه وفي عينيه نظرة حانية ويقول :

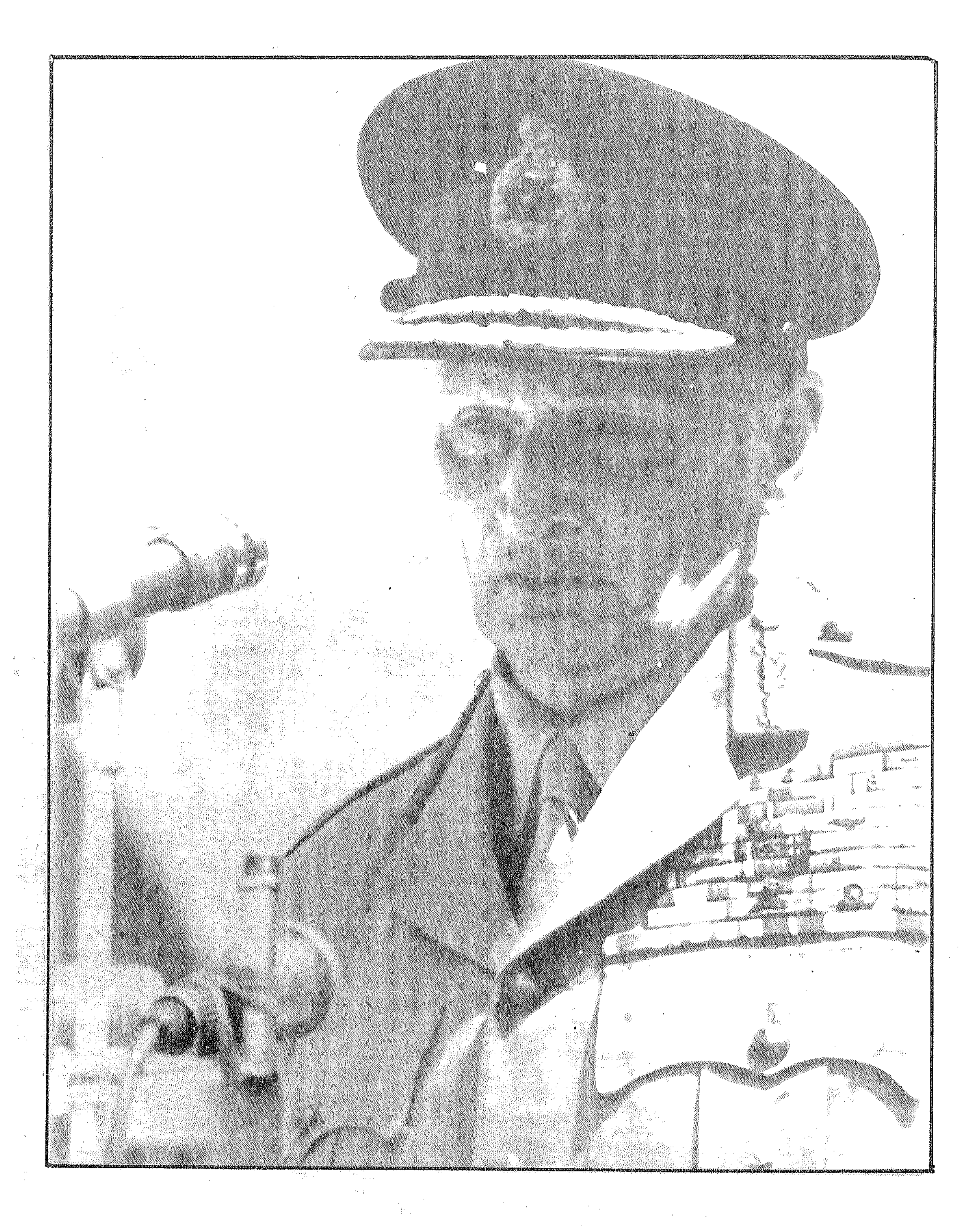
— اسمح لي أن أهنئك !

* أمين فهيم سكرتير الملك السابق ، الذي ترك خدمته واستقال ، يقول بالتليفون من روما أنه سوف يكتب مذكراته عن عامين في خدمة فاروق بعد خلعه من العرش !

* الأمير عبد الله الفيصل وزير داخلية المملكة السعودية ، وابن الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود ، وشقيق الملك سعود ، يتحدث عن « الحرمان » وشعوره به !

محمد حسنين هيكل

هيكل في مقالة الافتتاحي في آخر ساعة أوائل الخمسينيات



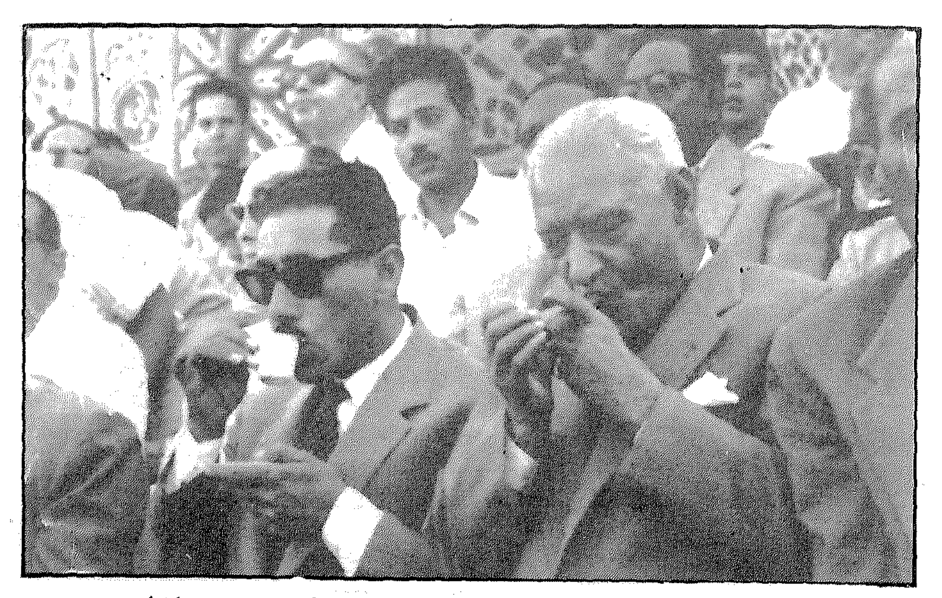
□ الماريشال مونتجمرى قائد الحلفاء فى معركة العلمين .. رتب له هيكل الزيارة فى عهد السادات إلى مواقع الحرب وأصر على أن يرتدى نياشينه ويرفع العلم البريطانى على سيارته □



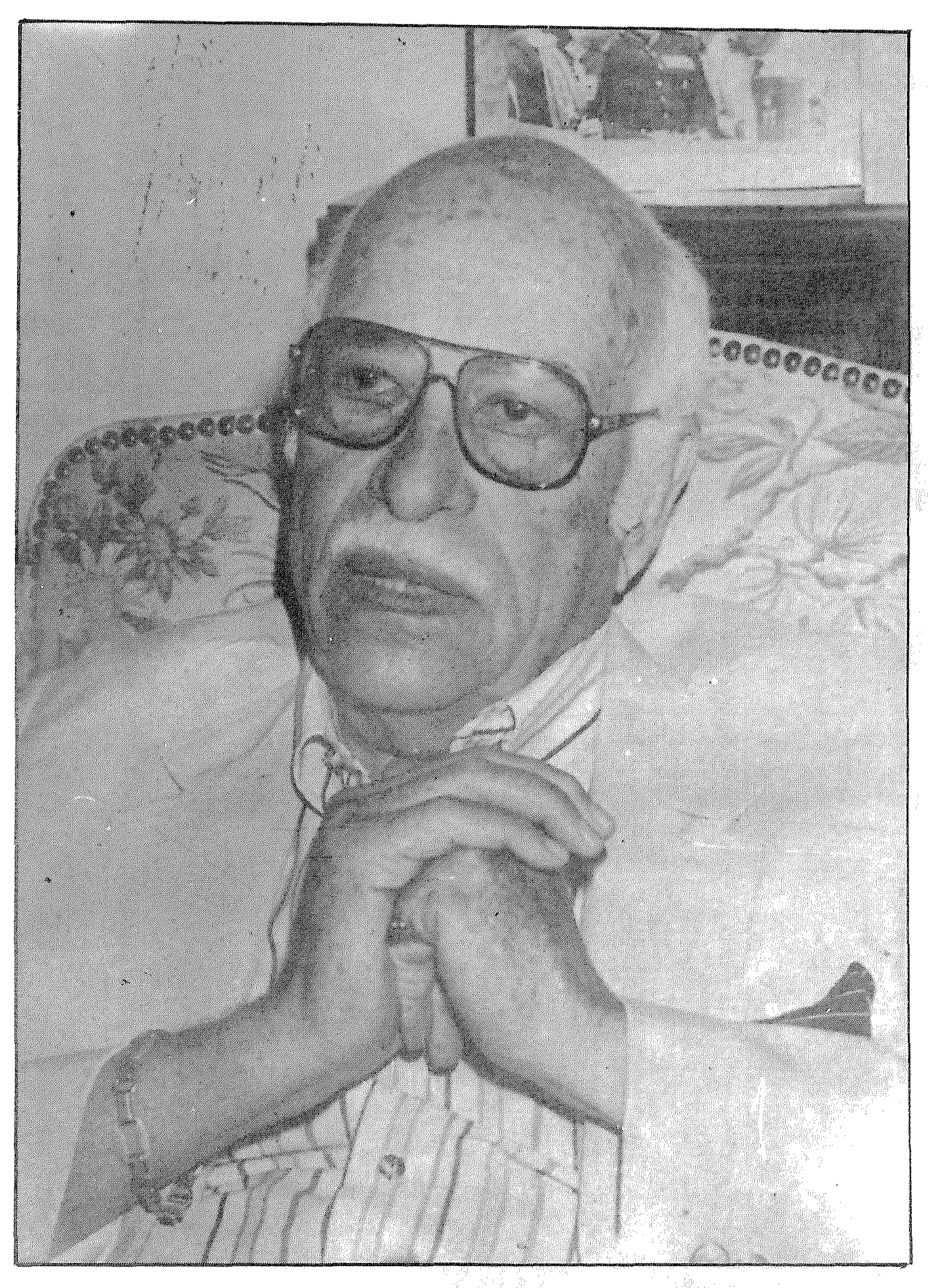
□ احمد نجيب الهلالي باشا كان وزيراً للتعليم .. كلفه الملك فاروق بتشكيل وزارة لم تدم سوى اربعة وعشرين ساعة .. هيكل استطاع أن ينفذ إلى قلبه □

□ المهم: حينما أراد عبود باشا إصدار صحيفة في أوائل الخمسينات طلب من هيكل أن يكون رئيسا لتحريرها .. الموضوع لم يتم ولم تصدر الصحيفة. هكذا قال لى الاستاذ عبدالله عبدالبارى مدير إعلانات الأهرام ورئيس مجلس إدارة الأهرام فى مرحلة من مراحل حكم السادات الأخيرة.

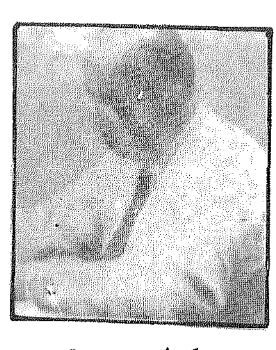
□ د. عبدالمنعم القيسونى وزير الاقتصاد يستقبل أحمد عبود باشا "مليونير مصر الأول" والذى ساهم من أجل نجاح ثورة ٢٣ يوليو بمليون جنيه فى قرض الانتاج. الصورة تصوير مصرف فى ٣١ مارس ١٩٥٦ □



□ تصوير مصرف فى ١١ سبتمبر ١٩٥٩ .. عبود باشا يتابع مباراة كرة القدم وبجانبه المشير عبدالحكيم عامر وفنجان قهوته وهو يشعل سيجاره الشهير.



□ سيد مرعى .. الاقطاعى الذى نفذ سياسة الاصلاح الزراعى فى مصر .. صديق هيكل الحميم، وصهر الرئيس السادات .. أصيب فى رجله فى حادث المنصة □



نجيب كنعان مدير تحرير الأهرام وقصة حياته فى كتاب بدهاليز الصحافة للمؤلف



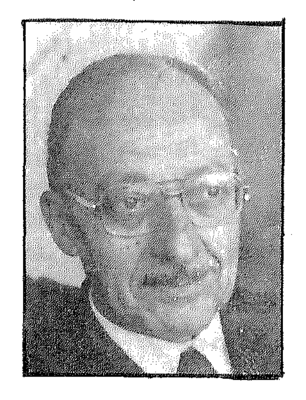
على غنيم .. جاء الأهرام حينما أنشأ هيكل الكمبيوتر مع زملائه محمد نصير وعماد تيمور. استمر يعمل حتى أصبح نائباً لرئيس مجلس الإدارة.



البير عمون سكرتير التحرير هاجر إلى باريس



أرشياك مصرف ترك الأهرام



يوسف صياغة زميل رحلة هيكل

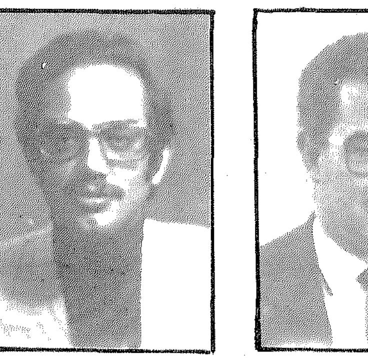
معاً



مصطفى الفرماوى وضب أشهر صفحة فى الأهرام "الوفيات"



سامى دياب سكرتير التحرير



صابر عبدالوهاب



صبرى سويلم



محمد فايد





□ سلامة موسى :كان بالنسبة لهيكل من الرواد.. فهو سريع القراءة..سريع الفهم



كلام للتاريخ :

□ فكرى أباظة: فى لقطة متميزة فى لقاء مع الرئيس السادات والصحفيين يوم ٢٤ مايو ١٩٧٨. كان حريصا على الحضور. فى الصورة بجواره وجدى قنديل وخلفه وقف الدكتور مرسى سعد الدين رئيس الهيئة العامة للاستعلامات.

□ للعلم: فى وقت من الاوقات بعد تنظيم الصحافة إندمجت دار الهلال مع الأهرام وأصبح فكرى أباظة رئيساً لمجلس إدارتهما وهيكل عضو مجلس إدارة.

□ للعلم ثانى: مرة كتب الضاحك الباكى فكرى أباظة يدعو للصلح مع إ اسرائيل ! وطبعا أوقفوه عن الكتابة إلى أن دعاه هيكل للاعتذار فى الصفحة الأولى من الأهرام .. وبعد ذلك عاد للكتابة فى دار الهلال.



رائد عطار

رائد عطار واحد من أبرز زملاء جيله: لويس جريس ومحمد طنطاوى وبهجت بديع. فى صفر سنه كان مسئولا عن "الجمهورية" كصحفى فى عهد صلاح سالم والسادات .. وفجأة وبسبب "كيد الزملاء" وجد نفسه خارج الصحافة - إلى أن استدعاه هيكل للعمل فى "ديسك الأهرام". وعند خروج هيكل وعده السادات برئاسة الأهرام، لكن أتت الرياح بما لا تشتهى السفن.



'Suez is ours'

تأميم شركة قناة السويس

أموالنا وحقوقنا ردت إلينا



Mohamed Hassanein Heikal:

Destined encounters

He left his mark on Egypt's political history even as he chronicled it. Scribe or statesman? He is above all a man intensely conscious of history, and his place in it





☐ هو فى الأهرام ويكلى ☐

هذا الكتاب متعب

قد لا يكون هذا كتاب ولكنه قد يكون مجلة حائط ! وبطريقة الاسكتش !

هذا كتاب متعب عن رجل متعب .. يعرف أكثر من اللازم !...

هو كتاب كالفيلم التسجيلى الذى تم إخراجه وإعداده بطريقة القرن الواحد والعشرين .

كتاب بطريقة العولمة !

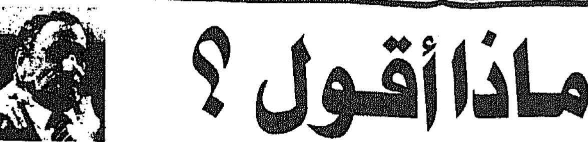
هيكل رجل متعب ... أكثر دماثة وصفحة من تاريخ مصر !

محاولة تبرير كتاب

رحلتى معه بدأت حينما رأيته لأول مرة فى مكتبه فى الأهرام فى شارع مظلوم عام ١٩٥٨ وكنت تختار جيل جديد للصحافة.

وتمر الأيام وأحسب أنك لم تكن تتصور أن شخصى الضعيف هو الذى سوف يكتب عنك تقريزاً وسلباً وإعجاباً الى حد الدراسة والتحليل ولا أحبه تأريخاً ولكننى وجدت نفسى أمام صحفى القرن العشرين فى مصر والعالم العربى.

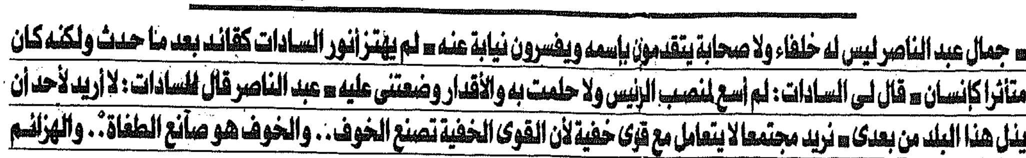
شكراً



بصراحة

يكتبها : محمد حسنين هيكل

ماذا أقول ؟



■ جمال عبد الناصر ليس له خلفاء ولا صحابة يتقدمون باسمه ويفسرون نيابة عنه ■ لم يهتز أنور السادات كقائد بعد ما حدث ولكنه كان متأثراً كإنسان ■ قال لى السادات : لم أسع لمنصب الرئيس ولا حلمت به والأقدار وضعتنى عليه ■ عبد الناصر قال للسادات : لا أريد لأحد أن ينزل هذا البلد من بعدى ■ نريد مجتمعاً لا يتعامل مع قوى خفية لأن القوى الخفية تصنع الخوف .. والخوف هو صانع الطغاة .. والهزائم

استاذ هيكل شكراً

وقلت لمحمد حسنين هيكل!

وانتظر لحظة ثم قال :

- ياسمير .....
- الفكرة ... اللحظة ... الحكاية مش كده !
- أريد أن أقول لك سر .

كيف تصبح جورنالجياً فى الصفحة الأولى !

وهذا هو موضوع الكتاب القادم.....

قبل النهاية :

لو سألنى أحد ...؟

لو سألنى أحد ما هى أهم وأخطر وأجرأ كتب هيكل السياسية لقلت على الفور:

كتاب الاتصالات السرية بين العرب واسرائيل

وإذا سألونى لماذا قلت هذا لقلت : هذا معناه أنه كان يعرف هذا فلماذا كانت مشاوير الحرب هذه كلها !!

اللافت للنظر أن الكتاب لم ينشره الأهرام كما تعودنا فى كتب هيكل السابقة ...بل أن الاهرام تجاهل ظهوره فيما عدا عدد من المقالات القليلة الكلمات بأقلام كتّاب الأهرام الذين يعدون على أصابع اليد الواحدة.

كلمة فى نهاية النهاية

هذا هو ... هو ...

أكتب كلماتى عنه

ولا أريد شئ

فقد عرفت منه قيمة

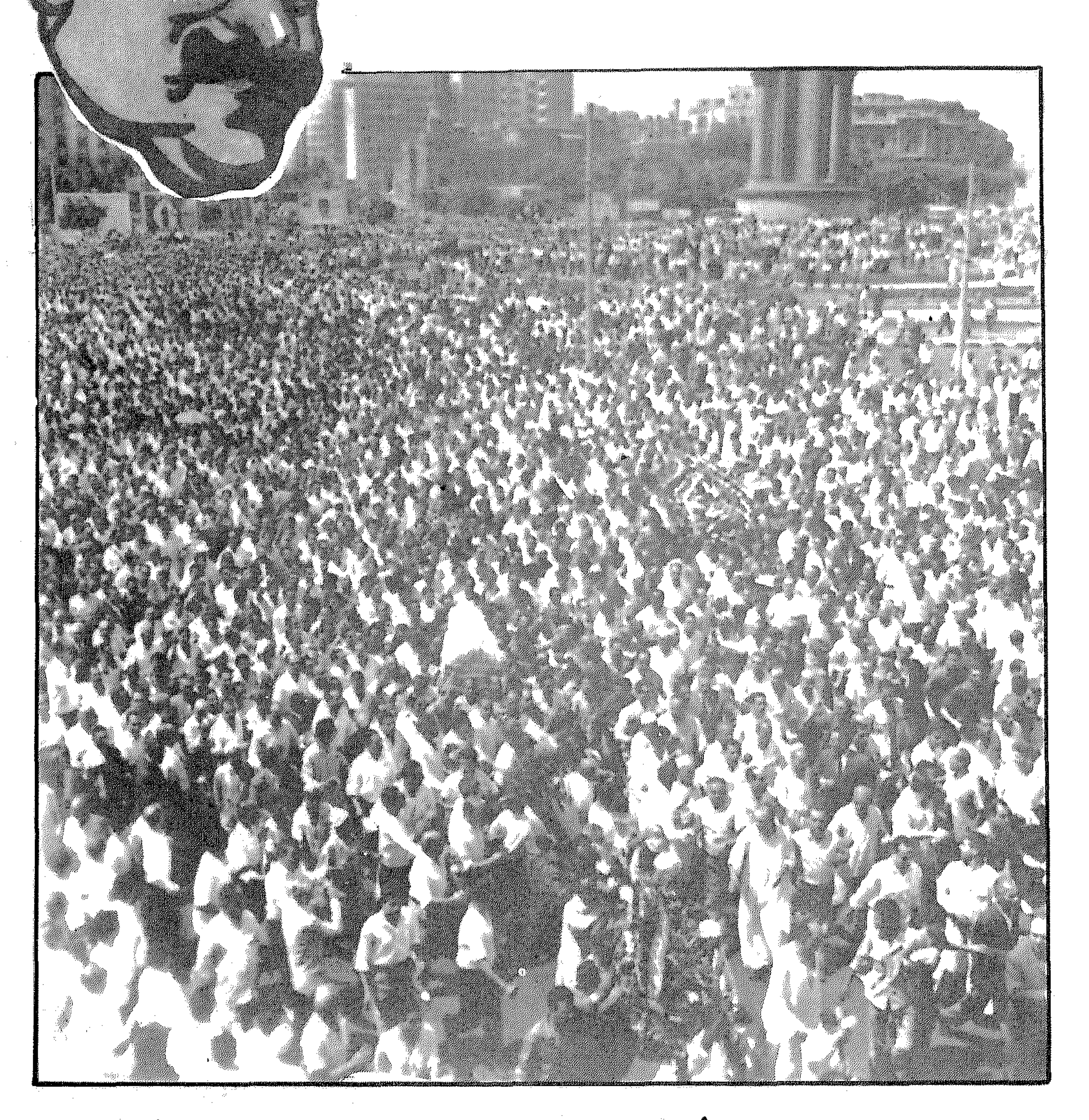
العمل وكان هذا - ووحده - كل ما أخذته عنه ...

وأصبح العمل دم يجرى فى عروقى حتى هذه السن ، لهذا أقول كلمة لوجه الله: الحقيقة الخالدة هى ما تتركه من عمل له ذكرى

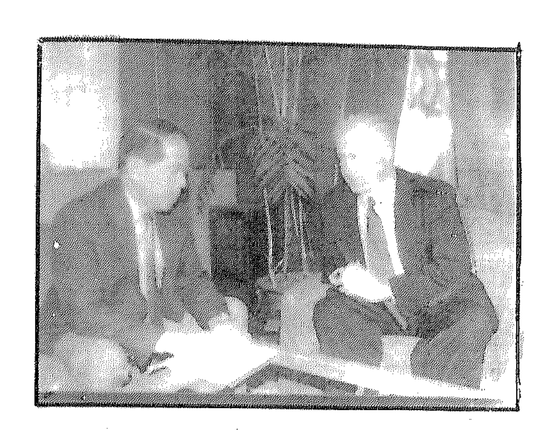
س ٠ م ٠ ى ٠ ر

جنازة النحاس باشا :

جنازة النحاس باشا فى ميدان التحرير فاقت كل التصورات



هكذا مصر تعرف أبناءها .. مات النحاس باشا عن عمر يناهز ٨٦ عاماً وكانت جنازته فى يوم ٢٣ أغسطس ١٩٦٥، وتحولت الجنازة إلى مظاهرة .. تقول لا زعيم إلا أنت .. مما أثار حفيظة الشرطة التى سيطرت على الجنازة وفرقوا المظاهرة وقبض على البعض وأودعوا السجن!



مع نيتانياهو



د. أسامة الباز

مايسترو السياسة الخارجية

هو فى قمة المجتمع
إسمه الحقيقى أسامة السيد محمد الباز
يلفت الأنظار، ذلك لدوره المؤثر فى الأحداث التى تجرى هنا وهناك.

ولد عام ١٩٣٣ وتخرج فى كلية الحقوق عام ١٩٥٤ ليعمل وكيلا للنيابة وعمل فى نيابة الازبكية يحقق مع النشالين واللصوص والبلطجية وراقصات الكباريهات "قاع المجتمع" هو من عائلة قانونية وأحد أحفاد عبدالحميد باشا بدوى أول قاضى مصرى فى محكمة العدل الدولية، وحينما سافر فى بعثة لدراسة القانون الدولى فى جامعة هارفارد عاد عام ١٩٦٢ ليشغل منصب وكيل المعهد الدبلوماسى فى مصر .. عمل دبلوماسيا إلى أن أصبح مدير مكتب وزير الخارجية بلقب سفير فى فبراير ١٩٧٥. وبعدها بسنتين أصبح وكيلا لوزارة الخارجية واحتفظ بهذا اللقب حتى عام ١٩٩٧.

* ٢٠ سنة وكيل أول وزارة الخارجية ثم يتغير لقبه إلى مستشار رئيس الجمهورية للشئون السياسية.

* اشترك فى كل مفاوضات السلام بدءاً من مباحثات فض الاشتباك عام ١٩٧٤ ثم المبادرة وكامب دافيد.

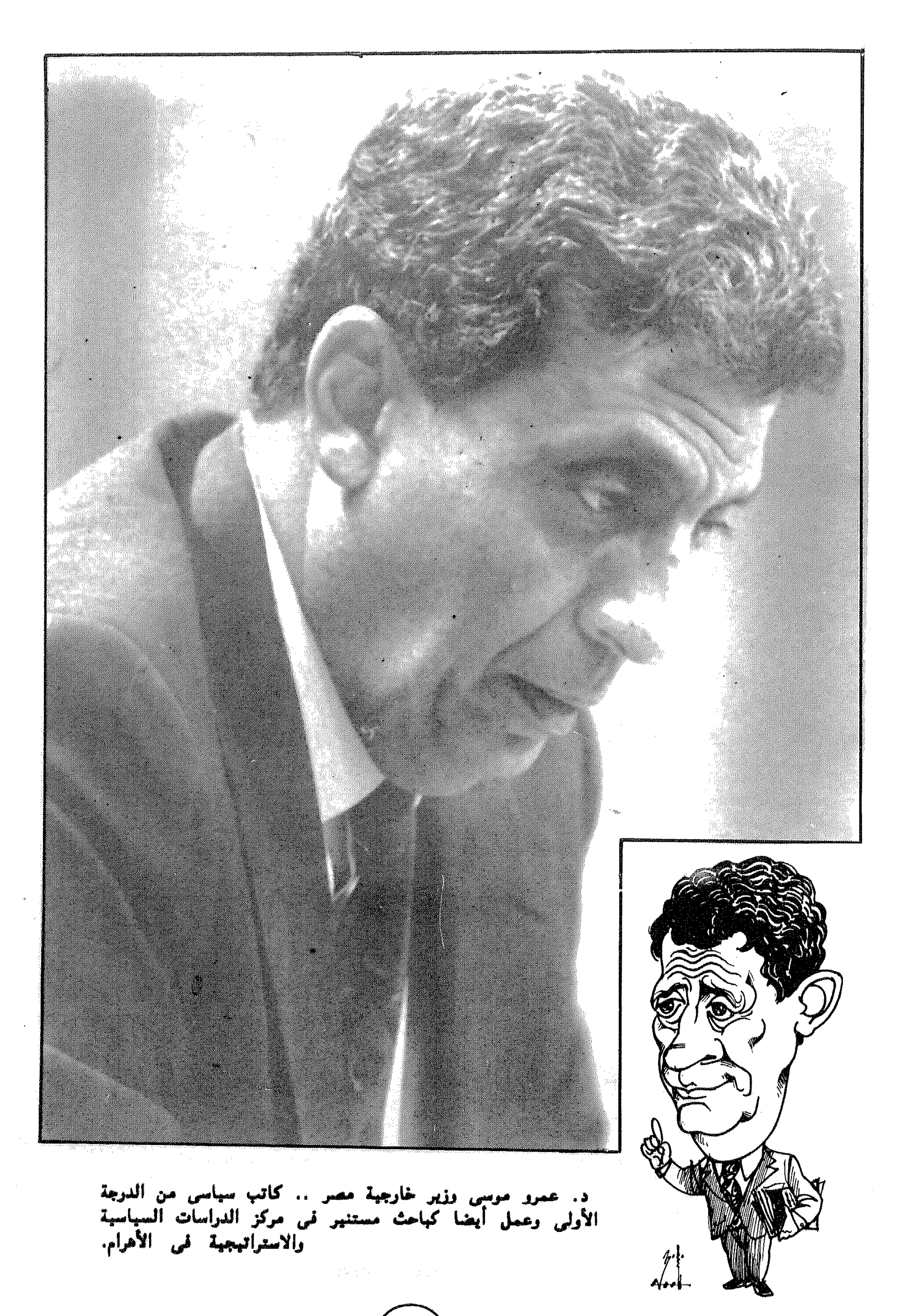
* هو مايسترو السياسة الخارجية ودينامو لا يتوقف عن العمل والتفكير.

متواضع يحب الفنون ويحضر كل المعارض الفنية ولأنه من أبناء جيله المخلصين فكان من الطبيعى أن يكون باحثا متميزا فى مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام عندما أنشأه هيكل فى بدايات ١٩٦٨.

إبنه إسمه باسل يقول والدى مثلى الأعلى فى كل شىء وأكثر ما يعجبنى فيه بساطته .. تخرجت فى نفس الجامعة التى تخرج فيها أبى.

سؤال أتوجه به إلى د. أسامة :

- هل تذكر كم مرة فى حياتك قابلت ياسر عرفات!!



د. عمرو موسى وزير خارجية مصر .. كاتب سياسى من الدرجة الأولى وعمل أيضا كباحث مستنير فى مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية فى الأهرام.



من كتاب "المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل - سلام الأوهام: أوسلو ما قبلها وما بعدها" الجزء الأخير وفيه يتحدث عن أثار إتفاقية أوسلو والمفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية، وتوقع هيكل من تخويف واشنطون والتلويح بقدوم نيتانياهو.

*** أليس هيكل صاحب الرؤية الجغرافية والسياسية المستقبلية !**

وبصرف النظر عن اختلاف التسميات فقد كان الهدف هو طمأنة شعـ... وتهدئة روع رئيس وزرائها ، وتقوية فرصته فى كسب معركة الانتخا... وصفاته وليس فقط باعتباره وريثا لـ "إسحاق رابين" !

بمثل ما كانت الجنازة تماما !

— ١١ —

وفى ذلك كله لم يتوقف أحد بالقدر الكافى ليرصد متغيرات الرأى... إسرائيل المتقلبة !

قبل إغتيال "رابين" كانت استفتاءات الرأى العام ترجح تقدم "نتانياهو" على... ٥٪ من الأصوات ـ (كان ذلك اختيارا حرا) .

وفى أعقاب اغتيال "رابين" تغيرت النسبة ـ بالرصاص ـ لصالح "بيريز"... وصل فى أحد الاستفتاءات إلى ٢٤٪ ـ (كان ذلك اندفاعا عاطفيا) .

وفى أعقاب حوادث التفجيرات (أواخر فبراير ـ أوائل مارس ١٩٩٦) كان الرأى... النفسى فى صالح "نتانياهو" (أى أن حركة البندول مشت فى اتجاه معاكس لـ... سيرتها الأولى) .

وكانت الولايات المتحدة تؤيد "شيمون بيريز" وأهم أسبابها أن أسلوبه فى الحصول... غنيمته أرق من "نتانياهو" . الأول يحاول بخفة اليد وذلاقة اللسان ، والثانى... بالإكراه وبحدّ السكين !

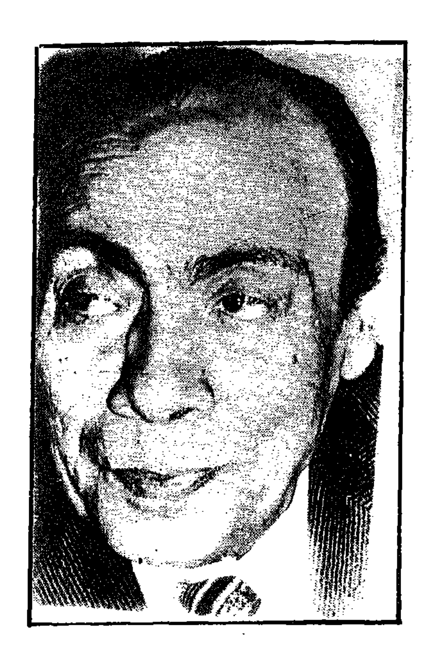
ووصل تأييد الولايات المتحدة لـ"بيريز" إلى حدود غير مسبوقة فى التعامل بين... مستقلة مهما بلغت درجة الصداقة بينها !

وفى نفس الوقت فإن تحريض الولايات المتحدة على "نتانياهو" وصل إلى... التخويف به كما حدث فى دمشق حين قال "وارين كريستوفر" وزير الخارجية الأمريكى صراحة لمحدثيه ذات يوم : "إنكم بالتعنت مع بيريز ورفض ما يعرض عليكم سوف تفتحون الطريق لنتانياهو ليصبح رئيسا لوزراء إسرائيل ، وسوف يكون... ما يقوله لكم إنه لن يعيد إليكم شبرا من الجولان" . وكانت نصيحته بعد ذلك... يقبلوا أى شىء مع "بيريز" لأنه أفضل من لا شىء مع "نتانياهو" .

إسراطين

عندما قال لى أبو عمار ـ شايف يا عمدة .. ثم شفت!





● مامون الشناوى ●



● فايزة احمد ●

■ بصراحة : حدث فى مايو ١٩٩٦

ما شفتش فى حبك راحة

من يوم ١٢ مايو وفايزة أحمد بين القاهرة والاسكندرية وحتى آخر يوليو القادم لتشترك فى احتفالات عيد الثورة.

وتغنى فايزة أحمد بلحن محمد عبد الوهاب لاغنية مأمون الشناوى بصراحة والتى تقول فى مطلعها :

بصراحة ... بصراحة ... بصراحة

أنا ماشفتش فى حبك راحة !

لكن يبدو أن اللحن لم ينجح بقدر ما نجح السطر الأول سياسياً ليتحول إلى فكاهة.



● محمد عبد الوهاب ●

رقم الايداع بدار الكتب المصرية ٢٠٠٦/ ١٩٩٨
الترقيم الدولى I.S.B.N 977 -13 -0235 -3

مطابع الأهرام بكورنيش النيل

سمير صبحي

* يعمل صحفيا في الأهرام منذ عام ١٩٥٨ . وقد تدرج في العمل محررا في قسم الابحاث، ثم سكرتيرا فنيا للتحرير ثم مشرفا فنيا على الأهرام، فمساعدا لرئيس التحرير، ثم نائبا لرئيس التحرير، وعمل خلال ذلك في الأهرام اليومي وعدد الجمعة والأهرام ويكلي الذي يصدر باللغة الانجليزية والأهرام المسائي حيث يقدم صفحة الطفل الكبير "وأحوال مصرية" والأهرام الاقتصادي يقدم فيه باب مصر من ٣٠ سنة.

* قام بتدريس مادة الاخراج الصحفي في كلية الاعلام جامعة القاهرة ، وألقى عدة محاضرات في معهد الأهرام الاقليمي للصحافة .

* سافر الى معظم بلاد العالم الغربي وحضر كثير من المؤتمرات والمعارض الصحفية والطباعية وله عدة مؤلفات في عالم الصحافة والطباعة منها :

كتب صحيفة "تحت الطبع" ، والحياة على ورق، والصحف أسرار ، والأهرام طباعة الكترونية ، وفي دهاليز الصحافة ، وكشكول ، الصحافة والجورنال من الصفحة الأولى الى الصفحة الأخيرة وصحفيون للمناقشة ، وهذا الجورنالجي ، وقضية ورق الصحف ، والتطور الحديث للصحف ماله وما عليه "تحت الطبع".

* له عدة أبحاث ومقالات نشرت في مجلة الدراسات الاعلامية منها : المقطم صحيفة على المعاش ، ومقال عن "صفحة بدون عنوان" هي صفحة الوفيات وأهميتها السياسية والاقتصادية في المجتمع، وعدة مقالات عن تكنولوجيا الصحافة، و"العقل الجماعي الحديث".

* وقد تخرج في قسم الصحافة بكلية الآداب جامعة القاهرة الذي افتتح عام ١٩٥٤ والذي قدم للصحافة جيلاً جديداً يتربع على عرش الصحافة .



قد يتصور البعض ان الكتابة عن محمد حسنين هيكل شيئ من اليسير على واحد قضى معه عمراً طويلا في العمل الصحفي .. لكن الذين يعرفونه وخصومه على السواء يعرفون ان ذلك شئ في منتهى الصعوبة بل ان الدخول الى عالم هيكل المعلوم اصعب من الدخول الى عالمه الغامض .. هذا الكتاب نحاول آن نقرا هيكل الذي نعرفه وهيكل الذي لا نعرفه ، إن هيكل كما يقول بنفسه : إن الذي يفرق الطفل عن الشخص الناضج هو قراءة التاريخ ..

.. تعالوا نقرا تاريخ محمد حسنين هيكل

مطابع الأهرام بكورنيش النيل